

الى تكميزه بالخير
احمد صه حسن

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

مع التبرع

١٩٨٧/١٠/٢٠

معجم

المصطلحات الباليغية وصورها

تأليف

الدكتور احمد مطلوب

الجزء الثاني

ت - خ

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

التاء

التأسيس :

الأُسّ والأَسَسّ والأساس : كل مبتدأ شيء ، والأُسّ والأساس :
أصل البناء ، وقد أُسّ البناء يؤسه أَساً وأُسسه تأسيساً (١) .
والتأسيس في الشعر هو ألف بينها وبين حرف الروي حرف متحرك نحو قول النابغة :
كليني لهم يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيء الكسواكب

وإذا أُسّ بيت ولم يؤسس آخر فهو سناد . (٢) .

والتأسيس عند البلاغيين هو ان يبتدئ الشاعر بيت غيره ويبني عليه ،
وهو مشتق من أُسّ البناء ، فان هذا قد جعل الشاعر يكون قد جعل بيت
غيره أساساً بني عليه شعره . وقد ذكره المصري في أثناء كلامه على الاستعانة (٣) .
وابتدع السيوطي فنا سماه « التأسيس والتفريع » وقال : « هذا نوع لطيف
اخترعته لكثرة استعماله في الكلام النبوي ، ولم أر في الأنواع المقدمة ما يناسبه
فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك ان يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها
المقصود كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لكل دين خاق ، وخاق هذا الدين
الحياء » و « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » و « لكل أمة
فتنة ، وفتنة أمتي المال » و « لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصيام » . وذكر أمثلة
كثيرة من هذا النوع ثم قال : « وفي الأحاديث من ذلك شيء كثير وانما أطلت هنا

(١) اللسان (أسس) .

(٢) الموشح ص ٦ .

(٣) تحرير التعبير ص ٣٨٥ .

بهذه الأمثلة تقريراً للنوع الذي اخترعته « (١) . وهذا المعنى للتأسيس غير ما قصد اليه المصري فالتأسيس عنده الاستعانة ولذلك ذكره في باب الاستعانة في حين ان السيوطي يريد به تفسير ما أسسه ، أو ذكره ، أو ايضاحه ، وذلك واضح في كلمات الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - فلكل دين خالق ، ولكن ما خلقه ؟ الجواب أو الايضاح والتفسير : « خالق هذا الدين الخياء » . ومثل ذلك يقال في العبارات الأخرى .

التأكيد :

أكد العهد والعقد لغة في وكّده ، والتأكيد لغة في التوكيد . وقد أكدت الشيء ووكّده (٢) .

قال العلوي : « التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره . وفائدته إزالة الشكوك واماطة الشبهات عما أنت بصده » (٣) . وله مجريان : الأول : عام وهو يتعلق بالمعاني الاعرابية ، ولا يتعلق هذا النوع بمقاصد البلاغة .

الثاني : خاص يتعلق بعلوم البيان ويقال له التكرير أيضاً . وهو قسمان :

١ - ما يكون تأكيداً في اللفظ والمعنى كقوله تعالى : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » (٤) . فهذا تكرير من جهة اللفظ والمعنى ، ووجه ذلك ان الله - تعالى - إنما أوردنا في خطاب الثقلين الجن والإنس فكل نعمة يذكرها أو ما يؤول الى النعمة فإنه يردفها بقوله : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » تقريراً للآلاء وإعظاماً لحالها . ومن ذلك قوله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذِّكْرِ فهل من مدّكرٍ كذبت عادٌ فكيف كان عذابى ونذُرٍ » (٥) . وانما كرره لما يحصل فيه من

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤١ .

(٢) اللسان (أكد) .

(٣) الطراز ج ٢ ص ٧٦ .

(٤) تكررت في سورة الرحمن عدة مرات .

(٥) القمر ١٧-١٨ . ثم قال : « فكيف كان عذابى ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذِّكْرِ

فهل من مدكر » (الآيتان ٢١-٢٢) ثم قال : « فكيف كان عذابى ونذر » (الآية ٣٠) .

إيقاظ النفوس بذكر قصص الأولين والآنماض بما أصابهم من المثلثات (١) وحل بهم من أنواع العقوبات فيكون بمنزلة قرع العصا لئلا تستولي عليهم الغفلة ويغلب عليهم الدهول والنسيان .

ومن ذلك قول المتنبي :

العارضُ المتنُّ بنُ العارضِ المتنِّ بنِ العارضِ المتنِّ
قال العاوي : « فهذا من باب التكرير ثم من الناس من صوّبه في تكريره هذا ومنهم من قال انه قد أساء فيما أورده من ذلك . والأقرب أنه مجيد في مطلق التكرير ، كما حكيناه فيما أوردناه من آي التنزيل ، فان ما أورده من هذا التكرير دال على إغراق الممدوح في الكرم لكن انما عرض فيه ما عرض لمن أنكره وزعم انه غير محمود فيما جاء به من جهة أن لفظة « العارض » ولفظة « المتن » ليستا واردتين على جهة البلاغة فيهما لقلة الاستعمال لهما ، فمن أجل هذا كان ما قاله ليس بالغاً في البلاغة مبلغاً عظيماً لا من جهة التكرير ، فانه محمود لا محالة » (٢) .

ومن ذلك ما قاله « أبو نواس » :

قمنا بهما يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً ويوماً للترحل خامس (٣)
والمراد من هذا انه أقام بها أربعة أيام . وهذا تكرير ليس وراءه كبير فائدة .
٢ - ما يكون في المعنى دون اللفظ وهذا القسم يستعمل كثيراً في القرآن الكريم وغيره وهو ضربان :

الأول : المفيد ، كقوله تعالى : « إنا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ » (٤) فقوله : « والجبال » وارد على جهة التأكيد المعنوي وفائدته تعظيم شأن هذه الأمانة المشار اليها وتفخيم حالها .

(١) العقوبات والتنكيل . (٢) الطراز ج ٢ ص ١٨٢ .

(٣) ويروى :

أقمنا به يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس

(٤) الأحزاب ٧٢ .

ومن ذلك قول المقنع الكندي :

وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلفٌ جدًّا
إذا أكلوا لحمي وفترتُ لحومهم وإن هدّموا مجدي بنيتُ لهم مَجْدًا
وإن ضيعوا غيبي حَمِطْتُ غيوبهم وإن هم هَوّوا عني هَوَيْتُ لهم رُشْدًا
قال العلوي : « فانظر الى هذه الأبيات ما أجمعها لفنون الانصاف وأبلغها في
مراعاة جانب الحق والاعتراف ، فهذه الالفاظ وان كانت متغايرة لكنها متطابقة
في المقصود دالة عليه » (١) .

الثاني : غير المفيد ، وهو أن ترد لفظتان مختلفتان تدلان على معنى واحد
كقول أبي تمام :

قسَم الزمانُ ربوعنا بين الصِّبَا وقَبُولِها ودَبُورِها أثلاثا
فالصبا والقبول لفظتان تدلان على معنى واحد وهما اسمان للريح التي تهب من
ناحية المشرق .

ومنه قول الآخر :

قالت أُمّامةٌ لا تجزعُ فقلت لها إنَّ العزاءَ وإنَّ الصَّبْرَ قد غلبا
فالعزاء هو الصبر .

ووقع نزاع بين علماء البيان فمنهم من ردّه ومنهم من قبله ، وللعلوي رأي
في ذلك لخصه بقوله : « أما الناصر فلا يغتفر له مثل هذا وهو أن يأتي بكلمتين
دالتين على معنى واحد من غير فائدة وليس هناك ضرورة تلجئه الى ذلك فلهذا
كان معدوداً في النثر من العي المردود فلا نقبله . وأما الناظم فانه إن أتى بهما في
صدر البيت فلا عذر له في ذلك لانه مخالف للبلاغة والبراعة في الفصاحة وبدل
على ضيق العطن في الطلاقة والذلاقة وان كان في عجز الأبيات فما هذا حاله
يغتفر له من أجل الضرورة الشعرية » (٢) .

(١) الطراز ج ٢ ص ١٨٦ .

(٢) الطراز ج ٢ ص ١٨٩ .

وقال الزركشي عن التأكيد : « القصد منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعا ، ولهذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر لئلا يلزم تحصيل الحاصل وانما يؤكد المستقبل » (١) . وقسمه قسمين :

الاول : صناعي يتعلق باصطلاح النحاة ، وهو النوع العام عند العاوي .
الثاني : معنوي وهو ما يهم البلاغيين ، وهذا ما سماه العلوي الخاص المتعلق بالبيان . وأشار الزركشي الى مسائل تخص التأكيد منها وقوعه في القرآن والسنة وانه خلاف الأصل وانه حيث وقع حتمية وان زعم قوم انه مجاز ؛ لانه لا يفيد إلا ما أفاده المذكور الأول .

قال : « حكاة الطرطوشي في العمدة ثم قال : ومن سمى التأكيد مجازاً فيقال له : إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو « عجل عجل » ونحوه ، فإن جاز أن يكون الثاني مجازاً جاز في الأول لانهما في لفظ واحد ، وإذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه ؛ لانه قبل الأول » (٢) . ونقل هذا الكلام السيوطي فقال وهو يتحدث عن أنواع مختلف في عدها من المجاز : « الثاني : التأكيد ، زعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد إلا ما أفاده الأول ، والصحيح انه حقيقة . قال الطرطوشي في العمدة : ومن سماه مجازاً قلنا له إذا كان التأكيد بلفظ الاول نحو « عجل عجل » ونحوه فإن جاز أن يكون الثاني مجازاً جاز في الأول لانهما في لفظ واحد وإذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه لانه مثل الأول » (٣) .

تأكيد الهم بما يشبه المدح :

تحدث ابن المعتز عن محاسن الكلام في تأكيد المدح بما يشبه الهم ولم يشر الى تأكيد الهم بما يشبه المدح ، وهو أن توحى العبارة الثانية بالمدح وما هي منه . وهو ضربان :

(١) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٨٤ .

(٢) البرهان ج ٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٣) الانتقان ج ٢ ص ٤١ .

الأول : ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها ،
مثل : « فلان لا خير فيه إلا انه يسيء الى من يحسن اليه » . ويرى السبكي ان هذا
المثال غير دقيق ، والأحسن أن يقال : « فلان لا خير فيه إلا انه يتصدق مما يسرقه » (١)
الثاني : أن يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء نليها صفة ذم أخرى ،
مثل : « فلان فاسق إلا انه جاهل » .

وفيد هذا الاسلوب التأكيد وذلك انه كدعوى الشيء بيته (٢) .

تأكيد المدح بما يشبه الذم :

هذا الفن من الأساليب القديمة في الشعر العربي ، ومن ذلك قول النابغة :
ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فالول من قراع الكتائب
وقد قال الخاتمي عن هذا الفن الذي سماه « استثناء وأكيداً للمدح بما يشبه
الذم » : « وأحسب أن أول من بدأ به النابغة فأحسن كل الاحسان في قوله :
« ولا عيب » (٣) .

ومن المتقدمين الذين ذكروه سيويه الذي قال في باب « مالا يكون إلا »
على معنى ولكن « تعليقاً على البيت : « أي : ولكن بهن فلول » . وقال النابغة
الجعدي :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فلا يُبقي من المال باقياً
كأنه قال : ولكنه مع ذلك جواد . ومثل ذلك قول الفرزدق :
وما سجنوني غير أني ابن غالب واني من الأثرين غير الزعانف
كأنه قال : ولكنني ابن غالب ، ومثل ذلك في الشعر كثير « (٤) .

(١) عروس الافراح ج ٤ ص ٣٩٦ .

(٢) الايضاح ص ٣٧٤ ، التلخيص ص ٣٨٢ ، حسن التوسل ص ٢٣٠ ، نهاية الارب ج

٧ ص ١٢٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٩٥ ، المطول ص ٤٤١ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٧ ،

شرح عتود الجمان ص ١٢٥ ، حلية اللب ص ١٤٤ .

(٣) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٦٢ .

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٣٢٦ .

وسماه ابن المعتز « تأكيد المدح بما يشبه الذم » وهو من محاسن الكلام ، ومثل له ببيتتي النابغتين (١) . وسماه العسكري « الاستثناء (٢) » ، وأطلق عليه ابن منقذ اسم « الرجوع والاستثناء » (٣) ، وهو ليس كذلك عند المصري الذي قال : « وقد خلط المتأخرون باب الاستثناء بهذا الباب وكنت أرى أنهما باب واحد الى أن نبهني عليه عند قراءته من ألفت له هذا الكتاب فرأيت إفراده منه » (٤) وسماه المدني « المدح في معرض الذم » وسماه آخرون « النفي والجحود » . (٥) وتناوله البلاغيون بعد ذلك بالدراسة (٦) وأدخله السكاكي في التحسين المعنوي (٧) ، وتحدث عنه العلوي في التوجيه وقال : « هو أن يكون الكلام له وجهان » (٨) وذكر انه يرد في البلاغة على استعمالين :

الأول : أن يؤكد المدح بما يكون مشبهاً للذم بأن تنفى عن الممدوح وصفا معيناً ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم انك استثنيت ما يذم به فتأتي بما من شأنه أن يذم به وفيه المبالغة في مدح الممدوح . ومنه قول النابغة الذبياني المتقدم ، وقول ابن الرومي :

وما تعتربها آفة بشرية من النوم إلا أنها تتخير
كذلك أنفاس الرياض بسحره تطيب وأنفاس الأنام تغير

وقول الآخر :

ولا عيب فينا غير أن سماحنا أضرب بنا والناس من كل جانب
فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم وأفنى الندى أموالنا غير غاصب
أبونا أب لو كان للناس كلهم أباً واحداً أغناهم بالمناقب

(١) البديع ص ٦٢ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٠٨ .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٢٠ .

(٤) تحرير التحبير ص ١٣٣ .

(٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧ .

(٦) قانون البلاغة ص ٤٥٠ ، الكشف ج ٢ ص ٥٣٥ ، نهاية الإيجاز ص ١١٤ .

(٧) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

(٨) الطراز ج ٣ ص ١٣٦ .

الثاني : أن يُمدح شيء يقتضي المدح بشي آخر كقول المتنبي :
 نهبت من الأعمار ما لو حويته لهُنَّت الدنيا بانك خالدُ
 فأول البيت دال على المدح بالشجاعة وآخره دال على علو الدرجة . وهذا
 ما سماه السكاكي والقزويني وشرح تلخيصه « الاستتباع » (١) .
 وقال ابن مالك عن تأكيد المدح بما يشبه الذم : « أن تنفي عن الممدوح وصفا
 معيبا ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم انه ستثبت له ما يذم به فأبي بما من شأنه أن يذم به
 وفيه المبالغة بالمدح » (٢) .

وقال ابن الأثير الحلبي : « حقيقة هذا النوع أن يكون الانسان آخذاً في مدح
 فيستثنى في بعضه فيعتقد السامع ان ما بعد الاستثناء يكون نوع ذم أو عيب في
 الممدوح استثنى منه المادح في مدحه ، فاذا تكلمة الاستثناء توجب تأكيداً للمدح
 الأول قطعاً له » (٣) .

وقسمه الآخرون كالحاجي والنوري والقزويني وشرح التلخيص (٤)
 الى ثلاثة أصرب :

الأول : ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها
 فيها ، وهو أفضاها عند البلاغيين . ومنه قول النابغة الذبياني :
 ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قيراع الكتائب
 أي : إن كان فلول السيف من قيراع الكتائب من قبيل العيب فأثبت شيئاً

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، الايضاح ص ٣٧٤ ، التلخيص ص ٣٨٣ ، شروح التلخيص
 ج ٤ ص ٣٩٦ ، المطول ص ٤٤٢ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢) المصباح ص ١٠٩ ، وينظر المنصف ص ٧١ .

(٣) جواهر الكنز ص ٢٠٦ .

(٤) حسن التوسل ص ٢٢٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢١ ، الايضاح ص ٣٧٢ ، التلخيص ص
 ٣٨٠ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٨٦ ، المطول ص ٤٣٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٣ ، شرح
 عقود الجمان ص ١٢٥ ، حلية اللب ١٤٥ .

من العيب على تقدير ان فلول السيف منه وذلك محال ، فهو في المعنى تعاليق بالمحال .
والأكيد فيه من وجهين :

أحدهما : انه كدعوى الشيء ببينة .

وثانيهما : ان الاصل في الاستثناء أن يكون متصلاً فاذا نطق المتكلم بـ
« إلا » أو نحوها توهم السامع قبل ان ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج
مما قبلها فيكون شيء من صفة الذم ثابتا وهذا ذم . فاذا أنت بعدها صفة مدح نأكد
المدح لكونه مدحا على مدح وان كان فيه نوع من الاختلاط .

الثاني : أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء تليها صفة مدح اخرى
كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش » .
ومنه قول الجعدي :

فتى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
الثالث : أن يأتي الاستثناء فيه مفرغا كقوله تعالى : « وَمَا تَنْقِصُ مِنَّا إِلَّا
أَنْ أَمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا » (١) . أي : وما تعيب منا إلا أصل المناقب
والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله . ونحوه قوله : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ
تَنْقِصُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا » (٢) فان الاستفهام فيه
للالتماس .

ويجري الاستدراك مجرى الاستثناء كما في قول بديع الزمان الهمذاني :
هو البدرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرٌ سَوَى أَنَّهُ الضَّرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ
وهذا الاسلوب كثير في كلام العرب غير انه في غاية العزة في القرآن الكريم ،
ومنه الآيتان السابقتان . قال المصري : « ولم أجد منه إلا آية واحدة تحميت على
تأويل تدخل به في هذا الباب ، وهي قوله تعالى : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ

(١) الأعراف ١٢٦ .

(٢) المائدة ٥٩ .

تَسْتَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ » فإن الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الايمان يوهم بأن يأتي بعد الاستثناء ما يجب أن ينقم على فاعله مما يذم به فلما أتى بعد الاستثناء ما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمناً تأكيد المدح بما يشبه الذم « (١) .

وقال السيوطي : « ونظيرها قوله : « وما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ » (٢) . وقوله : « الذين أَخْرَجُوا مِنْ ديارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » (٣) ، فإن ظاهر الاستثناء ان ما بعده حق يقتضي الاخبار فلما كان صفة مدح تقتضي الإكرام لا الاخبار كان تأكيداً للمدح بما يشبه الذم : وجعل منه التنوخي في « الاقصى القريب » : « لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا نَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا » (٤) استثنى « سلاما سلاما » الذي هو ضد اللغو والنأثيم فكان ذلك مؤكداً لانتفاء اللغو والنأثيم « (٥) .

التأليف :

هو الائتلاف والتلفيق والتناسب والتوفيق ومراعاة النظير . قال السبكي : « وكان الأحسن تسميته التأليف لموافقة التوفيق » (٦) . وقال القزويني : « ومنه — أي المحسنات المعنوية — مراعاة النظير وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً . وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد » (٧) . كقوله تعالى : « الشمس والقمر بحسبان » (٨) .

(١) بديع القرآن ص ٥٠ .

(٢) التوبة ٧٤ .

(٣) الحج ٤٠ .

(٤) الواقعة ٢٥-٢٦ .

(٥) معترك الأقران ج ١ ص ٣٩٣ .

(٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٣٠١ .

(٧) الايضاح ص ٣٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠١ ، المطول

ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٧ .

(٨) الرحمن ٥ .

ومنه قول أسيد بن عنقاء :

كأنَّ الثريا علقت في جبينه وفي خَدَّه الشَّعْرَى وفي وجهه القمر (١)
وقول البحترى في صفة الابل الأنضاء :

كالقسيِّ المعطَّفاتِ بل الأسدُ بهم مبريةً بل الأوتارِ (٢)
وقول ابن رشيق :

أصحُّ وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديثُ ترويهما السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم (٣)
فانه ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والأحاديث والرواية
ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع ما في البيت الثاني من صحة الترتيب
في العنقة إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الأحاديث فان السيول
أصلها المطر ، والمطر أصله البحر ، ولهذا جعل كف الممدوح أصلاً للبحر مبالغة .
ومن مراعاة النظر ما يسميه بعضهم « تشابه الاطراف » وهو « أن يختم
الكلام بما يناسب أوله في المعنى » (٤) . كقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار وهو اللطيفُ الخبير » (٥) ، فان اللطيف يناسب ما لا يدرك
بالبصر ، والخبرة تناسب من يدرك شيئاً فان من يدرك شيئاً يكون خبيراً به .
وقوله : « له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله ذو الغنيِّ الحميد » (٦) ،
فانه قال : « الغني الحميد » لينبه على أن ما له ليس بحاجة بل هو غني عنه
جواد به ، فاذا جاد به حمده المنعم عليه .

-
- (١) الثريا : اسم لجماعة من الكواكب سبع . الشعري : كوكب آخر .
(٢) النضو : الهزيل : القسي : جمع قوس . المعطَّفات : المحنية . المبرية : المنحوتة .
(٣) الحيا : المطر . الأمير تميم : هو ابن المعز بن باديس من أمراء الدولة الزيرية او الصنهاجية .
(٤) الايضاح ص ٣٤٤ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٣ ، المطول
ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٨ .
(٥) الانعام ١٠٣ .
(٦) الحج ٦٤ .

التائيس :

قال الـمنهورى : « هو تقديم ما يؤنس المـخاطب قبل إخباره بمـكروه » (١): ويرجع ذلك الى حـذق المتكلم وبراعته في مثل ذلك الموقف :

التبديل :

تبـدل الشئ وتبـدل به واستبدله به كله : اتـخذ منه بـدلاً . وأبـدل الشئ من الشئ وبـدله تـخذه منه بـدلاً . وتبـديل الشئ : تـغيره وان لم تأت بـبـدل (٢) :

وسماه العسـكري « العكـس » وقال : « العكـس أن تعكـس الكلام فتـجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول ، وبعضهم يسميه التـبـديل » (٣) .

كقوله تعالى : « يُـخرج الحي من الميت ويُـخرج الميت من الحي » (٤) . وقول الشاعر :

لساني كـتومٌ لأسرارِ كـسمٍ ودمعي نـمومٌ لسري مـذيعُ
فلولا دموعي كـتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموعُ

ثم قال العسـكري : « والعكـس أيضاً من وجه آخر وهو أن يـذكر المعنى ثم يعكسه ايراد خلاف كقول الصاحب : « وتسمى شمس المعالي وهو كسوفها » .

وقال ابن رشيـق في باب التصدير : « ومن التصدير نوع سماه عبدالكريم المضادة وأنشد للفرزدق :

أصدر همومك لا يغلبك واردها فكلُّ واردهٍ يوماً لها صـدَرُ
ويقاربه من كلام المحدثين قول ابن الرومي :

ريحانهم ذهب على دُرِّهِ وشرابهم دُرُّهُ على ذَهَبِ
والكتاب يسمون هذا النوع التـبـديل ، حكاه أبو جعفر النحاس » (٥) .

وذكر ابن رشيـق « العكـس » في السرقات أيضاً وقال : « والعكـس قول ابن أبي قيس ويروى لأبي حمـص البصري :

(١) حلية الـاب ص ١٧١ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٧١ .

(٥) العمدة ج ٢ ص ٤ .

(٢) اللسان (بدل) .

(٤) الروم ١٩١٩ الـمـرا ٢٦

ذَهَبَ الزمان برهط حَسان الأُلى كانت مناقبُهُم حديثَ الغابرِ
وبقيت في خلف يحلّ ضيوفُهُم منهم بمنزلة اللّثيم الغادرِ
سودُ الوجوه لثيمةٌ أحسابُهُم فُطُسُ الأنوفِ من الطراز الآخرِ (١)
وسماه ابن سنان « التبديل » (٢) . والعكس عند ابن منقذ « أن تأتي الجملتان
أحدهما عكس الأخرى » (٣) واستشهد بالآية السابقة وأبيات شعرية كثيرة منها
قول البحتري :

يا من يحاكي الراح في أوصافها لونا وطعماً وجنتين وريقا
قم فاسقنيها حين صُبَّ رحيقها في الكأس فانقلب الرحيق حريقا
وعدهّ البغدادي من نعوت الالفاظ وقال فيه : « هو أن يقدم في الكلام جزء
الفاظه منظومة نظاماً تاماً فيجعل ما كان مقدماً في الأول متأخراً في الثاني مثل
قول من قال : « اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك » (٤) . وسماه « العكس
والتبديل » أيضاً (٥) ، وسماه مثل ذلك ابن شيث القرشي وقال : « العكس ،
هو أن يؤتى بالكلام وعكسه وكلاهما مفيد » (٦) .

وعدهّ ابن الأثير القسم الرابع من المشبه بالتجنيس وسماه « المعكوس » وذلك
أن تعكس الالفاظ والحروف . قال عن عكس الالفاظ : « وهذا الضرب من
تجنيس له حلاوة وعليه رونق . وقد سماه قدامة بن جعفر الكاتب « التبديل »
وذلك اسم مناسب لمسامه لأن مؤلف الكلام يأتي بما كان مقدماً في جزء كلامه
الأول مؤخراً في الثاني وربما كان مؤخراً في الأول مقدماً في الثاني . ومثله
قدامة بقول بعضهم : « اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك » (٧) .

-
- (١) العمدة ج ٢ ص ٢٨٩ .
(٢) سر الفصاحة ص ٢٣٩ .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ٤٦ .
(٤) قانون البلاغة ص ٤٠٩ .
(٥) قانون البلاغة ص ٤٤٧ .
(٦) معالم الكتابة ص ٨٣ .
(٧) المثل السائر ح ١ ص ٢٦١ .

وقال المصري ان هذه تسمية قدامة : « وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر غير ما ذكرنا وسماه التبديل . وهو ان يصيّر المتكلم الآخر من كلامه أولاً وبالعكس كقولهم : « اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك » ولم أقف لهذا القسم على شاهد شعري فقلت :

اصبر على خُلُق مَنْ تَعاشِرُهُ واصحَبْ صبوراً على أذى خُلُقِكَ
ولم يفرد له قدامة باباً فاذا ذكره في أبوابه « (١) .

وقال الحموي : « وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر وسماه التبديل » (٢) . وعقد له باباً سماه « العكس » وقال : « العكس في اللغة رد آخر الشيء على أوله ويقال له التبديل . وفي الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم أخيره » (٣) . وسماه كذلك السيوطي والمدني (٤) ، وأشار الى مصطلح « التبديل » أيضاً وذكر أنواعه وهي :

الاول : أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف اليه نحو : « عادات السادات ، سادات العادات » .

الثاني : أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين كقوله تعالى : « لاهن حِلٌّ لهن ولا هم يحِلُّونَ لهنَّ » (٥) . وقول المتنبي .

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مَجْدُهُ

الثالث : أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ » (٦) . وقد يقع بين متعني سمية وفعلية كقوله — عايه السلام — : « لست من دَدٍ ولا دَدٌ مِنِّي » . وقول لخمسي :

(١) تحرير التجميع ص ١١٨ .

(٢) خزائن الأدب ص ١١٥ .

(٣) خزائن ص ١٦٢ .

(٤) معترك ج ١ ص ٤٠٥ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١١ ،

أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٥) الممتحنة ١٠ .

(٦) الروم ١٩ .

فردّ شعورهنّ السّودَ بيضاً وردّ وجوههنّ البيضَ سوداً
وأدخله القزويني في المحسنات المعنوية وقال : « العكس والتبديل ، وهو
أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر » (١) وذكر الوجوه الثلاثة السابقة ، وتبعه
في ذلك شراح تلخيصه وغيرهم من المتأخرين (٢) .

وعقد المصري باباً مستقلاً سماه « العكس والتبديل » وقال : هو أن يأتي
الشاعر الى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه » (٣) . ومثال ما عكس الشاعر من المعاني
لغيره قول أبي العتاهية يشبه الرايات بالسحاب :

ورايات يحلّ النصر فيها تمرّ كأنّها قِطْعُ السّحابِ
فعكسه علي بن الجهم فقال يشبه السحابة بالرايات :
فمرت نفوق الطرف حتى كأنّها جنودُ عبيد الله وآت بنودُها
ومثل عكس الشاعر معنى نفسه قول أحدهم :
واذا الدرُّ زانَ حُسْنُ نساءٍ كان للدر حُسْنُ وجهك زينا
وقول الآخر :

منعمة الأطراف زانت عقودها بأحسن مما زيتها عقودها
ومن باب العكس في الكتاب العزيز قوله تعالى : « ما عليك من حسابهم من
شيءٍ . وما من حسابك عليهم من شيءٍ » (٤) .
ونقل ابن الاثير الحلبي تعريف المصري وقال انه يسمى المغايرة أيضاً (٥) .

(١) الايضاح ص ٣٥١ ، التلخيص ص ٣٥٨ .

(٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣١٨ ، المطول ص ٤٢٤ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٣ ، حسن
التوسل ص ٢٦٨ نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٤ ، البرهان ج ٣ ص ٤٦٧ ، خزائن ص ١٦٢ ، أنوار
الربيع ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٣) تحرير ص ٣١٨ ، بديع القرآن ص ١١١ .

(٤) الانعام ٥٢ .

(٥) جوهر الكنز ص ٢٨٥ د وينظر منهاج البلغاء ص ٥١ .

التبليغ :

بلغ الشيء يبالغ ببلوغا وبلاغا : وصل وانتهى ، وأبلغه هو إبلاغاً وبلغه تبليغاً (١) . قال الخاتمي : « وقد سماه قوم الايغال وهو : أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تماماً قبل انتهائه الى القافية ثم يأتي بها لحاجة الشعر اليها فتزيد البيت نصاعة والمعنى ببلوغا الى الغاية القصوى » (٢) . وسماه ابن رشيق الايغال أيضاً وقال انه ضرب من المبالغة إلا انه في القوافي خاصة لا يعدوها (٣) . وقال ابن الاثير الحلبي : « وانما سمي ايغالا لان الناظم أوغل في كل منهما ففكره حتى استخرج سبعة أو قافية نفيد معنى زائداً على معنى الكلام » (٤) . ورد ابن الاثير الجزري كلام الغانمي الذي ميز بين التبليغ والاشباع وقال انهما فن واحد ، وان تسمية العسكري له بالايغال أقرب (٥) .

وسمى الحلبي والنويري المبالغة تبليغاً ، قالا : « وتسمى التبليغ والافراط في الصفة » (٦) وذكرنا تعريف قدامة وهو : « ومن أنواع نعوت المعاني المبالغة وهي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر أو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبغ فيما قصده له » (٧) .

كقول عمير بن الایهم التغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

فاكرامهم للجار ما دام فيهم من الاخلاق الحميدة الجميلة الموصوفة ،
ولتباعهم إياه الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل .

(١) اللسان (بلغ) .

(٢) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٥ ، العمدة ج ٢ ص ٥٧ .

(٣) العمدة ج ١ ص ٢٧٩ .

(٤) جواهر الكنز ص ١٣٣ .

(٥) الجامع الكبير ص ٢٤٠ ، المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٦) حسن التوسل ص ٢٣٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٤ .

(٧) نقد الشعر ص ١٦٠ .

وهذا غير الايغال أو الاطناب بالايغال ، وقد أدخله القزويني في البديع وعدّه نوعاً من المبالغة التي « تنحصر في التبليغ والاغراق والغلو ، لان المدعي للوصف في الشدة أو الضعف اما ان يكون ممكناً في نفسه أو لا ، الثاني الغلو . والأول اما أن يكون ممكناً في العادة أيضاً أو لا ، الاول البليغ والثاني الاغراق (١) .

والتبليغ كقول امرئ القيس :

فَعَادَى عَدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا فَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءِ فَيْيُخْسَلِ
وصف هذا الفرس بانه ادرك ثوراً وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق ، وذلك غير ممتنع عقلاً ولا عادة . ومثله قول المتنبي :
وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَ حَبْنِ أَرَابِ
وهذه عودة الى ما ذكره قدامة في المبالغة ، وسار على خطى القزويني شراح التلخيص (٢) . فالتبليغ عند هؤلاء غير الايغال أو الاطناب بالايغال الذي تحدث عنه القزويني وشرح تلخيصه في علم المعاني أو ذكره البلاغيون المتقدمون كالعسكري وابن رشيق والمظفر العالوي ، وانما هو المبالغة التي تحدث عنها القزويني في علم البديع .

التبيين :

تبين الشيء : ظهر وتبينته أنا ، ويقال : بان الشيء واستبان وتبين وأبان وتبين بمعنى واحد ، والتبيين : الايضاح والوضوح (٣) .

والتبيين هو التوثيح ، قال العسكري : « سمي هذا النوع التوثيح ، وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى واو سمي تبيناً لكان أقرب . وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينسب عن مقطعه ، وأوله يخبر بآخره ، وصدره يشهد بعجزه حتى لو سمعت شعراً أو عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه قبل

(١) الايضاح ص ٣٦٥ ، التلخيص ص ٣٧١ .

(٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٥٩ ، المطول ص ٤٣٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٢ ، حلية اللب ص ١٤١ . وينظر المنصف ص ٧٠ .

(٣) اللسان (بين) .

بالوخ السماع اليه ، وخير الشعر ما تسابق صدورده واعجازه ومعانيه وألفاظه .
فتراه سلساً في النظام . جارياً على اللسان لا يتنافى ولا يتنافر كأنه سبيكة مفرغة
أو وشي منمنم أو عقد منظم من جوهر متشاكل ، متمكن القوافي غير قلقه ،
وثابتة غير مرجة ، ألفاظه متطابقة ، وقوافيه متوافقة . ومعانيه متعادلة ، كل
شيء منه موضوع في موضعه وواقع في موقعه فإذا نقض بنؤد وحل نظامه
وجعل نثرأ لم يذهب حسنه ولم تبطل جودته في معناه ولفظه فيصاح نقضه لبناء
مستأ نف وجوهره لنظام مستقبل « (١) » .

ولكن الآخرين يطلقون التبيين على فن آخر غير التوشيح والارصاد ،
فالبريزي قال انه كقول الفرزدق :

لقد خنت قوما لو لجأتُ إليهم طريد دم أو حاملاً ثقل مغرم
لألفيت فيهم معطياً ومطاعناً وراءك شزراً بالوشيح المقوم (٢)
فلو اقتصر على البيت الأول لكان جيداً ودخل في باب ما حذف جوابه
فبين قوله : « حاملاً ثقل مغرم » بقوله : « لألفيت فيهم معطياً » وقوله :
« طريد دم » بقوله : « ومطاعناً » (٣) . ونقل هذا المثال والتعليق عليه
البغدادى (٤) . وقال ابن مالك : « ويسمى تفسير الخفي وهو أن يكون في
مفردات كلامك لفظ مبهم المعنى لكونه مطاقاً أو غير تام التقييد مراداً به بعض
ما تناوله فتنبه ما يفسره ويشرح معناه من وصف فيه تفصيل « (٥) ، وهو
نوعان :

الأول : تبين أحد ركني الاسناد بالآخر كقول محمد بن وهيب الحديري :
ثلاثة نُشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو اسحاق والقمم

(١) كتاب الصناعتين ص ٣٨٢ .

(٢) التوشيح : شجر الرماح ، وتطلق أيضاً على الرماح أنفسها . المقوم : المقتطف المعتدل .

(٣) الوافي ص ٢٨٨ .

(٤) قانون البلاغة ص ٤٥٤ .

(٥) المصباح ص ٦٥ .

يحكمي أفاعيله في كل نائبة الغيث واليث والصدصامة الذكر
 الثاني : تبين أحد ركني الاسناد أو غيره بالنعت أو نحوه كقول ابن الرومي :
 آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دَجَوْنَ نَجْـومُ
 فيها معالمُ للهدى ومصباحُ تجاور الدجى والأخرياتُ رجومُ
 ومنه بيتا الفرزدق السابقان : « لقد خنت قوما » .

وذكر القزويني البيت الاول من بيتي الحميري في تقديم المسند وذلك للشوق
 الى ذكر المسند اليه . وذكره في الجامع الوهمي ، وفي الجمع ، وتبعه في ذلك
 شراح التلخيص (١) . وذكر القزويني أبيات الفرزدق وابن الرومي أمثلة
 للضرب الأول من اللف والنشر ، وهو أن يأتي النشر على ترتيب اللف (٢) . وعد
 السبكي بيتي ابن الرومي من التقسيم ، قال بعد أن ذكر كلام القزويني : « وفيه
 نظر من وجوه منها انه اشترط فيما سبق أن لا يكون في النشر تعيين فرد منها لفرد
 من أفراد اللف ، وهذا فيه تعيين الأخير للأخير بقوله : « والأخريات رجوم »
 فيكون من التقسيم الذي سيأتي لا من اللف والنشر » (٣) .

والتبيين عند الحموي هو التفسير ، قال : « هذا النوع أعني التفسير من
 مستخرجات قدامة وسماه قوم التبيين ، وهو ان يأتي المتكلم أو الشاعر في بيت
 بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره اما في البيت الآخر أو في بقية
 البيت ان كان الكلام يحتاج الى التفسير في أوله . والتفسير يأتي بعد الشرط وما هو
 في معناه وبعد الجار والمجرور وبعد المبتدأ الذي يكون تفسيره خبره بشرط أن
 يكون المفسر مجملًا والمفسر مفصلاً » (٤) وذكر أبيات الفرزدق والحميري
 وابن الرومي وهو ما ذكره قدامة في التفسير الذي قال عنه : « ومن أنواع المعاني

(١) الايضاح ص ١٠٢ ، ١٦٢ ، ٣٥٧ ، التلخيص ص ١٢٥ ، ١٩٣ ، شروح التلخيص .

ج ٢ ص ١١٦ ، المفلول ص ١٨٥ ، الاطول ج ١ ص ٢٠٠ :

(٢) الايضاح ص ٣٥٦ .

(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٣٣٠ .

(٤) خزانة الادب ص ٤٠٨ .

صححة التفسير وهي ان يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فاذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها ولا يزيد أو ينقص « (١) وذكر بيتي الفرزدق ، وقول الحسين بن مطير الأسدي :

فله بلا حزنٍ ولا بمسرةٍ ضحكٌ يراوح بينه وبكاءٍ
ففسر « بلا حزن » بـ « ضحك » ، و « لا بمسرة » بـ « بكاء » .

وبحثه المدني في التفسير وقال : « سماه ابن مالك وآخرون التبيين » (٢) .
والحقيقة ان العسكري ذكر مصطاح « التبيين » وقرنه بالتوشيح وأفرد له التبريزي
والبغدادى باباً ثم جاء بعدهما ابن مالك وسماه تبيناً أيضاً .

تتابع الاضافات :

تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الافعال وتبعث الشيء تبوعاً : سرت في إثره ،
وانبعه وأنبعه وتتبعه : قفاه وتطلبه متبعاً له وكذلك تتبعه وتتبعته تتبعاً .
وتابع بين الأمور متابعة وتباعاً : واتر ووالى ، وتابعت على كذا متابعة وتباعاً ،
وتتابعت الأشياء : تبع بعضها بعضاً (٣) .

قال صاحب بن عباد : « إياك والاضافات المتداخلة فان ذلك لا يحسن » (٤) ،
وذكر انه يستعمل في الهجاء كقول القائل :

يا عليُّ بنَ حمزةَ بنِ عِمارة أتت والله ثلجةٌ في خياره
وقال عبدالقاهر : « لا شبهة في ثقل ذلك في الاكثر ولكنه إذا سلك من
الاستكراه لطف وملح » (٥) . ومما حسن فيه قول ابن المعتز :

وظلت تدبرُ الراحَ أيدي جاذِرٍ عتاقِ دنانيرِ الوجوهِ ملاحِ
ومما جاء حسناً جميلاً قول الخالدي في صفة غلام له :

(١) نقد الشعر ص ١٥٤ .

(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .

(٣) اللسان (تبع) .

(٤) دلائل الاعجاز ص ٨٢ ، الايضاح ص ٨ .

(٥) دلائل الاعجاز ص ٨٢ .

ويعرف الشِعْرَ مثل معرفتي وهو على أن يزيد مجتهدٌ
وصيرفي القريض وزانُ ديننا رِ المعاني الدِقَاقِ مُتَقِدٌ
وأدخل القزويني تتابع الاضافات في شروط فصاحة الكلام ، قال : « وقيل
فصاحة الكلام هي خلوصه مما ذكر ، ومن كثرة التكرار والاضافات » (١) .
ومن ذلك قول ابن بابك :

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فأت بمرأى من سعاد ومسجع
وقال : « وفيه نظر ؛ لان ذلك إن أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه وإلا فلا تخل بالفصاحة . وقد قال النبي — صلى الله عليه وسلم — :
« الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم » (٢) .
وذكر الأبيات السابقة التي ذكرها عبدالقاهر ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٣) .

التتبع :

أتبعه الشيء : جعله تابعا له ، والتابع التالي ، وتبع الشيء وأتبعته مثل
ردفته وأردفته وأتبعته القوم اذا كانوا قد سبقوك فلحقته (٤) .

التتبع من أنواع الاشارة ويسمى التجاوز ، وهو كما قال الحاتمي : « أن يريد
الشاعر معنى فلا يأتي باللفظ الدال عليه بل بلفظ تابع له ، فاذا دلّ التابع أبان عن
المتبوع » (٥) . وأحسن ما قيل في ذلك وأبدعه قول عمر بن أبي ربيعة :

بعيدة مهوى القرط إمّا لنوفل أبوها وإمّا عبد شمس وهاشم
إنما ذهب الى وصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به بل أنى
بمعنى يدل على طول الجيد وهو قوله : « بعيدة مهوى القرط » .

(١) الايضاح ص ٧ ، التلخيص ص ٣١ .

(٢) الايضاح ص ٨ .

(٣) شروح التلخيص ج ١ ص ١١٣ ، المطول ص ٢٣ ، الاطول ج ١ ص ٢٧ .

(٤) اللسان (تبع) .

(٥) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٥ .

وأبدع من هذا في التتبع قول امرئ القيس :
ويُضحى فتيتُ المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تَنْتَطِرْ عن نفضل
انما أراد أن يذكر ترفه هذه المرأة وان لها من يكفيها فأتى باللفظ التابع
لذلك ، وقال ابن رشي : « ان يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوز به ويذكر ما يتبعه
في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه . وأول من أشار الى ذلك امرؤ القيس يصف
امرأة : ويضحى فتيت المسك ... » فقوله : « يضحى فتيت المسك » تتبع ،
وقوله : « نؤوم الضحى » تتبع ثان ، وقوله : « لم تنتطرق عن نفضل » تتبع
ثالث . وانما أراد أن يصفها بالترف والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة وانها شريفة
مكفية المؤونة فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة » (١) .
وقال النابغة وأراد أن يصف طول العنق وتمام الخلقة فيها فذكر القرط اذ
كان مما يتبع العنق :

إذا ارتعشتُ خاف الجبانُ رعائتها ومن يتعلّقُ حيث علّقَ ينفرقِ
وسماه ابن سنان إردافا وتبيعا وقال : « ومن نعوت البلاغة والنمطية ان
تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة بل يؤتى
بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع » (٢) .
وذكر بيتي امرئ القيس وابن أبي ربيعة ، وقال : إن من هذا الفن قول البحري :
فأوجرتُه أخرى فأضللتُ نصله بحيث يكونُ اللبُّ والرعبُ والحيةُ مدُ
وقول عمرو بن معد يكرب :

الضاريين بكلِّ أبيضٍ ميّخِمْ والطاعنين مجامعَ الأضغانِ
وأدخل المظفر العلوي التتبع في الكناية وقال وهو يتحدث عنها : « وربما
سماها قوم التتبع ؛ لان الشاعر يقول معنى ويأتي بلفظ تابع له فاذا دلّ التابع
أبان عن المتبوع » (٣) . وذكر ان منه قوله تعالى : « وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

(١) العمدة ج ١ ص ٣١٣ ، قرأه الذهب ص ٢٠ .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٧٠ . (٣) نضرة الاغريض ص ٣٧ .

الحناجِرَ» (١) وهو كناية عن شدة الأمر والحرب ، ومعنى ذلك ان القلوب ارتفعت عن مواضعها فنفرت كأنها تريد الخروج عن الاجسام مفارقة لها . وعدّه ابن الاثير الحلبي قسماً من الكناية ، قال : « ومن الكناية قسم يقال له التتبع وحقيقته العدول عن اللفظ المراد به المعنى الخاص به الى لفظ هو ردفه » (٢) ، ومنه قوله تعالى : « واستَوَتْ على الجودي » (٣) . وقول امرئ القيس :

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
فقد أراد أن يصف الفرس بالسرعة وانه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن باردافه . والأمثلة السابقة يدخلها كثير من المتأخرين في الكناية (٤) ، وقد أدرك السابقون ذلك فصرح المظفر العلوي وابن الاثير الحلبي بانها من الكناية . وقال السيجمسي ان التتبع هو الاردا ف ، وهو أحد انواع الاقتضاب (٥) .

التميم :

تمّ الشيء يتمّ تماماً وتُماماً وتُماماً وتُماماً وتُماماً ، وأنمّه غيره وتممه واستتمه بمعنى ، وتمّمه الله تميماً وتمّةً ، وتمام الشيء وتِمَامته وتتمته : ما تمّ به (٦) .

وهو التمام أو اعتراض كلام في كلام . قال المصري : « وسماه الحاتمي في الحلية التتميم » (٧) . وقال الحموي : « كان اسمه التمام وإنما سماه الحاتمي

(١) الأجزاء ١٠ .

(٢) جواهر الكنز ص ١٠٥ .

(٣) هود ٤٤ .

(٤) الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٣٧ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣٧ ، المطول ص ٤٠٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٦٩ .

(٥) المنزعة البديع ص ٢٦٣ ، وينظر المصنف ص ٦٤ .

(٦) اللسان (تم) . (٧) تحرير التعبير ص ٨٥ .

التهيم « (١) ، وقال المدني : « ومنهم من سماه التمام وسماه ابن المعز اعتراض
كلام في كلام لم يتم معناه ، والنسبة الاولى للحامي وهي أولى « (٢) . وقد
سماه الحامي تهيماً وقال عنه : « هو أن يذكر الشاعر معنى فلا يغادر شيئاً يتم
به ويتكامل الاشتقاق معه فيه إلاّ أى به « (٣) .

وكان الجاحظ قد عقد باباً قال في أوله : « وباب آخر ويذكرون الكلام
الموزون ويمدحون به ويفضلون إصابة المقادير ويذمون الخروج من التعديل « (٤) .
وقال : « وقال طرفة في المقدار واصابته :

فستى ديارك - غير مفسدها - صوبُ الربيع ودِيرةٌ تهدي

طلب الغيث إلى قدر الحاجة لان الفاضل ضار « (٥) . وهذا هو الاعتراض
عند ابن المعز (٦) ، ولكن قدامة قال : « ومن أنواع نعوت المعاني التهيم ،
وهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل
معها جودته شيئاً إلاّ أى به « (٧) . وذكر له عدة أمثلة منها بيت طرفة :
« فسقى ديارك ... » وقال : « فقله : « غير مفسدها » إتمام لجودة ما قاله ؛
لانه لو لم يقل « غير مفسدها » لعيب كما عيب ذو الرمة في قوله :

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولازال مُهلاً بجرعائك القطرُ

فان الذي عابه في هذا القول انما هو بان نسب قوله هذا الى ان فيه افساداً للدار
التي دعا لها وهو أن تغرق بكثرة المطر « .

وعقد العسكري فصلاً سماه « التهيم والتكميل » وهو : « أن توفي المعنى
حظّه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه

(١) خزانة الأدب ص ١٢١ .

(٢) أنوار الربيع ج ٣ ص ٥٢ ، وينظر حسن التوسل ص ٢٢٦ .

(٣) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٣ .

(٤) البيان ج ١ ص ٢٢٧ .

(٥) البيان ج ١ ص ٢٢٨ .

(٦) البديع ص ٥٩ .

(٧) نقد الشعر ١٥٧ .

إلاّ تورده أو لفظاً يكون فيه توكيده إلاّ تذكره « (١) . كقوله تعالى « مَنْ
عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً » (٢) ،
فبقوله تعالى : « وهو مؤمن » تمّ المعنى . ومنه قول عمرو بن براق :
فلا تأمّننّ الدهرَ حرّاً ظلّمته

فما ليلُ مظلومٍ كريمٍ بنائمٍ
فقوله : « كريم » تتميم ؛ لان اللّثيم يغضي على العار وينام على الثار ، ولا يكون
منه دون المظالم تكبر . ومنه قول الخنساء :

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداةُ به كأنه علّمٌ في رأسه نارٌ
فقولها : « في رأسه نار » تتميم ، وقالوا : لم يستوف أحد هذا المعنى استيفاءها .
والتتيم عند المرزوقي الزيادة على المعنى وقد سماه « تتميم المقطع » (٣) ،
وذكر ابن رثيق انه التمام وان بعضهم يسمي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً .
وقال : « ومعنى التتيم أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا
أورده وأتى به اما مبالغة واما احتياطاً واحتراساً من التقصير » (٤) .

وقال التبريزي : « التتيم أن يأخذ الشاعر في معنى فيورده غير مشروحٍ
فيقع له أن السامع لا يتصوره بحقيقته فيعود راجعاً الى ما قدّمه فاما أن يؤكدّه واما
أن يجلي الشبهة فيه » (٥) كقول الشاعر :

أقمنا أكلنا أكلَ استلابٍ هناك وشربُنا شربُ يمدارٍ

ثم علم انه لم يتم المعنى وانه لبّسه فقال :

ولم يك ذاك سُخْفًا غير أنّي رأيت الشربَ سُخْفُهُم وقارُ

وقال ابن الرومي :

(١) كتاب الصناعاتين ص ٣٨٩ .

(٢) النحل ٩٧ .

(٣) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦ .

(٤) العمدة ج ٢ ص ٥٠ ، قراضة الذهب ص ٢٠ .

(٥) الوافي ص ٢٨٧ .

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجّونُ نجومُ
فيها معالمُ للهدى ومصباحُ تجاو الدجى والأخرياتُ رجومُ
وهذا هو اللف والنشر الذي ذكره المتأخرون (١) .

وذكر البغدادي تعريفين الأول هو : « ومن نعوت المعاني التتيم وهو ان
توجد في المعنى كتابة أوخطابة فيوفي بجميع المعاني المتممة لصحته المكملة لجودته
من غير أن يخل ببعضها ولا أن يغادر شيء منها . كقول القائل : « فحلت
به أسباب الجلالة غير مستشعر فيها لنخوة ، وترامت به أحوال الصرامة غير
مستعمل فيها لسطوة ، هذا مع زماتة في غير حصر ولين جانب من غير خور » .
فقد أتى هذا المتكالم بتميمات المعاني التي جاء بها من غير أن يخل بشيء منها » (٢) .
والثاني هو تعريف التبريزي وأمثله (٣) . ولم يخرج ابن منقذ كثيراً على ما ذكره
العسكري في التعريف والأمثلة ، قال : « اعلم ان التتيم ان يذكر الشاعر معنى
ولا يغادر شيئاً يتم به إلا أتى به فيتكامل له الحسن والاحسان ويبقى البيت ناقص
الكلام فيحتاج الى ما يتممه به من كلمة توافق ما في البيت من تطبيق أو تجنيس » (٤) .
ونقل الصنعاني تعريف ابن رشيق وقال ان التتيم من أنواع التخصيص (٥) .
ونقل ابن الزمكاني تعريف التبريزي ومثّل له بيتي ابن الرومي : « آراؤكم
وجوهكم » (٦) وعقد له المصري باباً باسم التمام وقال : « وهو الذي سماه
الحاتمي التتيم وسماه ابن المعتز قبله اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم
يعود المتكالم فيتمه . وشرح حده : انه الكلمة التي إذا طرحت من الكلام نقص
حسن معناه أو مبالغته مع ان لفظه يوهم بانه تام » (٧) . وهو ضربان :

- (١) الايضاح ص ٣٥٦ .
- (٢) قانون البلاغة ص ٤١٢ .
- (٣) قانون البلاغة ص ٤٥٣ .
- (٤) البديع في نقد الشعر ص ٥٣ .
- (٥) الرسالة العسجدية ص ١٤٥ .
- (٦) التبيان ص ١٨٧ .
- (٧) تحرير التحبير ص ١٢٧ .

الأول : في المعاني ، وهو تتميم المعنى ويأتي للمبالغة والاحتياط ، ويجيء في المقاطع كما يجيء في الحشو كقوله تعالى : « وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآيناه أجره في الدنيا وإله في الآخرة لمن الصالحين » (١) ، فجاءت الفاصلة كلها تتميماً لأن المعنى ناقص بغيرها لكنه متى جاء في المقاطع سمي ايغالاً ويكثر مجيئه في الحشو ومثاله قوله تعالى : « من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلننجينّه حياة طيبة » (٢) فقوله تعالى : « من ذكر أو أنثى » تتميم وقوله : « وهو مؤمن » تتميم ثانٍ في غاية البلاغة التي بذكرها تمّ الكلام وجرى على الصحة ، ولو حذف هاتان الجملتان نقص معناه واختل منه حسن بيان . ومثل ما جاء للاحتياط قول الغزوي :

أُرس إذا لم يقل الحق منهم — ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب
ومثل ما جاء للمبالغة قول زهير :

من يثق يومه — على عتله هريماً — يثق السحابة منه والندى خُلُقاً
فقوله : « على عتله » تتميم جاء للمبالغة .

الثاني : في الالفاظ وهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة انتقل معنى البيت بسواها ، وهي نوعان : كلمة لا يفيد مجيئها إلا إقامة الوزن فقط ، وأخرى تفيد مع الوزن ضرباً من المحاسن ، والأولى من العيوب والثانية من النعوت مثل قول المتنبي :

وخف فوق قلب لو رأيت طيبه — يا جتتي — لرأيت فيه جهنما
فانه جاء بقوله : « يا جتتي » لاقامة الوزن وقصدها دون غيرها ممّا يسدّ مسدّها ليكون بينها وبين قافية البيت مطابقة لو كان موضعها غيرها لم تحصل .
وفرق المصري بين التتميم والايغال من ثلاثة أوجه :

الاول : ان التتميم لا يرد إلا على كلام ناقص شيئاً ما ، أما حسن معنى

(١) العنكبوت ٢٧ .

(٢) النحل ٩٧ .

أو أدب أو ما أشبه ذلك كبيت الغنوي : « اناس إذا » فان المعنى من غير
« يعطوه » ناقص ، والايجال لا يرد إلا على معنى تام من كل وجه .

الثاني : اختصاص اليجال بالمقاطع دون الحشو مراعاة لاشتقاقه ؛ لان الموجل
في الارض هو الذي قد بلغ أقصاها أو قارب بلوغه ، فلما اختص اليجال بالطرف
لم يبق للتميم إلا الحشو .

الثالث : إن اليجال لابد من أن يتضمن معنى من معاني البديع ، والتميم قد
يتضمن أولاً يتضمن ، واكثر ما يتضمن اليجال التشبيه والمبالغة . والتميم يتضمن
المبالغة طوراً والاحتياط طوراً آخر ويأتي غير متضمن شيئاً سوى تميم ذلك
المعنى (١) .

ولم يخرج ابن مالك على السابقين في تقسيم التميم الى تميم المعاني و تميم
الألفاظ (٢) ، وهو ما ذكره المصري . ونقل الحلبي والزويري تعريف المصري
وتقسيمه وبعض أمثله (٣) . وعاد ابن الاثير الحلبي الى تعريف قدامة وشواهده (٤) ،
وأدخله القزويني في علم المعاني وبحثه في الاطناب وقال : « هو أن يؤتى في كلام
لا يؤهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى : « وَيُطْعَمُونَ
الطعامَ على حُبِّه » (٥) أي : مع حبه ، والضمير للطعام أي مع اشتهاؤه والحاجة
اليه » (٦) . وهذا التعريف يمتد عن أقوال السابقين وإن قال إنه يفيد نكتة كالمبالغة
وهو ما أشار اليه معظم البلاغيين . وتبعه شراح تلخيصه والسيوطي (٧) .

والتميم عند العلوي دلى ثلاثة أوجه : اما للمبالغة واما للصيانة أي الاحتراز
واما لاقامة الوزن (٨) . وهذا ما أشار اليه السابقون .

(١) تحرير ص ٢٤١ . (٢) المصباح ٩٥ .

(٣) حسن التوسل ص ٢٢٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٨ .

(٤) جوهر الكنز ص ١٣٢ . (٥) الانسان ٨ .

(٦) الايضاح ص ٢٠٥ ، التلخيص ص ٢٣١ .

(٧) شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٣٥ ، المظول ص ٢٩٦ ، الأطول ج ٢ ص ٤٧ ، معترك

ج ١ ص ٣٦٩ ، الاقتان ج ٢ ص ٧٤ ، شرح عقود الجمان ص ٧٤ .

(٨) الطراز ج ٢ ص ١٠٤ .

وقال ابن قيم الجوزية : « هو أن تردف الكلام بكلمة ترفع عنه اللبس وتقربه الى الفهم وتزيل عنه الوهم وتقرره في النفس » (١) .

وقال الزركشي : « هو أن يتم الكلام فيلحق به ما يكمله اما مبالغة او احترازاً أو احتياطاً . وقيل : هو أن يأخذ في معنى فيذكره غير مشروح وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلم اليه شارحاً » (٢) .

ورجع الحموي الى ما ذكره المصري وأشار الى الخلط بينه وبين التكميل فقال : « ولقد وهم جماعة من المؤلفين وخلطوا التكميل بالتميم وساقوا في باب التميم شواهد التكميل وبالعكس . والفرق بين التكميل والتميم ، أن التميم يرد على الناقص فيتمه . والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله إذ الكمال أمر زائد على التمام . وأيضا ان التمام يكون متمماً لمعاني النقص لا لأغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملها » (٣) .

ولم يخرج المدني على السابقين وفضل تسمية الحاتمي لهذا الفن (٤) . وقال ابن شيث القرشي : « انه مصدر تمم يتمم تميماً إذا بلغ بالشئ غايته ، وهو أن يأتي الكاتب في كلامه المشور بكلمة لام الفعل فيها حرف علة ثم يأتي بكلمة من بعدها لام الفعل فيها حرف صحيح يشبع للاعتماد عليه للاعراب فيحصل من ذلك تميم اللفظ وتحصيل معنى تم به في تلك الكلمة الاولى التي أتى بها في صدر كلامه وهو قولك : « فلان عال عالم ، وقاضٍ قاضب ، وغالٍ غالب ، وغاف غافل » . ومنه :

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبٍ (٥)
وهذا نوع من الجناس عند البلاغيين الآخرين سماه عبدالقاهر التجنيس الناقص المطرف (٦) .

(١) الفوائد ص ٩٠ . (٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٠ .
(٣) خزائن الأدب ص ١٢٢ وينظر الروض المريع ص ١٥٢ . (٤) أنوار الربيع ج ٣ ص ٥٢ .
(٥) معالم الكتابة ص ٧٣ .
(٦) أسرار البلاغة ص ١٨ ، وينظر الايضاح ص ٣٨٥ ، التلخيص ص ٣٩٠ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٢٤ ، المطول ص ٤٤٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٦ .

التشبيح :

تشبيح الكتاب والكلام تشبيحاً لم يبينه ، وقيل : لم يأت به على وجهه ،
والتشبيح : اضطراب الكلام ونفنيته . والتشبيح تعمية الخط وترك بيانه . التشبيح :
التخليط (١) .

قال ابن رشيق : « ومن حسن النظم أن يكون الكلام غير مشبيح . والتشبيح
جنس من المعازلة » (٢) . وقال : « وأما التشبيح فهو طول الكلام واضطرابه ،
ولا يقال كلام مشبيح حتى يكون هكذا . ويقال رجل مشبيح الخلق إذا كان طويلاً
في اضطراب ، والتشبيح عند الصولي في الخط ألا يكون بيناً . وكذلك هو
الكلام » (٣) . وكان ابن رشيق قد أشار إلى التشبيح في باب النظم ثم دمج به
بالمعازلة في باب آخر فقال : « باب ذكر المعازلة والتشبيح ، والعطل في القوافي
التضمين حكاه الخليل بن أحمد وزعم قدامة أن المعازلة سوء الاستعارة وهو
عندهم مشتق من التداخل والتراكب ومنه : « تعاضلت الجراد والكلاب »
وأنشد قدامة بيت أوس بن حجر :

وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَّارَهَا تَصَدِّمُ بِالْمَاءِ نَوَّالِبًا جَدِيدًا (٤)

لأنه قد أساء الاستعارة عنده لجعله الطفل تولباً وهو ولد الحمام . ثم ذكر
كلامه السابق عن التشبيح ، ثم عاد إلى المعازلة وقال : « وزعم قوم أن المعازلة
تداخل الحروف وتراكبها ... وزعم آخرون أنها تركيب الشيء في غير موضعه » .
ويبدو من ذلك أن التشبيح داخل في المعازلة وأنه طول الكلام واضطرابه .

التثقييل والتخفيف :

الثقل نقيض الخفة ، وثقل الشيء : جعله ثقيلاً والتثقييل ضد التخفيف (٥) .

(١) اللسان (تشبيح) .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) ذات هدم : يعني امرأة ضعيفة . الهدم : الكساء الخلق الرث . النواشر : عروق وعصب
باطن الذراع ، والمراد ذراعها . التولب : الصغير . التجدد : السيء الغداء .

(٤) اللسان (ثقل) .

الخفة : ضد الثقل ، خفف الشيء : جعله خفيفاً ، والتخفيف ضد الثقل (١).
وقد ذكر ابن منقذ هذا الفن وقال : « هو كقول أبي نواس :
دَعْ عَنْكَ لومي فَإِنَّ اللومَ إِغراءٌ وداوني بالتي كانت هي السداء
أخذه أبو تمام فأنى به في ألفاظ ثقيلة فقال :
قَدْ كُنتَ أَتَيْتَ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلُوِّ كَمْ تَعْدُلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي (٢)
وكما قال مسلم وأحسن :
قد أولعته بطول الحجر غرته لو كان يعرف طول الحجر ما هجرا
أخذه أبو تمام فقال :
كشف الغطاء فاحمدي أو أوقدي لم تكمدي فظننت ان لم تكمدي (٣)
ولم يعرف ابن منقذ هذا اللون ويبدو من الأمثلة انه يريد به نوعاً من الأخذ
الموفق أو غير الموفق . أي ان الشاعر قد يحيل ما يأخذه جميلاً رقيقاً ، وقد يصير
ثقيلاً غليظاً .

التثليم :

ثلم الاناء والسيف ونحوه يثلمه ثلماً وثلماً فانثلم وثلثم : كسر حرفه .
والتلثم في الوادي أن ينثلم جرفه وكذلك في النوى والحوض (٤) .
وقد عدّه قدامة من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن وقال عنه : « هو أن يأتي
الشاعر باسماء يقصر عنها العروض فيضطر الى ثلثتها والنقص منها » (٥) ، كقول
علقمة بن عبدة :

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبِيٌّ عَلَى شَرْفٍ
مَقْدَمٌ بِسَبَا الْكَتَانِ مَلْشُومٌ (٦)

- (١) اللسان (خفف) .
- (٢) قدك : يكفيك . الاتئاب : الاستحياء . الارباء . : الزيادة . الغلواء : ريعان الشباب . العذل :
- اللوم . سحرائي : أحبابي ، وواحدة : سجير .
- (٣) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٤ .
- (٤) اللسان (ثلم) .
- (٥) نقد الشعر ص ٢٤٩ .
- (٦) قدم الابريق : وضع القدم عليه أي المصفاة او الخرقة ليصفى بها ما فيه .

أراد : بسبائب الكتان ، فحذف للعروض . وقال لبيد :

درس المنا بمتالع فابان

وتقادت بالحبس فالسوبان (١)

أراد : المنازل . وهذا من الضرورات غير ان ابن منقذ عقد له فصلاً وقال :
« قد جاء في أشعار العرب الفصحاء نقص في الالفاظ والكلمات وتغيير في الاسماء
والافعال فتميل انه لغة ، وقيل : انه ضرورة » (٢) . .

تجاهل العارف :

الجهل نقيض العلم ، وقد جهله فلان جهلاً وجهالةً وجهل عليه . وتجاهل :
أظهر الجهل ، وتجاهل : أرى من نفسه الجهل وليس به (٣) .

ذكره ابن المعتز في محاسن الكلام (٤) ولم يعرفه ، ومثل له بقول زهير :
وما أدري ولست إخال أدري

أقوم آل حيصن أم نساء ؟

وسماه العسكري : « تجاهل العارف ومزج الشك باليقين » وقال : « هو
إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً » (٥) . ومنه
قول العرجي :

بالله يا ظبيات القاع قُائِنَ لَنَا

ليلايَ منكنَّ أم ليلي من البشر

وقول الآخر :

أياشبهه ليلي ما لليلي مريضة

وأنت صحيح إن ذا المـحـال

(١) متالع : موضع . أبان : جبل . الحبس : موضع . السوبان : واد .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٧٨ .

(٣) اللسان (جهل) .

(٤) البديع ص ٦٢ .

(٥) كتاب الصناعتين ص ٣٩٦ .

أُتسولُ لظبيٍّ مرّبيٍّ وهو رافع
أأنت أخو ليلى ؟ فقال يُقالُ

وذكر التبريزي والبغدادي بعض الأمثلة السابقة ولم يعرفاه (١) .
ورجع ابن منقذ الى ما ذكره العسكري وأضاف اليه أمثلة كثيرة (٢) ،
ولم يعرفه الرازي (٣) ومثل له بقوله تعالى « وَلِئَنِّي وَإِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي
ضَلَالٍ مِّمَّنْ » (٤) ، وقول المتنبي :
أَرَيْقُكُ أُم مَاءِ الْغَمَامَةِ أُم خَمَرُ
بِفَيْيَ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبَدِي جَمَرُ

وتحدث السكاكي عنه في تنكير المسند اليه وذكر التجادل في البلاغة (٥)
ومثل له بقول الخارجية :

أيسا شجرَ الخابور مالمك مؤرقاً

كأنتك لم تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

ثم أدخاه بعد ذلك في التحسين المعنوي وسماه « سوق المعلوم مساق غيره » وقال :
« ولا أحب تسميته بالتجاهل » (٦) ومثل له بقول الخارجية : « أيسا شجرَ
الخابور . . . » وبالآية السابقة . ولعل الدافع الى ذلك هو تعظيم كتاب الله
واحترامه وقد أشار ابن الاثير الحلبي الى ذلك حينما تكلم على هذا الفن ، وقال :
« وهذا الباب له اسمان : أحدهما : تجاهل العارف ، والآخر : يقل له الاعتدات ،
فأما الأول فيطابق على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر ، وأما الثاني فيطابق على ما
يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أدباً مع الآيات الكريمة إذ لا يصح اطلاق

(١) الوافي ص ٢٩٥ ، قانون البلاغة ص ٤٥٩ .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ٩٣ .

(٣) نهاية الايجاز ص ١١٤ .

(٤) سبأ ٢٤ .

(٥) مفتاح العلوم ص ٩٢ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

تسمية « تجاهل العارف » على شسبي من آيات الكتاب العزيز (١) وتسمية السكاكي أدق وأكثر أدبا من الاعنات السدي هو لزوم ما لايلزم عند كثير من البلاغيين كما تقدم .

وقال ابن الزملكاني : « هو أن تسأل عن شيء تعرفه موهماً أنك لاتعرفه وانه مما خالجتك فيه الشك لقوة شبه حصل بين المذكورين » (٢) .

وقال المصري : « وقسد سماه من بعد ابن المعتز الاعنات » (٣) . والاعنات لزوم ما لايلزم وتجاهل العارف شيء آخر كما اتضح من التعريفات السابقة . وعرفه المصري بقوله : « هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجادلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التدله في الحب أو لقصد التعجب أو التقرير أو التوبيخ » (٤) ونقل الحلبي والنويري هذا التعريف (٥) . وقسمه المصري الى قسمين : الاول موجب ، كقوله تعالى : « أَبَشِّرْنا منّا واحداً نَتَّبِعُه » (٦) وهذا خارج مخرج التعجب . وقوله : « أَصْلُواثُكْ تأمُرُكْ أن نترك ما يعبدُ آبائنا أو أن نفعلَ في أموالنا ما نشاء » (٧) ، وهذا خارج مخرج التوبيخ . وقوله : « أَأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » (٨) وهذا خارج مخرج التقرير . ومما جاء منه في المدح قول بعضهم :

بدا فراعَ فؤادي حُسْنُ صورته

فقلتُ هل مَليكَ ذا الشيخِ أم مَلَكَ

(١) جواهر الكنز ص ٢٠٨ .

(٢) التبيان ص ١٨٨ .

(٣) تحرير التجبير ص ١٣٥ ، بديع القرآن ص ٥٠ .

(٤) تحرير ص ١٣٥ ، بديع القرآن ص ٥٠ .

(٥) حسن التوسل ص ٢٣١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٣ .

(٦) القمر ٢٤ .

(٧) هود ٨٧ .

(٨) المائدة ١١٦ .

وأما ما جاء منه للذم فكقول زهير :
وما أدري ولستُ إخال أدري
أقوم آلُ حُصْنٍ أم نِساء ؟

وأما ما دلّ منه على التذلل في الحب فكقول العرجي :

بالله ياظبيات البان قبان لنا

ليسلاي منكنّ أم ليلى من البشائر

والثاني : منفي كقوله تعالى : « ما هذا بشراً إن هذا إلاّ ملكٌ كريم » (١) .
وقال المظفر العلوي : « ومعنى تجادل العارف ان الشاعر أو الناثر يسأل
عن شيء يعرفه سؤال من لا يعرفه ليعلم ان شدة الشبه بالمشبه به قد أحدثت عنده
ذلك ، وهو كثير في أشعار العرب وخطبهم » (٢) .

وعرفه القزويني بتسمية السكاكي ، قال : « وهو كما سماه السكاكي سوق
المعلوم مساق غيره لنكتة » (٣) كالتوبيخ والمبالغة في المدح والتذلل في الحب
والتحقير والتعريض ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص والسيوطي (٤) . .
وسماه العلوي « التجاهل » وقال : « هو أن تسأل عن شيء تعلمه موهماً
أنك لا تعرفه وانه مما خالجت فيه الشك والريبة ، وشبهة عرضت بين المذكورين ،
وهو مقصد من مقاصد الاستعارة يبالغ به الكلام الذروة العليا ويحله في الفصاحة
المحل الأعلى » (٥) . وهذا تعريف ابن الزمكاني وان أضاف اليه العبارة الأخيرة
فعدّه مقصداً من مقاصد الاستعارة لانه يقوم عل التشبيه والتباس المشبه بالمشبه به .
وعاد الحموي والمدني الى ما ذكره السابقون وأشارا الى تسمية ابن المعتز
وتسمية السكاكي وذكرنا النكت التي ذكرها القزويني وغيره (٦) .

(٢) نضرة الاغريض ص ١٩٢ .

(١) يوسف ٣١ .

(٣) الايضاح ص ٣٧٨ ، التلخيص ص ٣٨٥ .

(٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٣ ، المطول ص ٤٤٣ ، الأطول ج ٢ ص ٢١٩ ، شرح
عتود الجمان ص ١٣٠ وينظر الروض المريع ص ١٣١ .

(٥) الفرائز ج ٣ ص ٨٠ .

(٦) خزائن الأدب ص ١٢٢ ، انوار الربيع ج ٥ ص ١١٩ ، المنزع البديع ص ٢٧٧ .

وظل مصطلح « تجاهل العارف » دائراً في الكتب في حين ان الاعنات وسوق المعلوم مساق غيره لم يحتل مكاناً وان كانت تسمية السكاكي أكثر تأدباً عند التعرض لآيات الكتاب العزيز .

التجاوز :

تجاوز بهم الطريق وجازه جوازاً : خلفه . وتجاوز الله عنه : عفا (١) والتجاوز هو التبع ، قال ابن رشي : «ومن أنواع الإشارة التبع وقوم يسمونه التجاوز ، وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه » (٢) . وقد تقدم .

التجريد :

جرد الشيء يجرّدُه جرداً وجرّده : قشره (٣) . والتجر يد مصدر جردته من ثيابه إذا نزعته عنه . (٤) .

والتجريد من الأساليب العربية القديمة فقد قال الأعشى وهو يتحدث عن نفسه :

يساخير من يركب المطي ولا

يشرب كأساً بكف من بخلا

وقال :

ودّع هريرة إن الركب مرتحل

وهل تطيق وداعاً أيّها الرجل

وقد أشار سيبويه الى هذا الاسلوب ففي باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات قال : « ولو قال : أما أبوك فلك أب » لكان على قوله : « فلك به أب » أو « فيه أب » وانما يريد بقوله : « فيه أب » مجرى الأب على سعة

(١) اللسان (جوز) .

(٢) العمدة ج ١ ص ٣١٣ .

(٣) اللسان (جرد) .

(٤) أنوار الربيع ٦ ص ١٥٣ .

الكلام» (١). وهذا النوع من التجريد بالباء ، ولكن سيويه لم يسمّه كذلك وإنما عرضه بوصفه اسلوباً عربياً فصيحاً . وكان أبو علي الفارسي من أوائل الذين تعرضوا له وهو الذي سماه تجريدا . وقد ذكر ذلك السابقون فقال ابن جني : « اعلم ان هذا فصل من فصول العربية طريف حسن . ورأيت أبا علي - رحمه الله - به غريبا معنيا ولم يفرد له باباً لكنه وسّمه في بعض ألفاظه بهذه السمة فاستقريتها منه وأنقت لها . ومعناه ان العرب قد تعتقد ان في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه حقيقته ومحصوله وقد يجري ذلك الى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها وذلك نحو قولهم : « لئن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد » و « لئن سألتك لتسألن البحر » فظاهر هذا ان فيه من نفسه أسداً وبحراً وهو عينه هو الأسد والبحر لأن هناك شيئاً منفصلاً عنه وممتازاً منه . وعلى هذا يخاطب الانسان منهم نفسه حتى كأنها تقابله أو تخاطبه » (٢) . ونقل ابن الاثير بعض كلام الفارسي ورد بعضه ، قال : « وأما الذي ذكره أبو علي الفارسي - رحمه الله - فإنه قال : إن العرب تعتقد ان في الانسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقته ومحصوله فتخرج ذلك المعنى الى ألفاظها مجرداً من الانسان كأنه غيره وهو هو بعينه نحو قولهم : « لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد » و « لئن سألتك لتسألن منه البحر » وهو عينه الأسد والبحر لأن هناك شيئاً منفصلاً عنه أو متميزاً منه . ثم قال : وعلى هذا النمط كون الانسان يخاطب نفسه حتى كأنه يقول غيره كما قال الأعشى : « وهل تطيق وداعاً أيها الرجل » وهو الرجل نفسه لا غيره .

هذا خلاصة ما ذكره أبو علي - رحمه الله - والذي عندي أنه أصاب في الثاني ولم يصب في الأول ، لأن الثاني هو التجريد ، ألا ترى ان الأعشى جرد الخطاب عن نفسه وهو يريد بها ، وأما الأول وهو قوله : « لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد » و « لئن سألتك لتسألن منه البحر » فان هذا تشبيه مضمّر الأداة إذ يحسن تقدير أداة التشبيه فيه » (٣) . ورد ابن أبي الحديد هذا الرأي وقال : « أنّ الحدد

(١) الكتاب ج ١ ص ٣٩٠ .

(٢) الخصائص ج ٢ ص ٤٧٣ ، وينظر المنزع البديع ص ٢٧٩ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٤٢٧ .

الذي حدّ هذا الرجل التجريد به لم يأت فيه نص من كتاب الله تعالى ولا ورد عن رسول الله وإنما هو حدّ اختاره هو وفسر التجريد به ، فانه حبر على أبي علي - رحمه الله - أن يجعل التجريد شيئاً آخر . ومعلوم أن هذه الاصطلاحات والمواصفات موكولة الى آراء العقلاء واختياراتهم فأبو علي - رحمه الله - قد اختار أن يسمي قولهم : « إذا سألت زيدا سألت البحر » تجريدا . وقد شرح ذلك وأوضحه بقوله إن ظاهر هذه اللفظة ان المسؤول غير زيد لان ألفاظها تقتضي ذلك . ألا ترى انك تقول : « صحبت زيدا فاقبست منه العلم » و« قتلت فلانا فأخذت منه السلب » فيقتضي ظاهره بأن العلم غير المصحوب وان السلب غير المقتول فهكذا يقتضي ظاهر قوله : « سألته فسألت منه البحر » ان البحر غيره . فأبو علي - رحمه الله - سماه تجريداً ، وهو غير مانع لك من اصطلاحك ولا مشاح لك في حدك الذي ذكرته للتجريد فكذلك أنت لانجور ولا تضايقه في اصطلاحه وتجريده « (١) . ورد أقوال ابن الاثير الأخرى منتصراً للفراسي . وكان ابن الاثير قد قال ان التجريد « اخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه » (٢) . وله فائدتان :

الاولى : طاب التوسع في الكلام .

الثانية : وهي الابلاغ وذلك انه يتمكن المخاطب من اجراء الاوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه إذ يكون مخاطباً بها غيره ليكون أعذر وأبرأ من العهدة فيما يقوله غير محجور عليه .

والتجريد قسمان :

الاول : التجريد المحض ، وذلك أن تأتي بكلام هو خطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك ، كقول حيّص بيّص :

إلام يراك المجد في زيّ شاعر

وقد نَحَلَّتْ شوقاً فروعُ المنايرِ

(١) الفلك الدائر ص ٢١٩ .

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٤٢٣ .

كتمتُ بغيب الشعر حليماً وحكمةً
ببعضهما ينتقادُ صَعْبُ المفاخرِ
أما وأبيك الخيرِ انك فارس الـ
مقال ومحبي الدارسات الغوايرِ

وإنك أعيت المسامعَ والنهي
بقولك عمّا في بطون الدفاترِ
فقد أجرى الخطاب على غيره وهو يريد نفسه كي يتمكن من ذكر مذكّره من
الصفات الفائقة وعدّ ما عدّه من الفضائل النائية ، وكل ما يجيء من هذا
القبيل فهو التجريد المحض . وأما ما قصد به التوسع خاصة فكقول الصّمة بن
عبدالله :

حننتَ الى رَيّا ونفْسُك باعدتَ
مَزَارَك من رَيّا وشعباكما معا
فما حَسَنٌ أن تأتيَ الأمرَ طائِعاً
وتجزعَ أن دَاعي الصبابة أسمعاً
وقد ورد بعدهما ما يدل على ان المراد بالتجريد فيهما التوسع ؛ لانه قال :
وأذكر أيامَ الصَّبَا ثم أنشني
على كَبِيدِي من خَشْيَةٍ أنْ تَصَدَّعا
بنفسيَ تلك الارض ما أطيبَ الرَبِي
وما أَحْسَنَ المصطافَ والمترَبَّعا
فانتقل من الخطاب التجريدي الى خطاب النفس ولو استمر على الحالة الاولى
لما قضى عليه بالتوسع وانما كان يقضى عليه بالتجريد البليغ .
وعلى هذا الاسلوب ورد قول المتنبي :
لا خيلَ عندك تُهْدِيها ولا مالٌ فليُسْعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ
واجزُرَ الأمير الذي نُعماه فاجئةٌ بغير قول ونُعمى القومِ أقوالُ

الثاني : التجريد غير المحض ، وهو خطاب لنفسك لا لغيرك ، وهذا « نصف تجريد » لانك لم تجرد من نفسك شيئاً وانما خاطبت نفسك بنفسك . ومنه قول عمرو بن الاطنابة :

أقول لها وقد جَشَّاتْ وجاشَتْ مكانك تُحمدي أو تستريحي
وقول الآخر :

أقولُ للنفس أساءً وتعزيةً إحدى يدي أصابتنى ولم تُردِ
وليس في هذا ما يصلح أن يكون خطاباً لغيرك كالأول وانما المخاطب هو
المخاطب بعينه وليس ثمَّ شيء خارج عنه .

وتحدث عنه عبدالقاهر وأخرجه من الاستعارة وقال تعليقاً على قوله
تعالى : « فلهم فيها دارُ الخلد » (١) : « والمعنى - والله أعلم - ان النار هي دار
الخلد وأنت تعلم أن لا معنى ههنا لأن يقال ان النار شُبَّهت بدار الخلد اذ
ليس المعنى على تشبيه النار بشيء يسمى دار الخلد كما نقول في زيد : « انه مثل
الأسد » ثم نقول : « هو الأسد » وانما هو كقولك : « النار منزلةٌ ومسكنهم » (٢)
وقال ابن مالك : « التجريد أن تدل على ان الشيء بليغ في وصف بدعوى
ما يستلزم صحة استخلاص موصوف تهيأ منه ، كما نقول : « لي من فلان صديق
حميم » على دعوى انه قد بلغ من الصداقة مبلغاً صحَّح معه ان يستخلص منه مثله
فيها (٣) » .

وقال الحلبي والنويري : « هو ان ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله
في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه » (٤) . ومثل ذلك قال القزويني (٥) وذكر

(١) فصلت ٢٨ .

(٢) أسرار البلاغة ص ٣١٠ .

(٣) المصباح ص ١٠٧ .

(٤) حسن التوسل ص ٢٨٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٦ .

(٥) الايضاح ص ٣٦٣ ، التلخيص ص ٣٦٨ .

انه أقسام غيرانه لم يحددها واكتفى بالأمثلة التي يتضح منها ان التجريد يكون بالباء و بـ « من » ومخاطبة الغير ويراد به النفس وانتزاع شيء من شيء مثله كقوله تعالى : « لهم فيها دارُ الخلد » (١) فقد انتزع منها مثلها . وفعل مثله شراح تلخيصه (٢) . ولم يخرج العلوي على ما ذكره ابن الأثير (٣) .

وسمى ابن قيم الجوزية التجريد المحض « خطاب الغير » وقال : « الأول خطاب الغير والمراد به المتكلم وهو أولى باسم التجريد » وسمى غير المحض « خطاب المتكلم لنفسه (٤) » . وقال الزركشي : « هو أن تعتقد ان في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه مباين له فتخرج ذلك الى ألفاظه بما اعتقدت ذلك » (٥) . ونقل الحموي (٦) تعريف القزويني وام يفصل القول فيه وانما اكتفى بمثال واحد :

« مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة » فجردت من الرجل نسمة متصفة بالبركة وعطفقتها عليه كأنها غيره وهي هو . وبیت واحد هو :
أعانقُ غُصْنُ البان من لين قدّهما وأجني جنيّ الورْدِ من وجنّاتِهما
فانه جرّد من قدّهما غصنا ومن وجنّاتِهما وردا .

وذكر السيوطي في « معترك الاقران » مثال الحموي الثري وبعض الآيات بعد أن عرفه تعريفا لا يخرج على ما قاله السا بقون (٧) . ولكنه أعاد الحديث عنه في « شرح عقود الجمان » وقسمه الى قسمين : الأول : ان ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغة .

الثاني : أن تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك (٨) .

- (١) فصلت ٢٨ .
- (٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٤٨ ، المطول ص ٤٣٢ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٤ .
- (٣) الطراز ج ٣ ص ٧٢ .
- (٤) الفوائد ص ١٦٧ .
- (٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٨ .
- (٦) خزائن الأدب ص ٤٣٦ .
- (٧) معترك ج ١ ص ٣٩٦ ، وينظر الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، حلية اللب ص ١٣٩ .
- (٨) شرح عقود الجمان ص ١٢١ وينظر الروض المريع ص ٩٦ .

وقال المدني بعد أن ذكر معنى التجريد في اللغة : « وفي الاصطلاح ان ينتزع من أمر متصف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كأنه بلغ من الاتصاف بهما مبالغاً يصح ان ينتزع منه أمر آخر موصوف بتلك الصفة » (١) .

وأوضح أقسامه وهي :

الأول : أن يكون بـ (من) التجريدية الداخلة على المنتزع منه . مثل : « لي من فلان صديق حميم » أي قد بلغ من الصداقة مبالغاً صحَّ معه ان يستخلص منه صديق آخر مثله فيها . ومنه قول الشاعر :

وبي ظبية أدماء ناعمة الصبّا

تبحار الظباء الغيد من لفتاتها

أعانق غصن البان من لين قدّها

وأجني جنني الورد من وجناتها

وقول أبي العلاء :

ماجت نمير فهاجت منك ذا لبد

والليث أفتك أفعالاً من النمر

الثاني : أن يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه . مثل : « لئن سألت فلانا لتسألن به البحر » بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً في السماحة .

ومنه قول الشاعر :

دعوت كليباً دعوةً فكأنّما دعوت بها ابن الطود أو هو أسرع

جرّد من كليب شيئاً يسمى ابن الطود وهو الصدى ، والحجر إذا تدهده ، يريد به سرعة استجابته .

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٥٣ .

الثالث : أن يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقوله :

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى

بمستلثم مثل الفنيق المرحّل

الرابع : أن يكون بدخول « في » على المنتزع منه كقوله تعالى : « لم فيها دارُ الخلد » (١) أي : في جهنم وهي دار الخلد ، لكنه انتزع منها داراً أخرى وجعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلاً لأمرها ومبالغة في اتصافها بالشدة .

الخامس : أن يكون بلا توسط حرف كقول قتادة بن مسلمة الحنفي :

فلئن بقيت لأرحلنّ بـغـزوة

تـحوي الغنائم أو يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كلامه ، ولذلك لم يقل : « أو أموت » .

السادس : أن يكون بطريق الكناية كقول الأعشى :

ياخير من يركب المطي ولا

يشرب إلا بكف من بخلا

أي يشرب الكأس بكف جواد ، فقد انتزع من الممدوح جواداً يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لأنه إذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ، ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم .

السابع : أن يكون بطريق خطاب المرء لنفسه كقول المتنبي :

لاخيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق إن لم تسعيف الحال

كأنه انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال الذي هو الغنى . وهذه الأقسام التي ذكرها المدني جمعت ماقاله السابقون .

التجزئة :

الجزء : البعض ، وجَزَّ أ الشيء جزئاً وجزأه : جعله أجزاء ، وكذلك
التجزئة وجزأ المال بينهم — مشدد لا غير — قسّمه ، وأجزأ منه جزئاً أخذه (١) .
قال ابن منقذ : « التجزئة هو أن يكون البيت مجزأً ثلاثة أجزاء أو أربعة » (٢)
كقول المتنبي .

فنحن في جَزَلٍ والروم في جَزَل

والبحر في خَجَلٍ والبر في شُغْلٍ

وقال المصري : « وهو ان الشاعر — يجزئ البيت من الشعر جميعه أجزاء
عروضية ويسجعها كلها على رويين مختلفين جزءً بجزء الى آخر البيت ، الأول
من الجزأين على روي مخالف لروي البيت ، والثاني على روي البيت » (٣)
كقول الشاعر :

هنديةٌ لحظاتها خطيةٌ خطراً تها داريةٌ نفحاتها (٤)

ومثال الثاني الذي سجع كل ثان من أجزائه زائداً على قافيته قول أبي تمام :
تجلّى به رُشدِي واثرت به يسدي

وطاب به ثَمْدِي وأورى به زَنْدِي (٥)

وفرق بينه وبين التسميط من وجهين :

الأول : تقسيم بيتها الى ثلاثة أجزاء مسجعة ان كان سداسياً أو أربعة
مسجعة إن كان ثمانياً .

الثاني : التزام السجع في الأجزاء على قافية البيت .

وفرق بينه وبين التسجيع فقال : « وبينه وبين التجزئة اختلاف زنة أجزائه
ومجئها على غير عدد محصور معين » (٦) .

(١) اللسان (جزأ) . (٢) البديع في نقد الشعر ص ٦٣ .

(٣) تحرير التحبير ص ٢٩٩ .

(٤) الهندية : السيوف . الخطية : الرماح . دارية : نسبة الى دارين أي ان لحاظها كالسيوف
فتكا والرماح اعتدالا وكالمسك طيبا .

(٥) الثمد : الماء القليل . (٦) تحرير ص ٣٠٠ .

وقال ابن مالك : « التجزئة أن تأتي مقاطع أجزاء البيت على سجعين متداخلين وأولهما مخالف للروي والثاني على وفقه » (١) .

وسماه ابن قيم الجوزية : « التجزي » وقال : « هو أن يكون الكلام مجزئاً ثلاثة أجزاء أو أربعة أجزاء » (٢) كقوله تعالى : « إِنَّا اعْطَيْنَاكَ الْكِتَابَ . فَصَلَ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ » (٣) ، وهذا مثال الأجزاء الثلاثة أما مثال الأربعة فكقوله تعالى حكاية عن إبراهيم - عليه السلام - يعظ أباه بقوله : « يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا . يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا . يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا » (٤) .

ولا يخرج كلام الحموي والسيوطي والمدني على هذا التحديد وهذه الأمثلة (٥)

التجزي :

هو التجزئة ، وهذه تسمية ابن قيم الجوزية . (٦) . وقد تقدم .

التجميع :

جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً وجمعه وأجمعه فاجتمع ، وكذلك تجتمع واستجمع . وجمعت الشيء إذا جئت به من ههنا وههنا (٧) . ذكر قدامة التجميع في عيوب القوافي وقال : « هو أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي منتهي لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه » (٨) كقول عمرو بن شأس :

(١) المصباح ص ٧٩ .

(٢) الكوثر ١-٣ .

(٣) خزائن الأدب ص ٤٣٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٣ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٠١ .

(٤) الفوائد ص ٢٣١ .

(٥) اللسان (جمع) .

(٦) نقد الشعر ص ٢٠٩ .

تذكرت ليلى لات حين اذ كاريها وقد حني الاصلاب ضالاً بتضلال
وعده العسكري من عيوب الازدواج وقال عنه : « هو ان تكون فاصلة
الجزء الأول بعيدة المشكلة لفاصلة الجزء الثاني » (١) . مثل ذلك ان سعيد بن
حميد كتب : « وصل كتابك فوصل به ما يستعبد الحر وإن كان قديم العبودية
ويستغرق الشكر وان كان سا لف وذلك لم يبق منه شيئاً » . فالعبودية بعيدة منه .
وذكر العسكري وابن سنان (٢) ان قدامة مثل للتجميع بقول سعيد هذا ،
وليس في « نقد الشعر » هذا المثال .

وقال ابن رشيق ان من ابتداء القصائد التجميع وهو « أن يكون القسم الاول
متهيناً للتصريح بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية من خلالها » (٣) . كقول جميل
بشينة :

يا بَشْنُ إِنَّكَ قَدْ مَلَكْتَ فَاسْجِجِي وَخُذَايَ بِحُظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلٍ
فتهيأت القافية على الحاء ثم صرفها الى اللام . ثم قال ابن رشيق : « وهو
كالاكفاء والسناد (٤) في القوافي إلا انه دونهما في الكراهية جداً واذا لم يصرع
الشاعر قصيدته كان كالمسور الداخل من غير باب » .

وقال ابن سنان ان قدامة سمى « ترك المناسبة في مقاطع الفصول التجميع » (٥)
ثم قال : « ومن عيوب القوافي أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الاول
على روي بُنْيُءُ أن تكون قافية آخر البيت بحسبه فيأتي بخلافه » (٦) .
وقال البغدادي ان التجميع من عيوب الألفاظ ومثل له بقول سعيد بن
حميد (٧) . وقال القرطاجني : « ويكره ان يكون مقطع المصراع الأول على

- (١) كتاب الصناعتين ٢٦٤ .
- (٢) كتاب الصناعتين ص ٢٦٤ ، سر الفصاحة ص ٢٠٩ .
- (٣) العمدة ج ١ ص ١٧٧ .
- (٤) الاكفاء : اختلاف حرف الروي في قصيدة واحدة .
- (٥) سر الفصاحة ص ٢٠٩ .
- (٦) سر الفصاحة ص ٢٢٠ .
- (٧) قانون البلاغة ص ٤١٠ .

صيغة يوههم وضعها انها مصراع ثم تأتي القافية على خلاف ذلك فيخلف ظن النفس في القافية لذلك ، وقد سمي هذا تجميعاً « (١) » .

التجنيس :

الجنس : الضرب من كل شيء ، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض ومن الأشياء جملة . ومنه المجانسة والتجنيس ، ويقال : هذا يجانس هذا أي يشاكله وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل (٢) .

وقال الحموي : « وأما اشتقاق الجناس فمنهم من يقول التجنيس هو تفعيل من الجنس ومنهم من يقول المجانسة المفاعلة من الجنس أيضاً إلا أن إحدى الكلمتين إذا تشابهت بالأخرى وقع بينهما مفاعلة جنسية والجناس مصدر جانس ومنهم من يقول التجانس التفاعل من الجنس أيضاً لأنه مصدر تجانس الشينان إذا دخلا في جنس واحد . ولما انقسم أقساماً كثيرة وتنوع أنواعاً عديدة تنزل منزلة الجنس الذي يصدق على كل واحد من أنواعه فهو حيثنك جنس » (٣) .

وقال المدني : « الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس ، فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه ، لأن إحدى الكلمتين إذا شابها الأخرى وقع بينهما مفاعلة جنسية . والتجانس مصدر تجانس الشينان إذا دخلا تحت جنس واحد » (٤) .

فالتجنيس هو التجانس والجناس والمجانسة وكلها مشتقة من الجنس ، وقد قال ابن الأثير الحلبي : « فأما لفظة الجناس فيقال إن العرب لم تتكلم بها وإنما علماء اللغة قاسوها على نظائرها وجعلوا الجناس حال كلمة بالنسبة إلى أختها وكذلك المجانسة . وأما التجنيس فإنه فعل من الجنس مثل التصنيف

(١) منهاج البلغاء ص ٢٨٣ .

(٢) اللسان (جنس) .

(٣) خزائن الادب ص ٢٢ .

(٤) أنوار الربيع ج ١ ص ٩٧ .

فعل المصنف . وأما التجانس فهو الكلمات في نفسها من التشابه « (١) . وقال العلوي : « وهو تفعيل من التجانس وهو التماثل وانما سمي هذا النوع جناساً لان التجنيس الكامل أن تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين ، فالمعنى الذي تدل عليه هذه اللفظة هي بعينها تدل على المعنى الآخر من غير مخالفة بينهما ، فلما كانت اللفظة الواحدة صالحة لهما جميعاً كان جناساً . وهو من ألطف مجاري الكلام ومحاسن مداخله وهو من الكلام كالغرة في وجه الفرس . فالجنس في اللغة هو الضرب من الشيء وهو أعم من النوع والمجانسة المماثلة . وسمي هذا النوع جناساً لما فيه من المماثلة اللفظية . وزعم ابن دريد ان الاصمعي يدفع قول العامة : « هذا مجانس » لهذا ، ويقول إنه مولد « (٢) . وللأصمعي كتاب سماه « الأجناس » ولأبي عبيد الله القاسم بن سلام « كتاب الاجناس من كلام العرب وما اشبهه في اللفظ واختلاف في المعنى » (٣) وقد أثار سيبويه الى فن التجنيس وسماه « اتفاق اللفظين والمعنى مختلف » (٤) . وذكر المبرد مثل ذلك (٥) وله كتاب « ما اتفق لفظه واختلاف معناه من القرآن المجيد » (٦) . وسماه ثعالب « المطابق » وقال : هو تكرار اللفظة بمعنيين مختلفين « (٧) .

والتجنيس ثاني فن من بديع ابن المعتز وهو « أن تعجىء الكلمة تجانس اخرى في بيت شعر وكلام . ومجانستها لما أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الاصمعي كتاب الاجناس عليها . وقال الخليل : « الجنس لكل ضرب من الناس والطير والعروض ونحوه فمنه ما تكون الكلمة

-
- (١) جوهر الكنز ص ٩١ وينظر يتيمة الدهرج ٤ ص ٢٤٨ .
 - (٢) انطراز ج ٢ ص ٣٥٥ .
 - (٣) فهرست ابن النديم ص ٦١ ، وينظر كتاب الصنائع ص ٣٢١ .
 - (٤) الكتاب ج ١ ص ٢٤ .
 - (٥) المقتضب ج ١ ص ٤٦ .
 - (٦) فهرست ابن النديم ص ٦٥ ، وينظر كتاب ما اتفق لفظه واختلاف معناه ص ٣ وما بعدها .
 - (٧) قواعد الشعر ص ٥٦ .

تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها ويشق منها مثل قول الشاعر :
« يوم خلجت على الخليج نفوسهم » . أو يكون تجانسا في تأليف الحروف
دون المعنى مثل قول الشاعر : « إن لوم العاشق اللوم » . (١) ومعنى ذلك ان
التسمية ليست لابن المعتز وإنما هي للخيال وللأصمعي ، ويبدو أن رأيهما
قريب من كلامه فهو يقول : « على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب
الاجناس عليها » .

وللتجنيس تعريفات كثيرة ، وقد شرّق المؤلفون فيه وغربوا وقسموه
أقساماً كثيرة لذلك قال ابن الاثير : « وقد تصرف العلماء من أرباب هذه
الصناعة فيه فغربوا وشرّقوا لاسيما المحدثين منهم ، وصنف الناس فيه كتباً
كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة واختلفوا في ذلك وأدخلوا بعض تلك الابواب
في بعض فممنهم عبد الله بن المعتز وأبو علي الحاتمي والتماضي أبو الحسن
الخرجاني وقدامة بن جعفر الكاتب ، وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانسا ،
لان حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد . وحقيقته أن يكون اللفظ
واحداً والمعنى مختلفاً وعلى هذا فانه : هو اللفظ المشترك وماعداه فليس من
التجنيس الحقيقي في شيء ألاّ انه قد خرج من ذلك ما يسمى تجنيساً وتلك
تسمية بالمشابهة لا لانها دالة على حقيقة المسمى بعينه » (٢) .

وكان البلاغيون قبل ذلك قد عرفوا التجنيس وتحدثوا عنه ومنهم قدامة
الذي تكلم في باب ائتلاف اللفظ والمعنى على المطابق والمجانس وقال :
« ومعناها أن تكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة
والفاظ متجانسة مشتقة . فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة مثل
قول زياد الأعجم :

ونبتهم يستنصرون بكاهل

وللؤم فيهم كاهل وسنام (٣)

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٦ .

(١) البديع ص ٢٥ .

(٣) كاهل الاولى للقبيلة والثاني للعضو المعروف وهو أعلى الظهر مما يلي العنق .

... وأما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق مثل قول أوس بن حجر :
لكن بفرتاج فالخلصاء أنت بها

فحنبل فعلى سراء مسرور (١)

ومثل قول زهير :

كأن عيني وقد سال السليل بهم

وجيرة ما هم لو أنهم أمم (٢)

فالمطابق عند قدامة هو التجنيس الحقيقي اما المجانس فهو شبيه به أو أحد أنواعه الذي سمي تجنيس الاشتقاق .

وذكر الحاتمي قصة هذا الخلاف في المصطلح فقال : « أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين القرشي قال : قلت لابي الحسن علي بن سليمان الأنخفش وكان أعلم من شاهدته بالشعر : أجد قوما يخالفون في الطباق فطائفة تزعم - وهي الأكثر - بانه ذكر الشيء وضده فيجمعهما اللفظ فهما لا المعنى . وطائفة تخالف ذلك فتقول : هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الاعجم : ونبتهم يستنصرون بكاهل

وللؤم فيهم كاهل وسنام

فقوله : « كاهل » للقبيلة ، وقوله « كاهل » للعضو عندهم هو المطابقة . قال : فقال الأنخفش : من هذا الذي يقول هذا ؟ قلت : قدامة وغيره فقال : هذا يابني هو التجنيس ومن زعم انه طباق فقد ادعى خلافا على الخليل والأصمعي . فقليل له : أفكانا يعرفان هذا ؟ فقال : سبحان الله وهل غيرهما في علم الشعر وتميز خبيثه من طيبه . قلت : فأنشدني أحسن طباق للعرب . قال قول عبد الله بن الزبير الأسدي : (٣) .

(١) فرتاج : موضع . الخلصاء : ماء في البادية وقيل موضع . حنبل : موضع .
(٢) نقد الشعر ص ١٨٥ - ١٨٦ . سال السليل بهم : ساروا فيه سيرا سريعا ، والليل :

اسم واد . الأهم : القصد والقرب .

(٣) الزبير : بفتح الزاي ، وعبد الله بن الزبير من شعراء الحماسة .

رَمَى الحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ
 بِمَقْدَارِ سَمَدْنٍ لَهُ سُهُودَا
 فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيَضًا
 وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُدُودَا (١)
 وتحدث الخاتمي عن المجانسة وذكر له قول جرير :
 كأنك لم تَسِرْ بِبِلَادِ نَعْمٍ
 ولم تنظر بِنَاظِرَةِ الْخِيَامِ

وقوله :

وما زال معقولا عقال^٢ عن الندى

وما زال محبوسا من الخير حابس^٣ (٢)

وهذا ما يدخل في التجنيس . وتكلم الآمدي على المجانس في شعر أبي تمام فقال : « هو ما اشتق بعضه من بعض » (٣) وذكر مصطلح « التجنيس » فقال عن جرير والفرزدق : « وكأن هذين الشاعرين في تجنيس ما جنسناه من هذه الالفاظ وحاجتهما اليه يشبه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - « عَصِيَّةَ عَصَتِ اللَّهُ ، وَغَفَارٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمَ سَأَلَهَا اللَّهُ » (٤) . ثم قال بعد ان تكلم على المطابق : « وهذا باب - أعني المطابق - لقبه أبو الفرج قدامة ابن جعفر في نقد الشعر « المتكافى » وسمى ضربا من المتجانس المطابق . . . وما علمت ان أحدا فعل هذا غير أبي الفرج فانه وان كان هذا اللقب يصح لما وافقته معنى الملقبات ، وكانت الألقاب غير محظورة فاني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها إذ قد سبقوا الى التلقيب وكفوه المؤونة . وقد رأيت تومأ من

(١) حاية المحاضرة ج ١ ص ١٤٢ . السمود : الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه .

(٢) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٤٦ .

(٣) الموازنة ج ١ ص ٢٦٥ .

(٤) الموازنة ج ١ ص ٢٦٦ .

البغداديين يسمون هذا النوع المجانس المماثل ويلحقون به الكلمة إذا ترددت وتكررت نحو قول جرير :

تزود مثل زاد أبيك فينـا

فنعم الزادُ زادُ أبيك زادا

وبابه قليل « (١) .

وعقد الرماني باباً للتجانس وقال : « هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة » (٢) . وقال العسكري : « التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتهما في تأليف حروفها على حسب ما ألّف الأصمعي كتاب الأجناس . فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظاً واشتقاق معنى كقول الشاعر :

يوما خلجت على الخليج نفوسهم

عَصَباً وَأَنْتَ لِمَثَلِهَا مُسْتَمَامٌ

... ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى كقول الشاعر :

يا صاحِبَ إِنِّ أَخَاكَ الصَّبَّ مَهْمُومٌ

فأرفقُ به إنَّ لومَ العاشقِ اللّومُ (٣)

وقال الباقلاني : « ومعنى ذلك أن تأتي بكلمتين متجانستين . ، فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف حروفها ومعناها واليه ذهب الخليل . ومنهم من زعم أن المجانسة أن تشترك اللفظتان على جهة الاشتقاق » (٤) .

ولم يعرف ابن رشيق التجنيس وإنما ذكر أنه ضروب كثيرة وعرف كل ضرب وذكر له أمثلة (٥) ، وفعل مثله عبد القاهر الذي تحدث عن ميزته

(١) الموازنة ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) النكت في اعجاز القرآن ص ٩١ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٢١ .

(٤) اعجاز القرآن ص ١٢٦ .

(٥) العمدة ج ١ ص ٣٢١ .

ومواضع الاحسان والاساءة في استعماله (١) . وقال التبريزي : هو « ان يأتي الشاعر بلفظتين في البيت احدهما مشتقة من الأخرى ، وهذا الجنس يسمونه المطلق » (٢) ، ونقل البغدادي هذا التعريف (٣) .

وقال الصنعاني : « هو اجتماع كلمتين ألفتا من حروف متجانسة ولأهل الأدب فيه مذاهب مختلفة وأقسامه كثيرة » (٤) .

وقال السكاكي : « هو تشابه الكلمتين في اللفظ » (٥) وأدخله في التحسين اللفظي كما فعل ابن الاثير حينما تحدث عنه في الصناعة اللفظية (٦) .

وقال المظفر العلوي : « هو أن يأتي الشاعر بكلمتين مقترنتين متقاربتين في الوزن غير متباعدتين في النظم ، غير متنافرتين عن الفهم يتقبلهما السمع ولا ينبو عنهما الطبع » (٧) .

وقال ابن مالك : « ويسميه قدامة طباقا ، وهو أن تأتي في غير رد العجز على الصدر بلفظتين بينهما تماثل في الحروف وتغاير في المعنى » (٨) . وأدخله في قسم الفصاحة اللفظية من علم البديع .

وقال التنوخي هو : « أن يأتي المتكلم في كلامه بحرف أو حرفين ثم يأتي بها ثانياً في أثناء ذلك الكلام من غير أن يكون بينهما بعد بحيث ينصرف فيه الذهن عن الأول . ولعل ذلك أن يكونا مجتمعين في بيت من الشعر ونحوه من الكلام ، ولا بد أن يكون المتجانسان مختلفي المعنى » (٩) .

(١) أسرار البلاغة ص ٦ ، دلائل الاعجاز ص ٤٠٢ .

(٢) النوافي ص ٢٦٠ .

(٣) قانون البلاغة ص ٤٣٧ .

(٤) الرسالة العسجدية ص ١٢٧ .

(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

(٦) المشن السائر ج ١ ص ٢٤٦ .

(٧) نضرة الاغريض ص ٤٩ .

(٨) المصباح ص ٨٤ .

(٩) الاقصى القريب ص ١١٢ .

وسمّاه القزويني : « الجناس » وأدخله في المحسنات اللفظية (١)
كالسكاكي وابن مالك ، وتبعه في التسمية شراح التلخيص والحموي والسيوطي
والمدني (٢) .

وسماه ابن الاثير الحلبي : « الجناس » ولكنه حينما عرفه قال : « وحدّ
التجنيس انه اتفاق الالفاظ واختلاف المعاني » (٣) ، وقريب من هذا ما ذكره
العلوي الذي عرفه بقوله : « وهو ان تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف
معناها » (٤) .

ولم يهتم الادباء جميعهم بهذا الفن ، فقد كان منهم من لا يتخذ مذهباً
لما في كثير منه من التكلف ، قال الحموي : « اما الجناس فانه غير مذهبي
ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب وكذلك كثرة اشتقاق الالفاظ
فان كلاهما يؤدي الى العقادة والتقييد عن اطلاق عنان البلاغة في مضممار المعاني
المبتكرة » (٥) . وكان الاوائل يستعملون هذا الفن ولكن من غير اسراف فلما
أفضى الحال الى المولدين في العصر العباسي شاع وظهر ، وقد اكثر منه أبو
تمام ، ولذلك قال ابن المعتز في التجنيس وغيره من فنون البديع : « ان حبيب
ابن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه
فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الافراط وثمره الاسراف » (٦) .
وأقسام التجنيس أو الجناس كثيرة ، وقد اختلف أرباب البديع فيها
اختلافاً كثيراً ، وقد أفردته بالتأليف جماعة منهم الشيخ صفدي الدين الحلي ،

-
- (١) الايضاح ص ٣٨٢ ، التلخيص ص ٣٨٨ .
(٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤١٢ ، المطول ص ٤٤٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢١ ، خزنة
ص ٢٠ ، معترك ج ١ ص ٣٩٩ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ،
أنوار الربيع ج ١ ص ٩٧ .
(٣) جواهر الكنز ص ٩١ .
(٤) الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ .
(٥) خزنة الادب ص ٢٠ .
(٦) البديع ص ١ .

ألف كتاباً سماه « الدر النفيس في أجناس التجنيس » والشيخ صلاح الدين الصفدي . ألف فيه كتابه المسمى « جناس الجناس » (١) ورأى ابن الاثير انه سبعة أقسام ، واحد منها يدل على حقيقة التجنيس لان لفظه واحد لا يختلف ، وستة أقسام مشبهة . فالقسم الاول الحقيقي هو « أن تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها » (٢) ، والاقسام الستة المشبهة بالتجنيس هي :
الأول : أن تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها .
الثاني : أن تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لاغير .

الثالث : أن تكون الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد .
الرابع : المعكوس ، وهو ضربان : عكس الالفاظ وعكس الحروف .
الخامس : المجنب وهو ان يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين احدهما كالتبع للأخرى والجنينة لها .

السادس : ما يساوي وزنه تركيبه غير ان حروفه تتقدم وتأخر .
وفي كتب البلاغة والنقد والأدب أنواع كثيرة هي :

تجنيس الإشارة :

قال الرازي : « ان المتجانس قد يكون مذكوراً صريحاً وقد يكون مذكوراً بإشارة » (٣) .
وقال العلوي : « هو ان لا يذكر أحد المتجانسين في الكلام ولكن يشار اليه بما يدل عليه » (٤) .

كقول بعضهم وذكره الرازي أيضاً :

حلفت لحياة موسى باسمه

وبهرون إذا ما قلبا

(١) أنوار الربيع ج ١ ص ٢٢٢ ، حسن التوسل ص ١٨٣ .

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٦ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٢٩ ، الايضاح في شرح مقدمات الحريري ص ١٢ .

(٤) الطراز ج ٢ ص ٢٧٢ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٩٦ .

لأن كلمة « هرون » إذا قلبت كانت « نوره » لكنه لم يذكرها وإنما أشار إليها إشارة بقوله : « وبهرون إذا ماقلبا » .
وقول آخر :

وما أروى وان كرمتُ علينا
بأدنى من موقفقة حرون
يطيف بها الرماةُ فتتقيهم
بأوعالٍ معطفةٍ القرون

فـ « أروى » هي المرأة ، وقوله « موقفقة حرون » إشارة الى أروى الاوعال وأراد ان هذه المرأة التي اسمها أروى ليست بأقرب من التي في الجبال لكنه أعرض عن ذكرها .

وسمى بعضهم هذا النوع « تجنيس الكناية » قال الحموي : « وكل منهما مطابق التسمية » (١) . وأدخله في الجناس المعنوي وعرفه بقوله : « الضرب الثاني من المعنوي وهو جناس الإشارة والكناية هو غير الأول أي جناس الاضمار . وسبب ورود هذا النوع في النظم ان الشاعر يقصد المجانسة في بيته بين الركنين من الجناس فلا يوافق الوزن على ابرازهما فيضمّر الواحد ويعدل بقوة الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمّر فان لم يتفق له مرادف الركن المضمّر فيأتي بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه . وهذا لا يتفق في الكلام المنثور » (٢) . ومثاله قول امرأة من عقيل وقد أراد قومها الرحيل عن بني ثهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل :

فما مكثُنا دام الجمالُ عليكم
بثهلانٍ إلا أن تُشدَّ الأُباعُ
وأرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر . ومنه قول دعبل في امرأته سلمى :

(٢) خزائن ٤٢ .

(١) خزائن الأدب ص ٤١ .

إني أحبك حباً لو تَضَمَّنَه

سلمى سميُّك ذاك الشاهقُ الراسي

فالكناية في « سميُّك » لأنها أشعرت ان الركن المضمّر في سلمى يظهر منه جناس الإشارة بين الركن الظاهر والمضمّر في سلمى ، وسلمى الذي هو الجبل . ولم يخرج السيوطي والمدني عن ذلك في بحث هذا الفن (١) .

تجنيس الاشتقاق :

ألقه القزويني بالجناس وقال : هو « أن يجمع بين اللفظين الاشتقاق » (٢) كقوله تعالى : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ » (٣) ، وقوله « فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ » (٤) .

ومنه قول أبي تمام :

وأنجدتُ من بعد إتهام داركهم

فيادَمَعُ أنجدني على ساكني نَجْدٍ

وقال الحلبي والنويري : « ويسمى الاقتضاب أيضاً ومنهم من عدّه أصلاً برأسه ومنهم من عدّه أصلاً في التجنيس : وهو أن تجيء بالفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة » (٥) .

وقال السيوطي : « ويسمى المقتضب » (٦) . وقد فرق الحموي بينه وبين المطاق فقال : « اما الجناس المطاق فلشدة تشابهه بالمشق يؤهيم أحد ركنيه أن أصلهما واحد وليس كذلك كقوله تعالى : « وَإِنْ يَرُدْكَ بخير فلا راداً لفضله » (٧) ، وكقوله تعالى : « لِيُريَهُ كيف يُؤاري سوءةَ

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٢١٧ .

(٢) الايضاح ص ٣٨٩ ، التلخيص ص ٣٩٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٢ .

(٣) الروم ٤٣ . (٤) الواقعة ٨٩ .

(٥) حسن التوسل ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٥ .

(٦) معترك ج ١ ص ٤٠١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .

(٧) يونس ١٠٧ .

أخيه « (١) فهذه الأركان هنا شواهد على الجناس المطلق ليس فيها ركنان يرجعان الى أصل واحد كالمشتق بل جميع ما ذكرنا أسماء أجناس وهي محمولة على عدم الاشتقاق « (٢) .

تجنيس الاضافة :

قال ابن الزمكاني : « فان عرض للمنطق ان أضيف الى احدى الكلمتين قيل له تجنيس الاضافة كقول البحري :
أيا قمر التمام أعنت ظلمــــاً

عليّ " تطاول الليل التمام
فصار بالاضافة كالمختلفين « (٣) . وكان القاضي الجرجاني قد سماه « المضاف » وذكر بيت البحري وقال : « ومعنى التمام واحد في الامرين ولو انفرد لم يُعدّ تجنيساً ولكن أحدهما صار موصولاً بالقمر والآخر بالليل فكأننا كالمختلفين « (٤) .

تجنيس الاضمار :

التجنيس المعنوي نوعان : تجنيس الإشارة وقد تقدم ، وتجنيس الاضمار قال الحموي : « فالمعنوي المضمر هو أن يضمر الناظم ركني التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه ، فان تعذر المرادف أتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى « (٥) . ومنه قول ابن عبدون وقد اصطبج بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا :

ألا في سبيل اللهو كأسٌ مدامـة
أتنّا بطعم عَهْدُهُ غير ثابت

(١) المائدة ٣١ .

(٢) خزائن الأدب ص ٢٥ .

(٣) التبيان ص ١٦٨ .

(٤) الوساطة ص ٤٤ .

(٥) خزائن ص ٤١ .

حكّت بِسْتَمَ بَسْطَامَ بن قيس صبيحةً
وأُمسّت كجسم الشنفرى بعد ثابتٍ
فبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء ، والشنفرى قال :
اسقنيها ياسواد بن عمرو

ان جسمي من بعد حالي لخل
والخل هو الرقيق المهزول فظهر من كناية اللفظ جناسان مضموران في صهباء
وصهباء ، وخل وخل ، وهما في صدر البيت وعجزه . ومن هنا أخذ الشيخ
صفي الدين الحلي وقال :

وكل لَحْظَ أنى باسم ابن ذي يزن
في فتكه بالمعنى أو أبي هرم
فابن ذي يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان ، فظهر له جناسان مضموران
من كنايات الالفاظ الظاهرة .
ونقل السيوطي والمدني هذا الكلام ، وسارا على خطا الحموي (١) .

تجنيس الاطلاق :

ألحقه القزويني بالجناس وقال : هو أن تجمع اللفظين المشابهة ، وهي
ما يشبه الاشتقاق وليس به (٢) . وقال السيوطي : « ومنها تجنيس الاطلاق
بان يجتمعا في المشابهة فقط » (٣) . وقال : « ويسمى أيضاً المشابهة والمقاربة
والمغايرة وايهام الاشتقاق » (٤) . ومنه قوله تعالى : « وجَنَى الجنّتين » (٥) .
وقوله : « قال لِيَنِي لِعَمَلِكُم من القالين » (٦) .

(١) شرح عقود الجمان ص ١٢٧ ، انوار الربيع ١ ص ٢٠٩ .

(٢) الايضاح ص ٣٨٩ ، التلخيص ص ٣٩٢ .

(٣) معترك ج ١ ص ٤٠١ .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٤٦ .

(٥) الرحمن ٥٤ .

(٦) الشعراء ١٦٨ .

ومنه قول البحرى :
وإذا ماريحُ جُودِكَ هَبَّتْ
صار قولُ العَدُولِ فيها هَبَاءً

تجنيس الاقتضاب :

هو تجنيس الاشتقاق ، ويسمى المقتضب أيضا (١) . وقد تقدم .

تجنيس البعض :

وهو مثل الجناس او التجنيس النافص ، ومنه قول القطامي :

بأحْسَنَ من جمَانَةٍ يوم رَدَّوْا

جمال البين واحتملوا نهَارا

فـ « جمَانَة » و « جمال » تجنيس البعض .

ومنه قول العجير السلوي :

تَرْوَى من البحرين ثم تَرْوَحَتْ

به العينُ يهديه لظمياء ناقله

« تَرْوَى » و « تَرْوَحَتْ » مجنس البعض (٢) .

التجنيس التام :

وهو الجناس المستوفي والمماثل والكامل (٣) قال السكاكي : « وهو إن

لايتفاوت المتجانسان في اللفظ » (٤) .

وقال الحلبي : « المستوفى التام : وهو أن يجيء المتكلم بكلمتين متفتحتين

لفظاً مختلفتين معنى لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركتهما » (٥) .

(١) حسن التوسل ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٥ ، معترك ج ١ ص ٤٠١ ، شرح

عقود الجمان ص ١٤٧ .

(٢) نضرة الاغريض ص ٨٣ .

(٣) أسرار البلاغة ص ١٧ ، حسن التوسل ص ١٨٣ ، الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ ، معترك ج

ج ١ ص ٣٩٩ .

(٤) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

(٥) حسن التوسل ص ١٨٣ - ١٨٤ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٠ .

وقال القزويني : « والتام منه أن يتفقا في انواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين سمي ماثلاً كقوله تعالى : « ويومَ تقومُ الساعةُ يُنْفَسِمُ المجرمونُ ما لبثوا غيرَ ساعةٍ » (١) . وقول أبي تمام :

إذا الخيل جابت قسطلَ الحرب صدّعا

صدور العوالي في صدور الكتاب (٢)

فـ « صدور العوالي » أسنتها وأعاليتها ، و « صدور الكتاب » نحور افرادها .
وان كانا من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفى كقول أبي تمام :
ما مات من كرم الزمان فليته
يحيا لدى يحيى بن عبد الله (٣)

تجنيس التحريف :

قال ابن منقذ : « هو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين » (٤) .
كقول البحتري :
سَقَمٌ دون أعينٍ ذاتِ سَقَمٍ
وعذابٌ من الثنايا العذابِ

وقول الآخر :

أجابنا ما بين فُـر
قتكم وبين المسوت فرقُ

(١) الروم ٥٥ .

(٢) القسطل : الغبار الساطع في الحرب .

(٣) الايضاح ص ٣٨٢ ، التلخيص ص ٣٨٨ ، التبيان ص ١٦٦ ، الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ ، خزائن الأدب ص ٣٠ ، معترك ج ١ ص ٣٩٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٨ ، حقائق السحر ص ٩٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤١٦ ، المطول ص ٤٤٦ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٠ .

جازيتمونا في بـ
دكم بما لا نستحق
أفنيتم العبرات فابقوا

ومالكتم رقي فرقوا

وعرفه المصري بمثل هذا التعريف ، قال : « هو أن يكون الشكل فارقاً
بين الكلمتين أو بعضهما » (١) . كقوله تعالى : « إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ » (٢)
وقوله : « وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ » (٣) وكقوله - صلى الله عليه وسلم - :
« الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ » .

ومنه قول أبي تمام :

هن الحمام فان كسرت عيافة

من حائهن فانهن حمام (٤)

وهو ثلاثة أقسام :

الاول : تبدل فيه الحركة بالحركة كالآيتين السابقتين وبيت أبي تمام :
الثاني : تبدل فيه الحركة بالسكون ، كالحديث الشريف .
الثالث : تبدل فيه التخفيف بالتشديد مثل : « الجاهل إما مفترط
أو مفترط » . وعرفه مثل ذلك ابن الاثير الحلبي وابن قيم الجوزية (٥) ،
وقال الحموي : « هو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها ، واختلفا في
الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو من غير ذلك ،
فان القصد اختلاف الحركات » (٦) .

(١) تحرير التعبير ص ١٠٦ ، بديع القرآن ص ٢٩ .

(٢) العاديات ١١ .

(٣) القصص ٤٥ .

(٤) العيافة : التكهّن بالخير ، انعاف المتكهن بالشر وغيره .

(٥) جوهر الكنز ص ٩٤ ، ألفوائد ص ٢٤٠ .

(٦) خزانة الادب ص ٣٦ .

تجنيس التداخل :

سماه بعضهم « تجنيس الترجيع » وسماه البريزي : « التجنيس الناقص » وسماه آخرون « تجنيس التذييل » وهو « الذي يوجد في احدى كلمتيه حرف لا يوجد في الأخرى : وجميع حروف الأخرى موجود في الأولى وقسم في وسطها وقسم في آخرها » (١) . مثال الاول : قوله تعالى : « والتفت الساقُ بالساق الى ربك يومئذ المساق » . (٢) .

ومثال الثاني : قول بعضهم : « من جَدَّ وَجَدَّ » .

ومثال الثالث : قول أبي تمام :

يَمْدُون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ

تَصُولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبٍ

وقد تكون الزيادة حرفين ، فاما أن يقع في أول الكلمة ويكونا متقاربين كقولهم : « ليل دامن وطريق طامس » . واما ان يقع في وسطها كقولهم : « ما خصصتني بل خصستني » . أو آخر الكلمة ويكونا متباعدين كقوله : « سالب وساكب » . أو متقاربين كقولهم : « شاحب وشاغب » . ومن القسم الذي توسط فيه الحرف الواحد قوله تعالى : « وإنه على ذلك شهيد . وإنه لحب الخير لشديد » (٣) .

وقال المصري تعليقا على قول أبي تمام : « « يمدون من أيد ... » : « وعندي ان تسميته تجنيس التداخل لدخول احدى الكلمتين في الاخرى ، أو تجنيس التضمن لتضمن احدى الكلمتين لفظ الأخرى أولى بالاشتقاق ، إذ لا معنى لقولهم يرجع لفظ احدى الكلمتين في لفظ الأخرى لان ظاهر الرجوع يؤذن بذهاب قبله ولا ذهاب : أو كما قالوا : « تجنيس التذييل » . (٤)

(١) تحرير التجميع ص ١٠٧ ، بديع القرآن ص ٣٠ . وينظر الوافي ص ٢٦٢ .

(٢) القيامة ٢٩ - ٣٠ .

(٣) العاديات ٧ - ٨ .

(٤) تحرير ص ١٠٨ .

تجنيس التذييل :

هو تجنيس التداخل أو تجنيس الترجيع (١) .

تجنيس الترجيع :

سماه ابن منقذ بهذا الاسم وقال : « هو ان ترجع الكلمة بذاتها » (٢) ،
وسمي تجنيس التداخل او تجنيس التذييل (٣) ، وسماه التبريزي
« التجنيس الناقص » (٤) .

تجنيس التركيب :

ذكر ابن سنان « مجانس التركيب » وقال : « ومن المجانس فن ورد في
شعر أبي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان وسماه لنا مجانس التركيب ، لانه
يركب من الكلمتين ما يتجانس به الصيغتان » (٥) .

وقال ابن منقذ : « هو ان تكون الكلمة مركبة من كلمتين » (٦) .
ومنه قول أبي العلاء :

البابليةُ بابٌ كلٌّ بـليّة
فتوقّينَ دخولَ ذاك البابِ

وقول الآخر :

ان تَرْمِكِ الغربةُ في معشر

تضافروا فيك على بغضهم

فدارهم مادمت في دارهم

وأرضهم مادمت في أرضهم

(١) تحرير ص ١٠٨ .

(٢) البايغ في نقد الشعر ص ٢٦ .

(٣) تحرير ص ١٠٨ ، بديع القرآن ص ٣٠ ، جواهر الكنز ص ٩٥ ، شرح عقود الجمان
ص ١٤٥ .

(٤) الوافي ٢٦٢ . (٥) سر الفصاحة ص ٢٣٢ .

(٦) البديع في نقد الشعر ص ٣٣ ، وينظر جواهر الكنز ص ٩٧ .

وقال المصري : « هو ان تركيب كلمة من كلمتين ليماثل بها كلمة مفردة في الهجاء واللفظ » (١) . وهو قسمان :

الاول : تتشابه الكلمتان فيه لفظاً وخطاً كقول القائل :

يامن تدلّ بوجنسة
وأنا مل من عنندم
كسفي جعات لك الفدا
ألحاظ عيملك عن دمي

وكقول أبي الفتح البستي :
إذا ملك لم يكن ذا هبه
فدعه فادولته ذاهبه

الثاني : يتشابهان فيه لفظاً لاخطاً كقول الشاعر

كلكم قد أخذ الجا
م ولا جام لنا
ما الذي ضرّ مدير

جام لو جاملنا

وأدخله القزويني في الجنس التام ، قال : « والتام ايضاً ان كان أحد لفظيه مركباً سمي جناس التركيب » (٢) . وكان ابن الزمكاني قد سماه « المركب » وقال : « وقد يسمى هذا المرفوع لضمك الى القصير الحرف الفائت لتعادل نظيرتها » (٣) .

وسماه الحلبي كذلك وقسمه كتقسيم المصري (٤) ، وفعل مثله الحدوي (٥)

(١) تحرير التعبير ص ١٠٩ ، وينظر خزائن الادب ص ٢٢ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٤ .

(٢) الايضاح ص ٣٨٣ ، التلخيص ص ٣٨٩ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .

(٣) التبيان ص ١٦٧ .

(٤) حسن التوسل ص ٢٣ .

(٥) خزائن ص ٢٣ .

وقسمه المدني (١) الى ثلاثة أقسام ، الاول والثاني المتقدمان ، والثالث سماه المرفو وهو ما كان أحد ركنيه مستقلاً والآخر مرفواً من كلمة أخرى كقول الحريري :
ولانتلهُ عن تذكار ذنبك وابكه

بدمع يحاكي المُنزَنَ حالَ مصابيه
ومِثْلُ لعينيك الحِمامَ ووقعه
وروعةَ لقاءه ومطعمَ صابيه

تجنيس التصحيف :

سماه ابن سنان « مجانس التصحيف » ومثل له بقول البحري :
ولم يكن المختسر بالله إذ شَرَى

ليعجز والمعتز بالله طالبه (٢)

وقال ابن منقذ : « هو أن تكون النقط فرقا بين الكلمتين » (٣) . وقال الحموي : « هو ما تماثل ركناه خطأ واختلفا لفظاً » . (٤) كقوله تعالى :
« وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ » (٥) وكقول أبي تمام :
السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ

في حدّه الحدّ بين الحدّ والتعيب
واتفق معظم البلاغيين على هذه التسمية (٦) ، غير أن ابن الزمكاني والمظفر العلوي يسميانه « تجنيس الخط » (٧) . وسماه الحلبي والنويري والعلوي والحموي والسيوطي والمدني « التجنيس المصحّف » (٨) .

- (١) انوار الربيع ج ١ ص ٩٨ .
(٢) (٢) سر الفصاحة ص ٢٣٣ .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٧ ، ويخضر جودر الكنز ص ٩٤ ، المنزع البديع ص ٤٨٩ .
(٤) خزانة الأدب ص ٣٦ .
(٥) الكهف ١٠٤ .
(٦) نهاية الإيجاز ص ٢٩ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، التبيان ص ١٦٩ ، تحرير التعبير ص ١٠٥ ، بديع القرآن ص ٢٩ ، البحر المحيط ج ٦ ص ١٦٧ ، خزانة الأدب ص ٣٦ ، الروض المريع ص ١٦٥ .
(٧) التبيان ص ١٦٧ ، نضرة الأغريض ص ٨٠ ، الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .
(٨) حسن التوسل ص ١٩٢ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٩٣ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٥ ، خزانة ص ٣٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، انوار الربيع ج ١ ص ١٨٠ .

تجنيس التصريف :

قال ابن منظور : « هو أن تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف » (١)
كقوله تعالى : « لِيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ » (٢) . وقوله -
صلى الله عليه وسلم - : « الخليل معقود بنواصيها الخير » .

ومنه قول الشريف الرضي :

لا يُذكر الرملُ إلا حنَّ مغتربٌ

له بذي الرملِ أوطارٌ وأوطانُ

إذا تلفت في أطالها ابتدرت

للجين والقلب أمواهٌ ونيرانُ

وقال المصري : « هو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف
إما من مخرجه أو من قريب منه » (٣) .

وقال الحلبي والنويري : « ومن أجناس التجنيس تجنيس التصريف ،
وهو ما كان كالمصحف إلا في اتحاد الكتابة ثم لا يخلو من أن تتقارب فيه
الحروف باعتبار المخرج أو لانتقارب ، فان تقاربت سمي مضارعا وإن لم
تتقارب سمي لاحقا » (٤) . فالمضارع كقوله تعالى : « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ
وَيَسْنَوْنَ عَنْهُ » (٥) . واللاحق كقول علي - رضي الله عنه - : « الدنيا
دار ممر والآخرة دار مقر » .

وقسمه السيوطي مثل ذلك (٦) . وقال الحموي إنَّ « من الناس من
يسمي كل ما اختلف بحرف « تجنيس التصريف » سواء كان من المخرج أو
من غيره » (٧) .

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٢ ، وينظر جواهر الكنز ص ٩٤ .

(٢) فاطر ٤٢ .

(٣) تحرير ص ١٠٧ ، بديع القرآن ص ٢٩ .

(٤) حسن التوسل ص ٩٥ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٩٦ .

(٥) الانعام ٢٦ .

(٦) شرح عمود الجمان ١٤٦ .

(٧) شذاعة ص ٢٩ ، وينظر الروض المربع ص ١٦٧ .

تجنيس التفسير :

سماه التبريزي « المطلق » (١) ، وقال المصري : « هو أن تكون إحدى الكلمتين اسماً والأخرى فعلاً » (٢) كقوله تعالى : « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ » (٣) . وقوله : « اِنَّا قَلَبْنَاهُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ » (٤) . وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « عَصِيَّةٌ غَضَبَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمَ سَائِلُهَا اللَّهَ » .
ومنه قول جرير :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِبِلَادِ نَجْدٍ

ولم تنظر بناظرة الخياما
وقال المصري : « وقد فرع التبريزي من هذا القسم ضرباً سماه التجنيس المستوفي ، وهو أن تتشابه الكلمتان لفظاً وخطاً واحداً اسم والأخرى فعل » (٥) كقول أبي تمام :
مَامَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَانَهُ

يحيى لدى يحيى بن عبد الله

وهذا هو الجناس التام الذي تقدم .

تجنيس التماثل :

قال المصري : « هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين » (٦) ، وهو ضربان :

الأول : تماثل فيه الكلمتان سواء كانتا اسمين أم فعلين في اللفظ والخط كقول الشاعر :

عَيْنُهُ تَقْتُلُ النَّفْسَ وَفِيهِ

منه تُحْيِي عَيْنُ الْحَيَاةِ النَّفْسَ

(١) الوافي ص ٢٦٠ .

(٢) تحرير ص ١٠٤ ، بديع القرآن ص ٢٨ .

(٣) الانعام ٧٩ .

(٤) التوبة ٢٨ .

(٥) تحرير التحيير ص ١٠٤ . (٦) تحرير ص ١٠٥ ، بديع القرآن ص ٢٨ .

الثاني : لا تتماثل فيه الكلمتان إلا من جهة الاشتقاق سواء أكانتا اسمين أم فعلين . كقوله تعالى : « فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ » (١) . وقوله صلى الله عليه وسلم — « اسلم تسلم » .

ومنه قول البحثري :

نسيم الروض في ريح شمال

وصوب المـزن في راح شـمول

ثم قال المصري : « وهذان التجنيسان اعني التغير والتماثل من التجنيس الذي أصله قدامة وابن المعتز » (٢) .

التجنيس الحقيقي :

قال ابن قيم الجوزية : « هو أن تأتي بكلمتين كل واحدة منهما موافقة للأخرى في الحروف مغايرة لها في المعنى » (٣) .

وقال ابن الاثير الحلبي : « فاما الحقيقي فهو ما استوت ألفاظه في الخط والوزن والتركيب » (٤) . وهذا هو الجناس التام ، وقد تقدم .

تجنيس الخط :

هو تجنيس التصحيف أو المصحف (٥) وقد تقدم . وقال الوطواط : « ويسمونه أيضاً المضارعة والمشاكلة » (٦) .

تجنيس العكس :

سماء العلوي « المعكوس » (٧) وسماء الحموي^١ والمدني « المقلوب » (٨) ،

-
- (١) الواقعة ٨٩ . (٢) تحرير ص ١٠٥ .
(٣) الفوائد ص ٢٤٠ . (٤) جوهر الكنز ص ٩٢ .
(٥) التبيان ص ١٦٧ ، نضرة الاغريفس ص ٨٠ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، المنزع البديع ص ٤٨٨ .
(٦) حدائق السحر ص ١٠٢ .
(٧) الطراز ج ٢ ص ٣٦٨ .
(٨) خزانة الادب ص ٣٩ ، انوار الربيع ج ١ ص ١٩٥ .

وقال ابن منقذ: « هو أن تكون الكلمة عكس الأخرى » (١) وهو قسمان: (٢).

الاول : تنقلب فيه الحروف ، كقوله تعالى : « إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ » (٣) . وقول أبي تمام :

بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصفائحِ في

متونِهِنَّ جلاءُ الشَّكِّ والسَّريِّبِ

الثاني : تنقلب فيه الكلمات كقوله - صلى الله عليه وسلم - :
« جار الدار أحق بدار الجار » وقول بعضهم : « عادات السادات سادات العادات » .

وقال المصري : « هو أن تكون إحدى كلمتيه عكس الأخرى بتقديم بعض الحروف على بعض » (٤) .

وقال الحلبي والنويري : « فإن اشتملت كل كلمة على حروف الأخرى وكان بعض هذه قلب حروف هذه خص باسم جناس العكس » (٥) . كقول عبد الله بن رواحة بممدح النبي - صلى الله عليه وسلم - :

تحمله الناقةُ الأدماءُ معتجراً

بالبرد كالبرد جملى نوره الظلما (٦)

تجنيس القلب :

هو أن تختلف الكلمتان في ترتيب الحروف ، وقد قسّمه القزويني الى قسمين (٧) .

(١) البديع في نقد الشعر ص ٣٠ .

(٢) ينظر جوهر الكنز ص ٩٦ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٩ .

(٣) طه ٩٤ .

(٤) البديع القرآن ص ٣٠ .

(٥) حسن التوسل ص ١٩٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٧ .

(٦) الآدم : الاسمر مؤنثه أدماء . اعتجر : لف عمادته .

(٧) الايضاح ص ٣٨٨ ، التلخيص ص ٣٩١ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٢٨ ، المطول ص ٤٤٨ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٧ ، المنزع البديع ص ٤٨٧ ، الروض المريع ص ١٦٦ .

الاول : قلب الكل كقولهم : « حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه » .
الثاني : قلب البعض كما جاء في الخبر : « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » .
وعليه قول المتنبي :

مُنْعَمَةٌ مُنْعَمَةٌ رَدَاخٌ

يَكْلِفُ لِفَظِهَا الطِيرَ الْوَقُوعَا

واذا وقع أحد المتجانسين جناس القلب في أول البيت والآخر في آخره
سمي « مقلوبا مجنحا » ومثّل له السيوطي بقوله تعالى : « فَرَّقْتْ بَيْنَ بَنِي
إِسْرَآئِيلَ » (١) . وهذا هو تجنيس العكس .

تجنيس القوافي :

وهو أن يأتي في القافية كما يفهم من الأمثلة التي ذكرها المظفر العلوي (٢)
كقول النابغة الذبياني :

نرى الراغبين العاكفين ببسابه

على كل شيزى أتر عت بالعراعر

له بفناء البيت دهماء جونية

تلقم أوصال الجزور العراعر (٣)

ومنه الأبيات :

أعرف اطلالا شجوناك بالخال

وعيش زمان كان في العصر الخالي

إدالي ريعان الشباب مساط

علي بعصيان الامارة والخال

(١) طه ٩٤ . (٢) نضرة الاغريض ص ٨٩ .

(٣) العراعر - بفتح العين الاولى - : الأسنة ، والعراعر - بضم العين الاولى : الضخمة
الكبيرة الشيزى خشب صلب تصنع منه القصاع ، ويراد به هنا القصاع . دهماء : قدر
سوداء لكثرة استعمالها . جونة : القدر التي أسودت من دخان النار . جزور : ما يذبح من
النوق او النعم .

واذ أنا خدن للغويّ أخي الصبا
وللغزل المريح ذي اللهو والحال
ليالي تُكنى تستبيني بـدـها
وبالنظر الفتان والحد والحال
إذا سكنت ربّعاً رثمت رباعها
كما رثم الميثاء ذو الريشة الخالي
ويقتادني منهم رخيم دلالة

كما اقتاد مُهراً حين يألّفه الخالي (١)
الحال الاول موضع ، والثاني : الماضي ، والثالث العُجب ، والرابع الذي
لا زوجة له ، والخامس النقطة السوداء ، والسادس الذي ليس له مُعين ،
والسابع الذي يسوس الدواب .

التجنيس الكامل :

هو التجنيس التام او المستوفي (٢) وقد تقدم .

تجنيس الكناية :

هو تجنيس الاشارة (٣) ، وقد تقدم .

التجنيس اللاحق :

قال الرازي : « واما ان كان الاختلاف بحرفين غير متقاربين فيسمى
التجنيس اللاحق » (٤) .

وقال السكاكي : « وهو ان يختلفا لا مع التقارب » (٥) وقال مثل ذلك

(١) النوي : الضال . المريح : من مرح . رثم : الف واحب . ذو الريشة : الريث الابطاء .
الميثاء : صفة لارض اللينة السهلة من غير رمل .

(٢) الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٣) خزائن الأدب ص ٤١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، انوار الربيع ج ١ ص ٢١٧ ،
المنزعة البديع ص ٤٩٦ ، الروض المريع ص ١٩٦٤ .

(٤) نهاية الايجاز ص ٢٩ . (٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

ابن الزمَّـلَكَاني والحلبي والنويري والقزويني والسيوطي (١) .

وقال المدني : « هو ما أبدل من أحد ركنيه حرف بحرف من غير مخرجه ولاقريب منه » (٢) . ويكونان اما في الأول كقوله تعالى : « وَيَلْ لَّكُلْ هُمَزَةٌ لُّمَزَةٌ » (٣) . واما في الوسط كقوله تعالى : « ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ » (٤) ، وقوله : « وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ » (٥) . واما في الآخر كقوله تعالى : « وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ » (٦) .
وقول البحتري :

هل لما فات من تلاقٍ تـلـافٍ

أم لثـاكٍ من الصبابة شـافي

وفرق الحموي بينه وبين المضارع فقال : « واما اللاحق فقل من فرق بينه وبين المضارع والمراد بالمضارع هنا المشابه . والفرق بينهما دقيق فان اللاحق هنا ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه ومتى كان الحرف المبدل من مخرج المبدل منه سمي مضارعا . وان كان قريبا منه كان مضارعا أيضا . وأنا أذكر شاهد كل منهما فان الفرق بينهما يدق عن كثير من الافهام ولم يساعده على ظلمة شكّه غير ضياء الحسن . والمضارع هو المتشابه في المخرج كقوله تعالى : وهو الى الغاية التي لا تدرك : « وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ عَنْهُ وَيَسْأَوْنَ عَنْهُ » (٧) . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم — : « الْخِيلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . ومثله قول بعضهم : « الْبَرَايَا أَهْدَافُ الْبَلَايَا » . ومن النظم قول الشريف الرضي رحمه الله :

(١) التبيان ص ١٦٧ ، حسن التوسل ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٤ ، الايضاح ص

٣٨٧ ، التلخيص ص ٣٩١ ، معتزل ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٦ .

(٢) أنوار التبريع ج ١ ص ١٤٠ .

(٣) الهمة ١ .

(٤) غافر ٧ .

(٥) النساء ٨٣ .

(٦) العاديات ٧-٨ .

(٧) الانعام ٢٦ .

لا يذكر الرمل إلاّ حنّ مغترب^١

له الى الرمل أوطاراً وأوطان^٢

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والقراء .
قال بعض أهل الأدب في كتاب : « راثس سهامه بالعقوق ولوى ناله عن
الحقوق » فالعين والحاء من مخرج واحد . ويعجبني قول الشيخ جمال الدين
ابن نباتة في هذا الباب :

رقّ النسيم كرقتي من بعدكم

فكأننا في حيّكم نتغايير

ووعدت بالسّلوّان واش عابكم

فكأننا في كذبنا نتخاير

فالعين والحاء من مخرج واحد واللاحق قد تقدم انه ما أبدل من أحد
ركنيه حرف من غير مخرجه كقوله تعالى : « فاما اليتيم فلا تقهر . وأما
السائل فلا تنهر » (١) . وكتب بعضهم في جواب رسالة : « وصل كتابك
فتناولته باليمين ووضعته مكان العقد الثمين » . ومن النظم قول البحرري وأجاد
الى الغاية :

عَجَب الناس لاعتزالي وفي الأطر

راف تلفى منازل الأشراف

وقعودي عن التقلب والأر

ض لمثلي رحيمة الأكنايف

ليس عن ثروة بلغت مداها

غير اني امرؤ كفاني كفافي

فـ « كفاني » و « كفافي » هو اللاحق الذي لا يلحق « (٢) »

(١) الفصحى ٩-١٠ .

(٢) خزانة الادب ص ٢٩ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٠ .

تجنيس اللفظ :

قال المظفر العلوي : « وربما سموه المطاق » (١) . ومنه قول جرير :
حَلَّاتٌ ذَا سَقَمٍ يَرِي لَشَفَائِهِ
وَرَدًا وَيَمْنَعُ إِنْ أَرَادَ وَرُودًا (٢)

وقول القُطامي :

صَرِيحٌ غُصَانٍ رَاقِصُهُنَّ وَرَقْنَهُ
لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سَوْدُ الذَّوَائِبِ
فـ « شَبَّ » و « شَابَ » تجنيس لفظ .

التجنيس اللفظي :

قال الحموي : « اما اللفظي فهو النوع الذي إذا تماثل ركناه وتجانسا خطأ خالف أحدهما الآخر بإبدال حرف منه فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء » (٣) .

وقال السيوطي : « وبقي قسم آخر نبهت عليه من زيادتي وهو أن يكون المبدل مناسباً للآخر مناسبة نغمية ويسمى اللفظي كالذي يكتب بالضاد والظاء نحو : « وجوه يومئذ ناظرة » الى ربها ناظرة » (٤) . والتاء والماء نحو : « جبلت القلوب على معاداة المعصاة » . والنون والتنوين كقول الأرجاني :

وَبَيْضُ الْهِنْدِ مِنْ وَجْدِي هَوَازٍ
بِأَحْدَى الْبَيْضِ مِنْ عَلِيَا هَوَازٍ

والنون والألف كقول أبي العفيف التلمساني :

أَحْسَنَ وَجْهَ اللَّهِ وَجْهًا وَفَمًّا

إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْحَسَنِ فَمَنْ (٥)

(١) نضرة الاغريض ص ٥٥ .

(٢) حلّاه عن الماء ! طرده ومنعه

(٣) خزانة الادب ص ٣٨ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٣ .

(٤) القيامة ٢٢ .

(٥) شرح عتود الجمان ص ١٤٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠١ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٣ .

التجنيس المبدل :

قال المظفر العلوي : « وهو قريب من المطمع » (١) . وكان قد عرّف المطمع بقوله : « هو أن يأتي الشاعر بكلمة ثم يبدأ في اختها على وفق حروفها فيطمع في انه يجيء بمثلها فيبدل في آخرها حرفاً بحرف » (٢) . ومثاله قول الخطيم المحرزي :

ليالي شهر ما أعرّسُ ساعةً

وأيام شهر ما أعرّج دائب

أطمع انه يجنس « أعرس » فقال : « اعرج » فابدل الجيم من السين . ومثال التجنيس المبدل قول الزبرقان بن بدر :

فُرْسَانُ صدق في الصباح إذا

كَثُرَ الصياحُ ولجَّ في النفرِ

أبدل الياء من الباء .

ومنه قول العديّل :

أخا شقّةٍ قد شَفّه دَلَجُ السُّرى

يبيتُ يروم الخمَّ كلَّ مرام

أبدل الفاء من القاف .

التجنيس المتشابه :

وهذا النوع من التام ، قال السكاكي : « واذا وقع أحد المتجانسين في التام مركباً ولم يكن مخالفاً في الخط كقوله :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هِيبه

فَدَعَه فدولته ذاهبه

(٥) نضرة الاغريض ص ٧٤ .

(٦) نضرة الاغريض ص ٧٢ .

سمي « متشابهها » (١) .

وذكر القزويني كلام السكاكي (٢) ، وعدّه الحلبي من المركب (٣) ،
وفعل مثله المدني الذي قال : « الجناس المقرون ويسمى المتشابه ، وهو ما تنفق
ركناه لفظاً وخطاً » (٤) . ومثّل له بالبيت السابق وبأبيات أخرى :

التجنيس المجنب :

قال ابن الاثير : هو « ان يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين احدهما
كالتبع للأخرى والجنينية » (٥) . كقول البُسْتِي :

أبا العباس لاتَحَسَّبُ لسانِي

لشيء من حِلْيِ الأشعارِ عاري

فلي طبع كسلسالٍ مَعِينٍ

زلال من ذرى الاحجارِ جاري

وقال : « وهذا القسم له رونق وطلاوة » .

التجنيس المحرف :

قال القزويني : « وان اختلفا في هيئات الحروف فقط سمي محرفاً » (٦) .
والاختلاف قد يكون في الحركة فقط مثل : « جُبَّةُ البُرْدِ جَنَّةُ البُرْدِ » وقوله
تعالى : « ولقد أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ . فانظر كيف كان عاقبة المنذَرِينَ » (٧) .
وقد يكون في الحركة والسكون كقولهم : « البدعة شَرَكُ الشَّرِكِ »
وقول أبي العلاء :

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

(٢) الايضاح ص ٣٨٤ ، التلخيص ص ٣٨٩ ، وينظر الاطول ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٣) حسن التوسل ص ١٨٨ .

(٤) أنوار الربيع ج ١ ص ٩٨ .

(٥) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٣ ، الجامع ص ٢٦٣ .

(٦) الايضاح ص ٣٨٤ ، التلخيص ص ٣٨٩ .

(٧) الصافات ٧٢-٧٣ .

والحسن يظهر في بيتين رونقه

بيت من الشعرِ أو بيتٌ من الشعرِ

وهذا هو التجنيس الناقص عند السكاكي (١) .

وقال الحموي : « هو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو من غير ذلك » (٢) . وقد سماه « جناس التحريف » وقد تقدم .

التجنيس المحض :

قال المظفر العلوي : « ومعنى المحض الخالص وكأنه من أصل واحد في مسموع حروفه » (٣) .

ومنه قول أبي حية البجلي :

يعدّها للعدى فتیان عادية

وكل كهل رحيبِ الباعِ صِهْمِيمِ (٤)

قوله : « العدى » و « عادية » تجنيس محض .

وقال يزيد بن جدعاء :

وهم صبّحوا أخرى ضراراً ورهطه

وهم تركوا المأمومَ وهو أميمٌ

« المأموم » الذي يهذي من أم رأسه ، و « الأميم » حجر يشدخ به الرأس .

التجنيس المحقق :

قال ابن رشيق : « التجنيس المحقق ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن

رجع الى الاشتقاق أو لم يرجع » (٥) . كقول أحد بني عبس :

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

(٢) نفسير الاغريض ص ٥١ .

(٣) الصهيم من الرجال : الشجاع الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوى .

(٤) العمدة ج ١ ص ٣٢٣ .

وذلكم أن ذل الجار حالكم
 وأن أنفكم لا يعرف الأتقا
 فاتفقت « الأنف » مع « الأنف » في جميع حروفهما دون البناء ، ورجعا
 الى أصل واحد ، وهذا عند قدامة (١) أفضل تجنيس وقع .
 ومثله في الاشتقاق قول جرير - والخرجاني يسميه التجنيس المطاق (٢) :
 وما زال معقولا عقلا عن الندى
 وما زال محبوسا عن الخير حابس

التجنيس المخالف :

قال الحلبي والنويري : « هو أن تشتمل كل واحدة من الكلمتين على
 حروف الأخرى دون ترتيبها » (٣) . كقول أبي تمام :
 بيض الصفائح لا سود الصفائح في
 متونهن جلاء الشك والريب

وقول البحتري :

شواجر أرماح تقطع بينهم
 شواجر أرحام ملوم قطوعها

وقول المتنبي :

مُمنَّعة منعمه رَداحٌ
 يُكَلِّفُ لفظُها الطير الوقوعا (٤)

والبيت الأول من شواهد « تجنيس العكس » .

التجنيس المختلف :

هذا النوع من التجنيس الناقص (٥) ، وقد قال ابن الزمكاني :

(١) نقد الشعر ص ١٨٩ .

(٢) الوساطة ص ٤١ .

(٣) حسن التوسل ص ١٩٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٧ .

(٤) أي هي منعمة لا يقدر عليها أحد . الرداح : ضخمة العجيزة .

(٥) نهاية الأيجاز ص ٢٨ ، الطراز ج ٢ ص ٣٥٩ .

« ثم النقص إن وقع بتغير الحركات سمي المختلف » (١) . وذكره المظفر العلوي بهذا الاسم (٢) ، وقال الحلبي والنويري : « ومنه المختلف ويسمى التجنيس الناقص » (٣) .

والاختلاف اما في الحركة كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم كما حسنت خلقتي فحسن خلقتي » . وقول ابي العلاء :

لغيري زكاةٌ من جِمال فان تكن

زكاةٌ جِمال فاذكري ابن سبيل

أو بالحركة والسكون كقولهم : « البِدْعَةُ شَرُّكَ الشَّرْكَ » .

أو بالتخفيف والتشديد كقولهم : « الجاهلُ اما مُفَرِّطٌ واما مفرطٌ » .

التجنيس المذيل :

قال السكاكي : « هو ان يختلفا بزيادة حرف » (٤) . وقال الحموي : « اختلف جماعة المؤلفين في اسمه ولم يتقرر له أحسن من هذه التسمية فان فيها مطابقة للمسمى وما ذاك إلا ان المذيل هو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره فصار له كالذيل » (٥) .

وذكر السيوطي ان بعضهم يسميه « المتوج » (٦) وسماه الوطواط « التجنيس الزائد » وقال : ويسمونه أيضاً التجنيس المذيل » (٧) . وسماه الحلبي والنويري المذيل والزائد والناقص (٨) .

(١) التبيان ص ١٦٦ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٠ .

(٢) نضرة الاغريض ص ٧٨ .

(٣) حسن التوسل ص ١٨٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩١ .

(٤) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٠ .

(٥) خزائن الادب ص ٢٨ .

(٦) معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ .

(٧) حقائق السحر ص ٩٣ .

(٨) حسن التوسل ص ١٨٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩١ .

وقال العاوي : « هو أن تجيء الكلمتان متجانستين اللفظ متفقتي الحركات والزنة خلا أنه ربما وقع بينهما مخالفة » (١) . وذلك المخالفة على وجهين : الأول : أن تختص إحدى الكلمتين بحرف يخالف الأخرى من عجزها كقول أبي تمام :

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصم

تصول باسياف قواضٍ قواضبٍ
فاخر « عواص » ياء وآخر « عواصم » ميم ، وآخر « قواضٍ » ياء ، وآخر « قواضب » باء .
وقول البحتري :

لئن صدقت عنا فربت أنفسٍ

صوادٍ الى تلك النفوس الصوادفِ

فاخر « صواد » الياء وعجز « صوادفِ » الفاء مع اتفاقهما فيما عدا ذلك .
الثاني : أن تختلف الكلمتان من أولهما كقوله تعالى : « والتفت الساقُ بالساقِ الى ربك يومئذ المساق » (٢) . فلم يختلف « الساق » و « المساق » إلا بزيادة الميم في أول « المساق » .
ومن ذلك ما ذكره عبد القاهر :

وكم سبقت منه الي عوارفُ

ثنائي من تلك العوارفِ وارفُ

وكم غررٍ من برّه ولطائفُ

لشكري على تلك اللطائف طائفُ

قال : « وذلك أن زيادة « عوارف » على « وارف » بحرف اختلاف من مبدأ الكلمة في الجملة فانه لا يبعد كل البعد عن اعتراض طرف من هذا

(١) الطراز ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٢) القيامة ٣٠ .

التخيل وان كان لا يقوى تلك القوة كأنك ترى ان اللفظة أعيدت عليك مبدلاً
من بعض حروفها غيره أو محذوفاً منها « (١) .

التجنيس المردد :

هو التجنيس المزدوج والمكرر (٢) ، قال ابن الزمّلكاني : « ومتى ولي
أحد المتجانسين الآخر من غير فصل قيل له المزدوج » (٣) . مثل : « مَنْ
جَدَّ وجد » وقال الشاعر :

حَدَقُ الْآجَالُ آجَالُ

والهوى للناس قَتَّالُ

فالاول جمع « لِجَل » بكسر الهمزة وسكون الجيم وهو القطيع من بقر
الوحش ، والثاني جمع « أَجَل » بفتحهما ، وهو مدة الشيء .

وقال الحلبي والنويري : « ويقال له التجنيس المردد والمكرر أيضاً ،
وهو أن يأتي في أواخر الاسجاع وقوافي الأبيات بلفظتين متجانستين احدهما
ضميمة الاخرى وبعضها » (٤) . كقول البُسْتِي :

أبا العباس لا تحسب لشيء--ني

بانّي من حلي الأشعار عاري (٥)

فلي طبع كسلسالٍ معين

زلالٌ من ذرى الاحجار جاري

وكان ابن الاثير قد ذكر هذين البيتين شاهداً للتجنيس المجنب (٦) . وصحح
الصفدي ذلك وقال : « هو النوع الذي يسمونه بالمزدوج » (٧) .

(١) أسرار البلاغة ص ١٩ .

(٢) حدائق السحر ص ٨٩ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، حسن التوسل ص ١٩١ ، نهاية الارب
ج ٧ ص ٩٣ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٣) التبيان ص ١٦٨ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .

(٤) حسن التوسل ص ٩١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٣ .

(٥) مر البيت في « التجنيس المجنب » بصورة أخرى .

(٦) الجامع الكبير ص ٢٦٣ . (٧) نصرة الثائر ص ١٤٨ .

وقال العلوي : « وانما لقب هذا بالمرزوج لما يظهر بين الكلمتين من الاستواء ، ومنه الازدواج وهو الاستواء . ويقال له التجنيس المردد ، ويقال له المكرر ايضاً . وينقسم الى ما يكون الازدواج وارداً على جهة الانفصال في الكلمتين جميعاً كقولك : « مَنْ جَدَّ وَجَدَّ » و « من لَجَّ وَلَجَّ » . والى ما يكون الازدواج وارداً على جهة الانفصال في احدهما والاتصال في الأخرى كقولك : « إذا ملأ الصاع انصاع » (١) . وكيتني البستي السابقين . « أبا العباس » .

التجنيس المرفو :

أدخله القزويني في التجنيس التام وقال : « والتام أيضاً ان كان أحد لفظيه مركباً سمّي جناس التركيب ، ثم ان كان المركب منهما مركباً من كلمة وبعض كلمة سمي مرفوفاً » (٢) .

وقال الحلبي والنويري : « ومن أنواع المركب المرفو وهو ان تجمع بين كلمتين احدهما أقصر من الأخرى فتضم الى القصيرة من حروف المعاني أو من حروف الكلمة المجاورة لها حتى يعتدل ركنها التجنيس » (٣) . وقال المدني : « هو ما كان أحد ركنيه مستقلاً والآخر مرفوفاً من كلمة أخرى » (٤) .

ومنه قول الحريري :

ولا تَلَهُ عن تذكار ذنبك وابيكي

بدمع يُسحاكي الوبلَ حالَ مصابه

(١) الطراز ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) الايضاح ص ٣٨٣ ، وينظر التبيان ص ١٦٧ ، حسن التوسل ص ١٩٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٢ ، خزائن الأدب ص ٢٣ ، معترك ج ١ ص ٤٠١ ، شرح عتود الجمان ص ١٤٤ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .

(٣) حسن التوسل ص ١٩٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٢ .

(٤) انوار الربيع ج ١ ص ١١١ .

ومثل لعينيك الحمامَ ووقعه
وروعةً ملقاه ومطعمَ صابه
وكان عبد القاهر قد سماه كذلك ومثل له بقول القائل :
ناظراه فيما جنى ناظراه
أو دعاني أمت بما أودعاني

التجنيس المركب :

هو تجنيس التركيب والتجنيس المرفو (١) . وقد تقدم .

التجنيس المزدوج :

هو التجنيس المردد أو المركب (٢) .

التجنيس المستوفى :

ويقال له التام والكامل ، وهو ان تكون كل كلمة مستوفاة في الأخرى (٣) .
وقال الحموي عن التام : « إن انتظما من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفى » (٤)
وهذا ماذهب اليه القزويني من قبل (٥) .
وعدّ هذا من التجنيس لاختلاف المعنيين لان أحدهما فعل والآخر اسم ،
ولو اتفق المعنيان لم يعد تجنيسا وانما كان لفظة مكررة أي انه ينبغي ان
تكون الكلمتان من نوعين ، ولذلك قال القزويني : « وان كانا من نوعين
كاسم وفعل سمي مستوفى » (٦) . ومنه قول الشاعر :

-
- (١) التبيان ص ١٦٧ ، حسن التوسل ص ١٩٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٢ ، الطراز ج ٢
ص ٣٦٠ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .
(٢) حقائق السحر ص ٩٨ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، حسن التوسل ص ١٩١ ، نهاية الارب
ج ٧ ص ٩٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .
(٣) الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ .
(٤) خزانة الأدب ص ٣٠ ، وينظر الوساطة ص ٤٢ وأسرار البلاغة ص ٨ ، ١٧ .
(٥) الايضاح ص ٣٨٣ .
(٦) الايضاح ص ٣٨٣ ، وينظر الوساطة ص ٤٢ ، الوافي ص ٢٦١ ، قانون البلاغة ص
٤٣٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٢٣ .

مامات من كَرَم الزمان فأنّه
يحيا لمدى يحيى بن عبد الله
وقول الآخر :

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن
الى ردّ أمر الله فيه سبيل

تجنيس المشابهة :

وهو مما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المغاير (١) . كقوله تعالى :
« وجنّى الجنّين دان » (٢) وقوله : « لئسَ ربهُ سوءَ أخيه » (٣) .
ومنه قول البحتري :

واذا ما رياح جودك هبّت
صار قولُ العذّال فيك هباءا

وقول أبي حية البجلي :

يعدّها للعدى فتيان عادية

وكل كهل رحيب الباع صهميم (٤)

قال المظفر العلوي : « وقوله : « يعدّها للعدى » تجنيس مشابه » (٥) .

التجنيس المشوش :

قال السكاكي : « وههنا نوع آخر يسمى تجنيساً مشوشاً وهو مثل قولك :
« بلاغة وبراعة » (٦) .

وقال الغانمي : « وكل تجنيس تجاذبه طرفان فلا يمكن اطلاق اسم

(١) حسن التوسل ص ١٩٥ ، نهاية الاربع ج ٧ ص ٩٥ .

(٢) الرحمن ٥٤ .

(٣) المائدة ٣١ .

(٤) الصهميم من الرجال : الشجاع الذي يركب رأسه لا يثني شيّ عما يريد ويهوى .

(٥) نضرة الاغريض ص ٥٢ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

أحدهما عليه فهو المسمى بالمشوش . مثاله قولهم : « فلان مليح البلاغة لبيق
البراعة » (١) .

وقال العلوي : « فلو اتفق العينان في الكلمتين وكانتا من حرف واحد
لكان ذلك من تجنيس التصحيف ، أو كان اللامان متفقين لكان ذلك من
المضارع ، فلما لم يكن كما ذكرناه بقي مذبذبا بين الأمرين ينجذب الى كل
واحد منهما بشبه . ومنه قولهم : « صَدَّعَنِي مَذَّعَنِي » فلولا تشديد
النون لكان معدوداً من تجنيس المركب » (٢) .

وقال الحموي : « إن الركنين إذا تجاذبهما نوعان من التجنيس ولم
يخلصا لواحد كان الجناس مشوشا » (٣) .

ومثاله قول أبي فراس :

لطيفـرتي في الصـداع نالت

فوق منال الصـداع منـتـى

وجدت فيه اتـفـاق سـوءٍ

صَدَّعَنِي مِثْلُ صَدَّعَنِي

قال المدني : « فلولا تشديد نون « عني » لكان جناساً مركباً ، أو كان
« صَدَّعَنِي » كلمة واحدة لكان جناساً محرفاً » (٤) .

التجنيس المصحف :

هو تجنيس التصحيف (٥) ، وقد تقدم .

(١) التبيان ص ١٦٨ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٢ ، وينظر حسن التوسل

ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٨ .

(٢) الطراز ج ٢ ص ٣٦٨ .

(٣) خزائن الأدب ص ٣٦ .

(٤) أنوار الربيع ج ١ ص ٢٢٢ .

(٥) حسن التوسل ص ١٩٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٣ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٥ ، خزائن

الأدب ص ٣٦ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .

التجنيس المضارع :

تحدث ابن رشيقي عن تجنيس سماه « المضارعة » وقال انه على ضروب كثيرة منها أن تزيد الحروف وتنقص وهو الذي يسميه القاضي الجرجاني (١) الناقص كقول أبي تمام :

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ
تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبٍ

ومنها ان تتقدم الحروف وتتأخر كقول أبي تمام :

بيضُ الصفائح لا سودُ الصفائف في

متونهنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرَّيبِ

ومنها التصحيف ونقص الحروف كقول بعضهم :

فانْ حلوا فليس لهم مقررٌ

وإنْ رحلوا فليس لهم مقررٌ (٢)

وقال الرازي : « ان الحرفين اللذين وقع الاختلاف فيهما اما ان يكونا

متقاربين أو لا يكونا متقاربين ، فالاول يسمى المضارع والمطرف » (٣) .

وقال السكاكي : « التجنيس المضارع او المطرف هو أن يختلفا بحرف

أو حرفين مع تقارب المخرج » (٤) .

وقال ابن ازميلكاني : « وان لم يتفقا خطأً فان وقع التفاوت بحرف من

الحروف المتقاربة سواء وقع أولاً أو آخراً أو حشواً لقب المضارع » (٥) .

(١) الوساطة ص ٤٣ .

(٢) العمدة ج ١ ص ٣٢٥ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٨٥ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ٢٩ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ١٧١ ، الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٢ .

(٤) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

(٥) التبيان ص ١٦٧ .

وقال القزويني : « ثم الحرفان المختلفان ان كانا متقاربين سمي
الجناس مضارعاً » (١) . وهو اما في الأول نحو : « بيني وبين كني ليل
دامس وطريق طامس » . أو في الوسط كقوله تعالى : « وهم يَنْهَوْنَ عَنْهُ
وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ » (٢) . أو في الآخر كقوله - صلى الله عليه وسلم - :
« الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة » .

وقال الحلبي والنويري : « ومنه المضارع ويسمى المطمع ، وهو أن يجاء
بالكلمة ويبدأ باختها على مثل اكثر حروفها فتطمع في أنها مثلها فتخالف
بحرف . ويسمى المطرف أيضاً وهو أن تجمع بين كلمتين متجانستين لانفاوت
بينهما إلاّ بحرف واحد من الحروف المتقاربة سواء وقع آخرّاً أو حشواً
كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « الخيل معقود بنواصيها الخير » . ومنه
قول الحطيئة :

مطاعين في الهيجا مطاعيم في الدجى

بنى لهنّ أبداؤهم وبسنى الجدّ

وقول البحتري :

ظلمت أرجم فيك الظنّو

ن أحاجمه أنت أم حاجيه ؟ (٣)

ولكن المطرف عند القزويني هو « ان يختلفا بزيادة حرف واحد في الأول
كقوله تعالى : « والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق » (٤) .
أو في الوسط كقولهم : « جدّي جهدي » . أو في الآخر كقول أبي تمام :
يمدون من أيد عواص عواصم

تصول بأسياف قواضٍ قواضبٍ

(١) الايضاح ص ٣٨٦ ، التلخيص ص ٣٩١ .

(٢) الانعام ٢٦ .

(٣) حسن التوسل ص ١٩٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٤ وينظر الروض المربع ص ١٦٤ .

(٤) القيامة ٢٩ - ٣٠ .

وعرف المضارع بان يكون الحرفان المختلفان متقاربين (١) .
 وقال العلوي : « هو أن يجمع بين كلمتين هما متجانستان لانتفاوت بينهما
 إلا بحرف واحد سواء وقع أولاً أو آخراً أو وسطاً حشوا » (٢) . وهو وجهان :
 الأول : أن يقع الانفاق في الحروف المتقاربة كالحديث الشريف السابق .
 الثاني : أن يقع في الحروف التي لانتقارب فيها كقوله تعالى : « فاذا
 جاءهم أمرٌ من الأمرِ » (٣) .
 وكقول البحري :

ألماءات من تلاقٍ تسلّاف

أم لشاكٍ من الصبابة شافٍ ؟

ثم قال : « وما هذا حاله يقال له التجنيس اللاحق والتجنيس الناقص » (٤) .
 وأدخله السيوطي في تجنيس التصريف وهو عنده قسمان : « ما يكون
 التخالف بحرف مقارب في المخرج وما يكون بغيره ، والاول يسمى المضارع
 والثاني اللاحق . وكل منهما اما في الأول أو في الوسط أو في الآخر » (٥) .
 والمضارع عند الحموي هو « المشابه في المخرج » (٦) . وسماه المدني
 « المطرف » وقال : « واما الجناس المطرف فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر بحرف
 في طرفه الأول وهو عكس المذيل ، فان المذيل تكون الزيادة في آخره فهي
 كالذيل . وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير
 ولكن المطرف أولاها لانه مطابق للمسمى إذ الزيادة فيه كالطرف لانها في
 أوله ، وخير الاسماء ما طبق للمسمى » (٧) .

(١) الايضاح ص ٣٨٥ ، التلخيص ص ٣٩٠ .

(٢) الطراز ج ٢ ص ٣٦٦ .

(٣) النساء ٨٣ .

(٤) الطراز ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ .

(٦) خزانة الأدب ص ٢٩ . (٧) أنوار الربيع ج ١ ص ١٧١ .

التجنيس المضاف :

قال القاضي الجرجاني : « ومنه التجنيس المضاف كقول البحري :
أياقمر التمام أعنت ظلماً

عليّ تطاول الليل التمام
ومعنى التمام واحد في الامرين ولو انفرد لم يعد تجنيساً ولكن أحدهما
صار موصولاً بالقمر والآخر بالليل فكانا كالمختلفين « (١) .

وقال ابن رشيق تعليقاً على هذا البيت : « فهذا عندهم وما جرى مجراه
إذا اتصل كان تجنيساً وإذا انفصل لم يكن تجنيساً . وإنما كان يتمكن ما
أراد لو أن الشاعر ذكر الليل وأضافه فقال : « ليل التمام » كما قال : « قمر
التمام » . والرماني سمى هذا النوع مزاجاً ومثله عنده قول الآخر :

حمتني ميساه الوفر منها موارد

فلا تحمياني ورد ماء العناقد (٢)

وقال المصري : « وأما القسم الذي جعلته لها تاسعا وهو الذي ذكره
التبريزي وسماه التجنيس المضاف وأنشد فيه قول البحري : « أياقمر التمام.... »
فهو مع قطع النظر عن الاضافة من تجنيس التحريف : لكن هو قسم قائم
بذاته لاتصال المضاف بالمضاف اليه « (٣) . وليس هذا النوع من تسمية التبريزي
وانما من تسمية القاضي الجرجاني (٤) . . وسماه ابن الزمكاني « تجنيس
الاضافة » (٥) وقد تقدم .

التجنيس المطابق :

قال البغدادي : « واما التجنيس فهو أن يأتي الشاعر بلفظتين في البيت

(١) الوساطة ص ٤٤ .

(٢) العمدة ج ١ ص ٣٣٠ ، وينظر الوافي ص ٢٦٢ ، قانون البلاغة ص ٤٣٨ .

(٣) تحرير التعبير ص ١١٠ .

(٤) الوساطة ص ٤٤ ، وينظر الوافي ص ٢٦٢ ، قانون البلاغة ص ٤٣٨ .

(٥) التبيان ص ١٦٨ .

احداهما مشتقة من الأخرى ويسمونه المطابق وهو أشهر أو صافه وأكبر أصنافه» (١)
نحو قول امرئ القيس :

لقد طمّح الطمّاحُ من بعد أرضه

ليلبسني من دائه ما تسلّسّا

والمطابق من تسمية قدامة وقد قال : « فاما المطابق فهو ما يشترك في لفظة
واحدة بعينها » (٢)

مثل قول زياد الاعجم :

ونبتّهم يستنصرون بكاهل

والؤم فيهم كاهلٌ وسنامٌ

والتجنيس المطابق هو التجنيس المطلق عند التبريزي الذي نقل عنه البغدادي
تعريفه ومثاله ولكنه وضعه للمطابق (٣) .

التجنيس المطرف :

هو التجنيس المضارع (٤) ، وقد تقدم . غير ان الحموي قال عنه :
« وأما الجناس المطرف فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في طرفه
الأول » (٥) وهذا غير تعريفه للمضارع (٦) .

التجنيس المطلق :

قال القاضي الجرجاني : « وأما التجنيس فقد يكون منه المطلق وهو أشهر
أوصافه ، كقول النابغة :

(١) قانون البلاغة ص ٤٣٧ .

(٢) نقد الشعر ص ١٨٥ .

(٣) الوافي ص ٢٦٤ .

(٤) حقائق المحرر ص ٩٩ ، نهاية الإيجاز ص ٢٩ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، حسن التوسل
ص ١٩٢ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٩٤ ، الإيضاح ص ٣٨٥ ، التلخيص ص ٣٩٠ ، شروح
التلخيص ج ٤ ص ٤٢٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٦ ، أنوار

الربيع ج ١ ص ١٧١ .

(٦) خزانة ص ٢٩ .

(٥) خزانة الأدب ص ٣٥ .

وأقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت

بعد الكلال تَشْكِيَّ الأَيْنَ وَالسَّأْمَا (١)

وهذا يتصل بالاشتقاق فـ« خرق » و« خرقاء » يجمعهما أصل ، وقد قال ابن رشيق بعد أن تكلم على التجنيس المحقق : « ومثله في الاشتقاق قول جرير والخرجاني يسميه التجنيس المطلق » (٢) .

وقال التبريزي : « التجنيس أن يأتي الشاعر بلفظتين في البيت احداهما مشتقة من الأخرى وهذا الجنس يسمونه المطلق » (٣) . نحو قول امرئ القيس :

لقد طمّح الطمّاح من بُسْعِد أَرْضِهِ

ليلبسني من دائه مَاتَلْبِسَا

وقول جرير :

فما زال معقولاً عقلاً عن الندى

وما زال محبوساً عن المجد حابسُ

وهذا الذي سماه البغدادى « التجنيس المطابق » وذكر له الأمثلة نفسها (٤) . وعرفه ابن الزملكاني بمثل تعريف التبريزي وذكر بيت جرير (٥) ، وسماه المظفر العلوي « تجنيس اللفظ » (٦) ، وعدّه العلوي من الناقص وقال : « المختلف بالأحرف واتفق الكلمتان في أصل واحد يجمعهما الاشتقاق وما هذا حاله يقال له المطلق » (٧) ، كبيت جرير ، ثم قال : « وإنما سمي

(١) الوساطة ص ٤١ .

(٢) العمدة ج ١ ص ٣٢٤ .

(٣) الوافي ص ٢٦٠ .

(٤) قانون البلاغة ص ٤٣٧ .

(٥) التبيان ص ١٦٦ .

(٦) نضرة الاغريض ص ٥٥ .

(٧) الطراز ج ٢ ص ٣٥٩ .

مطلقاً لانه لما كانت حروفه مخالفة ولم يشترط فيه أمر سواه ثيل له مطلق .
وسماه السكاكي « تجنيس المشابهة » أو المشابه « (١) » ، وقال الحموي :
« أما الجناس المطلق فإن للناس في الفرق بينه وبين المشتق معارك وسماه السكاكي
وغيره المشابه والمتقارب لشدة مشابهته وقربه من المشتق وكل منهما يختلف
في الحروف والحركات ، ولكن الفرق بينهما دقيق قل من أنى بصحته ظاهراً
فإن المشتق غلط فيه جماعة وعدوه تجنيساً وليس الأمر كذلك فإن معنى المشتق
يرجع الى أصل واحد والمراد من الجناس اختلاف المعنى في ركنيه ، والمطلق
كل ركن منه يباين الآخر في المعنى » (٢)

التجنيس المطمع :

هو التجنيس المضارع (٣) ، وقد تقدم . قال السيوطي : « وسمى قوم
هذا النوع المطمع لانه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها طمع في
انه يجانسها بمثلها جناساً مماثلاً » (٤) .

وقال المظفر العلوي : « هو أن يأتي الشاعر بكلمة ثم يبدأ في اختها على
وفق حروفها فيطمع في أنه يجيء بمثلها فيبدل في آخرها حرفاً بحرف وهو
حسن في التجنيس » (٥) . كقول الخطبة :

مطاعين في الميجا مطاعيم في الدجى

بنى لهم آباؤهم وبنى الجسد

وقول أبي كدراء العجلي :

نهضت الى حديدٍ مِشْرِفِيٍّ

حديث الصَّعْلِ مأثور حسام

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

(٢) خزائن الأدب ص ٢٥ .

(٣) حسن التوسل ص ١٩٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٤ .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٤٦ .

(٥) نضرة الاغريض ص ٧٢ .

التجنيس المعكوس :

هو أن يقدم المتكلم المؤخر من الكلام ويؤخر المقدم منه ، قال ابن الاثير :
« وقد سماه قدامة بن جعفر الكاتب « التبديل » وذلك اسم مناسب لمسامه . لان
المؤلف يأتي بما كان مقدما في جزء كلامه الاول مؤخراً في الثاني ، وبما كان مؤخراً
في الأول مقدما في الثاني » (١) . وهو ضربان :

الأول : عكس الالفاظ كقول بعضهم : « عادات السادات سادات
العادات » . وقول عتاب بن ورقاء :

لِنَّ اللَّيَالِي لِلْأَنَامِ مَنَسَاهِلٌ

تُسْطَوِي وتُنْشِرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ

فقصا رُهْنًا مع المموم طويلاً

وطوال السُّهْنِ مع السرور قيصارُ

وكقول الأضبط :

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ أَكَالِهِ

وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَعَلَهُ

ويقطع الثوبَ غَيْرُ لَابِسِهِ

ويلبس الثوبَ غَيْرُ مَنْ قَطَعَهُ

ومنه قوله تعالى : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ » (٢) .

الثاني : عكس الحروف كقوله تعالى : « كُلُّ فِي فَلَاكٍ » (٣) . وقول

بعضهم :

أَهْدَيْتُ شَيْئًا يَقِلُّ لــــولا

أُحْدُوْثَةُ الْفَالِ والتبديلُ

(١) الجامع الكبير ص ٢٦٢ ، المثل السائر ج ١ ص ٢٦١ .

(٢) الروم ١٩ .

(٣) الأنبياء ٣٣ .

كرسي تفعاءات فيه لما
رأيت مقلوبه يسرك

وكقول الآخر :

كيف المرور باقبالٍ وآخره

إذا تأملته مقلوبٌ إقبالٍ

قال ابن الاثير : « وهذا الضرب زادر الاستعمال لانه قلما تقع كلمة
تقلب حروفها فيجيء معناها صوابا » (١) .

تجنيس المعنى :

قال المظفر العلوي : « هو أن يأتي الشاعر بألفاظ يدل بمعناها على الجناس
وان لم يذكره » (٢) . كقول الشاعر في مدح المهلب :

حدا بأبي أم الرئال فأجفلت

نعامتة من عارضٍ يتلهب

يذكر فعل المهلب بقطري بن الفجاعة : وكان قطري يلقب « أبا نعامة »
فأراد أن يقول : حدا بأبي نعامة فاجملت نعامتة أي روحه فلم يستقم له
فقال : « بأبي أم الرئال » وأم الرئال النعامة وهو جمع رأل .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن تكون إحدى الكلمتين دالة على الجناس
بمعناها دون لفظها . وسبب استعمال هذا النوع أن يقصد الشاعر المجانسة
لفظاً ولا يوافقه الوزن على الايمان باللفظ المجانس فيعدل الى مرادفه » (٣) .
ثم قالوا : « وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن
والصعوبة » .

وتحدث العلوي عن هذا النوع في « تجنيس الاشارة » (٤) ، وأفرد الحموي

(١) الجامع الكبير ص ٢٦٢ .

(٢) نضرة الاغريض ص ٧٠ .

(٣) حسن التوسل ص ١٩٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٧ .

(٤) الطراز ج ٢ ص ٣٧٢ .

نوعاً سماه « الجناس المعنوي » (١) وهو « تجنيس المعنى » ، وقسمه الى تجنيس
اضمار وتجنيس اشارة وقال : « أن المعنوي طرفة من طرف الأدب عزيز
الوجود جدا » . وتابعه في ذلك السيوطي والمدني (٢) وقسماه الى اضمار
واشارة ، وقد تقدم هذان النوعان .

التجنيس المفاهيمي :

قال ابن منقذ : « هو أن تكون الكلمتان اسماً وفعلاً » (٣) . كقوله
تعالى حكاية عن بلقيس : « وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (٤) .
وقوله : « فَأَغِيْمُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ » (٥) .
وقول ذي الرمة :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِجَّتْ مُتَوْنُهُ

عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ (٦)

وقول جرير :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِبِلَادِ نَسَجِيدٍ

وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَاظِرَةِ الْخِيَامَا

وقول الآخر :

رَبِّ خَوْدَ عَرَفَتْ فِي عَرَفَاتِ

سَلْبَتَنِي بِحَسَنَتِهَا حَسَنَاتِي

وَرَمَتْ بِالْجَمَارِ جَمْرَةَ قَلْبِي

أَيَّ قَلْبٍ يَقْوَى عَلَى الْجَمَرَاتِ

(١) خزانة الأدب ص ٤١ .

(٢) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٢٠٩ .

(٣) البلديع في نقد الشعر ص ١٢ .

(٤) النمل ٤٤ . (٥) الروم ٤٤ .

(٦) البري : الغلاخيل . العاج : أسورة من العاج . عيجت : لويت . العشر : شجر ناعم لين .
نهى به السيل : بلغ به اليه ، الابطح بطن الوادي .

حرمت حين أحرمت نوم عيني
واستباححت حمائي بالالحظات
وأفاضت مع الحميم ففأضت
من دموعي سوايقُ السعيرَرات
لم أنل من ميني ميني النفس لكن
خفيتُ بالخيف أن تكون وفائي
وقال المظفر العلوي : « هو أن يأتي الشاعر بكلمتين أحدهما اسم والأخرى
فعل » (١) . ثم قال : « وهذا التجنيس يستحسنه أهل البديع في الشعر وهو
كثير جداً » .
وقال الحلبي والنويري : « ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المشابه وبعضهم
المغاير قوله تعالى : « وجنني الجنّتين دان » (٢) وقوله تعالى : « ليريه كيف
يؤاري سوءة أخيه » (٣) وقوله تعالى : « وإن يُردّك بغير فلا رادّ
لفضله » (٤) وقوله تعالى : « وأسألتُ مع سليمان » (٥) .
ومن النظم قول البحري :
واذا ماريح جودك هبّت
صار قول الغزّال فيها هباء (٦)
وسماه ابن الأثير الحلبي « جناس المغايرة » وقال : « هو أن تكون إحدى
الكلمتين اسماً والأخرى فعلاً » (٧) .

(١) نضرة الاغريض ص ٦١ .

(٢) الرحمن ٥٤ .

(٣) المائدة ٣١ .

(٤) يونس ١٠٧ .

(٥) النمل ٤٤ .

(٦) حسن التوسل ص ١٩٥ ، نهاية اللارب ج ٧ ص ٩٥ .

(٧) جواهر الكنز ص ٩٢ .

وهذا النوع أقرب الى تجنيس الاشتقاق وغيره من الانواع الاخرى التي
تعتمد على المقاربة في الاشتقاق ولكنهم اشترطوا في هذا النوع أن تكون احدى
الكلمتين اسماً والأخرى فعلاً .

التجنيس المفروق :

وهو الضرب الثاني من التجنيس المركب ، والمركب قد يكون من كلمة
وبعض كلمة وهو المرذو ، اما اذا اختلفا فهو المفروق (١) . ومنه قول البستي :

كلّكم قد أخذ الجأ

مّ ولا جامّ لنا

ما الذي ضرب مدير الـ

جام لو جاملنا

وقال المدني : « وخصّ باسم المفروق لا افتراق الركنين في الخط » (٢)

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر :

لا تعرّضنّ على الرواة قصيدة

ما لم تبالغ قبل في تهليلها

فمتى عرّضت الشعر غير مهذب

عدّوه منك وساوساً تهذي بها

وقول أبي الفضل الميكالي :

لقد راعني بسدر الدجى بصلوده

ووكّل أجفاني برعي كواكبه

(١) نهاية الإيجاز ص ٣٠ ، التبيان ص ١٦٧ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، حسن التوسل ص

١٨٩ ، نهاية الأدب ج ٧ ص ٩٢ ، الأيضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ ، الأيضاح

ص ٣٨٤ ، التلخيص ص ٣٨٩ ، خزانة الأدب ص ٢٢ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٤ ، أنوار

الربيع ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) أنوار الربيع ج ١ ص ١٠٣ .

فياجزعي مهلاً عساه يعمودُ لي
وياكبيدي صَبْرًا على ما كواله به

وقول ابن جابر :
أيها العاذل في حبي لــــــ
خلّ نفسي في هواها تحترق°
ما الذي ضرك مني بعدما
صار قلبي من هواها تحت رِق°

التجنيس المقارب :

قال المظفر العلوي : « ومعناه انه يقارب التجنيس وليس بتجنيس » (١)
كما قال محمد بن عبد الملك الأسدي :
ردّ الخليط أيا نقساً وجمالاً
وأراد جيرتك الغداة زيبالاً
فـ « ردّ » و « أراد » يشبه التجنيس للتقارب وليس بتجنيس .
وقال القطامي :

كأنّ الناس كلّهم لأُمّ
ونحن لِعَمَلَةٍ عَالَتِ اِرْفَاعاً

التجنيس المقتضب :

هو تجنيس الاشتقاق وتجنيس الاقتضاب (٢) ، وقد تقدم .

التجنيس المقلوب :

هو تجنيس العكس (٣) ، وقد تقدم .

(١) نضرة الاغريض ص ٦٦ .

(٢) حسن التوسل ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٥ ، معترك ج ١ ص ٤٠١ ، شرح عتود
الجمان ص ١٤٧ .

(٣) خزانة الأدب ص ٣٩ ، أنور الربيع ج ١ ص ١٩٥ .

التجنيس المكرر :

هو التجنيس المردد والتجنيس المزدوج (١) ، وقد تقدم .

التجنيس الملفق :

قال الحموي : « حد الملفق ان يكون كل من الركنين مركباً من كلمتين ، وهذا هو الفرق بينه وبين المركب . وقل من أفردته عنه ، وغالب المؤلفين ما فرقوا بينهما بل عدوا كل واحد منهما مركباً إلا الحاتمي وابن رشيق وأمثالهما . ولعمري لسو سمي الملفق مركباً والمركب ملفقاً لكان أقرب الى المطابقة في التسمية ؛ لان الملفق مركب في الركنين والمركب ركن واحد كلمة مفردة والثاني مركب من كلمتين ، وهذا هو التلفيق » (٢) . ومنه قول الشاعر :

وكم لجبابِ الراغبين اليه من

مجالِ سجدٍ في مجالس جودِ

وقول ابن عنين :

خبروها بأنه ما تصدّي

لسلّو عنها ولو مات صدّا

وقال السيوطي : « هو المتركب ركناه » (٣) ، وذكر المدني مثل ما قال الحموي وأضاف أمثلة اليه . (٤) ومن ذلك قول الصلاح الصفدي الذي كان مولعاً بهذا النمط :

ولما نأيتم لم أزل مترقباً

قدومكم في غدوة مساء

وأين اذا كان الغراق معاندي

مطالع ناء من مطال عناء

(١) حاشي السحر ص ٩٨ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، حسن التوسل ص ١٩١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٣ ، الدوازي ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) خزائن الادب ص ٢٧ .

(٣) شرح عقود الجمان ص ١٤٤ .

(٤) أنوار الربيع ج ١ ص ١٢٦ .

وقوله :

وساقٍ غدا يسقي بكأسٍ وطرفه
يجرد أسيفاً لغير كسفاحٍ
إذا جرح العشاق قالوا أقمت في
مدارجٍ راحٍ أم مدارٍ جراحٍ

وقوله :

بكيت على نفسي لنوح حمائم
وجدت لها عندي هدية هادٍ
تنوب إذا ناحت على الأيك في الدجى
مناب رشاد في منابر شادٍ

وقوله :

متى تصنع المعروف ترقى إلى العلى
وتلق سَعُوداً في ازدياد سَعُودٍ
وإن تغرس الاحسان تجن الثمار من
مغار سعود لا مغارس عُسُودٍ

التجنيس المائل :

قال التفتازاني : « سمي جناساً مائلاً جرياً على اصطلاح المتكلمين من
أن التماثل هو الاتحاد في النوع » (١) .
وقال ابن منقذ : « هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين » (٢) كقوله
تعالى : « فَرَّوْحٌ وريحانٌ » (٣) وقوله : « وجنّى الجنتين دان » (٤)
وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « الظالم ظلمات يوم القيامة » .

(١) المختصر ج ٤ ص ٤١٥ .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٤ .

(٣) الواقعة ٨٩ .

(٤) الرحمن ٥٤ .

ومنه قول البحترى :

يذكرنيك والمذكرى عناء

مشابه فيك طيبة الشكول

نسيم الروض في ريح شمـال

وصوب المزن في راح شمـول

وقول الآخر :

إذا أعطشتك أكفّ الـئـام

كفتك القنـاعةُ شـبـعا وريـا

فكن رجلاً رجـله في الثرى

وهامة همته في الثـريـا

أبـيـاً لنـائل ذي ثـروـة

تراه بما في يديه حـفـيا

فان إراقة ماء الحـيـاة

دون إراقة ماء المـحـيـا

وعرفه المظفر العلوي بمثل ذلك (١) ، وقال القزويني : « فان كانا من

نوع واحد سمي مماثلاً » (٢) ، وهو من الجناس التام ، ومثّل له بقوله

تعالى : « ويوم تقوم الساعة يُقسّمُ المجرمونَ ما لبثوا غير ساعة » (٣)

وسماه ابن الاثير الحلبي « جناس المماثلة » (٤) ، وردد الحموي ما قاله

القزويني وهو انه « اذا انتظم ركناه من نوع واحد كاسمين أو فعّلين سُمي

مماثلاً » (٥) .

(١) نضرة الاغريض ص ٩٥ .

(٢) الايضاح ص ٣٨٢ ، التلخيص ص ٣٨٨ .

(٣) الروم ص ٥٥ .

(٤) جواهر الكنز ص ٩٣ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٨٢ .

(٥) خزانة الادب ص ٣٠ .

التجنيس المنفصل :

قال ابن رشيقي : « وقد أحدث المولدون تجانساً منفصلاً يظهر أيضاً في الخط كقول أبي تمام :

رغدوك في يوم الكلاب وشققوا

فيه المراد بجحفل كالسلاب

الكاف للتشبيه ، واللاب جمع لابة ، وهي : الحرة ذات الحجارة السود ... وليس بتجانس صحيح على ما شرطه المتقدمون ، ولكنه استظرف فادخل في هذا الباب تمليحاً . وأكثر من يستعمله الميكالي وقابوس وأبو الفتح البستي وأصحابهم فمن ذلك قوله :

عارضاه بما جنى عارضاه

أو دعاني أمت بما أودعاني

فقوله : « أودعاني » انما هي « أو » التي للعطف نسق بها « دعاني » وهو أمر الاثنين من « دع » على قوله : « عارضاه » الذي في أول البيت . وقوله « أو دعاني » الذي في القافية فعل ماضٍ من اثنين « (١) » .

التجنيس الناقص :

وهو غير التام والكامل ، وذلك أن يكون نقص في إحدى الكلمتين . قال القاضي الجرجاني : « ومنه الناقص كقول الأختنيس بن شهاب :

وحامي امواء قتلتا وحامل

لواءً منعننا والسيوف شوارع

فجانس به « حامي وحامل » ، والخروف الأصلية في كل واحد منهما تنقص عن الآخر « (٢) » .

وأدخله ابن رشيقي في « تجنيس المضارعة » وأشار الى أن الجرجاني سماه

(١) العمدة ج ١ ص ٣٢٨ .

(٢) الوساطة ص ٤٣ .

التجنيس الناقص (١) وسماه التبريزي والبغدادي والصنعاني ناقصا (٢) .
وقال الرازي انه « التجنيس الذي يكون الاختلاف واقعاً في هيئة الحروف » (٣)
وهذا ما قاله الوطواط من قبل (٤) . والى ذلك ذهب السكاكي وقال :
« هو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة » (٥) وقال ابن الزمكاني : « وهو
ما عدا التام » (٦) . وقال القزويني : « وان اختلفا في أعداد الحروف سمي
ناقصا » (٧) ، وهو اما أن يختلفا بزيادة حرف واحد وهو المطرف ، أو
بزيادة اكثر من حرف واحد وهو المذيل .

وسماه الحلبي والنويري « المختلف » وقالوا : « ومنه المختلف ويسمى
التجنيس الناقص وهو مثل الأول في اتفاق حروف الكلمتين إلا انه يخالفه إما
في هيئة الحركة أو بالحركة والسكون » (٨) .

وقسم العلوي التجنيس كغيره الى قسمين أساسيين :

الأول : التجنيس التام وهو المستوفى والكامل ، وذلك ان تتفق الكلمتان
في لفظهما ووزنهما وحركاتهما ويختلفا في المعنى .

الثاني : الناقص ، ويقال له المشبه ويأتي على أنحاء مختلفة ويأتي على عشرة
أضرب : المختلف المشتق وغير المشتق — المفروق والمرفو — والمذيل والمزدوج
والمصحف والمضارع والمشوش والمعكوس والاشارة (٩) .

-
- (١) العمدة ج ١ ص ٣٢٥ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٨٦ .
 - (٢) الوافي ص ٢٦٢ ، قانون البلاغة ص ٤٣٨ ، الرسالة العسجدية ص ١٣٣ .
 - (٣) نهاية الأيجاز ص ٢٨ .
 - (٤) حقائق السحر ص ٩٥ .
 - (٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .
 - (٦) التبيين ص ١٦٦ .
 - (٧) الايضاح ص ٣٨٥ ، التلخيص ص ٣٨٩ .
 - (٨) حسن التوسل ص ١٨٦ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٩١ .
 - (٩) الطراز ج ٢ ص ٣٥٩ ، وينظر معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ،
الأطول ج ٢ ص ٢٢٥ ، الروض المربع ص ١٦٦ .

وقد سبق الكلام على هذه الانواع وغيرها من الانواع التي شعبها المتأخرون ، وهي كلَّها ترجع الى التجنيس الناقص .

التحجيل :

التحجيل : بياض يكون في قوائم الفرس ، وحجل فلان أمره تحجيلاً إذا شهره (١) . وهو تذييل أواخر الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية لتزداد بهاءً وحسناً ، وتقع في النفوس أحسن موقع (٢) . وقال القرطاجني : « وأيضاً فإننا سميناً تحليلية أعقاب الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية بالتحجيل ليكون اقتران صنعة رأس الفصل وصنعة عجزه نحوه من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس (٣) .

التحز :

الحِز : الموضع الحصين ، واحترزت من كذا وتحترزت أي : نوقيت . (٤) .

وهو الاحتراس وقد تقدم ، وسماه بهذا الاسم ابن سنان الذي قال : « وأما التحرز مما يوجب الطعن فإن يأتي بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعن فيأتي بما يتحرز به من ذلك الطعن ، كقول طرفة : فسقى ديارك — غير مفسدها —

صَوَّبُ الرِّيحِ وَدِيْمَةُ تَهْمِي

فلو لم يقل : « غير مفسدها » لظن به انه يريد توالي المطر عليها وفي ذلك فساد للديار ومحو لرسومها » (٥) .

التحويل :

تحوّل عن الشيء : زال عنه الى غيره ، وحال الرجل يحول مثل تحوّل من موضع الى موضع (٦) . وهو المقلوب او الانتقال ، وقد تحدث عنه

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| (١) اللسان (حجل) . | (٢) منهاج البلاغ ص ٣٠٠ . |
| (٣) منهاج البلاغ ص ٢٩٧ . | (٤) اللسان (حز) . |
| (٥) سر الفصاحة ص ٣٢٢ . | (٦) اللسان (حول) . |

المبرد وقال: « وما في القرآن مما يجيء مثله في كلام العرب من التحويل كقوله :
« وآيناه من الكُنُوزِ ما إنَّ مَفَاتِيحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ » (١) . وإنما العصبية
تنوء بالمفاتح . ومن كلام العرب : « أن فلانة لتنوء بها عجزتها » ، ويقولون :
« ادخلت القانسة في رأسي وأدخلت الحف في رجلي » وإنما يكون هذا فيما
لا يكون فيه لبس ولا اشكال ولا وهم ولا يجوز : « ضربت زيدا » وأنت تريد :
غلام زيد على حكم قوله تعالى : « واسأل القرية » ومثل قوله تعالى : « ما إن
مفاتحه » من كلام العرب قول الأخطل :

أما كليبُ بنُ يربوع فليس لهم
عند النضاخر ايراد ولا صَدَرُ

مُخَالَفُونَ ويقضي الناسُ أمرَهم
وهم بنميبٍ وفي عمياء ماشعروا
مثل القنافذ هداجون قد بلغتْ

نجرانَ أو بلغتْ سوءَاتهم هَجَرُ (٢)

تخصيص السند :

خصّه بالشيء : أفرد به من دون غيره . وأخص فلان بالأمر وتخصص
له إذا انفرد (٣) .

وذلك بالاضافة مثل : « زيد ضارب غلام » أو بالوصف مثل : « زيد
رجل عالم » وذلك لتكون الفائدة أتم (٤) .

التخلص :

هو الانفكاك من الشيء ، وخلاص الشيء ، إذا كان قد نشب ثم نجما
وسلم (٥) .

(١) القصص ٧٦ .

(٢) ما اتفق لفظه واختلاف معناه ص ٣٧ - ٣٩ . هداجون : من الهدج والهدجان بالتحريك :
السير السريع . يقول : ان رهنم جرير كالقنافذ لمشيهم في الليل للسرقة والفجور .

(٣) اللسان (خصص) .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٠١ ، الأيضاح ص ٩٧ ، التلخيص ص ١١٩ . (٥) اللسان (خلص) .

وهو براعة التخاص وحسن التخلص ، وقد تقدم . ومن سماه « التخلص »
القزويني وشرح تلخيصه (١) .

تخليص الألفاظ والمعاني :

التخليص : التنخية من كل منشئ ، تقول : خلّصته من كذا تخليصاً
أي نجّيته (٢) .

قال التنوخي : « ومن البيان تخليص الألفاظ بعضها من بعض والمعاني
بعضها من بعض ، واجتناب اختلاطها » (٣) . ومثال اختلاط الألفاظ بالتقديم
والتأخير قول بعض الأعراب :

أحبُّ بلاد الله ما بين منعجٍ

إلى وسلمى أن يصوبَ سحابُها

لأن الترتيب أن يقال : أحب بلاد الله أن يصوب سحابها إلى ما بين منعج وسلمى .
ومثال اختلاط المعاني بالتقديم والتأخير قول الشاعر :

ولم أرَ مثل الحي حياً مُصَبَّحاً

ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكرَّ وأحدثى الحقيقة منهم

وأضربَ منا بالسيوف القوانسا

معناها : لم أر مثلاً للحي أكرَّ منهم ولا مثلاً لنا أضربَ منا ، فخلط
المعنيين والألفاظ الدالة عليهما وفي إعرابهما اشكال وفيهما شذوذ من بناء أفعّل
التفضيل مما ليس من الغرائز .

التنخير :

خيرته بمن الشيء أي فوضت إليه الخيار ، وتنخير الشيء : اختاره (٤)

(١) الإيضاح ص ٤٣٢ ، التلخيص ص ٤٣٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٣٥ ، المطول
ص ٤٧٩ ، الإطول ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٢) اللسان (خلص) .

(٣) اللسان (خير) .

(٤) الأقصى القريب ص ١٠١ .

وقد أشار أبو العلاء المعري الى احتمال تغيير القوافي وذكر قول من قال :
أَلَمْ بِصَحْبَتِي وَهَمَّ هَجْوَعُ
خيال طَارِقٌ مِنْ أُمِّ حُصْنِ

لَهَا مَا اشْتَهَى عَسَلًا مَصْفَى

إذا شَاءت وَحَوَّارَى بِسْمَنْ

فهذان البيتان يصلحان للتغيير وابدال قافيهتهما ، وقد فعل أبو العلاء ذلك .
فأم حصن : أم حفص وأم جزء وأم حرب وأم صمت ، وحواري بسمن :
بلمص وبكشء وبضرب وبكمت (١) . ولكن أبا العلاء لم يعرفه ولم يسمه
هذا الاسم .

وقد سمى المصري هذا النوع من الفن « التخيير » وقال انه من مبتدعاته
وعرفه بقوله : « هو أن يأتي الشاعر بيت يسوغ أن يقفى بقوافٍ شتى فيتخير
منها قافية مرجحة على سائرها بالدليل تدخل بتخيرها على حسن اختياره » (٢) .
كقول الحريري :

إن الغريب الطويل النذيل ممتهن

فكيف حال غريب ماله قوتُ

فانه يسوغ أن يقول : « فكيف حال غريب ما له حال » أي : ما له مال ،
ماله نشب ما له سبب « ولكن » « ما له قوت » أدل على الفاقة وأمس بذكر الحاجة .
ومنه قوله تعالى : « إنَّ في السماوات والأرض لآياتٍ للمؤمنين . وفي
سُلُكِكُمْ وما يَبْثُّ من دابةٍ آياتٌ لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار
وما أنزل الله من السماء من رزقٍ فأحيا به الأرضَ بعد موتها وتصريف
الرياح آياتٌ لقوم يعقلون » (٣) . وقد انتهت كل آية بفاصلة حددها
المعنى ولذلك جاءت في مكانها ولا يغني غيرها عنها .

(١) رسالة الغفران ص ١٥٤ .

(٢) تحرير التجبير ص ٥٢٧ ، بديع القرآن ص ٢٣٣ .

(٣) الجاثية ٣ - ٥ .

وأدخل المصري في التخيير نوعاً آخر وهو « أن يؤتى بقطعة من الكلام أو بيت من الشعر قد عطف بعض جملة على بعض باداة التخيير » (١) كقوله تعالى : « فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ » (٢) .

ومنه قول الشاعر :

خلّوا التّفاخّر أو حُلّوا اليّفاعَ إذا

ما أسنّت الناس أولبوا الصريخ ضحى (٣)

ثم قال : « ولا يكون هذا الضرب من المحاسن حتى تكون الجمل المعطوف بعضها على بعض متضمنة صحة التقسيم كما جاء في الآية الكريمة إذ حصر – سبحانه وتعالى – فيها أنواع الكفّارة التي لا يجزىء الموسر غيرها كما جاء في البيت من حصر أعظم الأسباب التي تفتخر بمثلها وهي نهاية الكرم وغاية الشجاعة إذ لا يحل بالمكان المرتفع من الارض في المجاعة ليدل على بيته إلاّ الجواد كما قال شاعر الحماسة :

له نار تشبُّ على يَفْـفَاعٍ

إذا النيران ألبست القناعات

ولم يكُ أكثر الفتيان مالاّ

ولكن كان أرحبهم ذراعاً

كما أنه لا يبادر الى تلبية الصريخ عند الضحى وهو وقت الغارات إلا أشجع القوم »

وفرق بينه وبين حسن النسق وغيره بقوله : « والفرق بين التخيير بـ « أو » وحسن النسق من وجهين :

(١) تحرير ص ٥٢٩ ، بديع القرآن ص ٢٣٦ .

(٢) المائدة ٨٩ .

(٣) اليفاع : التل المشرف . أسنت الناس : أصيبوا بالسنين أي أصابهم الجذب . الصريخ : المستغيث .

أحدهما : ان حسن النسق يكون بجميع حروف العطف وغالبا ماتقع
الواو ، وربما وقع منه شيء بالفاء للتعاقب أو بـ « ثم » للمهلة والتراخي
ووقعه بالواو أكثر ، والتخيير لا يكون إلا بـ « أو » التي هي للتخيير خاصة .

والثاني : ان التخيير يشترط فيه صحة التقسيم ولا كذلك حسن النسق .
والفرق بين تخيير مقطع الكلام دون كل مقطع يسدّ مسدّه وبين التسهيم
ان صدر كلام التخيير لا يدلّ إلاّ على المقطع فقط وصدر كلام التسهيم يدلّ
على ما زاد على المقطع الى أن يبلغ عجز البيت . والفرق بين التخيير والتوشيح
التوطئة بتقديم لفظة القافية في أول البيت من التوشيح ولا كذلك التخيير» (١) .

وقال السبكي عن التخيير : « هو اثبات البيت أو الفقرة على روي
يصالح لاشياء غيره فيتخير له » (٢) . وذكر بيت الحريري : « إن الغريب.... »
وكان الفن التسعون من البديع عنده « التخيير » الذي قال عنه : « هو البيت
يأتي على قافية مع كونه يسوغ أن يقف بقواف كثيرة » (٣) كقول ديك الجن :
قولي لطيفك ينشني

عن مضجعي عند المنام

فعمسى أنام فتنطفي

نار تأجج في العظام

جسدٌ تقلّبه الاكف

على فراش من سقام

أما أنا فكما علمت

فهل لو صلك من دوام

فانه يصلح مكان منام : رقاد ، هجوع ، هجود ، وسن . ومكان عظام :

(١) تحرير ص ٥٣٠ ، بديع القرآن ص ٢٣٧ .

(٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ .

(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٤ .

فؤاد ، ضلوع ، كبود ، بدن . ومكان سقام : قتاد ، دموع ، وقود ،
حزن . ومكان دوام : معاد ، رجوع ، وجود ، ثمن .

قال المدني : « فهذه القوافي المثبتة حيال كل بيت يناسب كل منها المعنى
ولكن الأول أولى » (١) . وهذا النوع كالسابق الذي ذكره السبكي في الثاني
والخامسين من أنواع البديع ، ولكنه — كما يبدو — فرّق بينهما بأن الأول
ربما خصّ الروي في البيت الواحد ، وربما شمل الثاني الأبيات . ولكن الفكرة
واحدة ولذلك عدّه المصري فنا واحدا . ومزج الحموي بين النوعين واستشهد
ببيت الحريري وأبيات ديك الجن بعد أن عرّفه بتعريف المصري نفسه (٢) .
وحينما تحدث عن التورية قال : « يقال لها الإيهام والتوجيه والتخيير » (٣) .
ولعل في الكلمة تصحيفاً أي أنها « التخيير » لأن في التورية نوعاً من التخيير في
إرادة المعنى ، أو لعله « التخييل » .

ولم يخرج السيوطي على ما ذكره السابقون (٤) ، ومثله المدني في ذلك ،
وردّ على الحموي الذي استشهد بآيات من كتاب الله فقال : « وذكر ابن
حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى وعدّها منه وهو غير صواب ،
بل هي نوع من التمكن قطعاً ، إذ مفهوم التخيير أنه يسوغ أن يؤتى في مكان
الفاصلة بفاصلة أخرى لولا ما حظر الشرع من ذلك وليس كذلك ، فإن القرآن
العظيم نزل على أكمل الوجوه لفظاً ومعنى بحيث لا يمكن أحد أن يغير فيه
حرفاً واحداً وإن خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الألفاظ
والفواصل وتوهم أنه يمكن تغييرها فهو من غباوته وجهله بمواقع الألفاظ .
والآية التي عدّها ابن حجة من هذا النوع عدّها غيره من التمكن » (٥) .

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٥١ .

(٢) خزائن الأدب ص ٧٨ .

(٣) خزائن ص ٢٣٩ .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

(٥) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٤٩ .

وليس الحموي هو الذي ذكر الآية أول مرة وإنما سبقه الى ذلك المصري كما تقدم .

التخييل :

خال الشيء : ظنه ، وتخيّله : ظنه وتفكره . وخيّل عليه : شبه (١) . قال عبد القاهر : « وجملة الحديث الذي أريده بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً ويدعي دعوى لا طريق الى تحصيلها ، ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويربها ما لا ترى » (٢) .

وقال ابن الزمّلكاني : « هو تصوير حقيقة الشيء حتى يتوهم انه ذو صورة تشاهد وانه مما يظهر في العيان » (٣) . كقوله تعالى : « والارض جمعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » (٤) . وقوله : « طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ » (٥) .

وسمى الحلبي والنويري الايهام والتورية تخييلاً (٦) وربما كان ذلك قريباً لان الرازي (٧) ذكر مثلاً للتورية وهو قوله تعالى : « والارض جميعا قبضته . . . » وهي من التخييل .

وتحدث العلوي عنه وبعد أن ذكر تعريفه ابن الزمّلكاني والمطرزي قال : « هو اللفظ الدال بظاهره على معنى والمراد غيره على جهة التصوير » (٨) . وقال الزركشي وهو يتحدث عن الاستعارة : « ومنها جعل الشيء للشيء وليس له من طريق الادعاء والاحاطة به نافعة في آيات الصفات » (٩) . وذكر

(١) اللسان (خيل) .

(٢) أسرار البلاغة ص ٢٥٣ .

(٣) التبيان ص ١٧٨ .

(٤) الزمر ٦٧ .

(٥) الصافات ٦٥ .

(٦) حسن التوسل ص ٢٤٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣١ .

(٧) نهاية الايجاز ص ١١٣ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ .

(٨) الطراز ج ٣ ص ٥ .

(٩) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٠ .

الآية السابقة ثم قال : « ويسمى التخيل » . وقال ان التورية تسمى ايها ما وتخيلاً (١) أي انه ذهب الى ما ذكره الرازي والحلي والنويري أيضاً . وذكر الدمنهوري مثل ذلك حينما عرّف التخيل بقوله : « ويقال له الايهام ، وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد » (٢) . وهذا تعريف التورية عند البلاغيين .

والتخيل من أهم الفنون البلاغية لانه يتصل بالابداع والخلق الفني ، وقد أولاه عبد القاهر أهمية كبيرة عندما تكلم على التشبيه والتمثيل في كتابه « أسرار البلاغة » ، وقال الزمخشري عنه : « ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي أويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء ، فان اكثره وعليته تخيلات قد زلت بها الاقدام قديما » (٣) . وأشار المأخرون الى هذا الأثر ونقلوا عبارة الزمخشري (٤) . والتخيل عند السجلماسي هو : التشبيه والاستعارة والمماثلة أو التمثيل والمجاز (٥) ، ولكل نوع مادته في هذا المعجم .

التدبيج :

الدبّج : النقش والتزيين ، ودبج الارض المطرُ يدبّجها دبّجاً : روضها (٦) .

وقال المدني : « التدبيج مشتق من الديباج ، وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم ، وهو معرّب « ديبا » بدون الجيم ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا :

(١) البرهان ج ٣ ص ٤٤٥ .

(٢) حلية اللب ص ١٦٩ .

(٣) الكشف ج ٤ ص ١١١ .

(٤) التبيان ص ١٧٨ ، الطراز ج ٣ ص ٣ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٠ .

(٥) المنزع البديع ص ٢١٨ وما بعدها وينظر الروض المريع ص ١٠٣ .

(٦) اللسان (دبج) .

دبج الغيث الارض دبجاً — من باب ضرب — ودبجها تدبجاً — بالتضعيف —
 إذا سقاها فأنبئت أزهاراً مختلفة ، لانه عندهم اسم للمتقش « (١) .
 والتدبج من مبتدعات المصري ، وقد قال في تعريفه : « هو أن يذكر
 الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح
 أو وصف أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون أو لبيان فائدة الوصف
 بها » (٢) . كقوله تعالى : « ومن الجبال جُددٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ
 ألوانُها و غرايبٌ سودٌ » (٣) ، فان المراد بذلك الكناية عن المشتبه والواضح
 من الطرق .

ومنه قول ابن حيسوس الدمشقي :

لِنْ تَرِدْ علم حالهم عن يقينٍ

فالتقهم يومَ نائلٍ أو نيزال

تلقَ بَيضَ الوجوه سودَ مثارٍ

النقع خضر الاكناف حمر النصال

وقول أبي تمام :

تردّى ثيابَ الموت حُمْراً فما أتى

لها الليلُ إلاّ وهي من سُندُسٍ خُضرُ

وقول البحتري :

تحسنت الدنيا بعدلك فاغتدتْ

وآفاتها بيضٌ و اكنافها خُضرُ

ويأتي للزم كقول بعضهم :

وأحببت من حبها الباخلين

حتى ومَقَّتْ ابن سلم سعيدا

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١١٨ .

(٢) تحرير التعبير ص ٥٣٢ ، بديع القرآن ص ٢٤٢ .

(٣) فاطر ٢٧ .

إذا سِيلَ عَرُفًا كَسَا وَجْهَهُ

ثِيَابًا مِنَ اللُّثْمِ بَيْضًا وَسُودًا

وعرف التدبيج بمثل ما عرفه المصري ابن مالك والحلبي والنويري وابن
الاثير الحلبي والعلوي والحموي والسيوطي والمدني (١) .

والتدبيج معنى آخر عند البلاغيين ، فقد تكلم ابن سنان بعد الطباق على نوع
سماه « المخالف » وقال : « فاما المخالف وهو الذي يقربُ من التضاد فكقول
أبي تمام :

تردَى ثياب الموت حمراً فما أنى

لما الليلُ إلّا وهي من سندس خضُرُ

فان الحمر والخضر من المخالف وبعض الناس يجعل هذا من المطابق » (٢) .
ومنه قول عمرو بن كلثوم :

بانّا نوردُ الراياتِ ببيضاً

ونُصْدرهُنَّ حُمْراً قد روينا

وتحدث القزويني عن مثل هذا في الطباق ولكنه قال بعد بيتي ابن حيوس
وابي تمام : « ومن الناس من سعى نحو ما ذكرناه تدبيجاً ، وفسره بان
يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية . أما تدبيج
الكناية فكبيت أبي تمام وبيتي ابن حيوس ، وأما تدبيج التورية فكلفظ الأصفر
في قول الحريري » (٣) . وقول الحريري هو : « فمذ ازورّ المحبوب الأصفر ،
وأغبرّ العيش الأخضر ، اسودّ يومي الأبيض ، وابيضّ فتودي الأسود حتى
رثى لي العدو الأزرق فياحبّذا الموت الأحمر » .

(١) المصباح ص ٨٩ ، حسن التوسل ص ٣١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٨٠ ، جوسر التآزر
ص ٢٢٨ ، الطراز ج ٣ ص ٧٨ ، خزانة الادب ص ٤٤١ ، معترك ج ١ ص ٣٩٥ ،
الاتقان ج ٢ ص ٨٩ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١١٨ .

(٢) - و الفصاحة ص ٢٣٩ .

(٣) الايضاح ص ٣٣٩ ، التلخيص ص ٣٥٠ .

وسار على ذلك سراح التلخيص والحوي والسيوطي والمدني بعد أن ذكروا
المعنى الأول أيضا (١) .

التداول والتناول :

الدَّوْلَة : الانتقال من حال الى حال أو من حال الشدة الى الرخاء ، وتداولنا
الأمر : أخذناه بالدَّوْل ، وتداولته الايدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة (٢) .
وزاولت فلانا شيئا مناولة إذا عاطيته ، وتناولت من يده شيئا : إذا
تعاطيته ، وزاولته الشيء فتناوله ، وتناول الأمر : أخذه (٣) .

وقد عقد ابن منقذ باباً سماه « السابق واللاحق والتداول والتناول » وقال :
« هو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه أو يزيد في معناه أو يحرره فيكون أولى
به من قائله لكن الأول سابق والآخر لاحق » (٤) . كقول علي بن الجهم :

وكم وقفةٍ للريح دون بلادها

وكم عقبةٍ للطير دون بلادها

أخذه المعري فقال :

وسألت كم بين العقيق الى الحمى

فجزعت من بعد النوى المتطاول

وعذرت طيفك في الجفاء لانه

يسري فيصبح دوننا بمراحل

وكقول الآخر :

له خلائق بيض لا يغيرها

صرف الزمان كما لا يصدأ الذهبُ

(١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٩١ ، المطول ص ١٨٤ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٤ ، خزائن ص

٦٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٧ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٤٧ .

(٢) اللسان (دول) .

(٣) اللسان (نول) .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٢٢ .

أخذه الآخر فقال :

صديق لي له نَسَبٌ

صداقة مثله تجبُ

إذا نقدت خلائقه

تبهرج عنده الذهبُ

التدلي :

الانسان يُدلي شيئاً في مهواة ويتدلى هو نفسه ، ويقال : تدليت فيها وعليها ، ولا يكون التدلي إلا من علو الى استفال ، يقال : تدلّى من الشجرة ، وتدلّى فلان علينا من أرض كذا وكذا أي : أنانا (١) .

قال السيوطي : « التدلي بان يذكر الأعلى ثم الأدنى لنكتة نحو « الرحمن الرحيم » فان الأول أبلغ ، ولو اقتصر عليه لاحتشم ان يطلب منه اليسير فكمل بالألف لذلك . وخرج على ذلك : « لاأخذه سنة ولا نوم » (٢) و « ولا تقلّ لهما أف ولا تنههما » (٣) و « لن يستكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون » (٤) . ونكتة البداة بالمسيح ان الخطاب مسوق للرد على النصارى ثم استطرد للرد على العرب المدعين في الملائكة ثم تخلص الى حال المعاد » (٥) .

التذنيب :

ذَنَبَ ذَنْباً : تبعه ، والتذنيب : التعاقل ، وذَنَّبَ الضبُّ : أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه في داخله (٦) .
والتذنيب الزيادة ، وقد قال قدامة هو : « أن يأتي الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها » (٧) . كقول الكميت :

(١) اللسان (دل) .
(٢) البقرة ٢٥٥ .
(٣) الاسراء ٢٣ .
(٤) النساء ١٧٢ .
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٣٥ .
(٦) اللسان (ذنب) .
(٧) نقد الشعر ص ٢٥٠ .

لا كعبد المليك أو كيـزيـد

أو سليمان بـعـدُ أو كـهـشـام

فالملك والمليك اسمان لله - عز وجل - والخليفة هو عبد الملك بن مروان ،
وقد اضطر الشاعر الى ان يجعله « عبد المليك » للضرورة الشعرية .

التذييل :

الذيل : آخر كل شيء ، وذيل فلان ثوبه تذيلاً أي طوله (١) .
والتذييل : « أن يذيل الناظم أو النثر كلاماً بعد تمامه وحسن السكوت
عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيداً وتجري مجرى المثل بزيادة
التحقيق » (٢) . وهو الاطناب بالتذييل وقد تقدم ، ولكن كثيراً من البلاغيين
بحثوه مستقلاً (٣) ، وبحثه القزويني وشرح التلخيص والسيوطي في
الاطناب (٤) .

الترتيب :

رتبَ الشيء يرتب : ثبت فلم يتحرك ، ورتبته ترتيباً : أثبتته (٥) .
والترتيب من استخراج شرف الدين التيفاشي وهو الذي سماه بهذا الاسم
وقال عنه : « هو أن يجنح الشاعر الى أوصاف شتى في موضوع واحد أو في
بيت وما بعده على الترتيب ويكون ترتيبها في الحلقة الطبيعية ولا يدخل

(١) اللسان (ذيل) .

(٢) خزائن الأدب ص ١١٠ .

(٣) كتاب الصنائع ص ٣٧٣ ، إعجاز القرآن ص ١٥٥ ، سر الفصاحة ص ٢٤٣ ، ٢٥٦ ،
الوافي ص ٢٨١ ، قانون البلاغة ص ٤١٦ ، ٤٤٩ ، البديع في نقد الشعر ص ١٢٥ ،
تحرير التحرير ص ٣٨٧ ، بديع القرآن ص ١٥٥ ، المصباح ص ٩٨ ، حسن اتوسل ص
٢٦٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٠ ، جوهر الكنز ص ٢٤٤ ، الطراز ج ٣ ص ١١١ ،
الفوائد ص ١٢١ ، البرهان ج ٣ ص ٦٨ ، خزائن ص ١٠٩ - ١١١ ، معترك ج ١ ص ٣٦٨ ،
الاتقان ج ٢ ص ٧٤ ، انوار الربيع ج ٣ ص ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) الايضاح ص ٢٠٠ ، التلخيص ص ٢٢٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٢٥ ، المطول
ص ٢٩٤ ، الاطول ج ٢ ص ٤٥ ، شرح عقود الجمان ص ٧٤ وينظر الروض المريع ص ١٥١ .

(٥) اللسان (رتب) .

الناظم فيها وصفا زائدا عما يوجبه علمه في الذهن أو في العيان « (١) .
وقال السيوطي : « هو الترتيب والمتابعة » (٢) . ومنه قول زهير :
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وقول مسلم بن الوليد :
هيفاء في فرعها ليل على قمر
على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الأوصاف الاربعة على ترتيب الانسان من الأعلى الى الاسفل .
ومنه قوله تعالى : « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلاً لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً » (٣) .

الترجي :

الرجاء من الأمل نقيض اليأس ، رجاء يرجوه رجواً ، ورجيه وارتجاه
وترجّاه بمعنى (٤) .

والترجي من أساليب الانشاء ، وقد فرقوا بينه وبين التمني بانه في الممكن
والتمني فيه وفي المستحيل ، وبان الترجي في القريب والتمني في البعيد ،
وبان الترجي في المتوقع والتمني في غيره ، وبان التمني في المعشوق للنفس
والترجي لغيره (٥) .

وحرفا الترجي « لعل » و« عسى » وقد تردان مجازاً لتوقع محذور ويسمى
الاشفاق ، كقوله تعالى : « لعل الساعة قريب » (٦) .

(١) خزانة الأدب ص ٣٦٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، أنوار البريع ج ٥ ص ٣١٧ .

(٢) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ .

(٣) غافر ٦٧ .

(٤) اللسان (رجا) .

(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٢٣ ، معترك ج ١ ص ٤٤٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٢ .

الروض المريع ص ٧٧ . (٦) الشورى ١٧ .

الترجيع :

رَجَعَ يرجِعُ : انصرف ، ورجَعَ الرجلُ وترجعَ : ردد صوتَه في قراءة أو أذان أو غناء أو زمر أو غير ذلك مما يترنم به . والترجيع في الأذان : أن يكرر قوله : « أشهد ان لا إله إلا الله ، أشهد ان محمد أرسول الله » . وترجيع الصوت : ترديده في الحلق ، والترجيع : ترديد القراءة (١) .

ذكر العلوي فناً سماه « الترجيع في المحاورة » وقال : « الترجيع تفصيل من قولك : رجعت الشيء ، إذا رددته ، ويسمى الترجيع رجيعاً وهو ما يخرج من بطن ابن آدم لانه يتردد فيه ويقال للسماء ذات الرجع (٢) لان المطر يتردد في نزوله منها . وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأخصر لفظ فيتزل في البلاغة أحسن المنازل وأعجب المواقع .

ومن جيد ما يورد من أمثلتها ما قاله بعض الشعراء (٣) .

قالت ألا لاتلجئن دارننا

إنَّ أبانا رجلٌ غائرٌ

أما رأيتَ الباب من دوننا

قلت باني واثبٌ ظافرٌ

قالت فانَّ الليث عادية

قلت فسيفي مُرهفٌ باترٌ

قالت أليس البحر من دوننا

قلت فاني سابعٌ ماهرٌ

قالت أليس الله من فوقنا

قلت بلى وهو لنا غافرٌ

(١) اللسان (رجع) .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق : « والسماء ذات الرجع » . (٣) الأبيات لوضاح اليمن .

قالت فاما كنت أعيتنا
 فأنت اذا ما هَجَعَ السامرُ
 واسقُطُ علينا كسقوط الندى
 ليلةَ لاناها ولا آمِرُ
 وألطف من هذا قول أبي نواس في شعره :
 قال لي يوماً سليماً
 نُبَّ وبعضُ القول أشنعُ
 قال صفني وعلياً
 أيّنا أنقى وأورعُ
 قلت إني إن أقل ما
 فيكما بالحق تجزعُ
 قال كلاً قلت مهلاً
 قال قل لي قات فاسمعُ
 قال صفه قلت يُعطي
 قال صفني قلت تمنعُ
 ومن جيده ما قاله البحتري :
 بت أسقيه صفوة الراح حتى
 وضع الكأس مائلاً يتكفأ
 قلت عبد العزيز تفديك نفسي
 قال لبيك قلت لبيك ألفاً
 هاكها قال هاكها قلت خذها
 قال لا أستطيعها ثم أغفى
 فهذا وما شاكلة من جيد ما يؤثر في المحاورة وترجيع الخطاب على جهة
 الملاطفة والاستعطاف (١)

(١) الطراز ج ٣ ص ١٥١ وما بعدها .

وذكر السيوطي في بحث التكرير نوعاً خاصاً منه سماه الترجيع وقال :
« قال الطيبي هو أن يكون المعنى مهماً بشأنه فإذا شرع في نوع من الكلام نظر الى
ما يتخلص اليه فإذا تمكن من إirاده كرّ اليه كقوله تعالى : « وَلَا تُعْجِبْكَ
أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ
أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ » (١) . قال الزمخشري (٢) في تجديد النزول له
شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده وإرادة أن يكون على بال من المخاطب ولا
ينساه ولا يسهو عنه لفوته فأشبهه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في
أثناء حديثه ويتخلص اليه » (٣) .

وسماه الآخرون « المراجعة » وذكر المصري انه من مبتدعاته قال :
« هو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاوره في الحديث جرت بينه
وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشد سبك وأسهل ألفاظ اما
في بيت واحد أو في أبيات أو جملة واحدة » (٤) كقول عمر بن أبي ربيعة :
بينما ينعتني أبصر-رنسي

مثل قَيْدِ الرمح يعدو بي الأغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى

قالت الوسطى لها : هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها

قد عرفناه وهل يخفى القمر

وذكر أبيات أبي نواس والبحتري ، وقوله تعالى : « قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ
لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » (٥) .

(١) التوبة ٨٥ .

(٢) عبارة الزمخشري في الكشف ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٣) شرح عقود الجمان ص ٧٣ .

(٤) تحرير التعبير ص ٥٩٠ ، بديع القرآن ص ٣٠٠ .

(٥) البقرة ١٢٤ .

وكان الرازي قد تحدث عن السؤال والجواب (١) ومثل له بقول الباخرزي:
قد قلت هجر تني فما عمله ؟

صدت وتمايلت وقالت قلبه

وأشار الى ذلك المدني بقوله : « وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين
الرازي : السؤال والجواب قال الشيخ صفى الدين الحلبي في شرح
بديعته : وذكر ابن الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته ، وقد وجدناه في
كتب غيره بالاسم الثاني » (٢) أي : السؤال والجواب ونقل ابن مالك تعريف
المصري وأمثله (٣) ، وقال السبكي : « هي حكاية محاوراة بين المتكلم وغيره
وهو أعم من الالقاء » (٤) ومثل له بأبيات وضاح اليمن التي ذكرها
العلوي : « قالت ألا تلجن دارنا » .

وقال الحموي : « المراجعة ليس تحتها كبير أمر ولو فوض ، اليّ حكم في
البديع ما نظمتهما في أسلاك أنواعه . وذكر ابن أبي الاصبع انها من اختراعاته
وعجبت من مثله كيف قربها الى الذي استنبطه من الانواع البديعية الغربية
كالتهكم والافتنان والتدبيج والهجاء في معرض المدح والاشترار والالغاز
والنزاهة . ومنهم من سمى هذا النوع أعني المراجعة السؤال والجواب » (٥) .
ونقل السيوطي تعريف المصري وقال : « المراجعة ذكرها ابن مالك وعبد
الباقي وغيرهما وهي حكاية التحاور بين المتكلم وغيره في البيت الواحد بالفاظ
وجيزة » (٦) .

وذكر المدني للترجيع والمراجعة أمثله كثيرة تدل على شيوع مثل هذا الاسلوب
بين الشعراء (٧) .

(٢) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٤) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .

(١) نهاية الايجاز ص ١١٤ .

(٣) المصباح ص ١٢١ .

(٥) خزانة الادب ص ٩٩ .

(٦) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ ، معترك ج ١ ص ٤١٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ .

(٧) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٥٠ وما بعدها .

الترديد :

الردّ ، مصدر : « رددت الشيء » وهو صرف الشيء ورجعه ، وردّه عن وجهه يرده ردّاً صرفه ، وردّد القول بمعنى ردّه والتثقيل للكثرة (١) . والترديد هو إعادة الشيء .

قال الحاتمي : « الترديد هو تعليق الشاعر لفظة في البيت متعلقة بمعنى ثم يرددها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه » (٢) .

وعده ابن رشيق من المجانسة (٣) ، وعقده بابا وعرفه بقوله : « وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه » . وهذا كلام الحاتمي ، وذلك كقول زهير :

مَنْ يَلْتَقَ يوماً على علائه هَرَمًا

يَلْتَقَ السّماحة منه والندى خُلُقًا

فعلق « يَلْتَقَ » بـ « هَرَم » ثم علقها بالسّماحة . وقوله :

ومن هـآب أسباب السماء ينلنه

ولو رام أسباب السماء بِسُلَمٍ

فرددت « أسباب » . ومنه قول أبي حنيفة النُميري :

ألا حيّ من أجل الحبيب المغايبا

لَبَسْنَ البلى ممن لبسن اللّيااليا

إذا مانقاضي المرء يوماً وليلة

تقاضاه شيء لا يملّ التقاضيا

والترديد في قوله : « لبسن البلى ممن لبسن اللّيااليا » و « إذا مانقاضي المرء

يوماً وليلة » ثم قال : « تقاضاه شيء لا يملّ التقاضيا » .

(١) اللسان (ردد) .

(٢) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٤ وينظر المصنف ص ٦١ ، الروض المربع ص ١٦٢ .

(٣) العمدة ج ١ ص ٣٢٣ .

ومنه قول أبي نواس :

صفراء لا تنزل الأحزانُ ساحتَها

لو مسَّها حَجَرٌ مَسَّته سَرَّاءُ

ثم قال ابن رشيق : « وسمع أبو الطيب باستحسان هذا النوع فجعله نصب عينه حتى مقَّته وزهد فيه ، ولو لم يكن إلاّ بقوله :

فقلقلت بالهمّ الذي قلقت الحشا

قلاقل عيش كلهن قلاقلُ

فهذه الألفاظ كما قال كلهن قلاقل « (١) .

وعرفه التبريزي والبغدادي بما يقرب من تعريف ابن رشيق وذكرنا بعض أمثله ثم قالوا : « وقد يسى التعطف أيضاً » (٢) . ولكن المصري فرّق بينهما بقوله : « وقد يلتبس الترديد الذي ليس تعدداً من هذا الباب بباب التعطف ، والفرق بينهما ان هذا النوع من الترديد يكون في أحد قسمي البيت تارة وفيهما معاً مرة ، ولا يكون احدي الكلمتين في قسم والاخرى في آخر . والمراد بقربهما ان يتحقق الترديد . والتعطف وإن كان ترديد الكلمة بعينها فهو لا يكون إلاّ متباعداً بحيث تكون كل كلمة في قسم . والترديد يتكرر والتعطف لا يتكرر ، والترديد يكون بالأسماء المفردة والجمل المؤلفة والحروف ، والتعطف لا يكون إلاّ بالجمل غالباً » (٣) .

وسماه ابن منقذ « التصدير » (٤) وهو رد الاعجاز على الصدور والفرق بينهما انّ التصدير مخصوص بالقوافي تردّ على الصدور والترديد يقع في أضعاف البيت (٥) .

(١) العمدة ج ١ ص ٣٣٣ .

(٢) الوافي ص ٢٨٧ ، قانون البلاغة ص ٤٥٣ .

(٣) تدوير التحبير ص ٢٥٤ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٥١ .

(٥) العمدة ج ٢ ص ٣ .

وقال ابن شيث القرشي : « وهو أن ترد آخر الكلام على أوله » (١) ، وهذا هو التصدير ، أورد الاعجاز على الصدور .

وقال ابن الاثير : « وربما جهل بعض الناس فادخل في التجنيس ما ليس منه نظراً الى مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى . فمن ذلك قول أبي تمام :
أظنّ السدمع في خدي سيبقى

رسوما من بسكائي في الرسوم

وهذا ليس من التجنيس في شيء إذ حدّ التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وهذا البيت المشار اليه هو اتفاق اللفظ والمعنى معا ، وهذا مما ينبغي ان ينبه عليه ليعرف . ومن علماء البيان من جعل له اسماً سمّاه به وهو الترديد أي ان اللفظة الواحدة رددت فيه » (٢) .

وقال ابن الزمّلكاني : « هو أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردّها بعينها وتعلقها بمعنى آخر » (٣) . وذكر المصري مثل ذلك فقال : « هو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله — سبحانه وتعالى — : « حتى تُؤْتِنِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ » (٤) . فالجلالة الاولى مضاف اليها ، والثانية مبتدأ بها » (٥) . وذكر أن من الترديد نوعاً يسمى الترديد المتعدد « وهو ان يتردد حرف من حروف المعاني اما مرة أو مراراً وهو الذي يتغير فيه مفهوم المسمى لتغير الاسم إما لتغاير الاتصال أو تغاير مايتعلق بالاسم » (٦) ومثال هذا النوع قوله تعالى : « ومن يَتَوَلَّهمْ منكم فانه منهم » (٧) فان اتصال « من » بضمير

(١) معالم الكتابة ص ٨٤ .

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٥٢ .

(٣) التبيان ص ١٨٦ .

(٤) الانعام ١٢٤ .

(٥) تحرير التعبير ص ٢٥٣ ، بديع القرآن ص ٩٦ .

(٦) تحرير ص ٢٥٣ .

(٧) المائدة ٥١ .

المخاطبين الغائبين في الموضعين مع ما تضمنت « مَنْ » مِنْ معنى الشرط —
أصارت المؤمنين كافرين عند وقوع الشرط ، وقد يتردد حرف الجر في الجملة
من الكلام والبيت من الشعر مراراً عدة في جمل متغايرة ، ومثاله قول الشاعر :

يريك في الروع بدرأً لاح في غَسَقٍ

فليثَ عَرِيْسةٌ في صـورة الرجلِ

وربما كان المتردد غير حرف الجر كحرف النداء أو غيره ومثاله قول المتنبي :

يا بادرُ يا بحرُ يا غمامةُ يا

ليثَ الشرى يا حِمَامُ يا رجلُ

ومثال المتردد من الجمل غير المتعددة قول أبي نواس :

صفراء لا تنزل الا حزانُ ساحتها

لو مسَّها حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

فقوله : « مسَّها » و « مسَّتْهُ » ترديد حسن .

ومن الترديد نوع آخر ذكره المصري وهو « ترديد الحبك » ويسمى بيته
المحبوك وهو « أن تبني البيت من جمل ترد فيه كلمة من الجملة الأولى في الجملة
الثانية وكلمة من الثالثة في الرابعة بحيث تكون كل جملتين في قسم ، والجملتان
الأخيرتان غير الجملتين الأولى في الصورة ، والجمل كلها سواء في المعنى » (١) .
كقول زهير :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا

ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

فد ردد كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية ، وردد كلمة من الجملة
الثالثة في الجملة الرابعة ثنتان في كل قسم ، وكل جملتين متفقتان في الصورة
غير انهما مختلفتان إذا نظرت الى كل قسم وجملته وان اشتركا في المعنى فان
صورة الطعن غير صورة الضرب ، ومعنى الجميع واحد وهو الحماسة في الحرب .

وذكر المظفر العلوي وابن مالك والنويري والحلبي وابن الاثير الحلبي والماوي والسبكي والزركشي والسيوطي والمدني كلام السابقين (١) . وقال الحموي : « ان التريد والتكرار ليس تحتكما كبير أمر ولا بينهما وبين أنواع البديع قرب ولا نسبة لانحطاط قدرهما عن ذلك ولولا المعارضة ما تعرضت لهما في بديعيتي . ولكن ذكر زكي الدين بن أبي الاصبع بينهما فرقاً فيه بعض اشراق وهو ان اللفظة التي تكرر في البيت ولا تفيد معنى زائداً بل الثانية عين الاولى هي التكرار ، واللفظة التي يرددها الناظم في بيته تفيد معنى غير معنى الاولى هي التريد . وعلى هذا التقدير صار للتريد بعض مزية يتميز بها على التكرار ويتحلى بشعارها وعلى هذا الطريق نظم أصحاب البديعيات هذا النوع أعني التريد » (٢) .

وذكروا نوعاً من الطباق سموه « طباق التريد » وهو « ان ترد آخر الكلام المطابق على أوله » (٣) . ثم قال الحموي : « فان لم يكن الكلام مطبقاً فهو من ردّ الاعجاز على الصدور ومنه قول الأعشى :

لا يرقع الناس ما أوهوا وإن جهدوا

طول الحياة ولا يسوّهون ما رقعوا

الترشيح :

الرشح : ندى العرق على الجسد ، والترشيح التربة والتهمة للشيء ، ورُشِّحَ للأمر : رُبِّي له وأهَّل ، ورشَّح الغيث النبات : رباه ، ورشَّحت الأرض البُهْمى : ربَّتْها وبلغت بها (٤) .

(١) نضرة الاغريض ص ١٢٣ ، المصباح ص ٧٦ ، حسن التوسل ص ٢٦٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤١ ، جواهر الكنز ص ٢٦٠ ، الطراز ج ٣ ص ٨٢ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ ، البرهان ج ٣ ص ٣٠١ ، معترك ج ١ ص ٣٩٧ شرح عقود الجمان ص ٧٣ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٥٩ .

(٢) خزانة الادب ص ١٦٤ ، وينظر كلام المصري في تحرير التعبير ص ٢٥٤ .

(٣) خزانة ص ٧١ .

(٤) اللسان (رشح) .

قال المصري : « هو أن يؤتى بكلمة لاتصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك » (١) . ومنه قوله تعالى : « اذكُرْني عند ربك » فأنساه الشيطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ » (٢) فإن لفظة « ربك » رشحت لفظة « ربه » لان تكون تورية إذ يحتمل ان يراد بها الإله تعالى ، وان يراد بها الملك . ولو وقع الاختصار على قوله : « فأنساه الشيطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ » دون قوله : « اذكُرْني عند ربك » لم تدل لفظة « ربه » إلا على الاله فحسب لكن لما تقدمت لفظة « ربك » وهي لاتحتمل الا الملك صلحت لفظة « ربه » للمضامين . والترشيح يكون للتورية والاستعارة والمطابقة وغيرها ، وقد فرّق المصري بين الترشيح والاستعارة والتورية من ثلاثة أوجه :

الاول : ان من التورية ما لا يحتاج الى ترشيح ، وهي التورية المحضة .
الثاني : ان الترشيح لا يخص التورية دون بقية الأبواب بل يعم الاستعارة والطباق وغيرها ، ففي قول المتنبي :
وخفوق قلب لو رأيت لمسيبَه

ياجنّتي لظننت فيه جهنما
رشحت لفظة « ياجنّتي » لفظة « جهنم » للمطابقة ، ولو قال مكانها « يا فسيّتي » لم يكن في البيت طباق .
الثالث : ان لفظة الترشيح في كلام المورّي غير لفظة التورية . فإن التورية في قول علي - عليه السلام - : « وهذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين » في لفظة « الشمال » والترشيح في لفظة « اليمين » .
وذكر الحموي والسيوطي والمدني ما ذكره المصري (٣) لانه من أوائل الذين حددوا هذا الفن ، ولذلك استندوا الى ما ذكره .

(١) تحرير ص ٢٧١ ، بديع القرآن ص ١٠٣ .

(٢) يوسف ٤٢ .

(٣) خزانة الادب ص ٣٧٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١٦ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٧٢ .

ومثال الترشيح للتورية قول التهامي :

واذا رجوت المستحيل فانما

تبني الرجاء على شفير هارٍ

فذكر « الشفير » يرشح « الرجاء » للتورية برجاء البئر وهو ناحيتها ولولا ذكره ما كان فيه تورية ولكان من رجوت بمعنى ضد اليأس فقط لقوله أولاً : « واذا رجوت المستحيل » . ومثال الترشيح للطباق بيت المتنبي : « وخفوق قلب . . . » .

ومثال الترشيح للاستخدام قول أبي العلاء في صفة الدرع :

تلك ماذية وما للذباب الـ

صيف والسيف عندها من نصيب

فان ذكر « السيف » رشح « الذباب » لاستخدامه بمعنى طرف السيف ، ولولاه لانهصر في معنى الطائر المعروف .

ومثال الترشيح للاستعارة قوله تعالى : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم » (١) ، فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشح بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة يرشح حقوق المبالغة في التشبيه .

فالترشيح لا يخص فناً بعينه ولذلك قال المدني : « ان الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن زعم انه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعاً برأسه ، فقد توهم » (٢) .

الترصيع :

رصع الشيء : عقده عقداً مثلثاً متداخلاً ، وإذا أخذت سيراً فعقدت فيه عقداً مثلثة فذلك الترصيع . والترصيع : التركيب ، يقال : تاج مرصع بالجواهر

(١) البقرة ١٦ .

(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٣ وينظر الروض المربع ص ١٢٩ .

وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يُلحى بها الواحدة رصيعة .
ورصع العقد بالجواهر : نظمته فيه وضمَّ بعضه الى بعض (١) .

فالترصيع مأخوذ من ترصيع العقد وذلك أن يكون في أحد جانبي العقد من
الآلى مثل ما في الجانب الآخر ، ولكن ابن شيث القرشي قال : « الترصيع
وهو مأخوذ من رصيعة اللجام وهي العقدة التي تكون على صدغ الفرس من
الجانبين ولا يجوز أن تكون احدى العقدتين معقودة والاخرى محمولة ولا
أن تكون احدهما حالية والاخرى عاطلة » (٢) .

والترصيع من نعوت الوزن عند قدامة وقد عرفه بقوله : « هو أن يتوخى
فيه تصميم مقاطع الاجزاء في البيت على سجع أو شبيهه أو من جنس واحد
في التصريف » (٣) . وبقوله أيضاً : « فالترصيع ان تكون الالفاظ متساوية
البناء متفقة الانتهاء سليمة من عيب الاشتباه وشين التعسف والاستكراه يتوخى
في كل جزئين منها متواليين أن يكون لهما جزءان متقابلان يوافقانها في
الوزن ويتفقان في مقاطع السجع من غير استكراه ولا تعسف » (٤) .

وقال العسكري : « هو أن يكون حشو البيت مسجوعا » (٥) ، وذكر
الباقلاني نوعا منه سماه « الترصيع مع التجنيس » (٦) كقول ابن المعتز :
ألم تجزع على الربع المحيـل واطـلال وآثار محـول
وقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ. وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ » (٧)
وقال الباقلاني : « ومما يقارب الترصيع ضرب يسمى المضارعة » (٨) ،
كقول الخنساء :

(١) اللسان (رصع) . (٢) معالم الكتابة ص ٧١ .

(٣) نقد الشعر ص ٣٨ ، وينظر المنزع البديع ص ٥٠٩ .

(٤) جواهر الالفاظ ص ٣ . (٥) كتاب الصنائع ص ٣٧٥ .

(٦) اعجاز القرآن ص ١٤٥ . (٧) الاعراف ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٨) اعجاز القرآن ص ١٤٦ .

حامي الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة . نقّاع وضرار
جواب قاصية جزار ناصية عقّاد ألوية للخيل جرّار

وقال ابن رشيقي : « واذا كان تقطيع الاجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع
فذلك هو الترصيع عند قدامة » (١) . ثم قال : « وللقدماء من هذا النوع
إلاّ انهم لا يكثرّون منه كرامة التكلف » .

وقال ابن سنان : « وهو ان يعتمد تصيير مقاطع الاجزاء في البيت المنظوم
او الفصل من الكلام المنشور مسجوعة وكأن ذلك شبهه بترصيع الجوهر في
الحلي » (٢) .

ولا يخرج كلام التبريزي والبغدادي وابن منقذ وابن الزمكاني وابن
مالك وابن الأثير الحلبي والحموي والسيوطي والمدني عن ذلك (٣) .

وقال الرازي : « هو أن تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز » (٤)
ونقل السكاكي وابن قيم الجوزية والحلبي والنويري هذا التعريف (٥) .

وقال ابن الاثير : « هو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الاول مساوية
لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية » (٦) . ونفى أن يكون
هذا الفن في كتاب الله العزيز لما فيه من زيادة في التكلف ، وقال انه قليل في
الشعر ، واذا جيء به فيه لم يكن عليه محض الطلاوة التي تكون اذا جيء به في
الكلام المنشور . ومن ذلك قول بعضهم :

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٦ .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٢٣ .

(٣) الوافي ص ٢٧٦ ، قانون البلاغة ص ٤٤٦ ، البديع في نقد الشعر ص ١١٦ ، التبيان
ص ١٦٩ ، المصباح ص ٧٨ ، جوهر الكنز ص ٢٥٤ ، خزائن ص ٤٢٢ ، معترك ج ١ ص
٤١٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٢ .

(٤) نهاية الايجاز ص ٣٥ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٩ .

(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، الفوائد ص ٢٢٩ ، حسن التوسل ص ٢٠٧ ، نهاية الاربع ج
٧ ص ١٠٤ .

(٦) المثل ج ١ ص ٢٦٤ ، الجامع ص ٢٦٣ .

فمكارم أوليتها متبرعا وجرائم ألغيتها متورعا
فـ « مكارم » بازاء « جرائم » و « أوليتها » بازاء « ألغيتها » و « متبرعا »
بازاء « متورعا » .

ولكن السابقين كابن منقذ والرازي والسكاكي ذكروا له أمثلة من
القرآن الكريم كقوله تعالى : « ولستم بآئذنيه إلا أن تُنضموا فيه » (١) ،
وقوله : « إن الينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم » (٢) ، وقوله : « وآتيناهما
الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم » (٣) ، وقوله : « إن الأبرار
لفي نعيم . وإن الفجار لففي جهيم » (٤) . وعلق ابن الاثير على الآية الأخيرة
بقوله « فأما قول من ذهب الى أن في كتاب الله منه شيئا ومثله بقوله : ان
الأبرار ... » فليس الأمر كما وقع له فان لفظة « لففي » قد وردت في
الفقرتين معاً ، وهذا يخالف شرط الترصيع الذي شرطناه لكنه قريب
منه » (٥) .

وقال المصري : « الترصيع كالتسجيع في كونه يجرى البيت اما ثلاثة
أجزاء إن كان سداسيا ، أو اربعة ان كان ثمانيا وسجع على ثاني العروضين
دون الأول ، واكثر ما يقع الجزء ان المسجع والمهمل في الترصيع مدحجين
إلا ان اسجاع التسجيع على قافية البيت . والفرق بينه وبين التسميط المسمى
تسميط التبعض : ان المسجع من قسمي التسميط معا هي أجزاء عروضية
والمسجع من الترصيع أجزاء غير عروضية لوقوع السجع في بعض الأجزاء » (٦) .
وذكر أبيات أبي صخر التي ذكرها قدامة (٧) وهي :

- (١) البقرة ٢٦٧ .
- (٢) الغاشية ٢٥ - ٢٦ .
- (٣) الصافات ١١٧ .
- (٤) الانفطار ١٣ - ١٤ .
- (٥) المثلج ١ ص ٢٦٤ ، وينظر الطراز ج ٢ ص ٣٧٣ ، الروض المريع ص ١٦٨ .
- (٦) تحرير التعبير ص ٣٠٢ .
- (٧) نقد الشعر ص ٤٧ .

وتلك هيكله "خود" مبتلة
صفراء رعبلة في منصب سيم
عذب مقبلها خدل مجاخلها
كالد عص أسفلها مخضوبة القدام
سود ذوائبها بيض تراثبها
محض ضرائبها صيغت على الكرم
سمح خلائقها درم مرافقها
يروى معانقها من بارد شيم
كان معتقة في البدن مغلقة
صفرا مصفقة من رابي رذم
شيت بموهبة من رأس مرقبة
جرداء مهية في حلق شيم (١)

وسمى هذا النوع « الترصيع المدمج » لأن كل جزء مسجع من أجزائه
مدمج في الجزء الذي قبله فرقا بينه وبين ما ليس كذلك من الترصيع . فان من
الترصيع ما أجزأه المسجعة غير مدمجة فيما قبلهما ، ومثاله قول مسلم بن
الوليد :

كأنه قمر أو ضيغم هصير أو حية ذكر أو عارض هطل (٢)
وسماه المظفر العلوي ترصيعا وتفويفا (٣) .

(١) الخود : الحسنه الخلق الشابة . المبتلة : الحسناء أيضا . رعبلة : ذات خلقان ، والرعبلة : الرعاء
الخرقاء وهو المقصود . المخلخل : موضع الخلل . الدعص : الرمل . مخضوبة : مصبوغة
بالخضاب . الترائب : الصدور . محض ضرائبها : خالصة الاخلاق . درم مرافقها : مستوية
مرافقها . الشيم : البارد . رذم الأناة : امتلا وسال ما فيه . شيت : خلطت . الموهبة : غدير
ماء صغير . مهية : يهاب فيها . الشم : البعد .

(٢) الهصر : الذي يكسر فريسته . العارض الهطل : السحاب...

(٣) نضرة الاغريض ص ١١٨ .

و أدخل القزويني هذا اللون في السجع وقال : « وقيل السجع غير
مختص بالنثر ومثاله من الشعر قول أبي تمام :

تجلّى به رشدي وأثّرت به يدي وفاض به ثَمّدي وأورى به زندي
و أدخل في السجع التشطير أيضا وهو ان يجعل كل من شطري البيت سبعة
مخالفة لاختها كقول أبي تمام :

تدبيرٌ مُعتصمٌ بالله منتقمٌ لله مرتغب في الله مرتقب (١)

وقسم الحلبي والنويري الاسجاع الى اربعة أنواع : الترصيع والمتوازي
والمطرف والمتوازن (٢) ، وبذلك يتفقان مع القزويني في هذا التحديد ، كما
يتفق المتأخرون معهم حينما عدّوا بيت أبي تمام الاول من السجع المطرف ،
والبيت الثاني من سجع التشطير . وقسمه ابن شيث القرشي الى ترصيع حذو
وترصيع لغو وقال : « فترصيع الحذو وأفصحه قوله تعالى : « وهم يَحْسِبُونَ
انهم يَحْسِنُونَ صُنْعًا » (٣) . ومنه قول النبي — صلوات الله عليه —
« اياكم والمشارّة فانها تميت الغرّة وتحيي العرّة » (٤) ومنه قول الشاعر :

غررٌ لكنهم عررٌ إن مزجت الخُبْرَ بالخَبَرِ

واما ترصيع اللغو (٥) فهو كل كلمتين جاءتا في النثر على صورة واحدة
في الخط لا يفرق بينهما إلا بالشكل والنقط إلا انه لا يصلح أن تكون احدهما
قبالة الأخرى قافية لاختلاف حرف الروي وهو مثل : « أعجبنى من نبل فلان
شائعه ومن نيله سائغه » و « أنا فيدا فعلته نابغ لا تابع وعائد لا عائد وحابس
لا خائس » (٦) .

(١) الايضاح ص ٣٩٥ ، التلخيص ص ٤٠٠ .

(٢) حسن التوسل ص ٢٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤ .

(٣) الكهف ١٠٤

(٤) غرة كل شي ما يرفع قيمته . العرة : العيب .

(٥) من لغاعن الطريق وعن الصواب : مال عنه .

(٦) معالم الكتابة ص ٧١ .

وهذا تقسيم جديد للترصيع وهو من صنوف الجناس ، وقد عدّها ابن رشيّق من جناس التصحيف (١) .

وقد يكون الترصيع مع التجنيس ، قال الوطواط : « وصناعة الترصيع رفيعة الشأن في ذاتها ولكنها إذا اقترنت بعمل آخر مثل التجنيس فإنها تزداد علوّاً ورفعة شأن » (٢) . ومنه قول بعضهم : « قد وطئت الدهماء أعقابهم وخشيت الأعداء أعقابهم » و « الكؤوس في الراحات والنفوس في الراحات » ، وقول المؤملي الكاتب :

لم نزل نحن في سدادٍ ثغور واصطلامِ الابطال من وسطٍ لامٍ
واقترحام الأهوال من وقتٍ حامٍ واقتسام الاموال من وقتٍ سامٍ
ومنه قول الوطواط :

جلالك يا خير الملوك مساعيا على منبر المجد المؤثل خاطب
فللحظة النكراء سيبك دافع وللخطة العذراء سيفك خاطب
وكان الباقلاني (٣) قد ذكر - كما تقدم - الترصيع مع التجنيس ومثل له بقول ابن المعتز وبآية من الذكر الحكيم .

الترقي :

رقيّ الى الشيء رقيّاً ورُقُوّاً وارتقى يرتقي وترقى : صعد ، ورقى غيره ، ويقال : مازال فلان يترقى به الأمر حتى بلغ غايته (٤) .

قال السبكي : « هو أن يذكر معنى ثم يردف بابلغ منه كقولك : « عالم تحرير وشجاع باسل » وهذا قد يدخل في بعض أقسام الاطناب » (٥) .

-
- (١) العمدة ج ١ ص ٢٩٥ .
(٢) حقائق السحر ص ٩٢ .
(٣) اعجاز القرآن ص ١٤٥ .
(٤) اللسان (رقا) .
(٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

ومثل له الزركشي (١) بقوله تعالى : « لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » (٢) ،
وقوله : « لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً » (٣) . وذكر السيوطي تعريف
السبكي ومثاله نقلاً عن كتاب « التبيان » (٤) . وذكر قوله تعالى : « الْخَالِقُ
الْبَارِئُ الْمَصَوِّرُ » (٥) أي قدر ما يوجد ثم مثله . وقوله : « لَنْ تَرْضَى عَنْكَ
الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى » (٦) . أي : ولا من هو أقرب مودة فكيف بالأبعد ؟

التزواج :

الزوج : خلاف الفرد ، والزوج : الفرد الذي له قرين . وتزواج القوم
وازدوجوا : تزوج بعضهم بعضاً . والمزاوجة والازدواج بمعنى ، وازدوج
الكلام وتزواج أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أو كان لاحدى القضيتين
تعلق بالأخرى (٧) .

والتزواج هو ان يزواج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحري :
إذا مانهى الناهي فليجّبي المسمى
اصاخّنت الى الواشي فليجّ بها المحجّر

وقوله :

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها

تذكّرت القربى ففاضت دموعها (٨)

وسمي التزواج مزاوجة ، فالرمانى قسّم التجانس الى مناسبة ومزاوجة وقال
إن المزاوجة تقع في الجزاء (٩) كقوله تعالى : « فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا

(١) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٩٦ .

(٢) البقرة ٢٥٥ .

(٣) الكهف ٤٩ .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٣٥ .

(٥) الحشر ٢٤ .

(٦) اللسان (زوج) .

(٧) دلائل الاعجاز ص ٧٤ ، حسن التوسل ص ٢٨٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٤ .

(٨) النكت في اعجاز القرآن ص ٩١ .

عليه « (١) أي جازوه بما يستحق على طريق العدل إلا انه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار فجاء على مزاججة الكلام لحسن البيان . ومن ذلك : « مستهزئون ، اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » (٢) أي : يجازيهم على استهزائهم . ومنه : « ومكروا ومكّر اللهُ ، واللهُ خيرُ الماكرين » (٣) جازاهم على مكروهم فاستعير للجزاء على المكر اسم المكر لتحقيق الدلالة على أن وبال المكر راجع عليهم ومختص بهم .

ونقل الصنعاني كلام الرماني وأمثله (٤) ، وتبعهما في ذلك ابن مالك الذي قال عن المزاججة هي « أَنْ تَأْنِي فِي غَيْرِ رَدِّ الْعِزِّ عَلَى الصِّدْرِ بِمِثْمَالَيْنِ فِي أَصْلِ الْمَعْنَى وَالِاشْتِقَاقِ فَحَسَبَ » (٥) كقول الشاعر :

أَلَا لَيَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا

فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

والمزاججة عند الرازي من أقسام النظم وذلك « أن يزواج بين معنيين في الشرط والجزاء » (٦) ، أي انها الازدواج والتزواج وهو ما ذهب اليه عبد القاهر من قبل . وإلى ذلك ذهب السكاكي والقزويني وشراح التلخيص ، وأدخلوا المزاججة في المحسنات المعنوية (٧) .

التسبيغ :

يقال : شيء سابغ أي كامل وافٍ ، وسبغ الشيء يسبغ سبوغاً : طال إلى الارض واتسع ، وسبغت الدرع وكل شيء : طال إلى الارض فهو سابغ (٨) .

- | | |
|--|------------------------------|
| (١) البقرة ١٤ . | (٢) البقرة ١٤ . |
| (٣) آل عمران ٥٤ . | (٤) الرسالة العسجدية ص ١٢٧ . |
| (٥) المصباح ص ٨٤ . | (٦) نهاية الايجاز ص ١١١ . |
| (٧) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، الايضاح ص ٣٥٠ ، التلخيص ص ٣٥٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣١٦ ، المطول ص ٤٠٣ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٢ ، خزائن ص ٤٣٥ ، معترك ج ١ ص ٤١١ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٤ ، شرح عقود الجمان ص ١١١ ، حلية اللب ص ١٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٠١ . | (٨) اللسان (سبغ) . |

قال المصري : « هذا الباب سماه الاجدائي التسيغ وفسره بان قال : « هو أن يعيد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها ، والتسيغ زيادة في الطول ، ومنه قولهم : « درع سابغة » إذا كانت طويلة الأذيال . وهذه اللفظة في اصطلاح العروضيين عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء ، وعلى هذا لا تكون هذه التسمية لائقة بهذا المسمى فرأيت ان اسمي هذا الباب تشابه الاطراف لأن الأبيات فيه تتشابه أطرافها » (١) . وقال : « ولم أظفر من الكتاب العزيز في هذا الباب إلا بقوله : « الله نور السماوات والأرض ، مثل نُورُه كمشكاة فيها مصباح » ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري » (٢) فالخط تشابه أطراف هذه الجمل لتقدر هذا النظم قدره » (٣) .

ومنه قول النابغة الذبياني :

لعمري وما عمري عليّ بهيّن لقد نطقت بطنلاً عليّ الأفارع
أفارع عوف لا أحاول غيرها وجوه قرود تبغي من تخادع
وقول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج :
إذا انزل الحجاج أرضاً مريضةً تتبّع أقصى دائها فشفاهها
شفاهها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هزّ القناة سقاها
سقاها فرواًها بشرب سجاليه دماء رجال يحلبون صراها
وقول أبي حية النُميري :

رمتني وسِترُ الله بيني وبينها عشيّة آرام الكناس رميم
رميم التي قالت لجيران بيتها ضمنت لكم ألاّ يزال يهيم
وذكر الحموي والسيوطي والمدني مثل ذلك (٤) ، ولكن تشابه الاطراف

(١) تحرير التعبير ص ٥٢٠ ، بديع القرآن ص ٢٢٩ .

(٢) النور ٣٥ . (٣) بديع القرآن ص ٢٣٠ .

(٤) خزائن ص ١٠٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٩ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٤٥ .

ففسره القزويني ليس كذلك فهو عنده من مراعاة النظرير وذلك « ان يهتم
الكلام بما يناسب أوله في المعنى » (١) .

التسجيع :

سجع يتسجع سجعاً : استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً ، والسجع
الكلام المقفى ، والجمع : أسجاع وأساجيع ، وكلام مسجع . وسجع يسجع سجعا
وسجع تسجعا : تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن ،
وصاحبه : سجاعة وهو من الاستواء والاستقامة والاشتباه كأن كل كلمة تشبه
صاحبتها . قال ابن جني : سمي سجعا لاشتباه أواخره وتناسب فواصله .
وسجع الحمام : هدل على جهة واحدة . وسجع الحمامة : موالاة
صوتها على طريق واحد (٢) وربط الخليل السجع بالفواصل فقال : « سجع
الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن » (٣) .

السجع هو الفن المعروف في الأدب العربي ، وقد سماه تسجيعة قدامة وابن
الزملكاني والمصري وابن مالك والعلوي والمدني (٤) ، والحقه ابن الاثير
الحلي بالتسميط (٥) . وقال ابن الاثير الجزري : « وحده أن يقال : تواطؤ
الفواصل في الكلام المنشور على حرف واحد » (٦) وهو ما قاله القزويني (٧) ،
وهو معنى قول السكاكي : « الاسجاع وهي في النثر كما القوافي في الشعر » (٨) .
والسجع من أوصاف البلاغة في موضعه وعند سماحة القول فيه وأن يكون
في بعض الكلام لا كله ، فانه في الكلام كمثل القافية في الشعر وان كانت

(١) الايضاح ص ٣٤٤ ، التلخيص ص ٣٥٤ .

(٢) اللسان (سجع) .

(٣) العين ج ١ ص ٢١٤ .

(٤) نقد الشعر ص ٦٠ ، التبيان ص ١٧٨ ، تحرير التحبير ص ٣٠٠ ، بديع القرآن ص ١٠٨ ،

المصباح ص ٧٩ ، الطراز ج ٣ ص ١٨ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٤٩ .

(٥) جوهر الكنز ص ٢٥٢ .

(٦) المثل السائر ج ١ ص ١٩٣ .

(٧) الايضاح ص ٣٩٣ ، التلخيص ص ٣٩٧ .

(٨) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

القافية غير مستغنى عنها في الشعر القديم والسجع مستغنى عنه . قال ابن وهب :
« فاما ان يلزمه الانسان في جميع قوله ورسائله وخطبه ومناقلاته فذلك جهل
من فاعله وعي من قائله » (١) . وقال ابن جني : « ألا ترى أن المثل إذا كان
مسجوعاً لذّ لسامعه فحفظه ، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله ، ولو لم
يكن مسجوعاً لم نأنس النفس به ولا أنقت لمستمعه ، وإذا كان كذلك لم
تحفظه ، وإن لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له وجيء به
من أجله » (٢) .

وقد ذمه بعضهم لأن الرسول — صلى الله عليه وسلم — ذمّ سجع الكهان
حينما قال لبعضهم منكراً عليه وقد كاتم به بكلام مسجوع : « أسجعاً كسجع
الكهان ؟ » . قال الجاحظ : « وكان الذي كرهه الأسجاع بعينها وإن كانت
دون الشعر في التكلف والصنعة إن كهان العرب الذين كان أكثر الجاهلية
يتحاكمون اليهم وكانوا يدعون الكهانة وإن مع كسل واحد منهم
رئياً من الجن مثل حازي جهينة ، ومثل شق وسطيح وعزى سلمة وأشباههم .
وكانوا يتكهنون ويحكمون بالأسجاع » (٣) . وعلل ذلك النهي بقوله : « فوقع
النهي في ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها في صدور كثير منهم ،
فلما زالت العلة زال التحريم . وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء
الراشدين فيكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة فلا ينهونهم » (٤) . وقال ابن
وهب أن الرسول الكريم أنكر ذلك لأن المتكلم أتى به في بعض كلامه
ومنطقه وكان ذلك على سجية الانسان وطبعه فهو غير منكر ولا مكروه بل
أنى في الحديث الشريف (٥) . ونطق به — صلى الله عليه وسلم — في بعض
كلامه حتى أنه غير الكلمة عن وجهها اتباعاً لما باخوانها في الجمع فقال لابن

(١) البرهان في وجوه البيان ص ٢٠٩ .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٢١٦ .

(٣) البيان ج ١ ص ٢٨٩ .

(٤) البيان ج ١ ص ٢٩٠ .

(٥) البرهان ص ٢٠٩ .

ابنته : « أعينه من الهامة والسامة وكل عين لامة » ، وانما أراد « ملمة » لان الاصل فيها من « أَلَمَ فهو ملَمٌ » . ورأى ابن الاثير أن الرسول العظيم لم يذم السجع كله وانما ذمَّ ما كان مثل سجع الكهان لا غير ، وقد ورد في القرآن الكريم . وعلل ذم بعضهم للسجع بقوله : « وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولا أرى لذلك وجهاً سوى عجزهم أن يأتوا به ، وإلا فلو كان كان مذموماً لما ورد في القرآن الكريم فانه قد أتى منه بالكثير حتى ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما . وبالجملية فلم تَخْلُ منه سورة من السور » (١) . وقال الكلاعي : « والذي عندي في هذا ان النثر والنظم أخوان فكما لا يقدح في النظم تكلف الوزن والقافية ، كذلك لا يقدح في النثر تكلف السجع » (٢) .

وقسم ابن الاثير التسجيع أو السجع الى ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون الفصلان متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر ، كقوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر » (٣) .

الثاني : أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول كقوله تعالى : « بل كذبوا بالساعة واعتمدنا لمن كذب بالساعة سعيراً . إذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغييظاً وزفيراً . وإذا ألقيوا منها مكاناً ضيقاً مُّقْرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً » (٤) .

الثالث : أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول ، وهو عند ابن الاثير عيب فاحش ، وذلك أن السجع يكون قد استوفى أمدّه من الفصل الأول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيراً عن الأول فيكون كالشيء المبتور فيبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها .

ثم قسمه على اختلاف أنواعه الى نوعين :

(١) المثل السائر ج ١ ص ١٩٣ .

(٢) إحكام صناعة الكلام ص ٢٣٦ .

(٣) الضحى ٩ - ١٠ .

(٤) الفرقان ١١ - ١٣ .

الاول : القصير ، وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة وكلمة قلّت الالفاظ كان أحسن لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع . وهذا الضرب أوعر السجع مذهبا وأبعده متناولا ولا يكاد استعماله يجيئ إلا نادرا .

الثاني : الطويل ، وهو ضد الأول لانه أسهل متناولا (١) .

وكل واحد من هذين الضريين تتفاوت درجاته في عدة ألفاظ ، أما السجع القصير فأحسنه ما كان مؤلفا من لفظتين لفظتين كقوله تعالى : « المرسلات عُرُفا . فالعاصفات عَصُفا » (٢) . ومنه ما يكون مؤلفا من ثلاثة ألفاظ وأربعة وخمسة ، وكذلك الى العشرة . وأما السجع الطويل فإن درجاته تتفاوت أيضاً في الطول فمنه ما يقرب من السجع القصير وهو أن يكون تأليفه من احدى عشرة الى اثنتي عشرة لفظة واكثره خمس عشرة لفظة ، ومنه ما يكون تأليفه من العشرين لفظة أو ما يزيد على ذلك .

وأخذ العلوي بهذا التقسيم وتابع ابن الاثير في ان القصير أحسن واوعر مسلکاً من الطويل وأصعب مدركاً وأخف على القلب وأطيب على السمع ؛ لان الالفاظ اذا كانت قليلة فهي أحسن وأرق (٣) .

وأضاف القزويني قسماً ثالثاً وهو « السجع المتوسط » (٤) كقوله تعالى : « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمَر » (٥) .

وقسمه المتأخرون الى عدة أقسام هي : الحالي والعاطل والمرصع والمشطر والمطرف والمتماثل والمتوازن والمتوازي (٦) . ولكن تقسيم ابن الاثير اكثر وضوحا وأقرب الى روح الفن ، ولعل اهتمام المتأخرين بالتقسيم هو الذي دفعهم الى ذلك .

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٣٨ ، الجامع الكبير ص ٢٥٣ .

(٢) المرسلات ١ - ٢ . (٣) الطراز ج ٣ ص ٢٣ .

(٤) الايضاح ص ٣٩٥ . (٥) القمر ١ - ٢ .

(٦) معالم الكتابة ص ٦٩ - ٧٠ ، الفوائد ص ٢٢٦ ، خزائن الأدب ص ٤٢٣ .

والأصل في السجع الاعتدال في مقاطع الكلام . والاعتدال مغاوب في جميع الأشياء والنفس تميل اليه بالطبع . وشرط السجع الحسن أن يصفى من النثاء وان يكون اللفظ تابعاً للمعنى ، وهو كما قال عبدالقاهر : « لا تنجس مقبولا ولا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً ولا تجد عنه حولا » (١) . وقال ابن سنان : « والمذهب الصحيح ان السجع محمود إذا وقع سهلاً متيسراً بلا كلفة ولا مشقة وبحيث يظهر انه لم يقصد في نفسه ولا أحضره إلا صدق معناه دون موافقة لفظه . ولا يكون الكلام الذي قبله انما يتخيل لأجله وورد ليصير وصلة اليه » (٢) . وللسجع سرّ بيّنه ابن الأثير بقوله : « واعلم ان للسجع سرّاً هو خلاصته المطلوبة فان عرّي منه فلا يعتد به أصلاً ، وهذا شيء لم ينه عليه أحد غيري ... والذي أقوله في ذلك هو أن تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه اختتما فان كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه لأن التطويل انما هو الدلالة على المعنى بالفاظ يمكن الدلالة عليها بدونها . وإذا وردت سجتان بدلان على معنى واحد كانت احدهما كافية في الدلالة عليه . وجلّ كلام الناس المسجوع جارٍ عليه » (٣) . ووضع للكلام المسجوع أربع شرائط :

الأولى : اختيار مفردات الالفاظ على الوجه الصحيح ، وذلك أن تكون جيدة .

الثانية : اختيار التركيب الحسن .

الثالثة : أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تالياً للمعنى لا المعنى تابعاً للفظ .

الرابعة : أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير الذي دلّت عليه اختتما .

(١) أسرار البلاغة ص ١٠ .

(٢) سر النصاحة ص ٢٠١ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ١٩٨ .

وتسمى الكلمة التي تختتم بها الآية الكريمة « فاصلة » لقوله تعالى :
« كتاب فصلت آياته » (١) ومنع بعضهم ان يسمى سجعاً وذلك لان أصل
السجع من « سجع الطير » فشرف القرآن الكريم من أن يستعار لشيء فيه لفظ
هو في أصل صوت الطائر ، ولاجل تشريف كتاب الله عن مشاركة غيره
من الكلام في اسم السجع الواقع في كلام الناس ، ولان الكتاب العزيز من
صفات الله - عز وجل - فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الاذن بها وان صح
المعنى .

وفرّقوا بين الفاصلة والسجع وقالوا إن الفواصل تتبع المعاني ولا تكون
مقصودة في نفسها ، والسجع يقصد لنفسه ثم يحيل المعنى اليه (٢) . ومن
أشهر الذين نفوا السجع عن كتاب الله أبو بكر الباقلاني متابعاً في ذلك أبا
الحسن الأشعري ؛ لان القرآن لو كان سجعاً لكان غير خارج على أساليب
العرب في كلامهم ولو كان داخلياً فيها لم يقع بذلك اعجاز (٣) .

ولعل ما كان من أمر السجع في عصره جعله يذهب هذا المذهب ويربط
السجع باللفظ دون المعنى مع علمه بان السجع كثير في كتاب الله ، وقد سماه
بعض البلاغيين سجعاً ، ولن يقلل من قيمته أن نسميه « فواصل » لاننا حينما
ننظر في تصرفهم لما نجد انها حروف متشكلة في المقاطع وهي تابعة للمعاني
ويمكن أن نجعل السجع تابعاً للمعاني أيضاً كما فعل عبد القاهر وابن الاثير .
وتقسيم الفواصل الى وجهين :

أحدهما : على الحروف المتجانسة كقوله تعالى : « طه ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى » (٤) .

وثانيهما : الحروف المتقاربة كالميم والنون في قوله تعالى : « الرحمن
الرحيم . مالك يوم الدين » (٥) - لا يخرج السجع منها ، ولو قال الباقلاني

(٢) البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٥٤ .

(٤) طه ١ - ٣ .

(١) فصلت ٣ .

(٣) اعجاز القرآن ص ٨٦ .

(٥) الفاتحة ٣ - ٤ .

إن الإعجاز لا يؤخذ من السجع كما لا يؤخذ من فنون البديع الأخرى لكان أولى ، وله الحق في ذلك ما دام يذهب الى ان كتاب الله الخالد معجز بنظمه وحسن تأليفه . يضاف الى ذلك ان معنى السجع في اللغة ليس تصويت الحمام فحسب بل الأساس فيه الاستقامة والاستواء والاشتباه بان كل كلمة تشبه صاحبها ، وليس بعد القرآن كتاب يشمل الاستقامة والاستواء بكل صورها ومعانيها . ومهما يكن من أمر فان اكثر البلاغيين يسمون هذا الفن سجعا ، وهو فن أصيل عرف في الجاهلية وصدر الاسلام وشاع وانتشر في العصر العباسي أيما انتشار واسرف بعضهم فيه ، ولذلك نزه الأشعرية كتاب الله من هذا الفن البديعي الذي أصبح من المحسنات اللفظية عند المتأخرين (١) ، وسموا نهاية الآيات « فواصل » وهي تسمية دقيقة من أجل ان يكون هناك فرق بين سجع البشر وآيات الله العزيز .

التسجيع الحالي :

قسّم ابن شيث القرشي السجع الى حال وعاطل ، وقال عن الحالي : هو « كل كلمتين جاءتا في الكلام المنشور على زنة واحدة تصلح أن تكون احداهما قافية امام صاحبتهما كقولك « فلان لا تدرك في المجد غايته ولا تنسخ من الفضل آيته » . ويكفي في ذلك كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تعويد الحسن والحسين - عليهما السلام - : « أعيدكما من الهامة والسامة وكل عين لامة » ، وكذلك قوله : « يرجعن مأزورات غير مأجورات » . وبمقدار ما تتوازن اللفظتان ويلزم فيهما من تكرار الحروف يكون التبريز في ذلك » (٢) . وقال الكلاعي : « وانما سمي هذا النوع الحالي لانه حلّي بحسن العبارة ولطف الاشارة وبدائع التمثيل والاستعارة ، وجاء من الأسجاع والفواصل ما لم يأت في باب العاطل » (٣) .

(١) الايضاح ص ٣٩٣ ، التلخيص ص ٤٠٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٤٥ ، المطول ص ٤٥٣ ، الأطول ج ٢ ص ٢٣٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٠ .
(٢) معالم الكتابة ص ٦٩ . (٣) احكام صنعة الكلام ص ٩٧ .

التسجيع العاقل :

قال ابن شيث القرشي : « وأما السجع العاقل فهو أن تقابل اللفظة أختها ولا تجمع بينهما القافية ، وكثير من الكتاب البالغاء يقصده لخلوه من التكلف وجريانه على سجية الكلام دون التصنع ، وهو اذا كان من القادر حسن واذا كان من العاجز قصور . وهو كقوله : « قلّ أهل الدين والامانة فالى من يسكن وعلى من يعول » فقال : « يعول » في قبالة « يسكن » فلو شاء قال « يظهر ويبطن » أو « فيما يسر ويعلن » . فاذا كان الكاتب متمكناً من البلاغة عدّ ذلك منه تنزلاً وطلباً للاختصار واعتناء بحصول المعنى الى مخاطب بالالفاظ النقية من غير التفات الى تصنيف السجع » (١) .

وقال الكلاعي : « وانما سمينا هذا النوع العاقل لقلة تحليلته بالاسجاع والفواصل ، وهذا النوع هو الاصل ، والتجمل بكثرة السجع فرع طارئ عليه » (٢) .

التسجيع التماثل :

قال السيوطي : « ان يتساويا في الوزن دون التقفية ويكون افراد الاولى مقابلة لما في الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالموازن بالنسبة الى المتوازي » (٣) . ومنه قوله تعالى : « وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم » (٤) فالكتاب والصراط متوازنان ، وكذلك « المستبين » و « المستقيم » واختلفا في الحرف الأخير .

التسجيع المتوازن :

قال الرازي هو : « ان يتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في الحرف الأخير » (٥) . وبمثل ذلك عرفه السيوطي (٦) . ومنه قوله تعالى : « ونمارقُ

(٢) احكام صنعة الكلام ص ٩٦ .

(١) معالم الكتابة ص ٧٠ .

(٤) الصافات ١١٧-١١٨ .

(٣) معترك ج ١ ص ٥٠ .

(٥) نهاية الايجاز ص ٣٤ ، وينظر حقائق السحر ص ١٠٦ ، حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية

الارب ج ٧ ص ١٠٥ .

(٦) معترك الأقران ج ١ ص ٥٠ .

مصنوفة. وزراني مبثوثة» (١) . ثم قال الرازي « وهذا القسم خارج عن الحد المذكور » (٢) . وهذا النوع سماه المتأخرون الموازنة وأدخلوه في المحسنات اللفظية ، قال التزويني : « وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية » (٣) . وذكر الآيتين السابقتين .

التسجيع المتوازي :

وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي (٤) . كقوله تعالى : « فيها سررٌ مرفوعة » . واكوابٌ موضوعة » (٥) .

التسجيع الرصع :

وهو مقابلة كل لفظة بلفظة على وزنها ورويها (٦) ، كقوله تعالى : « انّ الأبرارَ لفي نعيم . وانّ الفجارَ لفي جحيم » (٧) وسماه الحلبي والنويري « الترصيع » (٨) .

التسجيع المشطر :

وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الأخير (٩) ، كقول أبي تمام :

تدبيرٌ معتصمٌ بالله منتقمٌ لله مرتغبٌ في الله مدرتبٌ

التسجيع المطرف :

وهو أن يأتي المتكلم في اجزاء كلامه أو بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون روي الاسجاع روي

(١) الغاشية ١٥ - ١٦ . (٢) نهاية الايجاز ص ٣٤ .

(٣) الايضاح ص ٣٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤ .

(٤) حقائق السحر ص ١٠٥ ، نهاية الايجاز ص ٣٤ ، حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب

ج ٧ ص ١٠٤ ، الفوائد ٢٢٦ ، معترك ج ١ ص ٥٠ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري

ص ١٣ .

(٥) الغاشية ١٣ - ١٤ . (٦) خزانة الأدب ص ٤٢٣ ، معترك ج ١ ص ٥٠

(٧) الانفطار ١٣ - ١٤ . (٨) حسن التوسل ص ٢٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤

(٩) خزانة الادب ص ٣٤٢ .

القافية (١) . وسماه ابن قيم الجوزية « المتطرف » وقال : « هو أن تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الأخير دون الوزن » (٢) . ومن هذا الضرب قوله تعالى : « مالكم لا ترجئون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا » (٣) .

التسجيل :

السَّجَلُ : الدلو الضخمة المملوءة ماءً — ، والسَّجْلُ : الصَّبُّ ، يقال : سجلت الماء سَجْلًا إذا صببته صَبًّا متصلاً ، وأسجل الرجل : كثر خيره ، وسجل أنعظ (٤) . فالاسجال الاكثار .

قال العلوي : « هو تطويل الكلام والمبالغة فيما سيق من أجله من مدح أو ذم ، وهو نوع من الاطناب ، خلا ان الاطناب عام في كل مقصود من الكلام والتسجيل خاص في المبالغة في المدح أو الذم » (٥) . والمثال فيه قوله — تعالى — في ذم عبادة الاوثان والاصنام وتهجين مَنْ عبد سواه فانه سجل عليهم غاية التسجيل ونعى اليهم أفعالهم ووبخهم وسفّه حلومهم واسترك عقولهم على جهة التسجيل والتنويه بما عملوا : « : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضِعْفَ الطالبِ والمطلوبُ » (٦) .

ومثاله في المدح قوله — تعالى — في صفة المؤمنين في صدر سورة البقرة حيث ذكرهم بالصفات المحمودة وأثنى عليهم بالمناقب المعهودة وبما شرح الله صدورهم بالايمان بالله تعالى وبرسوله وكتبه المنزلة وبما كان منهم من التصديق بما جاءت به من أحوال القيامة والحشر والنشر وغير ذلك .

(١) حقائق السحر ص ١٠٦ ، نهاية الايجاز ص ٣٤ ، حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤ ، معترك ج ١ ص ٤٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٣ .

(٢) الفوائد ص ٢٢٦ .

(٣) نوح ١٣ - ١٤ .

(٤) الطراز ج ٣ ص ١٦٧ .

(٥) اللسان (سجل) .

(٦) الحج ٧٣ .

التسليم :

سلّمت اليه الشيء فتسلمه أي أخذه ، والتسليم بذل الرضى بالحكم ، وأسلم أمره لله أي سلّم ، وأسلم أي دخل في السّلم وهو الاستسلام (١) .

والتسليم أقرب الى اسلوب البحث والمناظرة ، قال السبكي : « وهذا يدخل في المذهب الكلامي » (٢) . وهو من مبتكرات المصري الذي قال : « هو أن يفرض المتكلم فرضاً محالاً إما منفيّاً أو مشروطاً بحروف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع مشروطه ، ثم يسلم بوقوع ذلك تسليماً جديلاً ويدل على تقدير عدم الفائدة في وقوعه على تقدير وقوعه » (٣) . كقوله تعالى : « ما اتخذ من الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ إِيذَنُ لَدَهَبَ كُلُّ إلهٍ بما خَلَقَ ولَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ » (٤) . ومنه قول الطرماح :

لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ

من خَلَقِهِ خَفِيَّتْ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ

ونقل ذلك السيوطي والمدني (٥) .

التسميط :

السَّمِطُ : الخيط مادام فيه الخرز وإلاّ فهو سِلْكٌ ، والسّمط خيط النظم لانه يعاق ، والسّمط : الخيط الواحد المنظوم . وَسَمَطَ الشيء سَمَطاً : علّقه ، وَسَمَطَتِ الشيء : علّقتها على السموط تسميطاً ، وَسَمَطَتِ الشيء : لزمته (٦) .

قال المدني : « التسميط مأخوذ من « السّمط » — بكسر السين المهملة وسكون الميم — وهو خيط النظم ، كأنهم جعلوا القافية كالسّمط ، والأجزاء المسجعة

(١) اللسان (سلم) .
(٢) تحرير التعبير ص ٨٧ ، بديع القرآن ص ٢٩٥ .
(٣) المؤمنون ٩١ . (٥) معترك ج ١ ص ٤٦٢ ، عقود الجمان ص ١٣٢ ، انوار الربيع ج ٢ ص ٢١٤ .
(٦) سّمط . (اللسان) .

بمنزلة حبات العقد ، أو من السمط بمعنى القلادة كأنهم جعلوا البيت بتفصيله بالأجزاء المسجعة كالقلادة المفصّلة بالجواهر المتناسبة ، وهو عبارة عن أن يجعل الشاعر البيت من قصيدة أو كل بيت منها أربعة أقسام ، ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع « (١) .

وقال التبريزي : « التسميط اعتماد الشاعر تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبهه به أو من جنس واحد في التصريف والتمثيل . وسمي تسميطاً تشبيهاً بالمسمط في نظمه » (٢) . كقول امرئ القيس :

مِكْرَرٍ مَفْرٍ مَقْبَلٍ مَدْبِرٍ مَعَاً

كجلمودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ من عِلٍ

فأتى باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريف واحد وجاء بالتأليتين شبهتين بهما في التعديل والتمثيل . والمراد من هذا أن تكون الأجزاء متوالية أو أن تكون مسجوعة .

ونقل البغدادي هذا الكلام (٣) ، وقال المصري : « هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجزاء أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت » (٤) . كقوله تعالى : « وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » (٥) . ومنه قول مروان بن حفصة :

هُمُ الْقَوْمُ إِن قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا

أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا

ويسمى هذا « تسميط التبعض » ، ومنه نوع آخر يسمى « تسميط التقطيع »

-
- (١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٠ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٧ .
(٢) الوافي ص ٢٩٢ .
(٣) قانون البلاغة ص ٤٥٦ .
(٤) تحرير التحرير ص ٢٩٥ ، بديع القرآن ص ١٠١ .
(٥) الاسراء ٥٥ .

وهو « أن يسجع جميع أجزاء التفعيل على رويّ يخالف رويّ القافية » (١)
كقول المصري نفسه :

وأسمر مشمر بمزهر نضرٍ

من مقمر مسفر عن منظر حسن

والفرق بين التسميط والتفويف تسجيع بعض أجزاء بيت التسميط وخلو كل
أجزاء بيت التفويف من السجع (٢) . والفرق بينه وبين التسجيع كون أجزاء
التسجيع على روي قافية وليس كذلك التسميط (٣) .

وتحدث المظفر العلوي عن التضمين وقال : « ويسمى التسميط والتوشيح ،
وهذا في أشعار العرب قليل جداً وقد استعمل المحدثون من ذلك ما لا يأتي عليه
الاحصاء كثرةً وعدّاً ، واليسير منه دليل على الكثير . قال الأخطل :

والقد سما للخُرُمي فلم يقل

بعد الوَني لكن تَضايَقَ مَقْدَمي (٤)

ضمّن قول عنبرة :

إِذِ يَتَقَوْنَ بِي الْأَسْنَةُ لَمْ أَخِمْ

عنها ولكنني تضايقت مقدمي (٥)

وليس هذا هو التسميط عند الآخرين بل هو التضمين الذي عرفه ابن رشيق
بقوله : « هو قصيدك الى البيت من الشعر أو القسم فتأتي به في آخر شعرك
أو في وسطه كالمتمثل » (٦) .

وقسمه ابن مالك كالمصري الى تسميط تبغيض وتسميل التقطيع وذكر
أمثله (٧) .

(٢) تحرير ص ٢٩٥ .

(١) تحرير ص ٢٩٥ .

(٣) تحرير ص ٣٠٠ .

(٤) لم يرد البيت في ديوان الأخطل . الوني : التعب والفتور .

(٥) نضرة الاغريض ص ١٩٠ . يتقون بي الأسنة : يجعلونها بينهم وبينها . لم أخم : لم
أنكل ولم أضعف .

(٧) المصباح ص ٧٩ .

(٦) العمدة ج ٢ ص ٨٤ .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن يجعل المتكلم مقاطيع أجزاء البيت أو القرينة على سجع يخالف قافية البيت أو آخر القرينة » (١). ومثلا له بيت مروان : « هم القوم . . . » وقال : « فإن أجزاء البيت مسجعة على خلاف قافيته فتكون القافية بمنزلة السمط والأجزاء المسجعة بمنزلة حبّ العقد » . وهذا هو تسميط التبعض عند المصري وابن مالك .

ونقل ابن الاثير الحلبي تعريف المصري وبيت مروان (٢) ، وأوضح العلوي الفرق بينه وبين التسجيع بقوله : « اعلم ان من الناس من يعد هذا النوع من أنواع التسجيع والحق ما قاله الخليل بن احمد - رحمه الله تعالى - انه مخالف لأنواع السجع ، وهو أن يؤتى بالبيت من الشعر على أربعة مقاطع فتلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابعة الى أن تنقضي القصيدة على هذه الصفة . واشتهر من قولهم : عقد مسمط إذا روعي فيه هذه الحال » (٣). ومن أمثلته قول جَنُوب الهذليّة :

وَحَرْبٍ وَرَدَّتْ وَثَغْرٍ سَدَدَتْ

وعَلَجَ شَدَدَتْ عَلَيْهِ الْجَبَالَا

وَمَسَالٍ حَوِيَتْ وَخَيْلٍ حَمِيَتْ

وَضَيْفٍ قَرِيَتْ يَخَافُ الْوَكَالَا

وقال ابن قيم الجوزية انه على قسمين (٤) .

الأول : أن يكون في صدر الكلام أو الرسالة أو البيت أبيات مشطورية أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي أو رسالة حتى تنتهي فتصير كالسمط الذي احتوى على جواهر متشاكلة . ومنه قوله تعالى : « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . وإذا النجومُ انكدرَتْ » (٥) الى قوله :

(١) حسن التوسل ص ٢٧٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٧ .

(٢) جواهر الكنز ص ٢٥٢ . (٣) الطراز ج ٣ ص ٩٧ .

(٤) الفوائد ص ٢٣٠ . (٥) التكوير ١ - ٢ .

« عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ » . وقوله : « فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِي
الْكُنُتِسِ . وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّعَسَ . وَالصَّبِيحُ إِذَا تَنَفَّسَ » (١) . وقوله :
« الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
بِحُسْبَانٍ . وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ » (٢) .

وقول امرئ القيس :

ومستلثم كشفت بالرمح ذيلَه

أقمت بعضب ذي شقائق ميله

فجعت به في ملتقى الحرب خيله

تركت عتاق الطير يحجلن حوله

كأنَّ على سرباله نضح جريال

الثاني : أن يصير كل بيت أربعة أقسام كقول جنوب الهذلية : « وحرب
وردت . . . » وكقول الحريري :

خلّ ادكار الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع

وعدّ عنه ودّع

واندب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا

على القبيح الشنع

وعاد السبكي والحموي والسيوطي بهذا الفن الى قول السابقين ولاسيما كلام
المصري وابن مالك (٣) . وأخذ المدني بتعريف ابن قيم الجوزية للقسم الثاني
حينما قال : « وهو عبارة عن أن يجعل الشاعر البيت من قصيدة أو كل بيت
منها أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع » (٤) ،
وذكر أبيات جنوب الهذلية وامرئ القيس والحريري وغيرها وفرّق بينه وبين

(١) التكوير ١٥ - ١٨ .

(٢) الرحمن ١ - ٦ .

(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٦٨ ، خزائن الادب ص ٤٣٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٢ .

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٠ .

التسجيع . وهذا هو تسميط التبعض عند المصري وابن مالك . وأشار الى القسم الآخر أي تسميط التقطيع ونقل تعريف المصري وبيت شعره ثم قال : « ومنهم من يسمي هذا النوع الموازنة ، وعدّه نوعاً مستقلاً » (١) .

التسهيل :

السهولة : كل شيء الى اللين وقلة الحشونة ، وقد سهل سُهولةً وسَهْلَةً : صيرهُ سهلاً . وفي الدعاء : « سهّل الله عليك الأمر ولك » أي : حمل مؤونته عنك وخفّف عليك ، والتسهيل : التيسير (٢) .

قال المدني : « التسهيل أدخلها بعضهم في نوع الانسجام ، وذكرها التيفاشي مضافة الى باب الظرافة وسماها قوم التطريف ، وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب « سر الفصاحة » وقال في مجمل كلامه : « هي خلوص اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك ، لا كما قال بعضهم : وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر وهذا من أعقد الكلام وأشدّه تنافراً » (٣) .

وعقد ابن منقذ باباً باسم « الظرافة والسهولة » (٤) ، وفعل مثله الحموي الذي قال : « السهولة ذكرها التيفاشي مضافة الى باب الظرافة وشرکها قوم بالانسجام ، وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » فقال في مجمل كلامه : « هو خلوص اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك » . وقال التيفاشي : السهولة أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة تتميز على ما سواها عند من له أدنى ذوق من أهل الأدب ، وهي تدل على رقة الحاشية وحسن الطبع

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٩ .

(٢) اللسان (سهل) .

(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ ويتضح من عبارته أنه يريد (السهولة) .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ١٣٤ .

وسلامة الرويّة « (١) . ومنه قول الشاعر :

أَلَسْتُ وَعَدْتُني يَا قَلْبُ اني إذا ما تَبْتُ عن لَيْلى تَتوبُ
فَها أَنَا تائبٌ عن حَبِّ لَيْلى فَمالكَ كَلِما ذُكِرْتَ تَذوبُ ؟

وقول أبي العتاهية :

أَتَيْتِ الخِلافةُ مُنْقِادةً اليه تَجْرُرُ أَذْيالها
فَلَم تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَسَم يَكُ يَصْلَحُ إِلَّا لَهَا
ثم قال الحموي : « ومذهبي ان البهاء زهير قائد غنان هذا النوع وفارس
ميدانه » .

وسمى المدني هذا النوع « التسهيل » وذكر كلام الحموي « (٢) » ،
ومعنى ذلك ان التسهيل عنده السهولة التي ذكرها السابقون .

التسهيم :

المستهّم : البرد المخطط ، وبُردٌ مستهّم مخطط بصور على شكل
السهام (٣) .

وقال المدني : « التسهيم مأخوذ من البرد المستهّم أي المخطط ، وهو الذي
يدل أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص
بمجاورة الذي قبله أو بعده منه » (٤) .

والتسهيم الارصاد وقد تقدم ، وسماه قدامة والعسكري « التوشيح » (٥) .

(١) خزانة الأدب ص ٤٥٤ .

(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ .

(٣) اللسان (سهم) .

(٤) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٣٦ .

(٥) نقد الشعر ص ١٩١ ، كتاب الصناعتين ص ٣٨٢ .

ويقال ان الذي سماه تسهيماً علي بن هارون وسماه ابن وكيع « المطمع » (١) .
وفرق صفني الدين الحلي بينه وبين التوشيح وقال : « ومن المؤلفين من سماه
التوشيح ، والتوشيح غيره ، والفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أحدها : ان التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره ، ويعلم مقطعه من
حشوه من غير أن تتقدم سجعاً النثر أو قافية الشعر ، والتوشيح لا يعلم السجعة
والقافية منه إلا بعد تقدم معرفتها .

والآخر : ان التوشيح لا يدلّك أوله إلا على القافية فحسب ، والتسهيم
يدلّك تارة على عجز البيت وطوراً على ما دون العجز بشرط الزيادة على
القافية .

والثالث : ان التسهيم يدلّ تارة أوله على آخره وطوراً آخره على أوله
بخلاف التوشيح » (٢) .

وكان المظفر العلوي قد تكلم على التسهيم كلاماً يختلف عن كلام
البلاغيين الآخرين ، قال : « سئل جماعة ممن يتعاطى علم البديع ونقد الشعر
الصنيع عن التسهيم فما منهم من أجاب بجواب التفهيم ولم يحصل من اشاراتهم
اليه ونصوصهم عليه سوى ان المسهّم هو الذي يسبق السامع الى قوافيه قبل أن
ينتهي اليها راويه . قلت : ليس هذا اللقب دالاً على هذا المعنى فان كان الملقب
قصداً لاغراب به فقد أبعد المرمى وزلّ عن النهج الأفوم . وانما التسهيم
التخطيط والبرد المسهّم : المخطط . وكان الأجدر أن يقال : إن التسهيم في
الشعر هو التحسين له والتنقيح لألفاظه ومعانيه تشبيهاً بالبرد المحسن بالتسهيم

(١) ينظر حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٢ ، العمد ج ٢ ص ٣١ ، الوافي ص ٢٧١ ، قانون
البلاغة ص ٤٤٣ ، البديع في نقد الشعر ص ١٢٧ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٢ ، التبيان
ص ١٨٣ ، منهاج البلقاء ص ٩٤ ، المصباح ص ٨٩ ، حسن التوسل ص ٢٦٦ ، نهاية الارب
ج ٧ ص ١٤٢ ، جودر الكنز ص ٢٨٤ ، الفوائد ص ٧٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص
٣٠٥ ، المطول ص ٤٢٢ ، خزانة الأدب ص ٣٧٤ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٠ ، أنوار الربيع
ج ٤ ص ٣٣٦ ، حلية اللب ص ١٣٤ . والمنزع البديع ص ٣٥٩ .

(٢) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٣٦ .

حتى يكون هذا النوع من الشعر معناه الى قلبك أسرع من ألفاظه الى سمعك .
ولو سمّي المطمع أي من سمعه يطمع في قول مثله وهو من ذاك بعيد لجاز» (١).
ولكنه بعد ذلك فسرّه كما فسرّه الآخرون .

التسويم :

السُّومة والسِمة والسِماء والسِمياء : العلامة ، وسومّ الفرس جعل عليه
السِمة ، والمسومة : المعامة (٢) .

وقد تحدث القرطاجني عن ذلك وقال : « إن الحدّاق من الشعراء
المهتدين بطباعهم المسددة الى ضروب الهيئات التي يحسن بها موقع الكلام من
النفوس من جهة لفظ أو معنى أو نظم أسلوب ، لما وجدوا النفوس تسأم التماذي
على حال واحدة وتؤثر الانتقال من حال الى حال ووجدوها تستريح الى
استئناف الأمر بعد الأمر واستجداد الشيء بعد الشيء ووجدوها تنفر من الشيء
الذي لم يتناه في الكثرة إذا أخذ مأخذاً واحداً ساذجاً ولم يتحيل فيما يستجد
نشاط النفس لقبوله بتنويعه والافتنان في أنحاء الاعتماد به وتسكن الى الشيء
وان كان متناهما في الكثرة إذا أخذ من شتى مأخذه التي من شأنها أن يخرج
الكلام بها في معاريض مختلفة واحتيل فيما يستجد نشاط النفس لقبوله من
تنويعه والامتنان في أنحاء الاعتماد به اعتمدوا في القصائد أن يقسموا الكلام
فيها الى فصول يُنحى بكل فصل منها منحى من المقاصد ليكون للنفس في
قسمة الكلام الى تلك الفصول والميل بالأقاويل فيها الى جهات شتى من المقاصد ،
فالراحة حاصلة بها لافتنان الكلام في شتى مذاهبه المعنوية وضروب مبانيه
النظمية واعتنوا باستفتاحات الفصول وجهدوا في أن يهيئوها بهيئات تحسن
بها مواقعها من النفوس وتوقظ نشاطها لتلقي ما يتبعها ويتصل بها ، وصدّروها
بالأقاويل الدالة على الهيئات التي من شأن النفوس أن تنتهي بها عند الانفعالات

(١) نضرة الاغريض ص ١١٦ .

(٢) اللسان (سوم) .

والتأثرات لأمر سارة أو فاجعة أو شاجية أو معجبة بحسب ما يليق بغرض الكلام من ذلك وقصدوا أن تكون تلك الأقاويل مبادئ كلام من جهة ما نُحي بها من أنحاء الوضع أو محكوما لها بحكم المبادئ وأن وصلها بما قبلها واصل لكونها مستقلة بأنفسها من جهة الوضع الذي يخصها فيكون استئناف الكلام على ذلك النحو وصوغه على تلك الهيئات مجدداً لنشاط النفس ومحسناً لموقع الكلام منها .

ولما كان اعتماد ذلك في رؤوس الفصول ووجوهها أعلاماً عليها وإعلاماً بمغزى الشاعر فيها ، وكان لفواتح الفصول بذلك بهاء وشهرة وازديان حتى كأنها بذلك ذوات غرر ، رأيت أن أسمى ذلك بالتسويم ، وهو أن يعلم على الشيء وتجعل له سيما يتميز بها . وقد كثر استعمال ذلك في الوجوه كالغرر ، كما قال ابن الرومي :

سما سَمَوَةٌ نحو السماء بغرة مسومة قِدماً بسيما سجودها
فإن ذلك كان هذا اللقب لائقاً بما وضع عليه ، وايضاً فأننا سميّا تحلية أعقاب
الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية بالتحجيل ليكون اقتران صنعة رأس
الفصل وصنعة عجزه نحواً من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس .

فاذا اطرّد للشاعر أن تكون فواتح فصوله على هذه الصفة واستوسق له
الابداع في وضع مبادئها على أحسن ما يمكن من ذلك صارت القصيدة
كأنها عقد مفصل ، ونألفت لها بذلك غرر وأوصاح وكان اعتماد ذلك فيها
أدعى الى ولوع النفس بها وارتسامها في الخواطر لامتنياز كل فصل منها
بصورة تخصّه « (١) » .

التشابه :

تشابه الشيطان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه (٢) .
التشابه : أن يتساوى الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه فيترك

(١) منهاج البلغاء ص ٢٩٥ وما بعدها . (٢) اللسان (شبه) .

التشبيه الى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفادياً من
ترجيح أحد المتساويين (١) . كقول أبي إسحاق الصابي :

تشابهَ دمعي إذ جرى ومدامعي فمَن مثل ما في الكأس عيني تَسْكُبُ
فو الله لا أدري أبا لخمر أسبَلْتُ جفوني أم من عبرتي كنت أشربُ
وكقول الصاحب بن عباد :

رقّ الزجاجُ وراقت الخمر وتشابها فتشاكل الأَمَرُ
فكأنما خَمَرُ ولا قَدَحُ وكأنما قَدَحُ ولا خَمَرُ
والتشابه عند الحلبي والنويري هو التناسب أي ترتيب المعاني المتأخية التي
تتلاءم ولا تتنافر ، كقول النابغة :

والرفق يُعْمِنُ والأناة سعادةُ فاستأنَ في رِزْقٍ تَنالُ نجاحاً
والياسُ عما فات يُعْقِبُ راحةً واربَّ مطعمةٍ تعود ذُباحاً
وقالاً عن التناسب : « ويسمى التشابه أيضاً ، وقيل : التشابه أن تكون
الألفاظ غير متباينة بل متقاربة في الجزالة والركة والسلاسة وتكون المعاني
مناسبة لألفاظها من غير أن يكسو اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد ،
بل يصاغان معاً صياغة تناسب وتلاؤم » (٢) .

تشابه الاطراف :

أطلقه المصري على التسبيغ (٣) وقد تقدم . ولكن القزويني عدّه من
مراعاة النظر وقال : « ومن مراعاة النظر ما يسميه بعضهم « تشابه الأطراف »
وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى » (٤) . كقوله تعالى :

-
- (١) مفتاح العلوم ص ١٦٤ ، الايضاح ص ٢٤٢ ، التلخيص ص ٢٦٨ ، شروح التلخيص
ج ٤ ص ٤١٢ ، المطول ص ٣٣٥ ، الأطول ج ٢ ص ٩٥ .
(٢) حسن التوسل ص ٢١٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٧ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات
الحريري ص ١٤ .
(٣) تحرير التحيير ص ٥٢٠ ، بديع القرآن ص ٢٢٩ .
(٤) الايضاح ص ٣٤٤ ، التلخيص ص ٣٥٤ .

« لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » (١) .
فإن اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر ، والخبرة تناسب ما لا يدرك شيئاً فإن
من يدرك شيئاً يكون خبيراً به . ومن خفي هذا الضرب قوله تعالى :

« إِنْ تَعَذَّلَ بِهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٢) .
فإن قوله : « وإن تغفر لهم » يوهم أن الفاصلة « الغفور الرحيم » ولكن إذا
انعم النظر علم أنه يجب أن تكون ما عليه التلاوة لأنه لا يغفر لمن يستحق
العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز الحكيم .

وتابع القزويني شراح التلخيص (٣) في ذلك ، وهو ليس التسيغ الذي
تحدث عنه الآخرون . وتحدث المدني عن نوع سماه « تناسب الاطراف »
وقال : هو « عبارة عن أن يبتدئ المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب
ذلك المعنى الذي ابتدأ به » (٤) . وهو الذي سماه القزويني وشراح التلخيص
« تشابه الأطراف » ، وسماه بعضهم « تشابه الاطراف المعنوي » قال المدني :
« هو تطويل في العبارة فرأينا نحن تسميته بتناسب الاطراف أولى لمطابقته
لمسماه » (٥) . وقسمه الى لونين .

الأول : ظاهر كقوله تعالى : « لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » .

الثاني : خفي كقوله تعالى : « إِنْ تَعَذَّلَ بِهُمْ ... » .

وهو ما ذكره القزويني في تشابه الاطراف . ولكن المدني عقد فصلاً
سماه « تشابه الاطراف » وقال : « تشابه الاطراف عبارة عن أن يعيد الشاعر
لفظة القافية في أول البيت الذي يليها فتكون الأطراف متشابهة . وسماه قوم
« التسيغ » — بالسین المهملة والغين المعجمة — والتسمية الأولى أولى » (٦) .

(١) الأنعام ١٠٣ .

(٢) المائدة ١١٨ .

(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٣ ، المطول ص ٤٢٠ ، الأطول ج ٢ ص ١٨٨ .

(٤) أنوار الربيع ج ٤ ص ١٩٥ .

(٥) أنوار الربيع ج ٤ ص ١٩٥ .

(٦) أنوار الربيع ج ٣ ص ٤٥ .

وقال الحموي : « هذا النوع الذي سموه تشابه الأطراف هو ايضا مثل المراجعة ليس في كل منهما كبير أمر ، وتالله ما خطرت لي يوما ولا حسن في الفكر ان الحق طرفاً من تشابه الاطراف بذيل من أبيات شعري ، ولكن شروع المعارضة ملتزم » (١) . وقال : « وهذا النوع كان اسمه التسبيغ - بسين مهملة وغين معجمة - وانما ابن أبي الاصبغ قال هذه التسمية غير لائقة بهذا المسمى فسماه « تشابه الاطراف » فان الأبيات فيه تتشابه أطرافها » (٢) . وكان الحلبي والنويري قد قالاه عنه : « هو أن يجعل الشاعر قافية بيته الأول أول بيته الثاني وقافية الثاني أول الثالث وهكذا الى انتهاء كلامه » (٣) ، وهذا هو التسبيغ .

تشابه الأطراف المعنوي :

هو تشابه الاطراف وقد تقدم . قال المدني : « وهو تطويل في العبارة فرأينا نحن تسميته بتناسب الاطراف أولى لمطابقته لمسامه » (٤) .

التشبيه :

الشبه والشبيه : المثل ، وأشبه الشيء : ماثله ، وأشبهت فلانا وشابهته وأشبهه عليّ ، وتشابه الشيطان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه ، والتشبيه : التمثيل (٥) . أي ان اللغويين لم يفرقوا بين « التشبيه » و « التمثيل » والى ذلك ذهب بعض البلاغيين كالزحشري وابن الاثير ، ونعى الأخير على العلماء الذين فرقوا بينهما وعقدوا لكل منهما بابا مع انهما شيء واحد ولا فرق بينهما في أصل الوضع اللغوي (٦) . ولكن المتأخرين فرقوا بينهما وتحدثوا عنهما تفصيلا .

(١) خزانة الأدب ص ١٠٢ .

(٢) خزانة الادب ص ١٠٢ .

(٣) حسن التوسل ص ٣٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٨١ .

(٤) أنوار الربيع ج ٣ ص ٤٥ .

(٥) المثل السائر ج ١ ص ٣٨٨ .

(٦) اللسان (شبه) .

وكان القدماء قد اکتثروا من استعمال كلمة « التشبيه » من غير ان يعرفوه ، فبشار بن برد يقول : « ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفكر جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها وانتقيت حرها » (١) . ويقول : « لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول :

كأنّ قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العنّابُ والحشفُ البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت :

كأنّ مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه (٢)

وقال سيويه : « تقول : « مررت برجل أسد أبوه » إذا كنت تريد أن تجعله شديداً و « مررت برجل مثل الأسد أبوه » إذا كنت تشبهه » (٣) .

وقال ابن سلام وهو يتحدث عن امرئ القيس : « وشبه النساء بالظباء والبيض . وشبه الخيل بالعقبان والعصي ، وقيد الأوابد ، وأجاد في التشبيه ، وفصل بين النسب وبين المعنى » . وقال عن ذي الرمة : « كان أحسن أهل طبقة تشبيهاً وأحسن الاسلاميين ذو الرمة » (٤) .

وأداره الجاحظ كثيراً في كتبه وقال في موازنته بين قول النبي — صلى الله عليه وسلم — « الناس كلهم سواء كأسنان المشط » ، وقول الشاعر :

سواء كأسنان الحمار فلا ترى لذي شية منهم على ناشئ فضلاً

« وإذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبي — صلى الله عليه وسلم — وحقيقته ، عرفت فضل ما بين الكلامين » (٥) .

(١) العملة ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٢) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٩٦ .

(٣) كتاب سيويه ج ٢ ص ٢٨ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٥ .

(٥) البيان ج ٢ ص ١٩ .

وترددت كلمة « التشبيه » عنده من غير أن يحدده أو يقسمه ، وشأنها في ذلك شأن المصلحات الأخرى التي ذكرها ، ولعل المبرد كان من أوائل الذين فتحوا باب دراسة هذا الفن ، قال : « واعلم ان للتشبيه حداً فالأشياء تتشابه من وجوه وتباين من وجوه ، وانما ينظر الى التشبيه من حيث وقع » (١) .

وقال قدامة : « ان الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحداً فصار الاثنان واحداً ، فبقي أن يكون التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما وتوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتهما . وإذا كان الأمر كذلك ، فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفردهما فيها حتى يدني بهما الى حال الاتحاض » (٢) .

وقال الرماني : « التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حس أو عقل ، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس » (٣) .
وقال العسكري : « التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر باداة التشبيه » (٤) .

ونقل الباقلاني تعريف الرماني وقال : « واما التشبيه فهو العقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حس أو عقل » (٥) . وقال ابن رشيق : « التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لامن جميع جهاته ؛ لانه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه » (٦) .

وقال السكاكي : « ان التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبهابه ، واشتركا

(١) الكامل ج ٢ ص ٧٦٦ .

(٢) نقد الشعر ص ١٢٢ .

(٣) النكت في إعجاز القرآن ص ٧٤ .

(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٣٩ .

(٥) إعجاز القرآن ص ٣٩٩ .

(٦) العمدة ج ١ ص ٢٨٦ .

بينهما من وجه وافترافاً من آخر « (١) . ونقل ابن مالك هذا التعريف (٢) ،
وقال ابن الاثير : « التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به » (٣) .
وقال المصري : « التشبيه عبارة عن العقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ
الآخر في حال أو عقد . هكذا حدّ الرماني ، وهذا هو التشبيه العام الذي
يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره . وحدّ التشبيه البليغ اخراج الأغمض الى الأظهر
بالتشبيه مع حسن التأليف » (٤) .

وقال ابن الاثير الحلبي : « حدّ التشبيه أن تثبت للمشبه حكماً من أحكام
المشبه به قصداً للمبالغة » (٥) . وقال القزويني : « التشبيه الدلالة على مشاركة
أمر لآخر في معنى » (٦) .

وقال العلوي بعد أن ذكر تعريف المطرزي والسكاكي : « التعريف الثالث
هو المختار أن يقال : هو الجمع بين الشيئين او الاشياء بمعنى ما بواسطة
الكاف ونحوها » (٧) . وقال الزركشي : « هو الحاق شيء بذي وصف في
وصفه . وقيل : ان تثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به . وقيل : الدلالة
على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد كالطيب في
المسك والضياء في الشمس والنور في القمر ، وهو حكم إضافي لا يرد إلا
بين الشيئين بخلاف الاستعارة » (٨) . وقال السجلماسي : « هو القول
المخيّل وجود شيء في شيء » (٩) .

(١) مفتاح العاوم ص ١٥٧ .

(٢) المصباح ص ٥١ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٣٨٨ ، الجامع الكبير ص ٩٠ .

(٤) تحرير التحرير ص ١٥٩ ، بديع القرآن ص ٥٨ .

(٥) جوهر الكنز ص ٦٠ .

(٦) الايضاح ص ٢١٣ ، التلخيص ص ٢٣٨ .

(٧) الطراز ج ١ ص ٢٦٣ .

(٨) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤١٤ .

(٩) المنزع البديع ص ٢٢٠ المنصف ص ٥٠ ، الروض المريع ص ١٠١ .

وهذه التعريفات وغيرها تؤدي الى معنى واحد هو ان التشبيه ربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر . لكن البلاغيين اختلفوا في هذه الصفة أو الصفات ومقدار اتفاقها واختلافها ، فذهب قدامة الى أن أحسن التشبيه ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفردهما فيها حتى يدني بهما التشبيه الى حال الاتحاد ، والى ذلك ذهب ابن رشيق لان المشبه لو ناسب المشبه به مناسبة كلية لكان إياه . وقال ابن سنان : « وانما الأحسن في التشبيه أن يكون أحد الشيئين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعانيه وبالعكس حتى يكون رديء التشبيه ما قلّ شبهه بالمشبه به » (١) . وقد يكون التشبيه أحسن إذا كثرت جهات الاختلاف ليكون مجال التخيل والتصور أبعد مدى ولكن ينبغي أن لا يؤدي ذلك الى الغموض والابهام .

واختلفوا في موقع هذا الفن من علم البيان وصلته بالمجاز ، فمدرسة السكاكي لاتعدّه من علم البيان وان بحثته فيه لان دلالة وضعيّة ، وعدّه كثير من البلاغيين ركناً أساسياً في بحوث البيان . وذكر بعض من دار في فلك السكاكي ان الاختلاف في وضوح الدلالة وخفائها موجود في التشبيه ولذلك فهو فن مستقل في علم البيان قصداً وان توقف عليه بعض أبوابه ؛ لان توقف بعض الأبواب على بعض لا يوجب كون المتوقف عليه مقدمة للفن (٢) . وحاولوا أن يعللوا سبب بحثه منفصلاً غير انهم لم يدخلوه في علم البيان ، وكان عليهم أن يعدوه فنا مستقلاً من فنون البلاغة وبذلك يريحون أنفسهم من عناء التعليل . أما كونه مجازاً أو غير مجاز فقد اختلفوا فيه وذهب بعضهم الى أنه ليس مجازاً ، ولعل عبد القاهر كان من أوائل الذين صرّحوا بذلك فقال : « إن كل متعاط لتشبيه صريح لا يكون نقل اللفظ من شأنه ولا من مقتضى غرضه ، فاذا قلت : « زيد كالأسد » و « هذا الخبز كالشمس في الشهرة » و « له رأي كالسيف في المضاء » لم يكن نقل اللفظ عن موضوعه ولو كان الأمر على خلاف

(١) سر الفصاحة ص ٢٩٠ .

(٢) مواهب الفتاح ج ٣ ص ٢٩٠ ، حاشية الدسوقي ج ٣ ص ٢٩٠ .

ذلك لوجب أن لا يكون في الدنيا تشبيه إلا وهو مجاز وهو محال ؛ لان التشبيه معنى من المعاني وله حروف واسماء تدل عليه فاذا صرح بذكر ما هو موضوع للدلالة عليه كان الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني فاعرفه « (١) .

وتبعه في هذا الرأي الرازي والمطرزي والسكاكي وابن الزمكاني والحلي والنويري والقزويني وشراح التلخيص (٢) ، والى ذلك أشار ابن قيم الجوزية بقوله : « وذهب المحققون من متأخري علماء هذه الصناعة وحاقدوها الى أن التشبيه ليس من المجاز ؛ لانه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدل عليه » (٣) وقال الزركشي : « والمحققون على أنه حقيقة . قال الزنجاني في المعيار : التشبيه ليس بمجاز لانه معنى من المعاني وله ألفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وانما هو توطئة لمن سلك سبيل الاستعارة والتشثيل لانه كالأصل لهما وهو كالفرع له . والذي يقع منه في حيز المجاز عند البيهقي هو الذي يجيء على حد الاستعارة . وتوسط الشيخ عز الدين فقال : إن كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فهو مجاز بناءً على أن الحذف من باب المجاز » (٤) .

وذهب آخرون الى أنه مجاز ، والى ذلك أشار ابن قيم الجوزية بقوله : « والذي عليه جمهور أهل الصناعة ان التشبيه من أنواع المجاز ، وتصانيفهم كلها تصرح بذلك وتشير اليه » (٥) . ولعل ابن رشيق أشهر من صرح بذلك فقال : « وأما كون التشبيه داخلاً تحت المجاز فلان المتشابهين في أكثر الأشياء انما يتشابهان بالمقارنة على المسامحة والاصطلاح لا الحقيقة » (٦) .

(١) أسرار البلاغة ص ٢٢١ .

(٢) نهاية الايجاز ص ٧٧ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٥ ، مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، التبيان ص ٣٧ ، البرهان الكاشف ص ١٠٥ حسن التوسل ص ١٢٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٩ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٥ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٥٦ ، المطول ص ٣٠٠ ، الاطول ج ٢ ص ٥٠ .

(٣) الفوائد ص ٥٤ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤١٥ .

(٥) الفوائد ص ٥٤ .

(٦) العمدة ج ١ ص ٢٦٨ .

وقرر ابن الاثير أن المجاز قسمان : توسع في الكلام وتشبيه ، والتشبيه ضربان : تشبيه تام وتشبيه محذوف وهو الاستعارة ، ثم قال : « وإن شئت قلت : إن المجاز ينقسم الى توسع في الكلام وتشبيه واستعارة ، ولا يخرج عن احد هذه الأقسام الثلاثة ، فأين وجد كان مجازاً » . ثم قال : « ألا ترى أنه إذا وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازاً » (١) . وحسم العلوي الموضوع بعد أن تحدث عن التشبيه فقال : « والمختار عندنا كونه معدوداً في علوم البلاغة لما فيه من الدقة واللطافة ولما يكتسب به اللفظ من الرونق والرشاقة ولاشتماله على اخراج الحفني وادنائه البعيد من القريب ، فأما كونه معدوداً في المجاز أو غير معدود فالأمر فيه قريب من قريب بعد كونه من أبلغ قواعد البلاغة وليس يتعلق به كبير فائدة » (٢) .

والحق ان التشبيه مجاز لانه يعتمد على عقد الصلة بين شيئين أو أشياء لا يمكن أن تفسر على الحقيقة ، ولو فسرت كذلك لأصبح كذباً ، وهو الفن الكثير الاستعمال في كلام العرب . ويبدو ان عدم الانتقال فيه من معنى الى آخر كما في الاستعارة دعاهم الى اخراجه من المجاز الذي هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له أو اسناد أمر الى آخر على سبيل التوسع .

والتشبيه اربعة أركان هي : المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه ، ويطلق على المشبه والمشبه به اسم « طرفي التشبيه » وهما الركنان الأساسيان في التشبيه . وينقسم باعتبارهما الى أربعة أقسام :

الأول : أن يكونا حسيين ، والمراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة : البصر والسمع والشم والذوق واللمس . ومن ذلك قوله تعالى : « وعندهم قاصرات الطرف عِين . كأنهنَّ بيض مكنون » (٣) . وقول الشاعر :

(١) المثل السائر ج ١ ص ٣٥٦ ، ٣٦٦ .

(٢) الطراز ج ١ ص ٢٦٦ .

(٣) الصافات ٤٨ - ٤٩ .

وَكأَنّ أَجْرَمَ السَّماءِ لِسَوامِعاً
دررُ نَشْرُنَ عَلَي بَساطِ اَزْرَقِ

وقال الآخر :

كأَنّ المِدامَ وصَوَّبَ الغمامَ
وريحَ الحِزامِ وذوبَ العسلِ
يُعلِّ بها بَرْدُ أنيابِها
إذا النجمِ وسَطَ السماءِ اعتسَدَلِ

وقول الآخر :

لها بَشَرٌ مِثْلَ الحَرِيرِ وَمَنْطِيقٌ
رُخِيمٌ الحواشي لاهراءُ ولا نَزْرُ
الثاني : أن يكونا عقليين لا يدرك واحد منهما بالحس بل بالعقل كتشبيه
العلم بالحياة والجهل بالموت والفقر بالكفر .
الثالث : تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى : « مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ » (١) . وقوله : « مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ » (٢) .
الرابع : تشبيه المحسوس بالمعقول ومنعه بعضهم لأن العقل مستفاد من
الحس ، قال الرازي : « إنه غير جائز لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها ولذلك قيل : مَن « فَتَقَدَّ حَسّاً فَتَقَدَّ عِلْماً » . وإذا كان
المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيها به يكون جعلاً للفرع أصلاً وللأصل فرعاً وهو
غير جائز ، ولذلك لو حاول محول المبالغة في وصف الشمس بالظهور ورو المسك
بالطيب فقال : « الشمس كاللحجة في الظهور » و « المسك كأخلاق فلان
في الطيب » كان سخيفاً من القول » (٣) .

(١) العنكبوت ٤١ .

(٢) إبراهيم ١٨ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ٥٩ ، وينظر البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٢٠ .

وأجازه بعضهم ، ومن أمثلته قول القاضي التنوخي :
وكأنّ النجومَ بين دجَاهِما
سُنَنٌ لاحَ بينهنَّ ابتداء

وقول أبي طالب الرقي :
ولقد ذكرتكَ والظلام كأنّه
يَوْمُ النوى وفؤاد من لم يَعشَقِ

وقول الآخر :
ربّ ليلٍ كأنّه أملي فيــــ

ك وقد رُحِتْ عنك بالحرمان

وعلى الرازي حسن هذه التشبيهات بقوله : « واعلم ان الوجه الحسن في هذه التشبيهات أن يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وحينئذ يصحّ التشبيه » (١) .

أما أداة التشبيه فهي اللفظة التي تدل على المماثلة والمشاركة (٢) ، وهي ثلاثة أنواع :

الأول : أسماء وهي : مثل وشبه وشبيه ومثيل وغيرها ، ومثالها قوله تعالى : « مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ » (٣) ، وقوله : « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا » (٤) .

الثاني : أفعال وهي : حسب وخال وظن ويشبه وتشابه وغيرها ، ومثالها قوله تعالى : « يحسبه الظمان ماءً » (٥) ، وقوله : « يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » (٦) .

(١) نهاية الإيجاز ص ٦٠ .

(٢) ينظر الجمان في تشبيهات القرآن ص ٤٣ .

(٣) آل عمران ١١٧ .

(٥) النور ٣٩ .

(٤) البقرة ١٧ .

(٦) طه ٦٦ .

الثالث : حروف وهي بسيطة كالكاف في قوله تعالى : « كرماد اشتدت به الريح » (١) . أو مركبة وهي « كَأَنَّ » ومثالها قوله تعالى : « طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ » (٢) . وأما وجه الشبه فهو الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به تحقيقاً أو تخميلاً فالتحقيقي كتشبيه الشعر بالليل في السواد والتخييلي كتشبيه السيرة بالمسك والاخلاق بالعتبر .

ووجه الشبه قد يكون واحداً حسياً كالنعومة في تشبيه البشر بالحرير ، أو واحداً عقلياً كالهداية في قوله — صلى الله عليه وسلم — : « اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » . أو متعدداً كقول أبي بكر الخالدي :
ياشبيهه البدرُ حُسْنًا

وضياءً ومنالاً

وشبيهه الغصن ليناً

وقواماً واعتدالاً

أنت مثل الورد لوناً

ونسيماً وملالاً

زارنا حتى إذا ما

سرتنا بالقُرب زالا

وقد خاض القدماء في مسائل عقلية حينما تعرضوا لوجه الشبه ، وكان حديثهم عنه لا يمس الجانب الأدبي مساً قوياً (٣) .

ويقع التشبيه على وجوه منها (٤) :

الاول : اخراج ما لا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه كقوله تعالى : « والذين كفروا أعمالُهُمْ كَسِرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً » (٥) .

(١) ابراهيم ١٨ . هـ (٢) الصفات ٦٥ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٦٥ ، مفتاح العلوم ص ١٥٩ ، الايضاح ص ٢٢٠ .

(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٤٢ ، تحرير التحبير ص ١٥٩ ، ١٦١ ، بدیع القرآن ص ٥٨ ،

البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٢٢ ، معترك ج ١ ص ٢٧٢ .

(٥) النور ٣٩ .

الثاني : اخراج مما لم تعجز به العادة الى ما جرت به كقوله تعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْشٍ مُّسْتَمِرٍّ . تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ » (١) .

الثالث : اخراج ما لا يعرف بالبديهة الى ما يعرف بها كقوله تعالى : « مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا » (٢) .
الرابع : اخراج ما لا قوة له في الصفة الى ما له قوة فيها كقوله تعالى : « وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ » (٣) .

الخامس : إخراج الكلام مخرج الإنكار كقوله تعالى : « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ؟ » (٤) .

ومراتب التشبيه في القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر أركانه كماها أو بعضها ثمان هي : ذكر الأركان الأربعة ، وترك المشبه ، وترك أداة التشبيه ، وترك المشبه وأداة التشبيه ، وترك وجه الشبه ، وترك المشبه ووجه الشبه ، وترك أداة التشبيه ووجهه ، وافراد المشبه به بالذكر . والمرتبة السابعة وهي حذف وجه الشبه والأداة أبلغ الجميع . وسموا هذه المراتبة « التشبيه البليغ » .
وللتشبيه أغراض كثيرة ذكرها البلاغيون (٥) ، فمما يرجع الى المشبه منها : بيان أن وجود المشبه ممكن ، وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى اقتناعه كما في قول المتنبي :

فان تَفُتَّقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَاِنْ الْمِسْكُ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

(١) القمر ١٩-٢٠ .

(٢) العنكبوت ٤١ .

(٣) الرحمن ٢٤ .

(٤) التوبة ١٩ .

(٥) العمدة ج ١ ص ٢٨٧ أسرار البلاغة ص ١٠١ ، مفتاح العلوم ص ١٥٧ ، المثل السائر ج ١ ص ٣٩٦ ، الايضاح ص ٢١٥ وغيرها من الكتب التي تعرضت للتشبيه .

وبيان حاله كما في قول الهذلي :

وإني لتعروني لذكراك هزّة كما انتفض العصفورُ بلّله القطرُ

وبيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة كقول الشاعر :

فأصبحتُ من ليلي الغداة كقباض على الماء خائنه فروج الأصابع

وتقرير حاله في نفس السامع كقول الشاعر :

إنّ القلوب إذا تنافر ودّها مثل الزجاجة كسرّها لا يشعب

وتزيينه للترغيب كقول ابن الرومي :

تقول هذا مجاجُ النحل تمدحه وإنّ تعبُ قلت : ذا قيء الزناير

واستطرافه كقول أبي تمام :

يرى أقبح الأشياء أوبة آمل كسّته يدُ المأمول حلّة خائب

وأحسن من نور تفتحه الصبّا بياض العطايا في سواد المطالب

وأغراض التشبيه الراجعة الى المشبه به تكون في الغالب إيهام ان المشبه به

أتم من المشبه في وجه الشبه ، وذلك في التشبيه المقلوب كقول محمد بن وهيب :

وبدا الصباح كأنّ غرّته وجّه الخليفة حين يمتدح

والتشبيه أنواع كثيرة ، ومن هذه الأنواع التي ذكرتها المصادر القديمة :

تشبيه أربعة باربعة :

هو أن تشبه أربعة أشياء بأربعة أشياء كقول امرئ القيس :

له أبطالا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفّل (١)

وكقول أبي نواس :

تبكي فتدري الدرّ من نرجس وتكظم الو ردّ بعنّاب (٢)

(١) الايطلان : الكشحان وهو ما بين آخر الضلوع الى الورك . السرحان : الذئب . التفّل : ولد الثعلب .

(٢) حسن التوسل ص ١٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٦ ، تحرير التحرير ص ١٦٣ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ . والعنّاب : شجر حبه يشبه الزيتون واجوده الاحمر .

تشبيه الاضمار :

قال الوطواط : « تشبيه الاضمار وتكون هذه الصفة بان يشبه الشاعر شيئاً بشيء آخر بحيث يبدو من ظاهر العبارة ان المقصود شيء آخر وليس هذا التشبيه بينما يقصده الشاعر في ضميره هو نفس هذا التشبيه » (١) ، كقول المتنبي :

ومن كنت بحرّاً له يا عليّ لم يقبل الدرّ إلاّ كـبارا
فقد بدا من ظاهر البيت ان المقصود هو طلب الدر الثمين في حين ان مقصود الشاعر تشبيه الممدوح بالبحر .
ومنه قول الوطواط نفسه :

إن كان وجهك شمعاً فما لجسمي يذوب
ظاهر البيت يوحي انه يتعجب من ذوبان جسده في حين ان مقصوده الذي يضمّره هو تشبيه وجه المعشوق بالشمع .
ومنه قوله أيضاً :

وأمرع آمالي بفيض يمينه وهل تجذب الآفاق والغيث هاطلُ
وقال الحلبي والنويري : « هو أن يكون مقصوده التشبيه بشيء فدلّ ظاهرُ لفظه ان مقصوده غيره » (٢) ، ومثاله بيت المتنبي : « ومن كنت ... »

التشبيه البعيد :

هو التشبيه الذي يحتاج الى تفسير ولا يقوم بنفسه ، قال المبرد : « وهو أخشن الكلام » (٣) ومنه قول الشاعر :

بل لو رأني أختُ جيراننا إذ أنا في الدار كأني حمار

(١) حقائق السحر ص ١٤٧ .

(٢) حسن التوسل ص ١١٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ٩١ .

(٣) الكامل ج ٣ ص ٨٥٣ .

قال : المبرد : « فانما أراد الصحة فهذا بعيد لان السامع انما يستدل عليه بغيره ، وقال الله - عز وجل - وهذا البين الواضح : « كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » (١) والسفر : الكتاب . وقال : « مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ » (٢) في أنهم قد تعاموا عليها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها » (٣) .

وقال ابن طباطبا : « ومن التشبيهات البعيدة التي لم يلفظ أصحابها فيها ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً قول النابغة :
تَخْذِي بِهِمْ أَدَمٌ كَأَنَّ رَحَالَهَا عَلَقَ أَرِيْقٌ عَلَى مَتُونِ صِيَّارِ (٤)
وقول النابغة الجعدي :

كَأَنَّ حِجَاجَ مَقْلَتِهَا قَلْبٌ مِنْ السَّقْبَيْنِ يُخْلِفُ مُسْتَقَاهَا (٥)
والحجاج لا يغور لانه العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب » (٦) .

وقال الرازي : « وأما الغريب فهو الذي تحتاج في ادراكه الى دقة نظر وقوة فكر مثل تشبيه الشمس بالمرأة في كف الأشل كقوله : « والشمس كالمرأة في كف الأشل » . وتشبيه البرق باصبع السارق في قول كشاجم :
أَرَقَّتْ أُمٌ نِمَتْ لَضَوْءِ بَارِقٍ مُؤْتَلِقٍ مِثْلَ فُؤَادِ الْعَاشِقِ (٧)
وقال القزويني : « والبعيد الغريب هو ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه

(١) الجمعة ٥ .

(٢) الجمعة ٥ .

(٣) الكامل ج ٣ ص ٨٥٧ .

(٤) تخذي : تمشي . الأدم : الابل العتاق . الصوار : جماعة بقر الوحش .

(٥) الحجاج : العظم المستدير حول العين . القلب : البئر . السقبن على لفظ ثنية سقب موضع في ديار بني جعدة . يخلف : يستقى والاختلاف : الاستقاء .

(٦) عيار الشعر ص ٨٩ ، الموشح ص ١٢٩ .

(٧) نهاية الايجاز ص ٧١ .

به إلاّ بعد فكر لخفاء وجهه في بادئ الرأي » (١) . وسبب خفائه أمران :
الأول : كونه كثير التفصيل كتشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل .
الثاني : ندور حضور المشبه به في الدهن لبعده المناسبة بينه وبين المشبه أو
لكونه وهمياً أو مركباً خيالياً أو مركباً عقلياً . مثل تشبيه البنفسج بنار الكبريت
في قول الشاعر :

ولا زوردية تزهو بزرقتهما بين الرياض على حُمر اليواقيت (٢)
كأنها فوق قامات ضَعُفْنَ بها أوائلُ النار في أطراف كبريت
وتشبيه نصال السهام بأنياب الاغوال كما في قول امرئ القيس :
أَيَقْتَلْنِي والمشرقيُّ مضاجعي ومستونة زُرُقُ كأنياب أغوالٍ

التشبيه البليغ :

هو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه ، وسموا مثل هذا
بليغاً لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصور وتخيل من جهة أخرى ؛
لان وجه الشبه إذا حذف ذهب الظن فيه كل مذهب وفتح باب التأويل .
وفي ذلك ما يكسب التشبيه قوة وروعة وتأثيراً . قال المصري : « حد التشبيه
البليغ اخراج الأغمض الى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف » (٣) .
وعدّ القزويني البعيد من البليغ لغرابته ولان الشيء إذا نيل بعد الطلب له
والاشتياق اليه كان نيله أحلى وموقعه من النفس ألطف . وليس البعد في التشبيه
هو التعقيد لان التعقيد سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى الأول
الى المعنى الثاني (٤) .

التشبيه التخيلي :

عدّ المدني التخيلي الذي يكون وجه الشبه فيه لا يوجد إلاّ على سبيل
التخيل مثل قول القاضي التنوخي :

- (١) الايضاح ص ٢٥٣ ، التلخيص ص ٢٨٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٤٨ ، المطول ص ٣٤٢ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٤ .
(٢) اللازوردية : البنفسجية .
(٣) تحرير التحرير ص ١٥٩ .
(٤) الايضاح ص ٢٥٩ ، التلخيص ص ٢٨٥ .

وكانَّ النجومَ بين دجـاهـا سُنَنٌ لاحَ بينهنَّ ابتـسـاعٌ
وقول أبي طالب الرقي :
ولقد ذكرتكَ والظلام كأنَّه يَومُ النَّوى وفؤادُ من لم يَعشَقِ
وقول الآخر :

ربَّ ليل كأنَّه أَملي فيـه لك وقد رُحِتَ منك بالحرمان (١)
وهو تشبيه المحسوس بالمعقول الذي قال عنه الرازي : « انه غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتھية اليها ولذلك قيل : « من فَقَدَ حسّاً فَقَدَ فَتَقَدَّ علماً » . واذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيھه به يكون جعلاً للفرع أصلاً وللأصل فرعاً وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال : « الشمس كالْحِجَة في الظهور » و « المسك كأخلاق فلان في الطيب » كان سخيفاً من القول » (٢) .

تشبيه التسوية :

هو تعدد المشبه دون المشبه به ، قال الوطواط : تشبيه التسوية ، وتكون هذه الصفة بان يأخذ الشاعر صفة من صفاته وصفة من صفات مقصوده ويشبه الاثنين بشيء واحد لانهما من قبيله » (٣) . ومنه قول الوطواط نفسه :
صُدَّغُ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
ثغوره في صفاء وأدمعي كاللآلي
وقال الحلبي والنويري : « هو أن يأخذ صفة من صفات نفسه وصفة من الصفات المقصودة ويشبههما بشيء واحد » (٤) . وذكر البيتين السابقين .

(١) أنوار الريع ج ٥ ص ٢٠٠ وما بعدها .

(٢) نهاية الایجاز ص ٥٩ ، وينظر البرهان ج ٣ ص ٤٢٠ .

(٣) حقائق السحر ص ١٤٤ .

(٤) حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٣ ، وينظر الايضاح ص ٢٤٨ ، التلخيص ص ٢٧٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٢٩ ، المطول ص ٣٣٨ ، الاطول ج ٢ ص ٩٨ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .

تشبيه التفضيل :

قال الوطواط : « تشبيه التفضيل ، وتكون هذه الصنعة بان يشبه الشاعر شيئاً بشيء آخر ثم يعود فيفضل المشبه على المشبه به » (١) كقول الشاعر :

حَسِبْتُ جَمَالَه بَدْرًا مُضِيئًا وأين البدرُ من ذاك الجمالِ ؟

وقول أبي الفرج هندو :

من قاسَ جَدُّواكَ بالغمام فما أَنْصَفَ في الحكم بين هذينِ
أنت إذا جُدَّتْ ضاحكٌ أَبَدًا وهو إذا جادَ دامعُ العينِ

وقال الحلبي والنويري : « هو أن تشبه شيئاً بشيء ثم ترجع فترجع المشبه على المشبه به » (٢) . وذكر الأبيات السابقة .

التشبيه التمثيلي :

تحدث أبو عبيدة عن التمثيل وهو عنده التشبيه أو تشبيه التمثيل ، قال في تفسير قوله تعالى : « على شفا جُرُفٍ هارٍ » (٣) : « ومجاز الآية مجاز التمثيل ؛ لان ما بنوه على القول أثبت أساساً من البناء الذي بنوه على الكفر والنفاق فهو على شفا جرف ، وهو ما يجرف من سيول الأودية فلا يثبت البناء عليه » (٤) وليس في هذا التفسير ما يعطي الفرق الواضح بين اللونين ، ولعل قدامة كان أول من عدّ التمثيل مخالفاً للتشبيه وهو عنده من نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى . قال : « هو أن يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر ، وذلك المعنى الآخر والكلام منبثان عما أراد أن يشير اليه » (٥) . ومثال ذلك قول الرماح بن ميادة :

(١) حقائق السحر ص ١٤٨ .

(٢) حسن التوسل ص ١١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ٩١ .

(٣) التوبة ١٠٩ .

(٤) مجاز القرآن ج ١ ص ٢٦٩ .

(٥) نقد الشعر ص ١٨٢ .

ألم تك في يمنى يدك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا
ولو أنني أذنبت ما كنت هالكا على خصلة من صالحات خصالكا

وقال قدامة أيضاً : « والتمثيل أن يراد الإشارة الى معنى فتوضع ألفاظ تدل على معنى آخر وذلك المعنى وتلك الالفاظ مثال للمعنى الذي قصد بالاشارة اليه والعبارة عنه . كما كتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد حين نلداً عن بيعته : « أما بعد فاني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فاذا أباك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام » . فلهذا التمثيل من الموقع ما ليس له لو قصد للمعنى بلفظه الخاص حتى لو انه قال مثلاً : « بلغني نلكوك عن بيعتي فاذا أباك كتابي هذا فبايع أو ، لا . » لم يكن لهذا اللفظ من العمل في المعنى بالتمثيل ما لما قدمه « (١) .

وهذا ما سماه القزويني « المجاز المركب » وقال انه « اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصيل تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه » (٢) وذكر عبارة يزيد بن الوليد مثلاً له .

وفسر ابن سنان التمثيل كما فسر قدامة وذكر أمثله (٣) ، وهو عنده من نعوت الفصاحة والبلاغة . وفسر المصري مثل هذا التفسير (٤) وألحق به ما يخرج المتكلم فخرج المثل السائر كقوله تعالى : « ليس لها من دون الله كاشفة » (٥) ، وقول النابغة الذبياني :

ولست بمستبقٍ أحساً لا تلمته

على شعث أي الرجال المهذَّب

والتمثيل هو المماثلة عند بعضهم كالعسكري الذي ذكر بعض أمثلة قدامة في التمثيل (٦) ، والباقلاني الذي قال : « ومما يعدونه من البديع المماثلة وهو

(١) جواهر الالفاظ ص ٧ . (٢) الايضاح ص ٣٠٤ ، التلخيص ص ٣٢٢ .

(٣) سر الفصاحة ص ٢٧٣ . (٤) تحرير التعبير ص ١١٤ ، بديع القرآن ص ٨٥ .

(٥) النجم ٥٨ . (٦) كتاب الصناعتين ص ٣٥٣ .

ضرب من الاستعارة سماه قدامة التمثيل « (١) ، والسجلماسي الذي قال :
« المماثلة وهي المدعوة ايضا التمثيل » (٢) .

والتمثيل عند ابن رشيق من ضروب الاستعارة وهو المماثلة (٣) ، وقد
قال : « والتمثيل والاستعارة من التشبيه إلاّ انهما بغير أداته وعلى غير اسلوبه » .
وكان عبد القاهر من أوائل الذين وضعوا حداً واضحاً بين التشبيه والتمثيل
حينما قسم التشبيه الى ضربين :

أحدهما : أن يكون تشبيه الشيء بالشيء من جهة أمر بيّن لا يحتاج فيه الى
تأويل ، وهذا هو التشبيه الأصلي .

ثانيهما : أن يكون التشبيه محصلاً بضرب من التأويل ، وهذا هو التشبيه
التمثيلي ، او التمثيل .

ولذلك فكل تشبيه يكون الوجه فيه حسياً مفرداً أو مركباً أو كان من الغرائز
والطبائع العقلية الحقيقية هو « تشبيه غير تمثيلي » ، وكل تشبيه كان وجه الشبه
فيه عقلياً مفرداً أو مركباً غير حقيقي ومحتاجاً في تحصيله الى تأويل هو « تشبيه
تمثيلي » ، وهذا هو الفرق بين الضربين وان كان الأول عاماً والثاني خاصاً ،
ولذلك قال : « كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً » (٤) .

ومن التشبيه قول الشاعر :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى

كعنفود ملأ حية حين نـوّر

ولا يحتاج هذا البيت الى تأويل لانه ظاهر ، اما التمثيل فهو بخلاف ذلك ،
ومنه قول ابن المعتز :

اصبر على مَضَضِ الحـسـو

دِ فانَّ صَبْرَكَ قاتِلُهُ

(٢) المنزع البديع ص ٢٤٤ .

(١) إعجاز القرآن ص ١١٩ .

(٣) العملة ج ١ ص ٢٨٠ .

(٤) أسرار البلاغة ص ٨٤ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٧ .

فالنارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا

إن لم تجدْ ما تاكله

وقول صالح بن عبد القدوس :

وإنَّ مَنْ أَدَبَتْهُ فِي الصَّبْرِ

كالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ

حتى تراه مُورِقاً ناضراً

بعد الذي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ

وهذه الأبيات تحتاج الى تأول ولا يمكن أن تفهم الصلة بين الأطراف إلا بضرب من التأمل . والتمثيل الذي أولى أن يسمى كذلك ما لا يحصل إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر حتى كأن التشبيه كلما أوغل في كونه عقلياً محضاً كانت الحاجة الى الجملة أكثر ، كقوله تعالى : « إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمَرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » (١) .

والتمثيل عند السكاكي هو ما كان وجه الشبه فيه عقلياً غير حقيقي وكان مركباً ، قال : « واعلم أنَّ التشبيه متى كان وجهه غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل » (٢) كقول ابن المعتز : « اصبر على مضض... » وقول صالح بن عبد القدوس : « وإن من أدبته . . . » .

والتمثيل عند القزويني ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد أي من أمرين أو أمور سواء كان ذلك التعدد متعلقاً بأجزاء الشيء الواحد أم لا ، قال : « التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور » (٣) .

(١) يونس ٢٤ .

(٢) مفتاح العلوم ص ١٦٤ .

(٣) الإيضاح ص ٢٤٩ ، التلخيص ص ٢٧٤ .

وقال الدسوقي : « التمثيل هو هيئة مأخوذة من متعدد سواء كان الطرفان مفردين أو مركبين ، أو كان أحدهما مفرداً والآخر مركباً ، وسواء كان ذلك الوصف المنتزع حسياً بأن كان منتزِعاً من حسي أو عقلياً أو اعتبارياً وهمياً ، وهذا مذهب الجمهور » (١) . ولذلك فكل تمثيل عند السكاكي تمثيل عند القزويني والجمهور ، وليس كل تمثيل عندهم تمثيلاً عند السكاكي ، فبين المذهبين عموم وخصوص :

ومن أمثلة التمثيل عند القزويني والجمهور أبيات ابن المعتز وابن عبد القدوس وقول بشار :

كأنّ مثارَ النّقْعِ فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها

ووجه الشبه في البيت حسي وإن كان مركباً .

وقد يكون التمثيل على سبيل الاستعارة ، وإذا كثر استعماله سمي مثلاً كقول بشار :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً

صديقك لم تَلَقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ

فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإنه

مقارِفُ ذَنْبٍ مرةً ومجانِبُهُ

وقول أبي تمام :

وإذا أرادَ اللهُ نَشْرَ فضيلةٍ

طُويَتْ أَسَاحُ لها لسانَ حَسودٍ

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورت

ما كان يُعرَفُ طيبُ عَرَفِ العودِ

(١) حاشية الدسوقي ج ٣ ص ٤٣٢ .

ولورود الأمثال على سبيل الاستعارة لا تغير ، أي انها تستعمل كما وردت من غير التفات الى المخاطب أو الموضوع .

تشبيه التوليد :

ذكر المصري لونا من التشبيه فقال : « والنوع الآخر من التشبيه هو الذي يسمى تشبيه التوليد والتمثيل كقول الكميت :
أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ
كما دماؤكم يشفى بها الكلبُ (١)

تشبيه ثلاثة بثلاثة :

هو أن تشبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء (٢) كقول المرقش :
النَّشْرُ مِسْكٌ والوجهُ دَنَا
نيرٌ وأطراف الأكف عَنَمٌ
وقول البحتري :

كالسيف في إخذامه والغيث في
إرهامه والليث في إقدامه

وقول بعضهم :

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ
شَعْرٌ ووجهٌ وقَدٌ
خمرٌ ودرٌ ووردٌ
ريقٌ وثغرٌ وخَدٌ

تشبيه ثمانية بثمانية :

وهو تشبيه ثمانية أشياء بثمانية أشياء كقول بعضهم :

(١) تحرير التحبير ص ١٦٥ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٢٥٠ ، العمدة ج ١ ص ٢٩٢ ، حسن التوسل ص ١٢٠ ، نهاية
الارب ج ٧ ص ٤٦ .

خُدودٌ وأصداعٌ وقدٌ ومقلّة
وثغرٌ وأرياقٌ ولحنٌ ومعرّبٌ
ووردٌ وسوسانٌ وبانٌ ونرجسٌ
وكأسٌ وجريالٌ وجنكٌ ومطربٌ (١)

تشبيه الجمع :

هو تعدد المشبه به دون المشبه كقول البحري :
كأنّما يبسم عن لؤلؤٍ
منضدٍ أو برّدٍ أو أقاح
وقول امرئ القيس :
كأن المدامَ وصوبَ الغمامِ
وريح الخزامى ونشَرَ القطرِ
يُعلّ بها برّدٌ أنيابُها
إذا طربّ الطائر المستحر (٢)

التشبيه الجيد :

هو التشبيه الخارج عن التعدي والتقصير كقول امرئ القيس :
إذا ما الثريا في السماء تعرضت
تعرضَ أثناء الوشاحِ المفصّلِ
وقول الكميت :
تُشبّه في الهام آثارُها
مشافراً قرّحى أكلنَ بريرا (٣)

(١) شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٢) الايضاح ص ٢٤٨ ، التلخيص ص ٢٧٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٣٠ ، المطول ص ٣٣٨ ، الاطول ج ٢ ص ٩٨ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٣) قواعده الشعر ص ٣١ ، البرير : نبات ذو شوك .

التشبيه الحسن :

عدّ المبرد من التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل :
يَشْتَقْنَ لِلنَّظَرِ الْبَعِيدِ كَأَنَّمَا
إِرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الْأَشْطَانِ (١)
ومنه قول عنتره :

غَادِرْنَ فَضْلَةً فِي مَعْرَكِ
يَجْرُ الْأَسْنَةُ كَالْمَحْتَطَبِ (٢)
وعدّوا من التشبيه الحسن قول امرئ القيس :
كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا
وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُشَقِّبِ (٣)

التشبيه الحسي :

قال القزويني : « الحسي : المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس
الظاهرة » (٤) كقوله تعالى : « وعندهم قاصرات الطرف عِين . كأنهن بيض
مكنون » (٥) . وقول الشاعر :
لَهَا بِشَرٌّ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ
رَخِيمَ الْحَوَاشِي لَاهِرَاءَ وَلَا نَزْرُ

تشبيه خمسة بخمسة :

هو تشبيه خمسة أشياء بخمسة أشياء كقول الوأواء الدمشقي :

-
- (١) يشتفن ويشوفن بمعنى واحد أي يتناولون وينظرون . وقوله : « كأنما إرنانها ... » أراد
شدة صهيلها كأنما يصهلن في آبار واسعة تبين أشطانها - حبالها - عن نواحيها .
(٢) الكامل ج ٢ ص ٧٥٨ ، ج ٣ ص ٨٣٨ .
(٣) إعجاز القرآن ص ١٠٩ .
(٤) الإيضاح ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٤٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣١٤ ، المطول ص
٣١٢ ، الاطول ج ٢ ص ٦٧ .
(٥) الصافات ٤٨-٤٩ .

قالت متى البين يـاهذا فقلت لها
إمّا غداً زعموا أو لا فبَعْدَ غدٍ
فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت
ورداً وعضّت على العُنَّاب بالبرد (١)
قال العسكري عن البيت الثاني : « ولا أعرف لهذا البيت ثانياً في أشعارهم » (٢).

التشبيه الخيالي :

هو التشبيه المعلوم الذي فرض مجتمعاً من عدة أمور ، كل واحد منها
يدرك بالحس ، أو هو كما قال الحلبي : « تشبيه الموجود بالمتخيل الذي لا وجود
له في الأعيان » (٣) كقول الشاعر :

وكان محمراً الشقيق إذا تصوّبَ أو تصعّدْ
أعلامُ ياقوت نشرنَ على رماحٍ من زبرجد (٤)

وقول الآخر :

كلّنا باسِطُ اليـدِ
نحو نيلوفرٍ نَدي
كسد بابيس عَسْجَدِ

قُضِبَها من زَبَرَجَدِ (٥)

وأدخلوا هذا النوع في تشبيه الحسي بالحسي ؛ لأن أجزاءه مدركة بالحس وإن
كانت الصورة كلها غير موجودة (٦) . وفرقوا بينه وبين الوهمي فقال

-
- (١) العمدة ج ١ ص ٢٩٤ ، تحرير التخبير ص ١٦٤ ، حسن التوسل ص ١٢٠ ، نهاية الارب ج
٧ ص ٤٦ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٢) كتاب الصناعتين ص ٢٥١ .
(٣) حسن التوسل ص ١١١ .
(٤) تصوب : مال الى أسفل . الزبرجد : حجر كريم ، وأشهره الأخضر .
(٥) النيلوفر : نبات ينبت في الماء الراكد ويورق ويزهر على سطحه . المسجد : الذهب .
(٦) الايضاح ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٤٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣١٤ ، المطول ص
٣١٢ ، الاطول ج ٢ ص ٦٧ .

العلوي : « والتفرقة بين الامور الخيالية والامور الموهومة هو ان الخيال أكثر ما يكون في الأمور المحسوسة ، فاما الأمور الوهمية فانما تكون في المحسوس وغير المحسوس مما يكون حاصلًا في الوهم وداخلًا فيه . » (١) .

تشبيه سبعة بسبعة :

وهو أن يكون تشبيه سبعة أشياء بسبعة أشياء كقول القاضي نجم الدين بن البارزي :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى
على طبق في مجلس لان صاحبه
كشمس يبرق قد بدا وأهالة
لدى هالة في الأفق شتى كواكبه (٢)

تشبيه ستة بستة :

هو تشبيه ستة أشياء بستة أشياء كقول ابن جابر :
إن شئت ظبيًا أو هلالًا أو دجى أو زهر غصن في الكتيب الأملد
فالحظها ولوجهها ولشعرها ولخدها والقدر والردف اقصد (٣)

تشبيه شيء بأربعة أشياء :

وهو ان يشبه شيء واحد بأربعة أشياء كقول الحلبي :
يفترّ طرسك عن سطور جادها ال فمكر السليم بصوب مسك أذفر
فكأنما هو روضة أو جَدَوَل أو سمط درّ أو قلادة عنبر (٤)

تشبيه شيء بثلاثة أشياء :

هو ان يشبه شيء واحد بثلاثة أشياء كقول البحترى :

-
- (١) الطراز ج ١ ص ٢٧٣ .
(٢) حسن التوسل ص ١٢١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٦ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٣) شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٤) تحرير التعبير ص ١٦٣ ، حسن التوسل ص ١١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضدٍ أو برَدٍ أو أقاح (١)

تشبيه شيء بخمسة أشياء :

هو أن يشبه شيء واحد بخمسة أشياء ، كقول الحريري :

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برَدٍ وعن أقاح وعن طلع وعن حبِّ (٢)

تشبيه شيء بشيء :

وهو معظم التشبيهات المعروفة التي يكون الربط فيها بين مشبه واحد ومشبه به واحد . ويأتي على وجوه منها : تشبيه الشيء بالشيء صورة كقوله تعالى : « والقمر قد رنا منازلَ حتى عادَ كالعرجون القديم » (٣) .

ومنها تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا كقوله تعالى : « كأنهنَّ بيضٌ مكنون » (٤) ومنها تشبيهه به لونا وسبوغا كقول امرئ القيس :

ومشودة السكّ موضونة تضائلُ في الطي كالمبردِ

يفيض على المرء أردائُها كفيض الأنبيّ على الجُدِّ جدِّ (٥)

ومنها تشبيهه بها لونا وصورة كقول النابغة :

تجلو بقادمي حمامة أيكّة برَدًا أسيفَ لثائهُ بالاثمدِ (٦)

كالاقحوان غداة غبّ سمائهُ جفت أعالِيه وأسفلهُ نـدِ

ومنها ما يتضمن معنى اللون وحده كقول زهير :

زجرت عليه حرّةٌ أرحبية وقد كان لون الليل مثل اليرندجِ (٧)

ومنها ما تشبيهه به حركة كقول عنتره :

(١) تحرير ص ١٦٣ ، حسن التوصل ص ١١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .

(٢) تحرير ص ١٦٣ ، حسن التوصل ص ١٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .

(٣) يس ٣٩ . (٤) الصافات ٤٩ .

(٥) السك : الدرع الضيقة الخلق . الموضونة : الدرع المشوجة او المقاربة النسيج . الجدد : الارض المستوية .

(٦) الاثمد : حجر يكتحل به .

(٧) اليرندج : جلد أسود ، أو السواد يسود به الخف .

غَرِدَاً يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكْبَرِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

ومنها تشبيهه به معنى كقول النابغة :

فَانْكَ شَحْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكِبُ

وقوله :

فَانْكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلَّتْ أَنْ الْمَتَى عَنْكَ وَاسِعٌ (١)

تشبيهه شيء بشيئين :

وهو ان يشبه شيء واحد بشيئين (٢) كقول امرئ القيس :

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَشْنٍ كَأَنَّهُ أُسَارِيْعُ رَهْلٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِيلٍ (٣)

تشبيهه شيئين بشيئين :

قال الخانمي : « أجمع أهل العلم بالشعر كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي

وغيرهما بان أحسن التشبيه ما يقابل به مشبهان بمشبهين » (٤) .

وقال الحموي : « هذا النوع - أعني تشبيه شيئين بشيئين - من المحاسن

العزيزة الوقوع بخلاف كبيرة العدد في التشبيه فان ذلك نوع اللف والنشر

أحق به . وهو في الاصطلاح أن يقابل الشاعر بين الأربعة ويلتزم ان كل

واحد من المشبه يسدّ مَسَدَّ المشبه به . وما حكى عن بشار بن برد أنه

قال : « ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس في وصف العقاب :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

لَا يَأْخُذْنِي الْمَبْجُوعُ حَسَدًا لَهُ أَلَى أَنْ قُلْتُ فِي وَصْفِ الْحَرْبِ :

(١) كتاب الصناعتين ص ٢٤٥ وما بعدها .

(٢) العمدة ج ١ ص ٢٩١ ، تحرير ص ١٦٢ ، حسن التوصل ص ١١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .

(٣) تعطو : تتناول . الشثن : الخشن . أساريع : دود يكون في الرمل . الأسحل : شجر له غصون دقاق .

(٤) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٧٠ .

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه (١)
وقال المدني : « هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم بشيئين ويقابلهما
بشيئين لأجل التشبيه » (٢) وهو على نوعين :

الأول : أن يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء أحد طرفي التشبيه
بما يقابله من الطرف الآخر ، كقول امرئ القيس : « كأن قلوب الطير ... » .
الثاني : أن يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي أحد
الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الآخر وان كان الظاهر
فيه تشبيه شيئين بشيئين ، وهو نوعان :

أحدهما : ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي أحد طرفيه بما
يقابله من الطرف الآخر كقول الشاعر :

وكأن أجرام النجوم لوامعا دُرَّرَ نثرن على بساط أَرْزَقِ
وثنيهما : ما لا يكون كذلك كقول القاضي التنوخي :

كأنما المريخ والمشتري قدآمه في شاهخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجت قدآمه شمعته

وهذا لا يصح كالسابق ان ينظر اليه بانفراد وانما تشبه الهيئة الحاصلة من
المريخ حال كون المشتري أمامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة
مسرجاً الشمعة قدآمه . وهذا هو تشبيه المركب بالمركب ، قال المدني : « وانما
اطلاق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه » (٣) .

تشبيه صورة بصورة :

قال ابن الأثير الحلبي ان التشبيه لا يخلو من ثلاثة أحوال : تشبيه معنى

(١) خزائن الأدب ص ١٨٩ ، وينظر العمدة ج ١ ص ٢٩٠ ، تحرير ص ١٦٣ ، حسن التوسل
ص ١٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .

(٢) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٠٥ .

(٣) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٠٦ .

بصورة وتشبه معنى بمعنى ، وتشبيه صورة بصورة كقوله تعالى : « وله
الجواري المنشآت في البحر كالأعلام » (١) فشبه صورة أجسام الفُلك في
عظمتها بالجبال (٢) .

تشبيه صورة بمعنى :

قال ابن الاثير الحلبي : « وأما تشبيه صورة بمعنى كقوله - صلى الله
عليه وسلم - فيما رواه عبدالله بن مسعود أنه خطّ خطأً مربعاً في وسطه خط ،
الى جانبه خطوط ثم خط خطأً خارجاً وقال : « أتدرون ما هذه الخطوط ؟ »
قلنا : « الله ورسوله أعلم » . فقال : « الخط المربع هو الأجل والخط الذي
في وسطه هو الانسان . والخطوط التي حوله الأعراض التي تنهشه إن تركه
هذا نهشه هذا . والخط الذي هو خارج المربع هو الأمل » (٣) .

التشبيه العجيب :

عدّ المبرد من التشبيه العجيب قول ذي الرمة في صفة الظليم :
شَخَتْ الجِزَارَةُ مِثْلَ الْبَيْتِ سَائِرِهِ مِنْ الْمُسْوَحِ خِدَبٌ شَوْقَبٌ خَشِبٌ (٤)
وقول الشماخ :

فَقَرَّبْتُ مُبْرَأَةً تَخَالُ ضُلُوعَهَا مِنْ الْمَاسَخِيَّاتِ الْقَسِيِّ الْمُوتَرَا (٥)

تشبيه عشرة بعشرة :

وهو تشبيه عشرة أشياء بعشرة أشياء كقول القائل :

فَرَعٌ جَبِينٌ مَحْيَا مَعْطَفٌ كَفَلٌ صَدَغٌ فَمٌ وَجَنَانٌ نَازِرٌ ثَغَرٌ
لَيْلٌ هَلَالٌ صَبَاحٌ بَانَةٌ كَثَبٌ آسٌ أَقَاحٌ شَقِيقٌ نَرْجِسٌ دَرٌّ (٦)

(١) الرحمن ٢٤ . (٢) جواهر الكنز ص ٦٠ .

(٣) جواهر الكنز ص ٦١ .

(٤) الشخت : الدقيق القوائم . الخدب : الضخم . الشوقب : الطويل . الخشب : الغليظ الخشن .

(٥) الكامل ج ٢ ص ٧٤٣ ، ٧٥٢ ، ٧٥٧ ماسخة : من نصر الأزد ، واليهم نسبت القسي
الماسخية المؤتر : المشدد الوتر .

(٦) شرح عقود الجمان ص ٨٧ .

التشبيه القاصد :

عدّ المبرد من التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة :

وعيدُ أبي قابوس في غير كنهه أناني ودوني راكس فالضواجع
فبت كأني ساورتني ضئيلةٌ من الرقش في أنيابها السمُّ ناقع
يسهّد من نوم العشاء سليمها حلّي النساء في يديه فقاع
تناذرها الراقون من سوء سمها تطلّقه طوراً وطوراً تراجع
فهذه هي صفة الخائف المهوم (١) وهو التشبيه المقارب عند المبرد أيضاً .

التشبيه القريب :

ذكره المبرد وقال : « ومن حلّو التشبيه وقريبه وصريح الكلام وبلغه
قول ذي الرمة :

ورمل كأوراك العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس (٢)
وقال الرازي : « فالقريب مثل ما اذا أخطرت بالبال استدارة الشمس
واستنارتها وقعت المرأة المجاورة في قلبك وعرفت كونها شبيهة للشمس (٣) .
وعرفه القزويني بقوله : « والقريب المبتدل هو ما ينتقل فيه من المشبه الى
المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادئ الرأي » (٤) .
وسبب ظهوره أمران :

الاول : كون الشبه أمراً جلياً فان الجملة أسبق أبداً الى النفس من التفصيل .
الثاني : كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن .

(١) الكامل ج ٣ ص ٨٥٥ . ساورتني من المساورة وهي المواثبة . والرقش جمع رقشاء وهي الحية . تناذرها الراقون : أي أذلر بعضهم بعضاً .

(٢) الكامل ج ٣ ص ٨٣٥ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ٧٠ .

(٤) الإيضاح ص ٢٥٢ ، التلخيص ص ٢٧٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٤٢ ، المطول ص ٣٤١ ،

الأطول ج ٢ ص ١٠٢ .

تشبيه الكناية :

قال الوطواط : « تشبيه الكناية ، وتكون هذه الصنعة بأن يكتنى عن المشبه بلفظ المشبه به بغير أداة من أدوات التشبيه » (١) .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن تشبه شيئاً بشيء من غير أداة التشبيه » (٢) كقول المتنبي :

بَدَتْ قَمَرًا وَمَا سَتَ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنبرًا وَرَنَتْ غَزَالَا
وقول الواواء الدمشقي :

قلنا وقد قتلت فيها لواحظها كم ذا أما لقتيل الحب من قَوَدٍ
فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وَعَصَصَتْ عَلَى العُنَابِ بالبردِ
وهذا هو « التشبيه المؤكد » أي المحذوف الأداة ، ومنه قوله تعالى : « وهي تمرّ مرّاً السحاب » (٣) ، وقول الحماسي :

هم البحورُ عَطَاءٌ حِينَ تَسْأَلُهُمْ وَفِي اللِّقَاءِ إِذَا تَلَقَّيْ بِهِمْ بِهِمُ
وقول الشريف الرضي :

أرسي النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في أجداثكم تضعُ
ولا يزال جنينُ النبت ترضعه على قبوركُم الغوَاصَةُ المجمعُ

التشبيه المؤكد :

هو التشبيه الذي حذفت فيه الأداة (٤) ، ويسمى « تشبيه الكناية » (٥) وقد تقدم .

(١) حقائق السحر ص ١٤٢ .

(٢) حسن التوسل ص ١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٣ .

(٣) النمل ٨٨ .

(٤) الايضاح ص ٢٦٢ ، التلخيص ص ٢٨٦ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٦٥ ، المطول ص

٣٤٤ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٦ ، معترك ج ١ ص ٢٧٣ ، الاتقان ج ٢ ص ٤٣ ، شرح

عقود الجمان ص ٩٠ .

(٥) حقائق السحر ص ١٤٢ ، حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٣ .

التشبيه المتجاوز :

عند المبرد من التشبيه المتجاوز المفرط قول الخنساء :

وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علكم في رأسه نار (١)

ومن التشبيه المتجاوز الجيد النظم قول أبي الطمحان :

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه (٢)

التشبيه التخيل :

هو التشبيه الخيالي والوهمي عند الرازي الذي قال : « الموجود بالتخيل الذي لا وجود له في الأعيان مثاله تشبيه الجمر الموقد ببحر المسك موجه الذهب » (٣) . وقد أدخل في هذا النوع أمثلة من التشبيه الخيالي والتشبيه الوهمي .

التشبيه المتعدد :

تحدث عبد القاهر عنه بعد كلامه على التشبيه المركب فقال : « قدمت بيان المركب من التشبيه وههنا ما يذكر مع الذي عرفتك انه مركب ويقرن اليه في الكتب وهو على الحقيقة لا يستحق صفة التركيب ولا يشارك الذي مضى ذكره في الوصف الذي كان تشبيهها مركبا وذلك أن يكون الكلام معقوداً على تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة إلا أن أحدهما لا يداخل الآخر في الشبه . ومثاله قول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العُتاب والحشف البالي

وذلك انه لم يقصد الى أن يجعل بين الشيئين اتصالاً وانما أراد اجتماعا في مكان فقط » (٤) فالتشبيه المركب لا تُغير أجزاؤه لان ذلك يؤدي الى تغيير الصورة ، والتشبيه المتعدد يمكن تغيير أجزائه لانه جمع للصور وليس دمجاً لها . وتدخل في هذا الضرب كثير من أنواع التشبيه التي ليست بتمثيل كتشبيه الجمع وتشبيه النسوية .

(٢) الكامل ج ٣ ص ٨٥٤ .

(٤) أسرار البلاغة ص ١٧٦ .

(١) الكامل ج ٢ ص ٧٥٩ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ٦١ .

التشبيه الجمل :

هو التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه ، ومنه ظاهر يفهمه كل أحد مثل « زيد أسد » أي في الشجاعة ، ومنه ما هو خفي لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع عن طبقة غير المثقفين كقول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم : « كانوا كالحلقة المفرغة لا يُدري أين طرفاها » أي : لتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم أفضل منه كما ان الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً .

ومنه ما لم يذكر فيه وصف المشبه ولا وصف المشبه به كالمثال الأول ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده كالمثال الثاني ، ونحوه قول زياد ابن الاعجم :

وإنّا وما تُلقِي لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما تُلقِ في البحر يغرق
وقول النابغة :

فأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبٌ
ومنه ما ذكر فيه وصف كل واحد منهما كقول أبي تمام :

صدفتُ عنه ولم تصدف مواهبه عني وعأوده ظنّي فام يخبِ
كالغيث إن جئته وافاك ريقه وإن ترحلت عنه لجّ في الطلب (١)

تشبيه المحسوس بالمحسوس :

هو أن يكون المشبه والمشبه به حسيين أي مدركين باحدى الحواس الخمس (٢) . وقد تقدم الكلام عليه في طرفي التشبيه وفي التشبيه الحسي .

(١) الايضاح ص ٢٥٠ ، التلخيص ص ٢٧٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٣٤ ، المطول ص ٣٣٩ ، الأطول ج ٢ ص ١٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ٨٨ .

(٢) حسن التوسل ص ١٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٣٩ ، الايضاح ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٥٠ .

تشبيهه لا يحسن بالقول :

هو تشبيه ما يدرك بالحوس بما لا يدرك به (١) ، وقد تقدم الكلام عليه في طرفي التشبيه وفي التشبيه التخيلي .

التشبيه المحمود :

عدّ المبرد من التشبيه المحمود قول الشاعر :

طالبيق الله لم يمنن عليـه

أبو داود وابن أبي كثير

ولا الحجاج عيني بنت ماء

تقلب طرفها حذر الصقور

وقال : « وهذا غاية في صفة الجبان » (٢) .

التشبيه المختصر :

قال المبرد : « والعرب تختصر في التشبيه وربما أومأت به إيماءً ،

قال أحد الرجاز :

بتنا بحسان ومعزاه تـُـسـط

مازلت أسعى بينهم والتبط

حتى إذا كان الظلام يختلط

جاؤوا بمصدق هل رأيت الذئب قط

يقول في لون الذئب واللبن إذا جهد وخالط بالماء ضرب إلى الغبرة » (٣) .

التشبيه المردود :

هو التشبيه القاصر عن الغرض (٤) ، فتشبيه الشيء بالمسك في الرائحة

(١) نهاية الإيجاز ص ٥٩ ، البرهان ج ٣ ص ٤٢٠ ، حسن التوسل ص ١٠٨ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٤٠ ، خزائن الأدب ص ١٨٣ .

(٢) الكامل ج ٢ ص ٧٤٧ . (٣) الكامل ج ٣ ص ٨٧٥ .

(٤) الأيضاح ص ٢٦٤ ، التلخيص ص ٢٨٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٦٧ ، المطول ص ٣٤٥ ، الأطول ج ٢ ص ١٠٧ .

مقبول لان المسك أعرف الأشياء ولو شبه به في السواد لكان مردوداً لانه ليس
معروفاً من هذه الجهة عرفانه من تلك . قال السيوطي : « قال عبد الباقي
اليميني في كتابه : « اللهم إلا أن يذكر الغرض مصرحاً به كقول القائل :
أشبهك المسك وأشبهه ————— »

« التشبيه المركب هو أن يقع التخيل في القول والتشبيه والتمثيل فيه لشيئين بشيئين وذاتين بذاتين » (١) ، وأدخل فيه بعض الامثلة التي أدخلها غيره في التمثيل .

تشبيه المركب بالمركب :

وهو أن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّت وتلاحقت حتى صارت شيئاً واحداً (٢) كقول بشار :

كَأَنَّ مِثَارَ النِّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا

وَأَسِيفُنَا لَيْلٌ تَهْـأَوَى كَوَاكِبُهُ

وهو تشبيه شيئين بشيئين ، قال المدني : « وانما اطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه » (٣) . وقد تقدم .

تشبيه المركب بالمفرد :

وهو كقول أبي تمام :

يَا صَاحِبِيَّ تَقْصِيَا نَظْرِي كَمَا

تَرَيَا وَجْهَ الْآرِضِ كَيْفَ تُصَوِّرُ

تَرَيَا نَهَاراً مِثْمَاساً قَدْ زَانَهُ

زَهْرُ الرِّبَى فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقَمَّرٌ

فالمشبه وهو « نهار مشمس قد زانه زهر الربى » مركب ، والمشبه به مفرد وهو « مقمر » (٤) .

التشبيه المستحسن :

عدّ المبرد من التشبيه المستحسن قول علقمة بن عبدة :

(١) المنزع البديع ص ٢٢٩ .

(٢) جوهر الكنز ص ٦١ ، الطراز ج ١ ص ٢٨٩ ، شرح عقود الجمان ص ٨٦ ، الاطول ج ٢ ص ٩٦ .

(٣) انوار الريح ج ٥ ص ٣٠٦ .

(٤) جوهر الكنز ص ٦٢ ، الطراز ج ١ ص ٢٩٥ ، شرح عقود الجمان ص ٨٦ .

كَأَنَّ أَبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ
مُفْدَمٌ بِسَبَا الْمَكْتَتَانِ مَلْثُومٌ

فهذا حسن جدا (١) .

التشبيه المستطرف :

عدّ المبرد من التشبيه المستطرف قول بشار بن برد :

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُورَةٌ تَنْزَى

حِذَارُ الْبَيْنِ إِنْ نَفَعَ الْحِذَارُ

يَرَوُّهُ السِّرَارُ بِكُلِّ أَمَرٍ

مُخَافَةٌ أَنْ يَكُونَ بِهِ السِّرَارُ (٢)

التشبيه المشروط :

قال الوطواط : « التشبيه المشروط ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بشرط
من الشروط فيقولون لو كان هذا لكان ذلك » (٣) . ومنه قول الوطواط نفسه :
عزماته مثل النجوم ثواقبها

لو لم يكن للثاقبات أفول

وقال الحلبي والنويري : « أشبه وجه مولانا بالعيد المقبل لو كان العيد
تبقى ميامنه وتدوم محاسنه » وكقوله : « وجهه هو كالشمس لولا كسوفها والقمر
لولا خسوفه » (٤) .

ومن ذلك أيضا قول أبي تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانيس

قنا الخط إلا أن تلك ذوابيل

(١) الكامل ج ٢ ص ٧٥٣ .

(٢) الكامل ج ٢ ص ٧٦٠ . السرار : آخر ليلة من الشهر .

(٣) حدائق السحر ص ١٤٢ .

(٤) حسن التوسل ص ١١٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٣ ، الايضاح ص ٢٦٢ ، التلخيص ص ٢٨٦ .

وقول الحريري :

يكاد يحكيك صوبُ الغيث منسكباً
لو كان طلقَ المحيا يُعْطِرُ الذهباً
والبدرُ لو لم يَغِبْ والشمس لو نطقت
والأُسْدُ لو لم تصد والبحر لو عذبا

التشبيه المصيب :

عدّ المبرد منه قول سلامة بن جندل :
كأنَّ النعامَ باضَ فوق رؤوسهم
وأعينُهُم تحت الحديد جواحمُ
وقول ذي الرُّمَّة :

بيضاء في دَعَجٍ صفراء في نَعَجٍ
كأنَّها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ

وقول امرئ القيس :

كأنَّ الثريا علَّقت في مصامها
بأمراسٍ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلٍ (١)

التشبيه المطرد :

وهو أن يجري على الصورة المطردة ، وذلك بان يكون المشبه به أدخل في المعنى الجامع بينه وبين المشبه اما بالكبر او الايضاح او البيان . قال العلوي : « وعلامته انه لا بُدَّ من أن تكون لفظة « أفعل التفضيل » جارية في التشبيه . وهذا يدل على ما قلناه من اعتبار زيادة المشبه به على المشبه

(١) الكامل ج ١ ص ٣٦٧ ، ج ٢ ص ٧٤٤ ، ج ٣ ص ٨١٤ ، ٨٥٣ . وفي ديوان ذي الرمة ص ٥ : « كحلاء في برج ... » دعجت العين : صارت شديدة السواد مع سعتها فصاحبها أدعج وهي دعجاء . البرج : سعة في بياض العين . النعج : البياض الخالص . والنعج التي تراها مكحولة وان لم تكحل .

في تلك الصفة الجامعة بينهما ، فان لم يكن الأمر على ما قلناه من الزيادة كان التشبيه ناقصا وكان معيبا ولم يكن دالاً على البلاغة . وهكذا الحال إذا كانا حاصلين على جهة الاستواء فلا مبالغة في ذلك فاذن لابد من اعتبار الزيادة « (١) » .

التشبيه المطلق :

قال الوطواط : « التشبيه المطلق ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة أداة التشبيه وبدون شرط أو عكس أو تفضيل أو ما شابه ذلك » (٢) .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن تشبه شيئاً بشيء من غير عكس ولا تبديل » (٣) . وباب التشبيهات المطلقة واسع ، ومن ذلك قوله تعالى : « والقسم قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » (٤) ، وقوله : « كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية » (٥) ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « الناس كأسنان المشط » .

ومن ذلك قول البحري :

كأنما تبسّمُ عن لؤلؤٍ
مُنّةٌ أو برّدٍ أو أقحاح

وقول الصاحب بن عباد :

أتمني بالأمس أبيضاً

تُغَلِّلُ رُوحِي بِرُوحِ الجنان

كبرّدِ الشرابِ وبرّدِ الشبا

بِ وظلِ الأمانِ ونيلِ الأمانِ

وعنهْدِ الصبّا ونسيمِ الصبّا

وصفّو الدنانِ ورَجِّعِ القيانِ

(١) الطراز ج ١ ص ٣٠٤ .

(٢) حدائق السحر ص ١٣٩ .

(٣) حسن التوسل ص ١١٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٢ .

(٤) الحاقة ٧ .

(٥) يس ٣٩ .

التشبيه المعرّي :

عدّ المظفر العلوي من التشبيه المعرّي قول النابغة :
مقدوفة بدخيس النحض بازلهما

له صريفٌ صريفُ القَعْوِ بالمسدِ (١)

وقال : إن أهل البديع يسمونه « التشبيه المعرّي » فاذا شبهوا ما له حركة وجرس نصبوا كما قالوا : « صريفٌ صريفٌ » نصباً ، وإذا لم يكن كذلك رفعوا كما يقول القائل : « له رأسٌ رأسُ الأسد » رفعاً (٢) .

تشبيه المعقول بالمحسوس :

هو اخراج ما لا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة ، وذلك أن يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً (٣) كقوله تعالى : « مثَلُ الذين اتخذوا من دُونِ الله أولياءَ كَمَثَلِ العنكبوتِ » (٤) . وقد تقدم في طرفي التشبيه .

تشبيه المعقول بالمعقول :

وذلك ان يكون المشبه والمشبه به عقليين كقول الشاعر :

ربّ حيّ كميتٍ ليس فيه
أملٌ يُرتجى لنفعٍ وضُرّ
وعظام تحت التراب وفوق الـ

أرض منها آثار حمّدٍ وشكر (٥)

قال الحموي : « إنّ هذا النوع في هذا الباب ليس له مواقع المحسوسات وأحسن ما وجدت فيه أعني تشبيه المعقول بالمعقول قول أبي الطيّب المتنبي :

(١) مقدوفة : مرمية بالحجم رمياً . الدخيس : الذي ادمج من كثرته وصلابته . النحض : اللحم . بازلهما : يعني سنّها التي بزلت به أي انشق نايها . صريف : صرير . القعو ! البكرة التي يدور فيها المحور إذا كان من الخشب . المسد : الخبل من ليف .

(٢) نضرة الاغريض ص ١٧٠ .

(٣) حسن التوسل ص ١٠٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٠ ، خزائن الأدب ص ١٨٢ .

(٤) العنكبوت ٤١ .

(٥) حسن التوسل ص ١٠٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٣٩ .

كأنّ الهمّ مشغوفٌ بقلبي
فساعةً هجرها يجد الوصالا (١)

التشبيه المعكوس :

هو التشبيه المقلوب والمنعكس ، وذلك بان يجعل فيه المشبه مشبهاً به
ويجعل المشبه به مشبهاً ، كقول البحتري :
في طلعة البدر شيءٌ من محاسنها
وللقصيب نصيبٌ من تشنّيتها

وقول ابن المعتز :

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا
مِثْل القلّامة إذ قُصّتْ من الظنّ

وقال الحلبي والنويري : « التشبيه المعكوس وهو أن تشبه شيئين كل واحد
منهما بالآخر » (٢) . وليس في هذا التعريف بيان ، وقد أحسن السابقون
في ايضاحه ، فابن جني سماه « غلبة الفروع على الأصول » وقال : « هذا
فصل من فصول العربية تجده في معاني العرب كما تجده في معاني الأعراب
ولانكاد نجد شيئاً من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة » (٣) . وسماه ابن الاثير
« الطرد والعكس » وقال : إن الغرض منه المبالغة وهو موضع من علم البيان
حسن الموقع لطيف المأخذ (٤) . وسماه العاوي « التشبيه المنعكس » وقال :
« اعلم أنّ هذا النوع من التشبيه يرد على العكس والندور وبابه واسع هو
الاطراد . وانما لقب بالمنعكس لما كان جارياً على خلاف العادة والالف
في مجاري التشبيه وقد يقال له « غلبة الفروع على الاصول » . وكل هذه
الالقب دالة على خروجه عن المقياس المطرد والمهيّج المستمر ، وله موقع

(١) خزّانة الأدب ص ١٨٢ .

(٢) حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ .

(٣) الخصائص ج ١ ص ٣٠٢ .

(٤) المثل السائر ج ١ ص ٤٢١ ، الجامع الكبير ص ٩٧ .

عظيم في إفادة البلاغة . وقد ذكره ابن الاثير في كتابه « المثل السائر » وقرره ابن جني في كتاب « الخصائص » . والشرط في استعماله أن لا يرد إلا فيما كان متعارفا حتى تظهر فيه صورة الانعكاس لانه لو ورد في غير المتعارف لكان قبيحاً ؛ لان مطرد العادة في البلاغة على تشبيه الأدنى فاذا جاء على خلاف ذلك فهو معكوس » (١) .

والعلوي هنا قرر ما تعارف عليه البلاغيون من أن المشبه به ينبغي أن يكون الأصل وهو الأقوى والأوضح ولكن الشاعر قد يخرج على هذه القاعدة وهو يصور معانيه فيأتي بالتشبيهات التي لا تجري على ما قرره البلاغيون ، وفي ذلك إثراء لهذا الفن . وقد وقف عبدالقاهر عند هذا اللون وقال انه يفتح باباً الى « دقائق وحقائق » وذلك بجعل « الفرع أصلاً والأصل فرعاً » (٢) ، وهو كثير في التشبيهات الصريحة وذلك « انهم يشبهون الشيء فيها بالشيء في حال ثم يعطفون على الثاني فيشبهونه بالأول فترى الشيء مشبهاً مرة ومشبهاً به أخرى » ومن أظهر ذلك قولهم في النجوم « كأنها مصابيح » ثم قولهم في المصابيح « كأنها نجوم » وتشبيه العيون بالنرجس ثم تشبيه النرجس بالعيون كقول أبي نواس :

لدى نرجس غصن القطاف كأنه

إذا ما مسحناه العيون عيون

وتشبيه الثغر بالأقاحي ثم تشبيهها بالثغر كقول ابن المعتز :

والاقحوان كالثنائيا الغر

قد صقلت أنواره بالقطر

وتشبيه أنوار الرياض بالنجوم كقول البحتري :

بكت السماء بها رذاذ دموعها

فغدت تبسم عن نجوم سماء

(١) الطراز ج ١ ص ٣٠٩ .

(٢) أسرار البلاغة ص ١٨٧ .

ثم تشبه النجوم بالنور :

قد أقذف العيسَ في ليل كأنَّ به

وَشَيْئاً من النُّور أوروَضاً من العُشبِ

وقد يمتنع هذا القلب في طرفي التشبيه وذلك أن يكون بين الشيئين تفاوت شديد في الوصف الذي لأجله نشبه ثم قصدنا أن نلحق الناقص منهما بالزائد مبالغة ودلالة على أنه يفضل أمثاله فيه . وقد فسر عبدالقاهر ذلك بقوله : « بيان هذا ان ههنا أشياء هي أصول في شدة السواد كخافية الغراب والقار ونحو ذلك ، فاذا شبهت شيئاً بها كان طلب العكس في ذاك عكساً لما يوجبه العقل ونقضاً للعادة ؛ لان الواجب أن يثبت المشكوك فيه بالقياس على المعروف لا أن يتكلف في المعروف تعريفه بقياس على المجهول ، وما ليس بموجود على الحقيقة فأنت إذا قلت في شيء « هو كخافية الغراب » فقد أردت أن تثبت له سواداً زائداً على ما يعهد في جنسه وان تصحح زيادة هي مجهولة له ، واذا لم يكن ههنا ما يزيد على خافية الغراب في السواد فليت شعري ما الذي تريد من قياسه على غيره . ولهذا المعنى ضعف بيت البحتري :

على باب قنسرين والليل لا طخ

جوانبه من ظلمة بمداد

وذلك ان المداد ليس من الأشياء التي لا مزيد عليها في السواد ، كيف ورُبَّ مداد فاقد اللون ، والليل والسواد بشدته أحق وأحرى أن يكون مثلاً . ألا ترى إلى ابن الرومي حيث قال :

حَبْرُ أَبِي حفص لعابُ الليل

يسيل للاخوان أي سَـيـل

فبالغ في وصف الحبر بالسواد حين شبهه بالليل ، وكأن البحتري نظر الى قول العامة في الشيء الأسود : « هو كالنقش » ثم تركه للقافية الى المداد « (١) .

(١) أسرار البلاغة ص ٢٠٢ .

ولخص قاعدة قلب التشبيه بقوله : « وجملة القول انه متى لم يقصد ضرب من المبالغة في اثبات الصفة للشيء والقصد الى ايهام في الناقص انه كالزائد واقتصر على الجمع بين الشئيين في مطلق الصورة والشكل واللون أو جمع وصفين على وجه يوجد في الفرع على حدة أو قريب منه في الأصل فان العكس يستقيم في التشبيه ومتى أريد شيء من ذلك لم يستقم » (١) .

ولا يأتي القلب في التمثيل أو التشبيه التمثيلي بهذه السهولة بل يحتاج الى تأويل وتخيل يخرج عن الظاهر خروجاً بيناً أو يبعد عنه بعداً ظاهراً ، فهو يطاوع في التشبيه مطاوعة وينقاد القياس فيه انقياداً لا تعسف فيه ، ولا يطاوع تلك المطاوعة في التمثيل . ومثال قلب التمثيل قول القاضي التنوخي :

وكأنّ النجومَ بين دجَاهَا

سُنَنٌ لاحَ بينهما ابتداعُ

وقول أبي طالب الرقي :

ولقد ذكرتكَ والظلامُ كأنّه

يومُ النوى وفؤادُ مَنْ لم يَعشَقْ

وقول ابن بابك :

وأرضٍ كأخلاق الكريم قطعتهما

وقد كحلّ الليلُ السماكَ فأبصرا

وهذه الصور تحتاج الى فضل تأمل ودقة أول وبعد نظر ، وهي من تشبيه المحسوس بالمعقول الذي أنكره بعضهم وأكثر منه الشعراء في العصر العباسي أو هي — كما قال السجلماسي — من « الجري على غير المجرى الطبيعي » (٢) في التشبيه .

تشبيه المعنى بالصورة :

هذا النوع من أحوال التشبيه عند ابن الاثير الحلبي قال : « إما تشبيه معنى

(١) أسرار البلاغة ص ٢٠٤ .

(٢) المنزع البديع ص ٢٢٧ .

بصورة كقوله تعالى : « والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبُهم
الظمآن ماءً » (١) ، فشبه ما لا يدرك بالحاسة وهو الأعمال بما يدرك بالحاسة
وهو السراب » (٢) . وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس وقد تقدم .

تشبيه المعنى بالمعنى :

قال ابن الاثير الحلبي : « واما تشبيه معنى بمعنى ، كقولك : « زيد
أسد » فان الغرض تشبيه الشجاعة التي هي معنى في زيد بالشجاعة التي هي
معنى في الأسد » (٣) .

تشبيه المفرد بالمركب :

وهو ان يكون المشبه مفرداً والمشبه به غير مفرد كقوله تعالى : « الله
نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » ، المصباح في
زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية » (٤) . وقول أبي نواس :
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت

له عن عدو في ثياب صديق

وقول أبي تمام :

خذها مثقفة القوافي ربها

لسوابغ النعماء غير كنود

كالدّر والمرجان ألف نظمه

بالشذر في عنق الفتاة الرود (٥)

(١) النور ٣٩ .

(٢) جواهر الكنز ص ٦٠ .

(٣) جواهر الكنز ص ٦١ .

(٤) النور ٣٥ .

(٥) جواهر الكنز ص ٦٢ ، الطراز ج ١ ص ٢٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ٨٦ .

تشبيه المفرد بالمفرد :

قد يكون المشبه والمشبه به مقيدين كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل : « هو كالراقم على الماء » ، فالمشبه الساعي مفرد مقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم مقيد بكون رقبته على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين .
أو يكونان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد .

أو يكونان مختلفين نحو « والشمس كالمرآة في كف الأشل » المشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الأشل بخلاف المشبه وهو الشمس . وعكسه نحو : « المرآة في كف الأشل كالشمس » . ومنه قوله تعالى : « هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ » (١) وقوله : « وَجَعَلَ اللَّيْلَ لِبَاسًا » (٢) . وقول المتنبي :

وإذا اهتزَّ للندى كان بحرًا

وإذا اهتزَّ للوغى كان نَصْلاً

وإذا الأرض أظلمت كان شمساً

وإذا الأرضُ امْحَاَتْ كَانَ وَبْلاً

وقول البحري :

تَبَسُّمٌ وَقَطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى

كالرعد والبرق تحت العارضِ البَرْدِ (٣)

التشبيه المفرط :

عدَّ المبرد من التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسخي : « هو كالبحر » وللشجاع « هو كالأسد » (٤) .

(١) البقرة ١٨٧ . (٢) النبأ ١٠ .
(٣) جوهر الكنز ص ٦١ ، الطراز ج ١ ص ٢٨٦ ، شرح عقود الجمان ص ٨٦ ، الأطول ج ٢ ص ٩٢ .
(٤) الكامل ج ٣ ص ٨٥٣ .

التشبيه المفروق :

هو ما أنى بالمشبه والمشبه به واحداً بعد الآخر كقول المرقش الأكبر :
النَّشْرُ مِسْكٌ والوجهُ دُنا
نيرٌ وأطرافُ الأَكْفِ عَنَمٌ

وقول المتنبي :

بَدَتْ قمرًا ومالت خُوطَ بان
وفاحت عَنَبَرًا ورَتَتْ غزالا (١)

التشبيه الفصل :

هو التشبيه الذي يذكر فيه وجه الشبه كقول أبي بكر الخالدي :

يا شبيهَ البدرِ حُسْنًا
وضياءً ومنالاً
وشبيهَ الغصنِ ليناً
وقواماً واعتدالاً
أنت مثل البدرِ لوناً
ونسيماً وملالاً
زارنا حتى إذا ما
سَرَرْنَا بالقُربِ زالا

وقو الآخر :

وثغرُهُ في صفاءٍ
وأدمعي كاللآلي

وقول أبي العلاء :

أنت كالشمس في الضياء وإن جما
وَزَتْ كَيَوان في علُوِّ المكانِ (٢)

(١) الايضاح ص ٢٤٧ ، التلخيص ص ٢٧٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٢٨ ، المطول ص

٣٣٨ ، الاطول ج ٢ ص ٩٨ .

(٢) الايضاح ص ٢٥١ ، التلخيص ص ٢٧٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٤ ، المطول

ص ٣٤٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٢ ، شرح عقود الجمان ص ٨٨ .

التشبيه المقارب :

عدّ المبرد من التشبيه المقارب والقاصد الصحيح قول النابغة :
وعيد أبي قابوس في غير كنهه
أتاني ودوني راكس^١ فالضواجع^٢
فبت كأني ساورتني ضئيلة^٣
من الرقش في أنيابها السّم^٤ ناقع^٥
يُسَهّد من نوم العشاء سليمها^٦
لحلي النساء في يديه قعاقع^٧
تناذرهما الراقون من سوء سمها^٨
تُطْلَقُهُ^٩ طوراً وطوراً تراجع (١)

التشبيه المقبول :

وهو التشبيه الوافي بإفادة الغرض كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه
الشبه إذا كان الغرض بيان حال المشبه من جهة وجه الشبه أو بيان المقدار . ثم
الطرفان في الثاني ان تساويا في وجه الشبه فالتشبيه كامل في القبول ، وإلا^١
فكلّما كان المشبه به أسلم من الزيادة والنقصان كان أقرب الى الكمال .
أو كأن يكون المشبه به أتم شيء في وجه الشبه إذا قصد الحاق الناقص بالكمال ،
أو كأن يكون المشبه به مسلّم الحكم معروفة عند المخاطب في وجه الشبه إذا
كان الغرض بيان امكان الوجود (٢) .

والتشبيهات الجيدة من الانواع الاخرى تدخل في تمثيل هذا الضرب من التشبيه.

التشبيه المقلوب :

هو التشبيه المعكوس والمنعكس وغلبة الفروع على الاصول (٣)، وقد تقدم .

(١) الكامل ج ٣ ص ٨٥٥ .

(٢) الايضاح ص ٢٦٤ ، التلخيص ص ٢٨٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٦٧ ، المطول ص
٣٤٤ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٦ . شرح عقود الجمان ص ٩٠ .

(٣) أسرار البلاغة ص ١٨٧ ، حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ ، الطراز
ج ١ ص ٣٠٩ .

التشبيه الملقوف :

وهو ما أُني فيه بالمشبهين ثم بالمشبه بهما ، كقول امرئ القيس :
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العنّابُ والحشفُ البالي
شبه الرطب واليابس من قلوب الطير بالعنّاب والحشف البالي (١) .

التشبيه المنعكس :

وهو التشبيه المعكوس والمقلوب وغلبة الفروع على الاصول (٢) ، وقد تقدم .

التشبيه الوهمي :

التشبيه الوهمي هو ما لا وجود له ولا لاجزائه كلها أو بعضها في الخارج ولو وجد لكان مدركاً باحدى الحواس الخمس ، وقد قال الخليلي انه يقرب من النوع المسمى « التشبيه الخيالي » (٣) . ومنه قوله تعالى : « إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم . طالعُها كأنه رؤوس الشياطين » (٤) . فقد استقر في نفوس الناس من قبح الشياطين ما صار بمنزلة المشاهد كما استقر في نفوسهم من حسن الحور العين ما صار بمنزلة المشاهد ولذلك ربط سبحانه وتعالى بين شجر الزقوم ورؤوس الشياطين .

ومنه قول امرئ القيس :

أَيَقْتَلْنِي والمشرقي مضاجعي

ومسنونة زرق كأنها سابِ أغوالِ

-
- (١) الايضاح ص ٢٤٧ ، التلخيص ص ٢٧٢ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٢٦ ، المطول ص ٣٣٨ ، الأطول ج ٢ ص ٩٨ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٢) أسرار البلاغة ص ١٨٧ ، حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ ، الطراز ج ١ ص ٣٠٩ .
(٣) حسن التوسل ص ١١٢ .
(٤) الصفات ٦٤ - ٦٥ .

وأدخلوا هذا النوع في تشبيه العقلي بالعقلي لانه لا يدرك بشي من الحواس
الخمس الظاهرة مع أنه لو أدرك لم يكن مدركاً إلا بها (١) .

التشبيهات العقم :

تحدث الحاتمي عن التشبيهات العقم ونقل عن هارون الرشيد انه قال عن
بيتي عنتره :

وخلا الذبابُ بها يغني وحده

غَرِدَاْ كَفْعَل الشارب المترنم

هَزَجَاْ يحك ذراعَه بذراعَه

فِعْلَ المكب على الزناد الأجزم

« يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج ، وشبهت بالريح العقيم التي
لا تنتج ثمرة ولا تلحق شجرة » (٢) . ونقل عن الاصمعي ان أبا عمرو بن
العلاء وخلفاً الاحمر ويونس أجمعوا على ان التشبيهات العقم التي انفرد بها
أصحابها ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم معدودات .

أحدها : قول عنتره في تشبيه حنك الغراب بالجلمين :

ظَعَنَ الذين فراقهم أتوقعُ

وجرى بينهمُ الغرابُ الأبقعُ

خرق الجناح كأنَّ لحيني رأسه

جَلَمَان بالانخبار هَشَّ مولعُ

ثانيها : قول عدي بن الرقاع في تشبيه قرن الطيبي :

تُزْجِي أغنَّ كأنَّ إبرة رَوْقَه

قَلَمَ أصاب من الدواة مدادها

(١) الايضاح ص ٢٢٠ ، التلخيص ص ٢٤٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣١٦ ، المطول

٣١٣ ، الاطول ج ٢ ص ٦٨ .

(٢) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٧٨ .

وأدخلوا هذا النوع في تشبيه العقلي بالعقلي لانه لا يدرك بشي من الحواس الخمس الظاهرة مع أنه لو أدرك لم يكن مدركاً إلا بها (١) .

التشبيهات العقم :

تحدث الحاتمي عن التشبيهات العقم ونقل عن هارون الرشيد انه قال عن بيتي عترة :

وخلا الذبابُ بها يغني وحده

غَرَدًا كفعل الشارب المترنم

هَزَجًا يحك ذراعَه بذراعَه

فَعَلَ المكبَّ على الزناد الأجذم

« يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج ، وشبهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرة ولا تلحق شجرة » (٢) . ونقل عن الاصمعي ان أبا عمرو بن العلاء وخلفاً الأحمر ويونس أجمعوا على ان التشبيهات العقم التي انفرد بها أصحابها ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم معدودات .

أحدها : قول عترة في تشبيه حنك الغراب بالجلمين :

ظَعَنَ الذين فراقهم أتوقعُ

وجرى بينهمُ الغرابُ الأبقعُ

خرق الجناح كأنَّ لحبي رأسه

جَلَمَان بالَاخبار هَشَّ مَوْلَعُ

ثانيها : قول عدي بن الرقاع في تشبيه قرن الطيبي :

تُزْجِي أغنَّ كأنَّ إبرة رَوْقَه

قَلَمٌ أصاب من الدواة مدادها

(١) الايضاح ص ٢٢٠ ، التلخيص ص ٢٤٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣١٦ ، المطول

٣١٣ ، الاطول ج ٢ ص ٦٨ .

(٢) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٧٨ .

لا يتقيد البعض بالبعض وحيثئذ يكون ذلك تشبيهات مضموما بعضها الى بعض
لأغراض كثيرة وكل واحد منفرد بنفسه .
ولهذا النوع خاصيتان :

الاولى : انه لا يجب فيها الترتيب ، ألا ترى انك إذا قلت : « زيد
كالأسد بأساً ، والبحر جوداً ، والسيف مضاءً ، والبدر بهاءً » لم يجب عليك
أن تحفظ لهذه التشبيهات نظاماً .

الثانية : اذا اسقط البعض فانه لا يتغير حال الباقي كقولهم : « هو يصفو
ويكدر ويحلو ويمر » ، ولو تركت ذكر الكدورة والمرارة وجدت المعنى
في تشبيهك له بالماء في الصفاء وبالغسل في الخلاوة باقياً على حقيقته « (١) » .
ومن التشبيهات المجتمعة قول امرئ القيس :

كأنّ قلوب الطير رطباً وبابساً
لدى وكرها العنابُ والحشَفُ البالي

فليست لمضامّة الرطب في القلوب الى اليابس منها هيئة يقصد ذكرها أو يعنى
بأمرها ، ولا لاجتماع الحشف البالي مع العناب . ولو فرّق التشبيه فليل كأن
الرطب في القلوب عناب وكأن اليابس حشف لم يكن أحد التشبيهين موقوفاً في
الفائدة على الآخر .

ونظيره في جمع التشبيهات قول المتنبي :

بَدَتْ قمرًا ومالت خُوطَ بان

وفاحتْ عَنبراً ورَنَتْ غَـزالا

فهما تشبيهان كل واحد مستقل بنفسه وليس بينهما امتزاج فيحصل منه
شيء واحد . وهذا ما ذكره عبدالقاهر من قبل حينما تكلم على التشبيه المتعدد
والفرق بينه وبين المركب (٢) ، ويكاد كلام الرازي يكون نقلاً لذلك .
وقد نقدم ذلك في « التشبيه المتعدد » .

(٢) أسرار البلاغة ص ١٧٦ .

(١) نهاية الإيجاز ص ٦٨ .

التشديد :

هو الاعنات والالتزام والتضييق ولزوم ما لا يلزم (١) . وقد تقدم .

التشريع :

يقال : شرع بابا الى الطريق أنفذه ، وشرع الباب والدار شروعاً : أفضى الى الطريق وأشرعه اليه (٢) . وقال المدني : « التشريع في اللغة مصدر « شرع » - بالتضعيف . يقال : شرع بابا الى الطريق تشريعاً أي فتحه وبيّنه كـ « أشرعه إشرعاً » . وشرع الناقة تشريعاً إذا أدخلها في شريعة الماء - وهي مورد الابل على الماء - والتشريع أيضاً إيراد اصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر . ومنه حديث علي - عليه السلام - : « ان أهون السقي التشريع » . ومن المعنى الاول نقل الى الاصطلاح ، وهو ان تبني القصيدة على وزنين من أوزان العروض وقافيتين ، فاذا أسقط من أجزاء البيت جزء أو جزءان صار ذلك البيت من وزن آخر ، كأن الشاعر شرع في بيته بابا الى وزن آخر . ولما خفي على ابن أبي الاصبع وجه مناسبة التشبيه بين اللغوي والاصطلاحي أو استبعده سمي هذا النوع : « التوأم » ليطابق بين الاسم والمسمى (٣) . وقد ذكر السيوطي ان الحريري ابتدع هذا النوع (٤) ، وان الاجدابي سماه بهذه التسمية ، ويسمى أيضاً « ذا القافيتين » (٥) . وقال السبكي إن تسميته بالتشريع « عبارة لا يناسب ذكرها فان التشريع قد اشتهر استعماله فيما يتعلق بالشرع المطهر وكان اللائق اجتنابها » (٦) .

-
- (١) حسن التوصل ص ٢٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٣ ، الفوائد ص ٢٣٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٩٣ .
(٢) اللسان (شرع) .
(٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٤٣ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .
(٥) المصباح ص ٨١ ، الايضاح ص ٣٩٩ ، التلخيص ص ٤٠٥ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦١ ، المختصر ج ٤ ص ٤٦١ ، المطول ص ٤٥٨ ، خزنة الادب ص ١١٩ ، معترك ج ١ ص ٥٠ ، الاتقان ج ٢ ص ١٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٧ ، مواعيد الفتح ج ٤ ص ٤٦١ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٤٣ .
(٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦١ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

وسماه بعضهم « التوشيح » ، قال ابن الاثير : « وهو ان يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرین مختلفين فاذا وقف من البيت على القافية الاولى كان شعراً مستقيماً من بحر على عروض واذا أضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الأخرى كان أيضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت كالوشاح ، وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنشور فان كل فقرة منهما تصاغ من سبعين » (١) .
وقال العلوي في تسميته تشريعاً : « لانّ ما هذا حاله من الشعر فان النفس تشرع الى تمام القافية وكما لها » (٢) .

وسماه المصري « التوأم » وأراد بذلك مطابقة التسمية للمسمى ، قال : « انه متى اقتصر على القافية الأولى كان من ضرب ذلك البحر الذي عمل الشاعر بيته منه ، فاذا استوفى أجزاءه وبناه على القافية الثانية كان البيت من ضرب غير ذلك الضرب من ذلك البحر ، وغالبه أن يختلف الرويان وإن جاز توافقهما » (٣) . وقال السيوطي : « وهي تسمية مطابقة للمسمى » (٤) .
ومن هذا الفن قول بعضهم :

واذا الرياحُ مع العشيّ تناوحتْ

هوج الرمال بكتّهن شمالاً

ألفيتنا نغمي الغبيط لضيغنا

قبل القتال ونقتل الابطالاً

فانه لو اقتصر على « الرمال » و « القتال » لكان الشعر من مجزوء الكامل ،

وهو :

وإذا الرياحُ مع العشيّ تناوحتْ هوج الرمالِ

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٩ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٧ .

(٢) الطراز ج ٣ ص ٧٠ .

(٣) تحرير التحبير ص ٥٢٢ ، بديع القرآن ص ٢٣١ .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

ألفيتنا نفري الغبيط لضيفنا قبل القتالِ

ومنه قول الآخر :

اسلم ودمت على الحوادث مارسا

ركنا ثبير أو هضابُ حراء

ونسل المراد ممكناً منه على

رغم الدهور وفُزْ بطول بقاء

ويصيران من المجزوء بقافية أخرى :

اسلم ودمت على الحوادث مارسا ركنا ثبير

ونسل المراد ممكناً منه على رغم الدهور

وفي هذا الفن تكلف ظاهر ولذلك لا يستعمل إلا قليلاً ، وهو كما قال ابن الأثير : « ليس من الحسن في شيء » (١) ، ولذلك لم يهش له أصحاب البديعيات ، وقد قال الحموي : « ولا شك في أن هذا النوع لا يأتي إلا بتكلف زائد وتعسف ، فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة » (٢) .

التشطير :

الشطرن نصف الشيء ، والجمع أشطر وشطور ، وشطرته جعلته نصفين (٣) . وهذا الفن من ابتداع العسكري (٤) ، وقد عرفه بقوله : « هو أن يتوازن المصراعان والجزءان وتتعدل أقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغنائه عن صاحبه » (٥) . ومثاله قول بعضهم : « من عتب على الزمان طالت معتبته ومن رضي عن الزمان طابت معيشته » . ومنه قول أوس بن حجر :

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٢) خزائن الادب ص ١٢٠ .

(٣) اللسان (شطر) .

(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .

(٥) كتاب الصناعتين ص ٤١١ .

فتحدركم عَبَسُ^١ الينا وعامِرُ^٢
وترفعنا بكرُ اليكم وتغلبُ

وقول أبي تمام :

بمصعدٍ من حسنه ومصتوبٍ
ومجمعٍ من نعته ومفروقٍ

وقول البحتري :

فقف مُسْعِداً فيهن إن كنت عاذِراً
وسِرَّ مبعداً عنهن إن كنت عاذِلاً
وجمع ابن منقذ التشطير والمقابلة في باب واحد وقال : « ان المقابلة
والتشطير هو أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني » (١) ،
كقول جرير :

وباسط خير فيكم يمينه
وقابض شرر عنكم بشمالها

وقول المتنبي :

أزورهم وظلام الليل يشفع لي
وأثنني وضياء الصُّبْحِ يُغْثِي بي

وقول ذي الرمة :

استحدث الركبُ عن أشياءهم خبراً
أم راجع القلب من إطرابهم طرباً؟
وقال المصري : « هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين ، ثم يصرع كل شطر
من الشطرين لكنه يأتي بكل شطر مخالفاً لقافية الآخر ليميز من أخيه فيوافق فيه
الاسم المسمى (٢) ، كقول مسلم بن الوليد :

موفٍ على مهجٍ في يوم ذي رهجٍ
كأنه أجَلٌ يسعى الى أملٍ

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٢٨ .

(٢) تحرير التجبير ص ٣٠٨ .

وقول أبي تمام :

تدبيرُ معتصمٍ بالله منتقم

لله مرتغب في الله مرتقب

ثم قال المصري : « وعندي ان بيت أبي تمام أولى من بيت مسلم بهذا الباب ؛ لانه عمد الى كل شطر قدره بيتاً وصرّعه تصريحاً صحيحاً ، وبيت مسلم شطره الأول مصرّع تصريحاً صحيحاً وشرطه الثاني ليس بمصرّع لمخالفة روي وسطه وروي آخره في الاعراب ، اللهم إلا أن يجعل الشطر على ضربين : ضرب يصرّع فيه أحد الشطرين دون الآخر ، وضرب يصرعان فيه معا » . وقال ابن مالك عن الشطير : « ومن أحسن ما جاء منه قول أبي تمام » (١) .

وعدّ القزويني الشطير من السجع وقال : « هو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها كقول أبي تمام » (٢) ، وتبعه شراح التلخيص (٣) . ورجع الحلبي والنويري والحموي الى تعريف المصري (٤) ، واقترب من ذلك المدني غير انه جمع رأي القزويني ورأي السابقين بتعريفه الذي قال فيه : « هو أن يقسم الشاعر كلاً من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر منهما لكنه يأتي بالصدر مخالفاً للعجز في التسجيع » (٥) .

التشعب :

الشَّعْبُ : الجمع والتفريق والاصلاح والافساد ضد ، يقال : شَعَبَهُ يشْعَبُهُ شَعْباً فانشعب وشعبه فتشعب . وشعب الرجل أمره : إذا شتته وفرقه . وشعب الزرع وتشعب : صار ذا شعب أي فرق ، وانشعب النهر وتشعب : تفرقت منه أنهار (٦) .

-
- (١) المصباح ص ٧٨ . (٢) الايضاح ص ٣٩٧ ، التلخيص ص ٤٠٢ .
(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٥٤ ، المختصر ج ٤ ص ٤٥٤ ، المطول ص ٤٥٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٥ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ١٥٢ .
(٤) حسن التوسل ص ٢٧٣ ، نهاية الارب ح ٧ ص ١٤٧ ، خزائن الأدب ص ١٧٣ .
(٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٣١٠ . (٦) اللسان (شعب) .

قال ابن منقذ : « هو أن يكون في المصراع الثاني كلمة من المصراع الأول » (١) . كقول أبي العلاء :

قد أورقت عمد الخيام وأعشبت
شعب الرجال ولون رأسي أغبرُ
ولقد سالوت عن الشباب كما سلا
غيري ولكن للحبيب تذكرُ
وقول كثير :

وما هجرتك النفس ياعزّ انها
قلّتْكِ ولا أن قلّ منك نصيبُها
ولكنهم يا أحسنَ الناسِ اولعوا
بقول إذا ماجئت : هذا حبيبُها
وقول الشريف الرضي :

ولقد مررت على ديارهم
وظلّوها بيد البلى نهْـبُ
فوقفت حتى عَجَّ من نصْبٍ
نضوي ولجّ بعذلي الركبُ
وتلفتت عيني فمذ خفيت
عني الديارُ تلفّت القلْبُـبُ

وقال ابن قيم الجوزية : « هو أن يكون في صدر الكلام كلمة من عجزه » (٢)
كقوله تعالى : « قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنُبَكِّينَكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا ،
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » (٣) ، وكأبيات المعري وكثير عزة .

(١) البديع في نقد الشعر ص ٩١ .

(٢) الفوائد ص ١٧١ .

(٣) البقرة ١٤٤ .

وهذا قريب من رد العجز على الصدر ومن أنواع التجنيس .

التشكيك :

الشك نقيض اليقين ، يقال شككت في كذا وتشككت وشكّ في الأمر يشكّ شكاً وشكّته فيه غيره (١) .

سماه ابن رشيق « التشكك » وقال : « وهو من ملح الشعر وطرف الكلام وله في النفس حلاوة وحسن موقع بخلاف ما للغار والاغراق . وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ولا يميز أحدهما من الآخر » (٢) . ومعظم الأمثلة التي ذكرها من تجاهل العارف كقول زهير :

وما أدري وسوف إخال أدري

أقوم آل حصن أم نساء ؟

ولكن انصري قال : هو أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي حشو أو أصلية لا غنى للكلام عنها مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا تدايتم بدين » (٣) . فإن لفظة « بدين » تشكك السامع هل هي فضلة ، إذ لفظة « تدايتم » غني عنها ، والناظر في علم البيان يعلم أنها أصلية لأن لفظة الدين لها محامل وقول : « دايتم فلانا المودة يعني جازيته » ومنه « كما تدين تدان » . ومن ذلك قول رؤية :

دايتم أروى والسديون تفضي

فمطلت بعضاً وأدّت بعضاً

وأمثال هذا . وكل هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ، ولما كان المراد في الآية الكريمة تبين الدين المالي الذي يكتب ويشهد عليه وفيه ، وتبين الأحكام المتعلقة به وما ينبغي أن يعمل فيه أوجبت البلاغة أن

(١) اللسان (شكك) .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٦٦ ، وينظر المنزع البديع ص ٢٧٦ . الروض المربع ص ١٣١ .

(٣) البقرة ٢٨٢ .

تقول : « بدين » معناه يكتب ويشهد ليقول : « فاكتبوه » والله أعلم « (١) .

وذهب الى مثل ذلك الحلبي والنويري وابن الاثير الحلبي والسبكي (٢) .

ومن التشكيك ضرب آخر ، وهو أن يأتي المتكلم بجمل من المعاني في

كلامه كل جملة معطوفة على الأخرى بـ « أو » التي هي موضوعة للتشكيك

لا التي للتخيير ، كقول البحتري :

كَأَنَّمَا تَبَسَّيْمٌ عَنْ لَوْلُو

مَنْضَدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقْحَاحٍ

قال المصري : « ومن التشكيك نوع التبس على بعض المؤلفين حتى أدخله في

باب تجاهل العارف ، وهو أن يرى المتكلم شيئاً شبيهاً بشيء فيشكك نفسه

فيه لقصد تقريب المشبه من المشبه به ثم يعود عن المجاز الى الحقيقة فيزيل ذلك

التشكيك فان لم يعد الى الحقيقة فهو تجاهل العارف ، وان عاد فهو التشكيك

المحض « (٣) ، كقول سالم :

تَبَدَّتْ فَقَلَّتْ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا

بَجَلْدٍ غَنِيٍّ اللَّوْنُ مِنْ أَثَرِ السُّورَسِ

فلما كَسَرَتْ الطرفَ قَلَّتْ لِصَاحِبِي

عَلَى مَرِيَةٍ مَا هَهْنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ

ثم قال : « فانظر كيف رجع الى التحقيق بعد التشكيك ، وقد خفي هذا

الفرق عن ابن رشيق وغيره حتى أدخلوه في باب تجاهل العارف ، وهذا

خلاف قول أبي تمام :

فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَحْلَامٌ نَائِمٌ

أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ يَوْشَعٌ

(١) تحرير التعبير ص ٥٦٣ ، بديع القرآن ص ٢٧٩ .

(٢) حسن التوسل ص ٣٠٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٩ ، جوهر الكنز ص ٢٠٤ ، عروس

الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ وقال ابن الاثير انه تجاهل (ينظر كفاية الطالب ص ١٧٢) .

(٣) تحرير ص ٥٦٤ .

فان سلماً رجع عن التشكيك وأبو تمام لم يرجع . فكان بيت سلم من التشكيك المحض وبيت حبيب من تجاهل العارف ، وقد ظهر الفرق بين الباين « . ولذلك عُدَّ المصري مبتدعاً لهذا الفن لأن ما ذكره ابن رشيق من باب تجاهل العارف .

التشهير :

الشهرة وضوح الأمر . وقد شَهَرَهُ بِشَهْرِهِ شَهْرًا وشُهْرَةً فاشتهر ، وشَهْرَهُ تشهيراً فاشتهر (١) .

والتشهير أن يأتي الناثر في أثناء نشره بيت لنفسه ، وقد أشار المصري الى هذا النوع عند كلامه على الاستعانة (٢) .

التصحيف :

التصحيف : الخطأ في الصحيفة (٣) . والتصحيف هو « ان يقرأ الشيء بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما اصطلاح عليه في تسميته . وأما لفظ التصحيف فان أصله فيما زعموا أن قوماً أخذوا العلم عن الصحف من غير ان لقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التنيير فيقال عندها قد صحفوا فيه ، أي روهه عن الصحف ومصدره التصحيف ومفعوله مُصَحَّفٌ » (٤) .

وقد أشار الجاحظ الى ما يقع في الكلام من التصحيف (٥) ، وقال القاضي الجرجاني : « ومن أصناف البديع التصحيف » (٦) كقول البحري :

ولم يكن المغتر بالله إذ سـري

ليعجز والمعتز بالله طـلبـه

ثم قال القاضي : « وهذا يدخل في بعض الأقسام التي ذكرناها في التجنيس ولكن ما أمكن فيه التصحيف فله باب على حiale وجانب يتميز به عن غيره » .

(٢) تحرير ص ٣٨٣ .

(٤) التنبيه على حدوث التصحيف ص ٢٦ .

(٦) الوساطة ص ٤٦ .

(١) اللسان (شهر) .

(٣) اللسان (صحف) .

(٥) الحيوان ج ١ ص ١٢١ .

وذكر النبريري هذا النوع ولم يعرفه واكتفى بامثلة القاضي الجرجاني (١) ونقل عنه ذلك البغدادي (٢) . وقد قال المصري عن التبريزي : « ولم يذكره التبريزي في أقسام التجنيس وجعل التصحيف باباً مفرداً » (٣) .

وعقد الحموي باباً سماه « المصحف والمحرف » ويريد به جناس التصحيف ، قال : « ومنهم من يسميه جناس الخط وهو ما تماثل ركناه خطأ واختلفا لفظاً » (٤) .

وقال السيوطي : « هذا نوع رابع اخترعته ، ودو أن يأتي في المقصود بكلام لتصحيحه معنى معتبر فيقصد الى ذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه كما حكى عن بعض الأذكيا انه كتب الى بعض أصحابه أن يشتري له من البضائع الرائجة . وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائجة والرابعة » (٥) .

التصديرو :

التصدّر : نصب الصدر في الجلوس : وصدر كتابه : جعل له صدرّاً ، وصدره في المجلس فتصدّر . والتصدير : حزام الرجل والخودج (٦) .
والتصدير هو رد العجز على الصدر أورد الاعجاز على الصدور . وسماه النبريزي والبغدادي « ردّ الكلام على صدره » (٧) . وذكر الجاحظ انه جاء في الصحيفة الهندية : « ويكون مع ذلك ذا كراً لما عقد عليه أول كلامه » (٨) ونقل قول ابن المقفع : « حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه » (٩) وقال في رسالة القيان : « ان الفروع لا محالة راجعة الى اصولها ، والاعجاز لاحقة بصدورها » (١٠) . ولكن الجاحظ لم يعقد له باباً أو يمثل له ،

-
- (١) الوافي ص ٢٨٣ .
(٢) تحرير التعبير ص ١٠٥ .
(٣) خزائن الأدب ص ٣٦ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٤٢ .
(٥) الوافي ص ٢٧٢ ، قانون البلاغة ص ٤٤٤ .
(٦) البيان ج ١ ص ٩٣ .
(٧) البيان ج ١ ص ١١٦ .
(٨) رسالة القيان - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١٤٦ .
(٩) قانون البلاغة ص ٤٥٠ .
(١٠) خزائن الأدب ص ٣٦ .
(١١) البيان ج ١ ص ٩٣ .
(١٢) البيان ج ١ ص ١١٦ .

وكان ابن المعتز قد عدّه من فنون البديع الخمسة ، وهو الباب الرابع (١) ،
وقسمه الى ثلاثة أقسام :

الأول : ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول ، كقول الشاعر
تلقى إذا ما الأمر كان عرمرماً

في جيش رأي لا يُفلّ عرّةـرم
الثاني : ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول كقول
الشاعر :

سريع الى ابن العم يلطم خدّه
وليس الى داعي الندى بسريع

الثالث : ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر :
عميد بني سليم أقصدته

سهامُ الموت وهي له سهامُ
ولم يُسمّ ابن المعتز هذه الأقسام ولكن المصري قال : « والذي يحسن
أن نسمي القسم الأول تصدير التقيّة ، والثاني تصدير الطرفين ، والثالث
تصدير الخشوع » (٢) .

وسماه الأصمعي التصدير فقال : « من حسن التصدير قول عامر بن
الطفيل :

فكنت سناما في فزارة تامكاً

وفي كل حي ذروة وسنام (٣)

وسماه الخاتمي التصدير أيضاً وقال : « هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت
في أوله أو في عجزه أو في النصف منه ثم يرددها في النصف الأخير
فاذا نظم الشعر على هذه الصنعة تهيأ استخراج قوافيه وقبل أن يطرق اسماع

(٢) تحرير التحبير ص ١١٧ .

(١) البديع ص ٤٧ .

(٣) نضرة الإغريض ص ١٠٤ .

مستمعيه ، وجو الشعر الجيد » (١) . وتبعه في التسمية ابن رشيق الذي ذكر أقسام ابن المعتز وقال انه : « قريب من الترديد . والفرق بينهما ان التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور فلا تجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين وان لم يذكروا فيسه فرقا والترديد يقمع في أضعاف البيت إلا ما ناسب قول ابن العميد المقدم » (٢) ، وهو :

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب

وإن كان مَرَضِيّاً فقل شعر كاتب

وقال : « وهو داخل - عندي - في باب الترديد إذ كان قوله عند النسخة « شعر كاتب » انما معناه التقصير به وبسط العذر له إذ ليس الشعر من صناعته كما حكى ابن النحاس انهم يقولون « نحو كتابي » إذا لم يكن مجوداً ، وقوله عند الرضى « شعر كاتب » انما معناه التعظيم له وبلوغ النهاية في الظرف والملاحاة لمعرفة الكتاب باختيار الالفاظ وطرق البلاغات فقد ضاد وطابق في المعنى وان كان اللفظ تجنيساً مردداً » (٣) .

وسماه ابن منقذ « ترديداً » و « تصديراً » : قال : « باب الترديد ويسمى التصدير ، اعلم ان الترديد هو ردّ أعجاز البيوت على صدورها أو ترد كلمة من النصف الأول في النصف الثاني » (٤) .

ومن التصدير نوع سماه عبد الكريم النهشلي المضادة كقول الفرزدق :

أصْدِرْ هَؤُمَاكَ لَا يَغْلِبُكَ وَارِدُهَا

فكَلُّ وَارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرُ (٥)

وقال المصري عن ردّ الإعجاز على الصدور : « وهو الذي سماه المتأخرون التصدير » (٦) ، وذكر أقسام ابن المعتز ووضع لها اسماء ثم ذكر

(٢) العمدة ج ٢ ص ٣ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٥١ .

(١) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٦٢ .

(٣) العمدة ج ١ ص ٣٣٥ .

(٥) العمدة ج ٢ ص ٤ .

(٦) تحرير التحبير ص ١١٦ ، بديع القرآن ص ٣٦ .

قسماً رابعاً ذهب عنه ابن المعتز وهو يأتي فيما الكلام فيه منفي ، واعتراض فيه
إضراب عن أوله كقول أبي العطاء السندي :

فإنك لم تبعد على متعهد

بلى كل من تحت التراب بعيد

وقال إن قدامة جاء من التصدير بنوع آخره وسماه التبديل وهو « أن يصير
المتكلم الآخر من كلامه أولاً وبالعكس كقولهم : « اشكر لمن أنعم عليك
وانعم على شكرك » (١) ، ونظم له شاهداً شعرياً ، قال : « ولم أذف لهذا القسم
على شاهد شعري فقلت :

اصبر على خلق من تعاشره

واصحب صبوراً على أذى خالقك

ثم قال : « ولم يفرد له قدامة باباً فأذكره في أبوابه » . وليس في نقد
الشعر المطبوع هذا النوع ، ولعل البغدادي (٢) نقله من كتاب آخر كما نقله
المصري .

وفرق المصري بين التصدير والتوشيح فقال : « وربما اختلط التوشيح
بالتصدير لكون كل منهما يدل صدره على عجزه ، والفرق بينهما أن دلالة
التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية » (٣) .

وقال المظفر العلوي : « ويلقبه قوم رد أعجاز الكلام على صدره وهو
أن يبتدىء الشاعر بكلمة في البيت ثم يعيدها في عجزه أو نصفه ثم يرددها في
النصف الأخير ، وإذا نظم الشعر على هذه الصنعة تيسر استخراج قوافيه قبل أن
تطرق اسماع مستمعيه » (٤) . وقال ابن قيم الجوزية : « رد العجز على الصدر
ويسمى التصدير من ضروب البيان وفنون التلعب باللسان » (٥) . وقال

(٢) قانون البلاغة ص ٤٠٩ .

(٤) نضرة الاغريض ص ١٠٤ .

(١) تحرير ص ١١٨ .

(٣) تحرير ص ٢٣١ .

(٥) الفوائد ص ٢٣٩ .

الحموي : هذا النوع الذي هو ردّ الأعجاز على الصدور سماه المتأخرون التصدير ، والتصدير هو أخف على المستمع وأليق بالمقام « (١) ، ولكن المدني قال : « رد العجز على الصدر هذا النوع سماه بعضهم بالتصدير ، والاول أولى لانه مطابق لمسامه ، وخير الاسماء ما طابق المسمى » (٢) . وفرق بين مفهومه في النثر وفي الشعر ، فقال : « وهو في النثر : أن يجعل أحد اللفظين المكررين أعني المتفقين في اللفظ والمعنى أو المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى أو الملحقين بالمتجانسين وهما النقطان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه في أول الفقرة واللفظ الآخر في آخرها ، فيكون اربعة أقسام :

الأول : أن يكونا مكررين كقوله تعالى : « وتخشى الناسَ واللهُ أحقُّ أنْ تخشاه » (٣) .

والثاني : أن يكونا متجانسين نحو قولهم : « سائل اللّيم يرجع ودمعه سائل » .

والثالث : أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو قوله تعالى : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا » (٤) .

والرابع : أن يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى : « قال : إني لعملكم من القالين » (٥) .

وفي النظم : على اربعة أقسام وهو : أن يقع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو عجزه أو صدر المصراع الثاني فهذه اربعة اقسام . وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران ، او متجانسان ، أو ملحقان بهما ، فتصير الأقسام اثني عشر حاصلة من ضرب اربعة في ثلاثة ، وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق أو شبه

(١) خزائن الأدب ص ١١٤ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٠٦ .

(٢) أنوار الربيع ج ٣ ص ٩٤ . (٣) الأحزاب ٣٧ .

(٤) نوح ١٠ . (٥) الشعراء ١٦٨ .

الاشتقاق تصير الأقسام ستة عشر ، حاصلة من ضرب أربعة في أربعة » .
والأقسام التي ذكرها هي :

الأول : وقوع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع
الأول واللفظان مكرران كقول الشاعر :

سريعٌ الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابن جابر الاندلسي :

جمال هذا الغزال سحرٌ
يا حبذا ذلك الجمال

الثاني : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والثاني في حشو
المصراع الأول كقول الشاعر :

تمتّع من شميم عرارٍ نجد
فما بَعْدَ العشيّة من عرارٍ

وقول أبي تمام :

ولم يحفظ مضاعّ المجد شيءٌ
من الأشياء كالمال المضاع

الثالث : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والآخر في المصراع
الأول : كقول أبي تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مُغرماً
فمازِلْتُ بالبيض القواضبِ مُغرماً

وقول البحتري :

لقد غادرت في جسمي سقاما
بما في مقلتيك من السقام

الرابع : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر في أول
المصراع الآخر كقول ذي الرمة :

وإن لم يكن إلاّ معرّج ساعة
قليلاً فإني نافعٌ لي قليلاً

وقول كثير عزة :

أصاب الردى من كان ينبغي لها الردى
وجُنّ اللواتي قلن عزّة جُنّت
الخامس : هو وقوع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر
المصراع الأول واللفظان متجانسان كقول القاضي الجرجاني :
دعاني من ملامكما سفاهاً
فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الآخر :

ذوائب سود كالعناقيد أُرْسِلَتْ
فمن أجأها منّا النفوس ذوائبُ
السادس : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في
حشو المصراع الأول كقول الثعالبي :
واذا البلابلُ أفصَحَتْ بلغاتها
فأنفِ البلابلَ باحتساء بلابلٍ

وقول الآخر :

لا كان إنسانٌ تيمّم قاصداً
صيداً المها فاصطاده إنسانها
السابع : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في آخر
المصراع الأول كقول البحري :

العيش فسي ظلّ دارياً إذا بردا
والراح تمزجها بالماء من بردي
وقول ابن جابر الاندلسي :

زرت الديارَ عن الأحبة سائلاً
ورجعتُ ذا أسفٍ ودَمْعٍ سائلٍ
ونزلتُ في ظل الأراكِ قائلاً

والربعُ أخرسُ عن جواب القائل
الثامن : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر
المصراع كقول الأرجاني :

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ
فَسَلَحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَالَحَ
وقول الميكالي :

إن لي في الخوى لساناً كتوماً
وفؤاداً يُخْفِي حريقَ جواه
غير اني أخاف دمعي عليه

ستراه يبيدي السذي ستراه
التاسع : وقوع أحد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع
الأول واللفظان ملحقان بالمتجانسين جمعهما الاشتقاق كقول السري الرفاء
وقيل للبحري :

ضرائب أبدعتها في السما
ح فلسنا نرى لك فيها ضريباً
وقول البحري :

ضَرَبَ الجبالَ بمثلها من عَزَمِهِ
غضبان يطعن بالحمام ويضربُ

العاشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر
في حشو المصراع الأول كقول امرئ القيس :

إذا المرء لم يَخْزُنْ عليه لسانه

فليس على شيء سواه بخـزانٍ

وقول أبي فراس :

يقول لي انتظر زَمَنًا وَمَن لي

بأنَّ الموت ينتظر انتظاري

الحادي عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت
والآخر في آخر المصراع الاول كقول الشاعر :

فَدَعِ الوعيدَ فما وعيدُك ضائري

أطنينُ أجنحةِ الذباب يَضِيرُ

وقول أبي تمام :

أعاذلنا ما أَخْشَنَ الليلَ مركباً

وَأَخْشَنُ منه في الملمات راكِبُهُ

الثاني عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت
والآخر في أول المصراع الثاني كقول أبي تمام :

ثوى في الثرى مَنْ كان يحيا به الورى

ويغمر صَرْفَ الدهرِ نائلُهُ الغَمَرُ

وقد كانت البيضُ القواضبُ في الوغى

بواترَ فهي الآن من بَعْدِهِ بُشْرُ

وقول أبي فراس :

ولكنني في ذا الزمان وأهـله

غريبٌ وأفعالي لديه غرائبُ

الثالث عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق
في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول كقول الحريري :

ولاح يلحى على جرّ العنان الى
ملهى فسحقاً له من لائح لاح

وقول الكافي العماني :

ثنيئا السوء عن ذاك الثنبي

وأثنيناه عن تلك الثنايا

الرابع عشر : وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في
حشو المصراع الأول كقول الشاعر :

لعمري لقد كان الثريا مكسانه

تراد فأضحى الآن مثواه في الشرى

وقول أبي العلاء :

لو اختصرتم من الاحسان زُرَّتكم

والعذب يُهَجَّرُ للافراط في الخصر

الخامس عشر : وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر
في آخر المصراع الأول كقول الحريري :

ومضطلع بتلخيص المعاني

ومضطلع الى تلخيص عان (١)

وقول البحري :

صفا مثلما تصفو المدامُ خلاله

ورقت كما رقَّ النسيمُ شمائله

السادس عشر : وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في
صدر المصراع الثاني كقول التهامي :

(١) التلخيص الاول : التبيين والشرح ، والثاني : التلخيص (ينظر القاموس المحيط - لخص -) .

طيفُ ألمٍ فزاد في آلامِي
ألماً ولم أعْهده ذا إلام

وقوله :

تخمد الحربُ حين تغمد بأساً
وتسيل الدماءُ حين تسيلُ

وردّ الاعجاز على الصدور أو الصدر عند ابن الاثير من باب التجنيس .
قال : « ورأيت الغانمي قد ذكر في كتابه باباً وسماه « رد الاعجاز على
الصدور » خارجاً عن باب التجنيس وهو ضرب منه وقسم من جملة
أقسامه » (١) . وإلى ذلك ذهب الخطيبي . وقد قال السبكي انه « من أنواع
التحسين اللفظية لا من الجناس كما توهمه الخطيبي » (٢) .

وهذا الفن عند السكاكي والقزويني وشرح التلخيص ومن تبعهم
من المحسنات اللفظية ، وقد أفردوه عن التجنيس (٣) .

التصرف :

صَرَفَ الشيءُ : أعماله في وجه كأنه يصرفه عن وجه إلى وجه ، وتصرف
هو ، وتصارييف الأمور : تخاليفها . ومنه تصارييف الرياح والسحاب (٤) .
والتصرف من مبتدعات المصري . قال : « هو أن يأتي الشاعر إلى
معنى فيبرزه في عدة صور تارة بلفظ الاستعارة وطوراً بلفظ الایجاز وآونة
بلفظ الازداف وحيناً بلفظ الحقيقة » (٥) . كقول امرئ القيس :

وليلٍ كموجِ البحر أرخى سدولته
عليَّ بأنواعِ المسمومِ ليلتي

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٥١ ، الجامع الكبير ص ٢٥٨ ، كفاية الطالب ص ١٤١ .

(٢) عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٣٣ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، المصباح ص ٧٧ ، الايضاح ص ٣٩٠ ، التلخيص ص ٣٩٣ ،
شرح التلخيص ج ٤ ص ٤٣٣ ، المطول ص ٤٤٩ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٨ ، شرح عقود

الجمان ص ١٤٨ ، معترك ج ١ ص ٤٨ ، وينظر الروض المربع ص ١٦٢ .

(٤) اللسان (صرف) . (٥) تحرير التحبير ص ٥٨٢ .

فقات لسه لما تمطى بصلبه
وأرْدَفَ أعجازاً وناء بكلكل
فانه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فأتى به بلفظ الایجاز
فقال :

فيالك من ليلٍ طويلٍ كأنه
بكلل مغارٍ الفتل شدتٌ يبدل
فان التقدير : فيالك من ليل طويل ، فحذف الصفة لدلالة التشبيه عليها . ثم
تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال :
كأنّ الثريا علقت في مصامها
بأمراسٍ كتان الى صمّ جندل
ثم تصرف فيه فعبّر عنه بلفظ الحقيقة فقال :

ألا أيّها النليل الطويلُ ألا انجلي
بصبح وما الاصبحُ منك بأمثل
وهذا يدل على قوة الشاعر وقدرته ، ولذلك أنت قصص القرآن الكريم في
صور شتى من البلاغة ما بين الایجاز والاطناب واختلاف معاني الألفاظ .
وسمى المصري هذا الفن « الاقتدار » أيضاً وقال : « هو أن يبرز المتكلم
المعنى الواحد في عدة صور اقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة
قوالب المعاني والأغراض ، فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة وطوراً يبرزه في
صورة الارداف وآونة يخرج مخرج الایجاز ، وحيناً يأتي به في ألفاظ
الحقيقة » (١) .

ونقل الحلبي والنويري هذا الفن وأمثله منه وسمياه التصرف (٢) .
كما سماه المصري في « تحرير التعبير » .

(١) بديع القرآن ص ٢٨٩ .

(٢) حسن التوصل ص ٣١٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٧ ، وينظر الروض المربع ص ١٦٧ .

التصريح بعد الإبهام :

صرّحت الخمر تصريحاً انجلي زبدها فخلصت . وصرّح فلان بسا في نفسه وصارح : أبداه وأظهره ، والتصريح خلاف التعريض (١) .

والتصريح بعد الإبهام هو التفسير وقد سماه كذلك ابن قيم الجوزية فقال : « التصريح » بعد الإبهام ويسمى التفسير « (٢) . والتفسير « في اللغة تفعيل من الفسر ، وهو البيان والكشف ، وقيل : هو مقلوب السفر ، يقال : أسفر الصباح : إذا أضاء » (٣) . وسماه بعضهم « التبيين » (٤) ، وعده قدامة من أنواع المعاني وسماه « صحة التفسير » وقال : هي « ان يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فاذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منه ولا يزيد أو ينقص » (٥) ، كقول الفرزدق :

لقد جئت قوماً لو لجأت إليهم

طريد دمٍ أو حاملاً ثِقَلٍ مَغْرَمٍ

فلما كان هذا البيت محتاجاً الى التفسير قال :

لألفيت منهم معطياً ومطاعيناً

وراءك شَزْراً بالوشـيح المقوم (٦)

وقال العسكري : « هو أن يورد معاني فيحتاج الى شرح أحوالها فاذا شرحت نأتي في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزد فيها » (٧) ، كقوله تعالى : « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » (٨) . فجعل السكون لليل وابتغاء الفضل للنهار ، فهو في غاية الحسن ونهاية التمام .

(١) اللسان (صرح) . (٢) الفوائد ص ١٧٩ .

(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .

(٤) المصباح ص ٩٥ ، خزائن الأدب ص ٤٠٨ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .

(٥) نقد الشعر ص ١٥٤ . (٦) الوشـيح : شجر الرماح ، وتستعمل الرماح .

(٧) كتاب الصناعاتين ص ٣٤٥ . (٨) القصص ص ٧٣ .

وقال الباقلاني : « هو أن توضع معانٍ تحتاج الى شرح أحوالها فاذا شرحت أثبتت تلك المعاني من غير عدول عنها ولا زيادة ولا نقصان » (١) .

وقال ابن رشيق : « هو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملًا وقلما يجيء هذا إلا في أكثر من بيت واحد » (٢) .

وقال ابن سنان : « هو أن يذكر مؤلف الكلام معنى يحتاج الى تفسيره فيأتي به على الصحة من غير زيادة ولا نقص » (٣) .

وقال البغدادي : « هي أن توضع معانٍ تحتاج الى شرح أحوالها فاذا شرحت أتيت بتلك المعاني من غير عدول عنها ولا زيادة عليها ولا نقصان منها » (٤) .

وقال ابن منقذ : « إن التفسير هو أن تذكر جملة فلا تزيد فيها ولا تنقص منها ولا تخالف بينها » (٥) .

وقال الصنعاني : « ومن أنواع الفصاحة ما يسمونه التفسير ، والتفسير شرح ما يبتدئ به القائل مجملًا » (٦) .

وقال ابن شيث القرشي : « هو أن يكون في صدر الكلام جملة يفسرها ما بعدها » (٧) . وقال ابن الاثير : « إن صحة الترتيب في ذلك ان يذكر في الكلام معانٍ مختلفة فاذا أعيد اليها بالذكر لتفسر قدّم المقدّم وأخر المؤخر وهو الأحسن » . (٨) .

وقال ابن الزمّلكاني : « هو أن تذكر شيئاً ثم تقصد تخصيصه فتعيده مع ذلك المخصص » (٩) .

-
- (١) اعجاز القرآن ص ١٤٣ .
 (٢) العمدة ج ٢ ص ٣٥ .
 (٣) سر الفصاحة ص ٣١٨ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٠ .
 (٤) قانون البلاغة ص ٤١٢ .
 (٥) البديع في نقد الشعر ص ٧٢ .
 (٦) الرسالة العسجدية ص ١٤٩ .
 (٧) معالم الكتابة ص ٨١ .
 (٨) المثل السائر ج ٢ ص ٣١٠ ، الجامع الكبير ص ٢٢١ كفاية الطالب ص ١٨٢ .
 (٩) التبيان ص ١٧٦ ، البرهان الكاشف ص ٣١٥ .

وقال المصري : « هو أن يأتي المتكلم في أول الكلام ، أو الشاعر في بيت من الشعر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر اما في البيت الآخر أو في بقية البيت ان كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في أوله » (١) .

وقال التنوخي : « هو أن يذكر المؤلف ناظماً كان أو ناثراً أشياء مرتبة ثم يفسرها ، فالمحمود منه أن يكون التفسير مرتباً ترتيب المفسر ، فان خالف بين التفسير والمفسر في الترتيب أخذ عليه ما لم يكن ذلك المعنى . ومما يخالف فيه الترتيب النظم لضرورة الوزن والقافية فيعذر فاعله ، وقد يخالف الترتيب لمعنى غير النظم فتكون المخالفة أولى من الترتيب » (٢) . ولا يخرج معنى التفسير عن ذلك عند الآخرين (٣) . ويلاحظ ان هذه التعريفات تقرب هذا الفن من اللف والنشر وقد أشار بعضهم كالحلبي والنويري الى ذلك فقالا : « وهو قريب منه - أي من اللف والنشر - وهو أن يذكر لفظاً ويتوهم انه يحتاج الى بيانه فيجيده مع التفسير » (٤) .

والتفسير على أقسام : فمنه ما هو ضروري ، ومنه ما هو غير ضروري فالضروري ما لا يتم الكلام إلا به ، وغير الضروري ويسمى « تبرعا » وهو نوعان : نوع يتم الكلام دونه ولكن لا يكمل معناه إلا بالتفسير ، ونوع يتم الكلام ويكمل تقسيمه ولكن يحتاج في معناه الى زيادة تكميل وتوكيد (٥) .

ومثال الضروري قوله تعالى : « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ

(١) تحرير التحرير ص ١٨٥ ، بديع القرآن ص ٧٤ .

(٢) الأقصى القريب ص ٩٧ .

(٣) جواهر الكنز ص ١٤٨ ، الطراز ج ٣ ص ١١٤ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٦ ،

خزانة الأدب ص ٤٠٨ ، معتزك ج ١ ص ٣٦١ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٢ ، شرح

عقود الجمان ص ١٣٩ ، انوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .

(٤) حسن التوسل ص ٢٤٦ ، نهاية الاربع ج ٧ ص ١٢٩ .

(٥) جواهر الكنز ص ١٤٨ .

من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع « (١) ، فاستغرق بذلك أقسام أجناس كل مادبّ ودرج مع حسن الترتيب . وهذا تفسير ضروري فانه لو اقتصر على قوله : « خلق كل دابة من ماء » ولم يفسر هذا التفسير لكان الكلام غير تام ، ولما فسر به هذه الاقسام الثلاثة كمل به المعنى ولم يبق فيه قسم رابع .

ومثال تفسير التبرع قول الشاعر :

لئن كنت محتاجاً الى الحلم لِنَتْسِي
الى الجهل في بعض الأحياء أَحْوَجُ

ثم فسرّه بقوله :

ولي فرَسٌ بالحلم للحلم مُلْجَمٌ
ولي فرَسٌ بالجهل للجهل مُسْرَجٌ

ثم فسرّه بقوله :

فمن رام تقويمي فاني مُقْوَمٌ

ومن رام تعويجي فاني معوّجٌ

فالثاني تفسير الأول والثالث تفسير الثاني وكلا التفسيرين من باب التبرع لان البيت الأول تمّ به الكلام واستوفى المعنى . فهذا هو تفسير التبرع . وليس كل كلام يفتقر الى تفسير بل ما كان منه مجملاً ومبهماً فيجب تفسيره وتبيانه . وأفصح ما كانت الكلمة وتفسيرها في بيت واحد كقول الشاعر :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهـم

شمسُ الضحى وأبو اسحاق والقمرُ

وقول الآخر :

صالوا وجادوا وضاعوا واحتبوا فَهَمُّ

أَسَدٌ ومُزَنٌ وأَقْمَارٌ وأَجْبَالٌ

وفي بيتين كقول الشاعر :

ولمّا أبى الواشون إلّا فراقنا

وما لهم عندي وعندك من ثارٍ

غزوتهم من مقلتيك وأدمعي

ومن نفسي بالسيف والماء والنار

وعدّ قدامة فساد التفسير من عيوب المعاني وهو ما كان على نقيض صحة التفسير ، ولم يجد له مثالاّ إلّا بيتين جاء بهما أحد شعراء زمانه وهو يطلب أمثلة لهذا الباب وهما :

فيا أيّها الخيرانُ في ظلم الدجى

ومن خاف أن يلقاه بَغْيٍ من العدى

تعال إليه تَلَقَّ من نور وجهه

ضياءً ومن كفيه بحرًا من الندى

قال قدامة : « ووجه العيب فيهما ان هذا الشاعر لما قدّم في البيت الأول الظلم وبَغْيٍ العدى كان الجيد ان يفسر هذين المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما فأتى بازاء الاظلام بالضياء وذلك صواب ، وكان الواجب أن يأتي بازاء بغى العدى بالنصرة أو العصمة أو بالوَزَر أو بما جانس ذلك مما يحتمى به الانسان من أعدائه فلم يأت بذلك وجعل مكانه ذكر الندى ، ولو كان ذكر الفقر أو العدم لكان ما أتى به صوابا » (١) .

التصريح :

صرع الباب : جعل له مصراعين . قال أبو اسحاق : المصراعان بابا القصيدة بمنزلة المصراعين اللذين هما بابا البيت ، قال واشتقاقهما من الصرعين وهما نصفا النهار . قال : فمن غدوة الى انتصاف النهار صرْعٌ ومن انتصاف النهار الى سقوط المقرص صرْع . قال الازهري : والمصراعان من الشعر ما

(١) نقد الشعر ص ٢٣١ ، وينظر الموشح ص ٣٦٧ ، قانون البلاغة ص ٤١٥ .

كان فيه قافيتان في بيت واحد ، ومن الأبواب ما له بابان منصوبان ينضممان جميعاً مدخلهما بينهما في وسط المصراعين ، وبيت من الشعر مُصَرَّع له مصراعان ، وكذلك بابُ مُصَرَّع . والتصريع في الشعر : تقفية المصراع الأول ، مأخوذ من مصراع الباب ، وهما مُصَرَّعان ، وانما وقع التصريع في الشعر ليدل على أن صاحبه مبتدئ إما قصة وأما قصيدة (١) :

وقد سبق الى معرفة التصريع علماء العروض كالخليل ، وقد كانوا يعدونه من محاسن الكلام ، قال أبو تمام يمتدحه :

وتقفو لي الجدوى بجدوى وانما

يروقك بيت الشعر حين يُصَرَّعُ

قال قدامة في نعت القوافي : « أن تكون عذبة الحرف سلسلة المخرج ، وان يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها فان الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه ، وربما صرَّعوا أحياناً آخر من القصيدة بعد البيت الأول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بصره ، واكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحلله من الشعر » (٢) . فمنه قوله :

قفانبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ

بسقط اللوى بين الدخولِ فحسوملٍ

ثم أتى بعد هذا البيت بأبيات فقال :

أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التدللِ

وإن كنت قد أزمعتِ صرْمي فأجملي

ثم أتى بأبيات بعد هذا البيت فقال :

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي

بصبح وما الاصبح منك بأمثلٍ

(١) اللسان (صرع) ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٧٤ .

(٢) نقد الشعر ص ٥١ ، وينظر انوار الربيع ج ٥ ص ٢٧١ .

وذكر أن كثيراً من الشعراء سلك مسلك امرئ القيس ومنهم أوس بن حجر والمرقش وحسان والشمخ وعبيد بن الأبرص والراعي وابن أحمر الباهلي وأمية بن حرثان . ثم قال : « وانما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون الى ذلك لان بنية الشعر انما هو التسجيع والتقفية فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر » (١) .

فالتصريح في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنشور وفائدته انه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها ، وهو أدخل في باب السجع . وقد قال ابن رشيق : « فاما التصريح فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته » (٢) . وقال : « وسبب التصريح مبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منشور ، ولذلك وقع في أول الشعر ، وربما صرّع الشاعر في غير الابتداء ، وذلك اذا خرج من قصة الى قصة أو من وصف شيء الى وصف شيء آخر فيأتي حينئذ بالتصريح إخباراً بذلك وتنبهاً عليه . وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرّعوا في غير موضع تصريح ، وهو دليل على قوة الطبع وكثرة المادة إلا انه إذا كثر في القصيدة دلّ على التكلف إلاّ من المتقدمين » (٣) .

وقال ابن سنان : « واما التصريح فيجري مجرى القافية ، وليس الفرق بينهما إلاّ أنه في آخر النصف الأول من البيت والقافية في آخر النصف الثاني منه . وانما شبهه مع القافية بمصراعي الباب » (٤) .

وقال البغدادي : « هو أن يقصد الشاعر لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الاول من القصيدة كمقطع المصراع الثاني » (٥) .

وقال ابن الأثير : « ان التصريح في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنشور » (٦) .

(١) نقد الشعر ص ٦٠ . (٢) العمدة ج ١ ص ١٧٣ .

(٣) العمدة ج ١ ص ١٧٤ . (٤) سر الفصاحة ص ٢٢١ .

(٥) قانون البلاغة ص ٤٥٦ .

(٦) المثل أنسائر ج ١ ص ٢٤٢ ، الجامع الكبير ص ٢٥٤ .

وفرق المصري بين العروضي والبديعي فقال : « التصريع على ضربين : عروضي وبديعي . فالعروضي عبارة عن استواء عروض البيت وضربه في الوزن والاعراب والتقنية بشرط أن تكون العروض قد غيّرت عن أصلها لتلحق الضرب في زنته . والبديعي استواء آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن والاعراب والتقنية ، ولا يعتبر بعد ذلك أمر آخر » (١) .

ومثال التصريع العروضي قول امرئ القيس :

أَلَا عَيْمٌ صَبَاحاً أَيَّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي

وَهَلْ يَعْجَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي

ومثال التصريع البديعي قوله في أثناء هذه القصيدة :

أَلَا أَنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ

يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتْبَعُنَا بِسَالٍ

ولا يخرج الآخرون عن هذا المعنى للتصريع (٢) . وقد قسمه ابن الأثير الى سبعة أقسام أو سبع مراتب وتابعه العلوي في ذلك (٣) ، وهذه المراتب هي : الأولى : وهي أعلى التصريع درجة ، أن يكون كل مصراع من البيت مستقلاً بنفسه في فهم معناه غير محتاج الى صاحبه الذي يليه ، ويسمى « التصريع الكامل » كقول المتنبي :

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمَقْدَمُ

أَكُلْ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُتَيَّيَّمٌ

الثانية : أن يكون المصراع الأول مستقلاً بنفسه غير محتاج الى الذي يليه فاذا جاء الذي يليه كان مرتبطاً به كقول امرئ القيس :

(١) تحرير التعبير ص ٣٠٥ .

(٢) نضرة الاغريض ص ٢٨ ، منهاج الادباء ص ٢٨٣ ، الأقصى القريب ص ١١١ ، الايضاح ص ٣٩٧ ، الطراز ج ٣ ص ٣٢ ، المطول ص ٤٥٦ ، خزانة الادب ص ٣٦٦ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٧١ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٢ ، الطراز ج ٣ ص ٣٣ .

قفانبك من ذكرى حبيبٍ ومترل
بسقط اللوى بين الدّخول فحومل
فالمصراع الأول غير محتاج الى الثاني في فهم معناه لكن لما جاء الثاني
صار مرتبطاً به . ومنه قول أبي تمام :
ألم يَأْنِ أن تُروى الظمائم الحوائمُ
وأن ينظم الشمّل المبدّد ناظمُ
وقول المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان
هي أوّلٌ وهي المحلّ الثاني
الثالثة : أن يكون الشاعر مخيراً في وضع كل مصراع موضع صاحبه
ويسمى التصريح « الموجه » كقول بعضهم :
من شروط الصّبوح في المهرجان
خِفّةُ الشرب مع خلوّ المكان
فان هذا البيت يجعل مصراعه الأول ثانياً ومصراعه الثاني اولاً .
الرابعة : أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه ولا يفهم معناه
إلا بالثاني ويسمى التصريح « الناقص » وليس بمرضي ولا حسن ، كقول
المتنبي :

مغاني الشعب طيباً في المغاني
بمنزلة الربيع من الزمان
فان المصراع الأول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دون أن يذكر المصراع الثاني .
الخامسة : أن يكون التصريح في البيت بلفظة واحدة وسطاً وقافية ويسمى
التصريح « المكرر » وهو قسمان :
أحدهما : أقرب حالاً من الآخر ويكون بلفظة حقيقية لا مجاز فيها
كقول عبيد بن الأبرص :

فكلّ ذي غيبة يؤوبُ

وغائب الموت لا يؤوبُ

وثانيهما : أن يكون التصريح بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها ، كقول أبي تمام :

فتى كان شرباً للعُعاة ومرّتعا

فأصبح للهنديّة البيض مرّتعا

السادسة : أن يذكر المصراع الأول ويكون معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أول المصراع الثاني ويسمى التصريح « المعلق » كقول امرئ القيس :

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي

بصبح وما الاصبح منك بأمثل

فان المصراع الأول معلق على قوله « بصبح » وهذا معيب جداً ، وعليه ورد قول المتنبي :

قد علّم البينُ منا البينَ أجفانا

تدمى وألفَ في ذا القلب أحزانا

فان المصراع الأول معلق على قوله : « تدمى » .

السابعة : أن يكون التصريح في البيت مخالفاً لقافيته ويسمى التصريح « المشطور » وهو أنزل درجات التصريح وأقبحها ، ومن ذلك قول أبي نواس :

أقلّني قد ندمت على الذنوب

وبالاقرار عدت عن الجحود

فصرّ بحرف الباء في وسط البيت ثم قفاه بحرف الدال ، وهذا لا يكاد يستعمل إلا قليلاً . قال ابن الأثير عن هذه المراتب السبع : « وذلك شيء لم يذكره على هذا الوجه أحد قبلي » (١) . وأدخل القزويني التصريح في السجع ، وقال : « ومنه ما يسمى التصريح وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب » (٢) .

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٢ .

(٢) الايضاح ص ٣٩٧ .

وسماه السيوطي « المصراع » وأدخله في السجع أيضاً ، وقال : « المصراع وهو من زيادتي ، وذكره في الايضاح ، وهو توافق آخر المصراع الأول وعجز المصراع الثاني في الوزن والروي والاعراب وأليق ما يكون في مطالع القصائد » (١) ، ونقل عن صاحب « التبيان » انه ثمانية أقسام ، وهي المراتب السبع التي ذكرها ابن الاثير غير انه عدّ المرتبة الخامسة نوعين ، وأقسام صاحب التبيان هي :

الاول : الكامل ، وهو المرتبة الأولى .

الثاني : المستقل ، وهو المرتبة الثانية .

الثالث : غير المستقل ، وهو المرتبة الرابعة أي الناقص .

الرابع : المعلق ، وهو المرتبة السادسة .

الخامس : ان يكون لكل منهما في التقديم معنى ، وهو المرتبة الثالثة أي الموجهة .

السادس : ان يكون لفظ العجز حقيقة ، وهو النوع الاول من المرتبة الخامسة أي المكرر .

السابع : أن يكون مجازاً ، وهو النوع الثاني من المرتبة الخامسة أي المكرر .

الثامن : ان يتخالف لفظ العجزين وهو المرتبة السابعة أي المشطور .

التصريع الكامل :

هو المرتبة الأولى من التصريع وقد تقدم .

التصريع المستقل :

هو المرتبة الثانية من التصريع وقد تقدم .

التصريع المشطور :

هو المرتبة السابعة من التصريع وقد تقدم .

التصريع المعلق :

هو المرتبة السادسة من التصريع وقد تقدم .

(١) شرح عقود الجمان ص ١٥١ - ١٥٢ .

التصريح المكرر :

هو المرتبة الخامسة من التصريح وقد تقدم .

التصريح الموجه :

هو المرتبة الثالثة من التصريح وقد تقدم .

التصريح الناقص :

هو المرتبة الرابعة من التصريح وقد تقدم . (١)

التصريف :

صرف الشيء : أعمله في غير وجه كأنه يصرفه عن وجه الى وجه (٢) .
قال الرماني : « التصريف : تصريف المعنى من المعاني المختلفة كتصريفه في الدلالات المختلفة وهو عقدها به على وجه التعاقب . فتصريف المعنى في المعاني كتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة وهو عقدها به على جهة المعاقبة كتصريف الملك في معاني الصفات فصرف في معنى « مالك » و « ملك » و « ذي الملكوت » و « المليك » وفي معنى « التملك » و « التملك » و « الأملك » و « التملك » و « المملوك » . ثم قال : « وهذا الضرب من التصريف فيه بيان عجيب يظهر فيه المعنى بما يكتنفه من المعاني التي تظهره وتدل عليه . أما تصريف المعنى في الدلالات المختلفة فقد جاء في القرآن في غير قصة منها قصة موسى - عليه السلام - ذكرت في سورة الأعراف وفي طه والشعراء وغيرها لوجوه من الحكمة منها التصريف في البلاغة من غير نقصان عن أعلى مرتبة ، ومنها تمكين العبرة والموعظة ، ومنها حل الشبهة في المعجزة » (٣) .
وعده الباقلاني من وجوه البلاغة ولخص ما ذكره الرماني (٤) .

التضاد :

ضد الشيء : خلافه ، وقد ضاده وهما متضادان ، يقال : ضادني فلان

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٢ ، الطراز ج ٣ ص ٣٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٢) اللسان (صرف) . (٣) النكت في اعجاز القرآن ص ٩٣ .

(٤) اعجاز القرآن ص ٤١٢ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٩٩ .

إذا خالفك ، فاردت طولاً وأراد قصراً ، وأردت ظلمة وأراد نورا ، فهو ضدك وضد يدك (١) . والتضاد أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل (٢) . والتضاد هو التطبيق والتكافؤ والطباق والمطابقة والمقاسمة (٣) ، وقد سماه ابن المعتز « المطابقة » وهو الفن الثالث من بديعه ، قال : « قال الخليل — رحمه الله — : يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حدو واحد ، وكذلك قال أبو سعيد : فالقائل لصاحبه : أئيناك لتسلك بناسيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان . قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب » (٤) وقد ذكر الحاتمي في باب المطابقة ما قيل فيها فقال : « أخبرنا أبو الفرج علي ابن الحسين القرشي قال : قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وكان أعلم من شاهده بالشعر : أجد قوما يخالفون في الطباق ، فطائفة تزعم وهي الاكثر — بانه ذكر الشيء وضده فيجمعهما اللفظ فهما لا المعنى ، وطائفة تخالف ذلك فتقول : هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الاعجم : ونبتهم يستنصرون بكاهل

وليلوم فيهم كاهل وسنام

فقوله : « كاهل » للقبيلة ، وقوله « كاهل » للعضو عندهم ، هو المطابقة .

قال : فقال الاخفش : من هذا الذي يقول هذا ؟ قلت : قدامة وغيره . فاما قدامة فقد أنشد :

وأقطع الهوجل مستأنساً

بهوجل عيرانية عتريس (٥)

(١) اللسان (ضدد) . (٢) التعريفات ص ٥٣ .

(٣) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٦ ، حسن التوسل ص ١٩٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٨ ، الفوائد ص ١٤٥ ، الطراز ج ٢ ص ٣٧٧ ، البرهان ج ٣ ص ٤٥٥ ، خزنة الأدب ص ٦٩ ، معترك ج ١ ص ١٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٥ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ ، المنزع البديع ص ٣٧٠ .

(٤) البديع ص ٣٦ .

(٥) الهوجل الاولى المظمن من الارض والثمانية الناقة واسعة السير ، العيرانة : الناقة الصلبة ، والعتريس : الغليظة .

« هوجل » واسعة السير ، فقال : هذا يا بني هو التجنيس ، ومن زعم انه طباق فقد ادعى خلافا على الخليل والاصمعي . فقليل له : أفكانا يعرفان هذا ؟ فقال : سبحان الله ، وهل غيرهما في علم الشعر وتمييز خبيثه من طيبه . وقال الحاتمي بعد ذلك : « أخبرنا عبيد الله بن احمد بن دريد عن أبي حاتم قال : سألت الأصمعي عن صنعة الشعر فذكر في بعض قوله المطابقة ، وقال : أصابها وضع الرجل موضع اليد ، وأنشد :
وخيل يطابقن بالدارعين

طباق الكلاب يطأَنَ المراسا (١)

وقال المدني : « قالوا : ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحاً فانها في اللغة الموافقة ، يقال : طابقت بين الشيئين إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر وطابق الفرس في جريه : إذا وضع رجله مكان يديه ، والجمع بين الضدين ليس موافقة » (٢) . ونقل عن ابن الأثير قوله : « انهم سموا هذا الضرب من الكلام مطابقاً لغير اشتقاق ولا مناسبة بينه وبين مسماه ، هذا الظاهر لنا من هذا القول إلا ان يكونوا قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن » (٣) . ثم قال المدني : « وأغرب ابن أبي الحديد في قوله : « الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة ، قال الله سبحانه : « لتركبن طبقاً عن طبق » (٤) أي مشقة بعد مشقة ، فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقاً بل متعذراً ، ومن عادتهم أن تعطى الألفاظ حكم الحقائق في أنفسها توسعاً سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقاً » (٥) . وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح : « انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معاً توفيقاً ، وإيقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الإحياء مع الإماتة

(١) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٤٢ ، وينظر نضرة الاغريض ص ٩٧ - ٩٩ ، العملة ج ٢ ص ٦ . الدارعون : الذين لبسوا الدروع ، المراس : شوك كأنه حسك ، الواحدة هراسة .
(٢) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ .
(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨٠ ، الجامع الكبير ص ٢١٢ .
(٤) الانشقاق ١٩ .
(٥) الفلك الدائر - المثل السائر ج ٤ ص ٣٠٠ .

والابكاء مع الضحك ونحو ذلك » . ثم قال المدني : « وكأن ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب : « المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده ، ومعناها أن يأتلف في اللفظ ما يضاد المعنى وكأن كل واحد منهما وافق الكلام فسمي طباقا » (١) . ويبدو من ذلك ان تسميته « مطابقة » أو « طباقا » غير مناسبة . ومصطلح « التضاد » اكثر دلالة على هذا الفن ، لان التضاد يدل على الخلاف ..

وسماه قدامة « التكافؤ » وقال : « ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما ، أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين . والذي أريد بقولي : « متكافئين » في هذا الموضوع : متقوامان ، إما من جهة المضادة أو السلب والايجاب أو غير هما من أقسام التقابل » (٢) . اما « المطابق » عند قدامة فهو التجنيس (٣) ، وهو ما ذكره ثعلب حيث سمى الجناس « المطابق » (٤) ، وان كانت بعض الأمثلة التي ذكرها تحتل المطابقة أيضا . وقال الآمدي عن المطابقة : « هو مقابلة الحرف بضده أو ما يقارب الضد ، وانما قيل مطابق لمساواة أحد القسمين صاحبه وان تضادا او اختلفا في المعنى » (٥) . وقال : « انما هو مقابلة الشيء بمثل الذي هو على قدره فسموا المتضادين إذا تقابلا متطابقين » (٦) ، ثم قال : « وهذا باب أعني المطابقة لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتابه المؤلف في « نقد الشعر » : المتكافئ ، وسمى ضربا من المتجانس المطابق ، وهو أن تأتي بالكلمة مثل الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها ويكون معناهما مختلفا ... وما علمت أن أحداً فعل هذا غير أبي الفرج فانه وان كان هذا

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ - ٣٢ ، وينظر كفاية الطالب ١٢٨ .

(٢) نقد الشعر ص ١٦٣ .

(٣) نقد الشعر ص ١٨٥ .

(٤) قواعد الشعر ص ٥٦ .

(٥) الموازنة ج ١ ص ٢٧١ .

(٦) الموازنة ج ١ ص ٢٧٢ .

اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات وكانت الألقاب غير محظورة ، فاني لم أكن أحب أن يخالف مَنْ تقدّمه مثل أبي العباس عبدالله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها إذ قد سبقوا الى التلقيب وكفوه المؤونة . وقد رأيت قوما من البغداديين يسمون هذا النوع المجانس «المماثل» ويلحقون به الكلمة إذا ترددت وتكررت » (١) .

وقال التبريزي : « فالطباق أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده أو ما يقوم مقام الضد » (٢) .

وقال ابن الاثير : « وهذا النوع يسمى البديع أيضاً ، وهو في المعاني ضد التجنيس في اللفظ » (٣) . ورأى أن الاليق من حيث المعنى ان يسمى « المقابلة » وكان ابن سنان قد أثر تسميته « المطابق » (٤) .

وقال المصري إن المطابقة ضربان : ضرب يأتي بالفاظ الحقيقة ، وضرب يأتي بألفاظ المجاز . فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقاً ، وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً ، ومثاله .
حلوا الشمائل وهو مرٌ باسل

يحمي الذمار صبيحة الارهاق

فقوله : « حلوا » و « مر » يجري مجرى الاستعارة إذ ليس في الانسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق » (٥) .
وأدخل السكاكي والقزويني وشرح التلخيص المطابقة في المحسنات المعنوية (٦) واصبحت من فنون البديع .

(١) الموازنة ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) الوافي ص ٢٥٨ ، قانون البلاغة ص ٤٣٦ .

(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٩ ، الجامع الكبير ص ٢١١ .

(٤) سر الفصاحة ص ٢٣٤ .

(٥) تحرير التحبير ص ١١١ ، بديع القرآن ص ٣١ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، المصباح ص ٨٧ ، الايضاح ص ٣٣٤ ، التلخيص ص ٣٤٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٨٦ ، المطول ص ٤١٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٢ .

الثاني : الطباق المجازي : وهو ما كان بألفاظ المجاز : ويرى المدني أن يشترط فيه أن يكون المعنيان المجازيان متقابلين أيضاً وإلاّ دخل فيه إيهام الطباق (١) . ومن ذلك قوله تعالى : « أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ » (٢) أي : ضالاًّ فهديناه ، فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان ، وهما الضلال والهدى . ومنه قول التهامي :

لقد أحيا المكارمَ بعد مَوْتٍ
وشادَ بناءها بعدَ انهدامِ

وهذا هو الطباق اللفظي ، اما الطباق المعنوي فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى : « إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ . قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون » (٣) معناه : ربنا يعلم انا لصادقون . ومنه قول هُدُوبَةُ ابن الخَشَرَم :

فان تقتلونني في الحديد فانّني
قتلت أخاكم مطلقاً لم يقيّد
فان معناه : فان تقتلونني مقيداً وهو ضد المطلق ، فطابق بينهما بالمعنى .
وقول المقنع الكندي :

لهم جلّ مالي إن تتابع لي غنى
وإن قلّ مالي لا أكلفهم رفدا
فقوله : « ان تتابع » في قوة قوله : « ان كثر » والكثرة ضد القلة ، فهو طباق بالمعنى لا باللفظ (٤) .

والطباق الذي يأتي بألفاظ الحقيقة ثلاثة أقسام :
الاول : طباق الايجاب ، وهو الجمع بين الشيء وضده ، كالأمثلة السابقة .

(٢) الانعام ١٢٢ .
(٤) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٣ .

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٧ .
(٣) يس ١٥ - ١٦ .

الثاني : طباق السلب ، وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي كقوله تعالى : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا » (١) ، وقول الشاعر :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحري :

يُقيضُ لي من حيث لا أعلم النوى
ويسري اليّ الشوقُ من حيث أعلمُ
الثالث : طباق التردد ، وهو أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله فان لم يكن الكلام مطابقاً فهو رد الاعجاز على الصدور . ومثاله قول الأعشى :

لا يرقع الناس ما أوهوا وإن جاهدوا
طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا

ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق ، وهو الجمع بين معنيين يتعاق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعاق مثل السببية والزوم كقوله تعالى : « أشداء على الكفار رحماء بينهم » (٢) ، فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة . ومنه قول التهامي :

والهون في ظلّ الهوينى كإمّين
وجلالة الأخطار في الأخطار

فان جلالة الأخطار وان لم تكن مقابلة للهون لكنها لازمة للعز المقابل للهون (٣) . ولا يكفي إن يؤتى بالتضاد أو المطابقة بعيدة عن أي هدف ، مجردة عن أي أثر ، وانما ينبغي أن تأتي مرشحة بنوع من البديع لكي تكتسب جمالاً .

(١) الروم ٦ - ٧ .
(٢) الفتح ٢٩ .
(٣) تحرير التبيين ص ١١٤ ، بديع القرآن ص ٣٢ ، الايضاح ص ٣٣٤ ، التلخيص ص ٣٤٧ ، خزانة الأدب ص ٧١ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٧ ، الأطول ج ٢ ص ١٨٣ .

قال الحموي : « والذي أقوله ان المطابقة التي يأتي بها الناظم مجردة ليس تحتها كبير أمر ، ونهاية ذلك أن يطابق الضد بالضد وهو شيء سهل ، اللهم إلا أن تترشح بنوع من أنواع البديع وتشاركه في البهجة والرونق ، كقوله تعالى : « تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل . وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب » (١) ، ففي العطف بقوله تعالى : « وترزق من تشاء بغير حساب » دلالة على أن من قدر على الافعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده . وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الرب سبحانه وتعالى . فانظر الى عظم كلام الخالق هنا فقد اجتمع فيه المطابقة الحقيقية والعكس الذي لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير قدرته . ومثل ذلك قول امرئ القيس :

مكرٍ مفترٍ مقبلٍ مدبرٍ معا

كجلمودٍ صخرٍ حطه السيلُ من علٍ

فالمطابقة في الاقبال والادبار ، ولكنه لما قال « معا » زادها تكميلا في غاية الكمال ، فان المراد بها قرب الحركة في حالي الاقبال والادبار وحالي الكر والفر . فلو ترك المطابقة من هذا التكميل ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا الموقع ، ثم انه استطراد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل الى التشبيه على سبيل الاستطراد البديعي وقد اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد « (٢) » .

ومن المطابقة التي اكتست بالتورية قول المتنبي :

برغم شبيب فارقَ السيفُ كفه

وكانا على العِلاَّتِ يصطحبانِ

كأنَّ رِقَابَ الناسِ قالت لسيفه

رفيقُك قيسيُّ وأنت يمانِي

(١) آل عمران ٢٧ .

(٢) خزنة الادب ص ٧١ .

ومن المطابقة التي اكتست بالجناس قول أبي تمام :
بيضُ الصفائح لاسودُ الصفائح في

متونهنَّ جلاءُ الشكِّ والرَّيبِ

وليس معنى ذلك ان التضاد أو المطابقة حينما تأتي من غير ترشيح تفقد قيمتها بل
ان التضاد هو الذي يكسبها قيمة لانه يؤدي الى ايضاح المعنى وتقريب الصورة
وهي كما قال الشاعر :

ضدان لما استجمعنا حسنا

والضدُّ يظهر حسنه الضدُّ

ولأهمية المطابقة قال القاضي الجرجاني : « وأما المطابقة فلها شعب خفية ،
وفيها مكامن تغمض ، وربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب والذهن
اللطيف » (١) . وقال الصنعاني : « وهي من أكثرها دلالة على الفصاحة في
الكلام وأدخل في المنظوم والمنثور » (٢) .

التضمين :

ضمَّنَ الشيءَ الشيءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع ، وقد تضمَّنه
هو ، والمضمَّن من الشعر : ما ضمنته بيتا (٣) .

التضمين في العروض هو أن يُبنى بيت على كلام يكون معناه في
بيت يتلوهُ من بعده مقتضيا له (٤) ، أو هو « أن يكون الفصل الأول مفتقراً
الى الفصل الثاني والبيت الاول محتاجاً الى الأخير » (٥) . أو هو « أن تتعلق
القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها » (٦) ، كقول الشاعر :

(١) الوساطة ص ٤٤ . (٢) الرسالة العسجدية ص ١٣٧ .

(٣) اللسان (ضمن) .

(٤) الموشح ص ٢٣ ، الوافي ص ٢٩٢ ، مفتاح العلوم ص ٢٧٣ ، الاقصى القريب
ص ١٠٢ ، جوهر الكنز ص ٢٦٢ .

(٥) كتاب الصناعتين ص ٣٦ .

(٦) العمدة ج ١ ص ١٧١ .

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدِي
بَلِيلِي الْعَامِرِيَّةَ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ
تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عُلِقَ الْجَنَاحُ (١)

وقول النابغة الذبياني :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجَفَارَ عَلَى تَمِيمٍ
وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ إِنْسِي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ
وَوَقَّتُ لَهُمْ بِحَسَنِ الظَّنِّ مَنِي

وقول الآخر :

وَسَعِدَ نَسَائِلُهُمُ وَالرَّبِّ سَابِ
وَسَائِلُ هَوَازِنٍ عَنَّا إِذَا مَا
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ تَعْلُوهُمْ
بَوَاتِرٍ يَعْزِيْنُ بَيْضَاءَ وَهَامَا

قال ابن رشيق : « وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من
القافية كان أسهل عيباً من التضمين » (٢) . والتضمين من العيوب عند
القدماء لأن « خير الشعر ما قام بنفسه وكمل معناه في بيته وقامت أجزاء قسمته
بانفسها واستغني ببعضها لو سكنت عن بعض » (٣) ، غير أن ابن الأثير
لا يعدّه عيباً (٤) .

والتضمين أيضاً : « حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة

(١) عزها - بالعين المهملة والزاي : قهرها وغلبها .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٧١ .

(٣) المصون ص ٩ .

(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٣٤٢ ، الجامع الكبير ص ٢٣٢ .

هي عبارة عنه « (١) . وهو على وجهين : ما كان يدل عليه الكلام دلالة الاخبار ، وما يدل عليه دلالة القياس : أي : ان العبارة تتضمن المعنى من غير إشارة صريحة اليه ، وهو تضمنين توجيه البنية مثل « معلوم » يوجب انه لابد من « عالم » ، وتضمنين يوجبه معنى العبارة من حيث لا يصح إلا به كالصفة بضارب يدل على « مضروب » .

والتضمنين عند البلاغيين هو « استعارتك الانصاف والأبيات من غيرك وادخالك إياه في أثناء أبيات قصيدتك » (٢) . كقول الشاعر :

إذا دلّه عزم على الحزم لم يتقلّ

« غداً غدها إن لم تعقها العوائق »

ولكنه ماضٍ على عزم يومه

فيفعل مايرضاه خلّقٌ وخالِقٌ

والشطر الثاني من البيت الاول مضمّن .

ومنه قول جَحْظَةَ :

أصبحت بين معاشر هجروا الندى

وتقبلوا الاخلاق عن أسلافهم

قوم أحاول نيلهم فكأنما

حاولت نتف الشعر من آنافهم

هات اسقنيها بالكبير وغني

« ذهب الذين يعاش في أكنافهم »

والشطر الأخير مضمّن .

وللتضمنين معنى آخر ، قال الزركشي : « هو إعطاء الشيء معنى الشيء

(١) النكت في إعجاز القرآن ص ٩٤ ، وإعجاز القرآن ص ٤١٢ ، المنزع البديع ص ٢١٣ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٦ ، وينظر تحرير التحرير ص ١٤٠ ، بديع القرآن ص ٥٢ ،

الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٩ .

وتارة يكون في الاسماء وفي الافعال وفي الحروف . فاما في الاسماء فهو أن تضمن اسماً معنى اسم لافادة معنى الاسمين جميعاً كقوله تعالى : « حقيق » على أن لا أقول على الله إلا الحق » (١) ، ضمن « حقيق » معنى حريص ليفيد انه محقق بقول الحق وحريص عليه . وأما الافعال فان تضمن فعلاً معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً وذلك بان يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس من عادته التهدي به فيحتاج اما الى أويله أو تأويل الفعل ليصح تعديه به » (٢) . وهذا هو التضمن اللغوي ، اما التضمن البلاغي فهو استعارة كلام الاخير وادخاله في الكلام الجديد ، وقد بدأ يتضح في الكتب البلاغية منذ عهد مبكر كما في كتاب الصناعتين (٣) ، وقال ابن رشيق : « هو قصدك الى البيت من الشعر أو التقسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمثل » (٤) ، وهذا ما تردد في كتب البلاغة الأخرى (٥) .

وسماه المظفر العلوي تضميناً وتسميظاً وتوشيحاً ، ولذين الفنين معنيان مختلفان عن التضمنين ، ولكنه سماهما كذلك ، قال : « باب التضمنين ويُسمّى التسميظ والتوشيح ، وهذا في أشعار العرب قليل جداً وقد استعمل المحدثون من ذلك ما لا يأتي عليه الاحصاء كثرة وعدداً واليسير منه دليل على الكثير . قال الاخطل :

ولقد سما للخرمسي فلم يقل

بعد الونى لكن تضايقاً مقدمي (٦)

(١) الأعراف ١٠٥ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٣٨ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٦ .

(٤) العمدة ج ٢ ص ٨٤ .

(٥) قانون البلاغة ص ٤٥٧ ، البدیع فی نقد الشعر ص ٢٤٩ ، منهاج البلاغة ص ٣٩ ، ٢٧٦ -

٢٧٧ ، الألفی القریب ص ١٠٢ ، جوهر الكنز ص ٢٦٢ كفاية الطالب ص ٢١٢ ،

الروض المربع ص ١٣٤ معاهد التنصيص ج ٤ ص ١٥٣ .

(٦) نضرة الاغريض ص ١٩٠ .

وهذا تضمين لعبارة « لكن تضايق مقدمي » وليس تسميماً أو توشيحاً ،
إلاّ اذا نظر الى ان العبارة المضمنة وشحت وسمطت الكلام .

وتحدث القزويني عن الاقتباس في خاتمة كتابه « الايضاح » و
« التلخيص » فقال : « اما الاقتباس فهو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو
الحديث لا على أنه منه » (١) ، وقال : « واما التضمين فهو أن يضمن الشعر
شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء » (٢) ،
أي انه فرق بين الاقتباس والتضمين ، فالأول يخص القرآن والحديث على
ان لا يدمج قوله تعالى أو كلامه صلى الله عليه وسلم بكلام الآخرين ،
والثاني يخص الشعر . وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٣) .

ولخص السيوطي معاني التضمين فقال إنه يطلق على أشياء (٤) .

الأول : ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه ، وهو نوع من المجاز .
الثاني : حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه ، وهذا
نوع من الایجاز .

الثالث : تعلق ما بعد الفاصلة بها .

الرابع : ادراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب
النظم ، وهذا هو النوع البديعي .

تضمين المزدوج :

قال الوطواط : « ويكون بان يورد الشاعر أو الكاتب في عباراته أو
أبياته لفظين أو أكثر مزدوجين ، وذلك بمراعاته لحدود الاسجاع والقوافي » (٥) .

(١) الايضاح ص ٤١٦ ، التلخيص ص ٤٢٢ .

(٢) الايضاح ص ٤١٩ ، التلخيص ص ٤٢٤ .

(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٥١٤ ، المختصر ج ٤ ص ٥١٤ ، المطول ص ٤٧١ ، الاطول
ج ٢ ص ٢٥١ ، مواهب الفتاح ج ٤ ص ٥١٤ .

(٤) معترك ج ١ ص ٣٩٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٥٦ ، ٤٠ ، ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٦٩ .

(٥) حقائق السحر ص ١٢٠ .

وقال الرازي : « هو أن يكون المتكلم بعد رعايته الاسجاع يجمع في أثناء القرائن بين لفظتين متشابهتي الوزن والروي » (١) كقوله تعالى : « وجئتُكَ من سبأً نبأً عظيم » (٢) ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « المؤمنون هينون لينون » .

وقال ابن الزمّلكاني : « هو أن يقع في أثناء قرائن النثر أو النظم لفظان مسجعان مع مراعاة حدود الاسجاع الأصلية » (٣) . وذكر ابن قيم الجوزية (٤) مثل هذا التعريف وذكر الآية نفسها وقول الشاعر :

تَعَوَّدَ وَسَمَ الوَهْبَ والنَّهْبَ في العلا
وهذان وَقَتَ اللطف والعنف دابُهُ

ففي اللطف أرزاق العباد هباته

وفي العنف أعمار العداة نهابُهُ

وذكر المدني ان هذا النوع من مستخرجات صاحب المعيار (٥) وذكر الأمثلة السابقة وقول البحري :

إِنَّ الظباءَ غداةَ سَفَحٍ محجَّـرٍ
هيَّجْنَ حَرَّ جوى وفَرَطَ تذكـرٍ
من كل ساجي الطرف أغيدَ أجيدٍ
ومنهفهِفِ الكشـحين أحوى أحوـرٍ

وقول الآخر يرثي الصاحب بن عباد :

مضى الصاحبُ الكافي ولم يبق بعده

كريمٌ يُروِّي الارضَ فيضُ غمامه

(١) نهاية الإيجاز ص ٣٤ ، الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٨ .

(٢) النمل ٢٢ .

(٣) التبيان ص ١٧٢ .

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢١٥ .

(٥) الفوائد ص ٢٢٦ .

فقدناه لما تمّ واعتمّ بالعلّي
كذلك خسوفُ البدر عند تمامه

التضييق :

الضيق : نقيض السعة ، ويقال : ضيّق عليه الموضع (١) .
والتضييق : هو الالتزام والاعنات والتشديد ولزوم ما لا يلزم ، وقد تقدم
في الاعنات . ولكن معظم البلاغيين يسمونه « لزوم ما لا يلزم » (٢) غير
ان ابن منقذ عقد بابا سماه « التضييق والتوسيع والمساواة » وقال : « التضييق
هو أن يضيق اللفظ عن المعنى لكون المعنى أكثر من اللفظ » (٣) .
كقول امرئ القيس :

على سابع يعطيك قبل سؤاليه

أفانين جرّي غير كزّ ولا واني

فان قوله : « أفانين جرّي » اختصار معان كثيرة وكذلك « غير كز » يحتمل
معاني كثيرة ، وكذلك « لا واني » . وهذا غير الاعنات أو لزوم ما لا يلزم
الذي ذكره الآخرون .

وقال السيوطي : « هذا النوع اخترعته وسميته بالتضييق بان يلتزم في
الروي أمراً لا يلزم ، وانما لم يذكره لظنهم أنّ الروي يلزم أن يكون على
حرف واحد فلا يقع فيها التزام ما لا يلزم » (٤) .

التطبيق :

الطبق : غطاء كل شيء ، وقد طابقه مطابقة وطباقاً وتطابق الشيطان :
تساويا ، والمطابقة الموافقة ، والتطابق : الاتفاق . وطبق السحاب الجو :

-
- (١) اللسان (ضيق) .
(٢) حسن التوسل ص ٢٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٣ ، الفوائد ص ٢٣٤ ، خزنة الأدب
ص ٤٣٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٩٣ .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٥٥ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٥٤ .

غشاه . وطبق الماء وجه الأرض : غطاه . والتطبيق في الصلاة : جعل
اليدين بين الفخذين في الركوع (١) .

والتطبيق هو التضاد وقد تقدم ، والتكافؤ والطباق والمطابقة والمقاسمة (٢) ،
ولا علاقة لمعنى التطبيق البلاغي بمعناه اللغوي ، وقد أشار الى ذلك البلاغيون (٣) .

التطريز :

الطِرْزُ : البَزْ والهيئة ، والطِرَاز ما ينسج من الثياب للسلطان ، والطِرْزُ
والطِرَاز : الجيد من كل شيء ، ويقال : طرّز الثوب فهو مطرّز (٤) .

والتطريز من مبتدعات العسكري (٥) ، وقد قال في تعريفه : « هو
أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها
كالطراز في الثوب ، وهذا النوع قليل في الشعر » (٦) . ومنه قول احمد بن
أبي طاهر :

إذا أبو قاسم جادت لنا يدهُ

لم يحمّد الاجودانِ : البحرُ والمطرُ

وإن أضاعت لنا أنوار غـرته

تضائل الأنـوران : الشمسُ والقمرُ

وإن مضى رأيه أو حدُّ عزمته

تأخّر الماضيان : السيفُ والقدرُ

من لم يكن حذرّاً من حدّ صولته

لم يـدّر ما المزعجان : الخوفُ والخذرُ

(١) اللسان (طبق) .

(٢) أسرار البلاغة ص ٢٠ ، البديع في نقد الشعر ص ٣٦ الايضاح في شرح مقامات الحريري

ص ١٦ ، التبيين ص ١٧٠ ، الطراز ج ٢ ص ٣٧٧ ، الفوائد ص ١٤٥ ، خزنة

الادب ص ٦٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٥ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ .

(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨٠ ، الجامع الكبير ص ٢١٢ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ .

(٤) اللسان (طرز) .

(٥) كتاب الصناعتين ص ٤٢٥ .

(٦) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .

وقول أبي تمام :
 أعوامٌ وَصَلْ كَادَ يُنْسِي طَوْلَهَا
 ذِكْرَ النوى فكأنَّها أيامٌ
 ثم انبرت أيامٌ هجر أردفتُ
 نَجوى أسَى فكأنَّها أعوامٌ
 ثم انقضت تلك السنونَ وأهلها
 فكأنَّهم وكأنَّها أحلامٌ

وذكر ابن منقذ تعريف العسكري وأمثله وأضاف إليها (١) .
 والتطريز عند المصري غير هذا ، قال : « هو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر
 بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات
 مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجملة الأولى فتكون الذوات في كل
 جملة متعددة تقديرًا والجمل متعددة لفظًا والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك
 الذوات متعددة لفظًا وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات
 عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير » (٢) كقول ابن الرومي :

أموركمُ بني خاقان عندي
 عُجابٌ في عُجابٍ في عُجابٍ
 قرونٌ في رؤوسٍ في وجوهٍ
 صلابٌ في صلابٍ في صلابٍ

وقول الآخر :

فثوبِي والمدامُ ولونُ خدي
 شقيقٌ في شقيقٍ في شقيقٍ
 وهذا النوع من مبتدعات المصري ، اما التطريز الذي ذكره العسكري
 فهو التوشيع عنده (٣) ، وتبعه ابن مالك فقال : « هو ان يشتمل الصدر على

(١) البديع في نقد الشعر ص ٦٤ . (٢) تحرير التعبير ص ٣١٤ . (٣) تحرير ص ٣١٦ .

ثلاثة اسماء مخبر عنه ويتعلق به ويشتمل العجز على الخبر مقيداً بمثله مرتين» (١)
وتبعه كذلك الحلبي والنويري والعلوي والسبكي والحموي والسيوطي (٢) .
وعاد ابن قيم الجوزية الى المعنى الأول للتطريز فقال : « هو أن تأتي قبل
القافية بسجعات متتالية فيبقى في الأبيات أواخر الكلام كالطراز في الثوب » (٣) ،
ومثل له بقول الشاعر :

أُمسي وأصبح من هجرانكم دَنِفاً
يَرثي لي المشفقان : الأهلُ والولدُ
قد خدّ دَ الدمعُ خدّي من تذكركم
وهدّني المضنيان : الشوقُ والكمدُ
كأتما مهجتي شِلُو بمسبعة
يتتابها الضاريان : الذئبُ والأسدُ
لم يَبْقَ غيرُ خفيّ الروح من جسدي
فدى لك الفانيان : الروحُ والجسدُ
لاني لأحسدُ في العشاق مُضطرباً
وحسبك القاتلان : الحبُّ والحسدُ

ثم قال ابن قيم الجوزية : « هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس في شعر
القدماء شيء منه ولا في كلامهم ، وقد استقرته من الكتاب العزيز وأشعار
المولدين فوجدته على ثلاثة أقسام :

الأول : ما له علمان : علم من أوله وعلم من آخره .

الثاني : ما له علم من أوله .

-
- (١) المصباح ص ٨١ .
(٢) حسن التوسل ص ٢٧٣ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٤٨ ، الطراز ج ٣ ص ٩١ ، عروس
الأفراح ج ٤ ص ٤٧١ ، خزائن الادب ص ٣٧٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٩ .
(٣) الفوائد ص ٢٣٦ .

والثالث : ماله علم من آخره :

فأما الذي له علمان فكقوله تعالى : « ومن آياته أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . ومن آياته خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاجْتَنَابَكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتَغَاؤَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ . ومن آياته يُرْسِلُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » (١) .

ومنه قول بعضهم :

والمسعدان عليها الصبرُ والجسَدُ

أفناهما الخاذلان : الوجسَدُ والكَمَدُ

والعاذلانِ عليها ردُّ عنهما

في حبها العاذران : الحسنُ والجيدُ

والباقيانِ هواها والغرامُ بهما

فداهما الذاهبان : الروحُ والجسَدُ

وأما الذي طرازه من أوله فمنه في القرآن كثير ، فمن ذلك قوله تعالى : « هو الله الذي لا إلهَ إلاَّ هو عالمُ الغيبِ والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا إلهَ إلاَّ هو الملكُ القدوسُ السَّلامُ المؤمنُ المهيمَنُ العزيزُ الجبارُ المتكبرُ سبحانَ الله عما يُشْرِكُونَ . هو الله الخالقُ البارئُ المصورُ له الاسماءُ الحُسنى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٢) .

ومنه قول البحتري :

(١) الروم ٢١ - ٢٤ .

(٢) الحشر ٢٢ - ٢٤ .

تعلو الوفود ثلاثة في أرضه
 إفضاله وجداه والانعام
 وثلاثة تغشاك مهما زرتيه
 إرفاده والمن والاكرام
 وثلاثة قد جانبت أخلاقه
 قول البذا والزور والآثام
 وثلاثة في الغر من أفعاله
 تديره والنقض والابرام

وأما الذي علمه من آخره ففي القرآن منه كثير ، فمن ذلك قوله تعالى :
 « خاتى الانسان من صلصال كالفخار . وخاتى الجان من مارج من
 نار . فبأي آلاء ربكما تكذبان . ربُّ المشرقين وربُّ المغربين . فبأي آلاء
 ربكما تكذبان » (١) الى آخر السورة .

وجمع المدني بين رأي المتقدمين والمتأخرين لانه ذكر للتطريز معنيين : (٢)
 الأول : أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز كأبيات أبي
 تمام التي ذكرها العسكري : « أعوام وصل ... » .

الثاني : ان يبتدئ المتكلم من ذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة
 واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الأول
 فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرًا والجمل متعددة لفظًا وعدد الجمل
 التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد
 تغاير ، كبيتى ابن الرومي : « أموركم بني خاقان ... » . وهذا كلام المصري
 ومثاله . وقد قال المدني : « هكذا قرره الشيخ صفى الدين الحلي في شرح
 بديعته » (٣) .

(١) الرحمن ١٤ - ١٨ .

(٢) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٤٢

(٣) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٤٢ وينظر كفاية الطالب ص ١٥٤ .

التطريف :

طَرَف فلان إذا قاتل حول العسكر لانه يحمل على طَرَفٍ منهم فيردّهم الى الجمهور ، والتطريف : أن يرد الرجل عن أخريات أصحابه ، وطرف كل شيء : منتهاه (١) .

قال ابن منقذ : « هو أن تكون الكلمة مجانسة لما قبلها أو لما بعدها أو متعلقة بها بسبب من الأسباب » (٢) ، كقول أبي تمام :

السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حدّه الحدّ بين الجدّ واللّعب

التطويل :

الطول : نقيض القصر ، وطول : أطال ، يقال : طول لفرسك يا فلان ، أي أرخ له حبله في مرعاه » (٣) .

قال ابن سنان : « التطويل هو أن يعبّر عن المعاني بألفاظ كثيرة كل واحد منها يقوم مقام الآخر ، فأى لفظ شئت من تلك الالفاظ حذفته وكان المعنى على حاله ، وليس هو لفظاً متميزاً مخصوصاً كما كان الحشو لفظاً متميزاً مخصوصاً » (٤) .

وقال ابن الاثير : « هو أن يدل على المعنى بلفظ يكفيك بعضه في الدلالة عليه » (٥) ، كقول العجير السلوي :

طلوعُ الثنايا بالمطايا وسابقُ

الى غاية من يبتدرها يُقَدِّم

فصدر هذا البيت فيه تطويل لا حاجة اليه وعجزه من محاسن الكلام .

(١) اللسان (طرف) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٢٩ .

(٣) اللسان (طول) .

(٤) سر الفصاحة ص ٢٥٧ .

(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٧٤ ، وتنظر ص ١٢٩ ، ١٥٦ .

وقال القزويني : « هو أن لا يتعين الزائد في الكلام كقوله : « وألغى قولها كذباً وميئناً » فان الكذب والمين واحد » (١) .

وعدّ بعضهم التطويل عيّا ، قال الرماني : « فأما التطويل فعيب وعيٌّ ؛ لانه تكلف فيه الكثير فيما يكفي منه القليل فكان كالسالك طريقاً بعيداً جهلاً منه بالطريق القريب . وأما الاطناب فليس كذلك لانه كمن سلك طريقاً بعيداً لما فيه من النزهة والفوائد العظيمة فيحصل في الطريق الى غرضه من الفائدة على نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب » (٢) . ونقل ذلك الصنعاني وقال : « وهذا الاطناب وهو بلاغة وليس بالتطويل الذي هو عيٌّ لانه يتكلف فيه الكثير فيما يكفي فيه القليل فكان كالسالك طريقاً بعيداً جهلاً منه بالطريق القريب ، والاطناب ليس كذلك لانه كما قال الرماني يكون كمن سلك طريقاً بعيداً لما فيه من النزهة الكثيرة والفوائد العظيمة فيحصل له في الطريق الى غرضه من الفائدة على نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب » (٣) . وذكر ابن الاثير مثل ذلك فقال : « فان مثال الايجاز والاطناب والتطويل مثال مقصد يسلك اليه في ثلاثة طرق ، فالايجاز هو أقرب الطرق الثلاثة اليه ، والاطناب والتطويل هما الطريقتان المتساويتان في البعد اليه ، إلاّ ان طريق الاطناب تشتمل على منزّه من المنازلة لا يوجد في طريق التطويل » (٤) .

التظريف :

الظَرْف : البراعة وقيل : حسن العبارة والحدق بالشئ ، وقد ظَرُفَ يَظْرُفُ وهم الظرفاء ورجل ظريف (٥) .
والتظريف هو التسهيل (٦) ، وقد تقدم .

(١) الايضاح ص ١٧٧ ، التلخيص ص ٢١١ ، وتنظر شروح التلخيص ج ٣ ص ١٧٣ ،
المطول ص ٢٨٥ ، الأطول ج ٢ ص ٣٤ . (٢) النكت في إعجاز القرآن ص ٧٢ - ٧٣ .
(٣) الرسالة السجدية ص ٩٩ . (٤) المثل السائر ج ٢ ص ١٢٩ وينظر الروض المريع ص ٨٧ .
(٥) اللسان (ظرف) . (٦) أنوار الريع ج ٦ ص ٢٧٠ .

تعادل الأقسام :

ذكره المرزوقي (١) وأراد به صحة التقسيم ثم مقابلة كل قسم من المعاني المتحدث عنها بقسمه .

تعادل الأوزان :

ذكره المرزوقي (٢) وأراد به تساوي سموط الاسجاع وهي القرائن التي تنزل من الكلام المسجوع منزلة المصاريع للشعور فتعادلها بان تكون متساوية المقدار في النطق ، معتدلة فيه ، وذلك أصل السجع .

التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي :

وهو من الالتفات وذلك بان يعدل فيه الى لفظ الماضي تقريراً وتحقيقاً لوقوعه كقوله تعالى : « وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَقَرَّبَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ » . (٣) ، وقوله : « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » (٤) .

وقد يعبر عن المستقبل بالماضي مراداً به المستقبل فهو مجاز لفظي كقوله تعالى : « وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى (٥) . أي : « يقول » ، عكسه لأن المضارع يراد به الديمومة والاستمرار (٦) .

التعجب :

العُجْبُ والعَجَبُ : انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده ، وقد عَجِبَ منه يَعْجَبُ عَجَباً وتعجَّب واستعجب . والاستعجاب : شدة التعجب (٧) .

(١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦ .

(٣) النمل ٨٧ .

(٤) المائدة ١١٦ .

(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٧٢ .

(٧) اللسان (عجب) .

قال ابن فارس : « وأما التعجب فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على
أضربه بوصف كقولك : « ما أحسنَ زيداً » وفي كتاب الله جلّ ثناؤه :
« قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ » (١) : وهو أحد أبواب الكلام العشرة التي ذكرها (٢)
وقد أدخله الرازي في أقسام النظم وقال (٣) إنه كقول الشاعر :

أَيَا شَمْعاً يَضِيْ بِلَا انْطَفَاءِ

وَيَا بَدْرًا يَلُوْحُ بِلَا مَحْقَاقِ

فأنت البدرُ ما معنى انتقاصي

وأنت الشمعُ ما سببُ احتراقي

وهذا ما ذكره الوطواط فقال : « تكون هذه الصنعة بان يظهر الشاعر
في أحد أبياته تعجبه وحيرته من شيء من الأشياء » (٤) ، وذلك كقول أديب
ترك : « أَيَا شَمْعاً يَضِيْ » .

التعديد :

هو الأعداد ، وقد تقدم ، ويسمى سياقة الأعداد وسياقة العدد أيضاً (٥) :

التعديل :

عدّل الموازين والمكاييل : سَوَّاهَا ، وعدّل الشيء : وازنه (٦) .

قال ابن شيث القرشي : « هو أن تكون اللفظة التي هي السجعة الثانية
مركبة من كلمتين حتى تساوي أختها » (٧) . ومثاله : شكر الله تفضله
ولازالت ختوم المحامد تفض له . وقول الشاعر :

(١) عيس ١٧ . (٢) الصاحبى ص ١٨٨ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ١١٦ . (٤) حقائق السحر ص ١٨٩ وينظر الروض المربع ص ١١٨ .

(٥) نهاية الإيجاز ص ١١٣ ، الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢١ ، التبيان ص ١٧٧ ،

حسن التوسل ص ٢٤٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٠ ، يتيمة الدهر ج ١ ص ١٢٢ ،

حقائق السحر ص ١٤٩ ، الفوائد ص ١٦٤ ، البرهان ج ٣ ص ٤٧٥ ، خزائن الادب

ص ٤١٦ ، معترك ج ١ ص ٣٩٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٩ ،

حلية اللب ص ١٦٦ ، انوار الربيع ج ٦ ص ١٢٨ .

(٦) اللسان (عدل) . (٧) معالم الكتابة ص ٧٨ .

وان أقرّ على رَقٍّ أنامله

أَقَرَّ بالرقّ كتابُ الانام له

وهذا نوع من التجنيس ، وقد ذكره ابن رشيق وذكر البيت في بحث
التجنيس ، وقال : « وقد أحدث المولدون تجانسا منفصلاً يظهر أيضاً في
الخط » (١) ، وذكر له أيضاً قول أبي تمام :

رَفْدوك في يوم الكلاب وشققوا

فيه المزداد بجحفل كاللاب (٢)

وقول البستي :

عارضاه فيما جنى عارضاه

أو دعاني أمت بما أودعاني

التعريض :

عرّض لفلان وبه : إذا قال فيه قولاً وهو يعنيه ، يقال : عرّض
نعريضاً : إذا لم يبين ، والتعريض خلاف التصريح ، والمعارض :
التورية بالشيء عن الشيء (٣) .

وقال العلوي : « التعريض خلاف التصريح ، يقال : عرّضت لفلان أو
بفلان إذا قلت قولاً وانت تعنيه ، ومنه المعارض في الكلام . وفي أمثالهم :
« إن في المعارض لمدوحة عن الكذب » أرادوا ان المعارض فيها سعة عن
قصد الكذب وتعمده . واشتقاقه من قولهم عرض له كذا إذا عنّ ، لان
الواحد منا قد يعرض له امر خلاف التصريح فيؤثره ويقصده » (٤) .

التعريض من الأساليب العربية العريقة ، وقد استعمله الشعراء فقال كعب
ابن زهير :

(١) العمدة ج ١ ص ٣٢٨ .

(٢) اللاب : جمع لابة ، وهي الحرة ذات الحجارة السود .

(٣) اللسان (عرض) . (٤) الطراز ج ١ ص ٣٨٠ .

يمشون مَشْيَ الجمال الزُّهْر يعصمهم
ضربٌ إذا عَرَّدَ السودُ التنايلُ (١)

يعرّض بالانصار لغلظتهم عليه فانكرت قريش ما قال ، وقالوا : لم تمدحنا
إذ هجوتهم ، ولم يقبلوا ذلك حتى قال :

من سرّه كرم الحياة فلا يزل
في مقنّب من صالحى الانصار (٢)

الباذلين نفوسهم لنبئهم
يوم الهياج وسطوة الجبار (٣)

وقد ذكره المتقدمون كالفراء ولم يسمه ، ولكن تعليقه على قوله تعالى :
« وإنا أو اياكم لعلى هُدًى » (٤) يدل على أنه عرفه وفهمه (٥) ، وذكره
ابن قتيبة وتحدث عنه (٦) ، وعقد له وللكتابة باباً وقال : « ومن هذا الباب
التعريض والعرب تستعمله في كلامها كثيراً فتبلغ ارادتها بوجه هو اللطف
وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيرون الرجل إذا كان يكشف في كل
شيء ويقولون : « لا يحسن التعريض إلا ثلبا » . وقد جعله الله في خطبة
النساء في عدتهن جائزاً فقال : « ولا جُنَاحَ عليكم فيما عَرَضْتُمْ به من
خِطْبَةِ النساءِ أو أَكْنَنْتُمْ في أنفسكم » (٧) ولم يجز التصريح . والتعريض
في الخطبة أن يقول الرجل للمرأة : والله انك لجميلة ، ولعل الله ان يرزقك
بعلاً صالحاً ، وإن النساء لمن حاجتي ، وهذا وأشباهه من الكلام » (٨) .

(١) الزهر : البيض . عرد : فر . التنايل جمع تنبال - بكسر أوله - وهو القصير .

(٢) المقنّب : ألف وأقل وقيل : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين .

(٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٠٢ .

(٤) سبأ ٢٤ .

(٥) معاني القرآن ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٦) عيون الاخبار ج ١ ص (ك) ، ج ٢ ص ١٩٧ .

(٧) البقرة ٢٣٥ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ص ٢٠٤ .

وعُدَّ ثَعَاب من لطافة المعنى الدلالة بالتعريض على التصريح وقال :
« ومن لطف المعنى كل ما يدل على الإيحاء الذي يقوم مقام التصريح لمن يحسن
فهمه واستنباطه » (١) . وعُدَّ ابن المعتز من محاسن الكلام « التعريض والكناية » (٢)
ولم يعرفهما أو يفصل بينهما . وسماه ابن وهب « اللحن » وقال : « وأما
اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح أو الكناية عنه بغيره » (٣) .
وذكره ابن جني ولم يعرفه (٤) ، وأدخله ابن رشيق في باب الإشارة وذكر
بيت كعب بن زهير الذي عرّض فيه بالانصار وبعض الأمثلة الأخرى (٥) :
وتحدث عنه عبد القاهر مع الكناية (٦) ، وفعل مثله التبريزي والبغدادي (٧) .
وكان ابن الأثير ممن ميزوا بين الكناية والتعريض وقال : « وأما التعريض
فهو اللفظ الدّالّ على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي
فاذا قلت لمن تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب : « والله اني لمحتاج وليس في
يدي شيء وأنا عريان والبرد قد آذاني » فان هذا وأشباهه تعريض بالطلب
وليس هذا اللفظ موضوعاً في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازاً . انما دلّ
عليه من طريق المفهوم » (٨) . وفعل مثله التنوخي وقال : « ومن البيان الكناية
والتعريض وهما معنيان متقاربان جداً وربما التبس على كثير من الفضلاء
أمرهما فمثل أحدهما بما يستحق أن يكون مثلاً للآخر وربما كان ذلك لكون
اللفظ صالحاً للكناية من وجه والتعريض من وجه . والفرق بينهما ان الكناية
وضع لفظ يراد به معنى يعرف من لفظ آخر هو أحق به لكن يعدل عنه
لقبحه في العادة أو لعظمه أو لستره أو لما ناسب ذلك من الأغراض . والتعريض
أن يذكر شيء يفهم منه غير ما وضع له لمناسبة ما بين المعنيين » (٩) .

-
- (١) قواعد الشعر ص ٤٤ .
(٢) البديع ص ٦٤ .
(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٤ .
(٤) الخصائص ج ١ ص ٢٢٠ .
(٥) العمدة ج ١ ص ٣٠٣ .
(٦) دلائل الإعجاز ص ٢٣٦ .
(٧) الوافي ص ٢٧٧ ، قانون البلاغة ص ٤٤٧ .
(٨) المثل السائر ج ٢ ص ١٩٨ ، الجامع الكبير ص ١٥٧ .
(٩) الأقصى القريب ص ٧٢ .

ومن التعريض قول الشَّميذَر الحارثي :

بني عمنا لا تذكرُوا الشعرَ بعدما

دفتُم بصحراءِ الغُمير القوافي—

فقوله : « دفتُم القوافي » يعني ان ما جرى لكم في ذلك اليوم من قهرنا لكم لا يصلح بعده ذكر الشعر ، فلم يذكر القهر والغلبة ، وعرض عنه بدفن القوافي .

وقال ابن الاثير الحلبي إن الالغاز والتعمية اذا قاربت الظهور سميت كناية أو تعريضا ، وأما إذا أوغل في خفائه سمي لغزاً أو رمزاً ، وذكر تعريف ابن الاثير وقال : « وقالوا إن هذا الحدَّ فاسد لا نه ليس لنا قسم ثالث في استعمال اللفظ ليبدل على المعنى خارجاً عن الحقيقة والمجاز » (١) . وفرق العلوي كابن الاثير بين الفنين (٢) ، وعرف الحلبي والنويري التعريض بعد تعريف الكناية وقالوا : « وأما التعريض فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك : « ما أقبح البخل » تعرض بانه بخيل » (٣) .

وكان السكاكي قد قال من قبل إن الكناية تتنوع الى تعريض وتاويح ورمز وايماء وإشارة ، وقال : « متى كانت الكناية عرضية كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسباً » (٤) ، وتبعه ابن مالك والقزويني والسبكي (٥) ، غير ان الأخير بحثه في البديع وقال : « التعريض وهو الدلالة بالمفهوم بقصد المتكلم » (٦) ، ونهج منهج السكاكي أيضاً التفتازاني والمغربي (٧) .

(١) جوهر الكنز ص ١١٠ ، وتنظر ص ١٠٦ .

(٢) الطراز ج ١ ص ٣٨٠ .

(٣) حسن التوسل ص ١٤٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٦٠ .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٩٤ .

(٥) المصباح ص ٧٣ ، الايضاح ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٣٤٣ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٢٦٥ .

(٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٢ .

(٧) المطول ص ٤١٣ ، المختصر ج ٤ ص ٢٦٥ ، مواهب الفتاح ج ٤ ص ٢٦٥ .

وعقد الزركشي للكناية والتعريض فصلاً غير انه قال : « وأما التعريض فقليل انه الدلالة على المعنى من طريق المفهوم ، وسمي تعريضاً لان المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ أي من جانبه ويسمى التلويح ؛ لان المتكلم يلوح منه للسامع ما يريد » (١) كقوله تعالى : « بل فعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ » (٢) ؛ لان غرضه بقوله : « فاسألوهم » على سبيل الاستهزاء وإقامة الحجة عليهم بما عرض لهم به من عجز كبير الاصنام عن الفعل مستندلاً على ذلك بعدم اجابتهم إذا سئلوا ولم يرد بقوله : « بل فعله كبيرهم هذا » نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم فدلالة هذا الكلام عجز كبير الاصنام عن الفعل بطريق الحقيقة . وكلام الزركشي قريب من كلام ابن الاثير والسبكي فالتعريض عنده « دلالة على المعنى من طريق المفهوم » .

وعقد له الحموي فصلاً مستقلاً وقال : « هو عبارة عن ان يكتفي المتكلم بشيء عن آخر لا يصرح به ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه » (٣) . وفعل مثله المدني الذي قال عنه : « التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوب وابهام ان الغرض جانب آخر . وسمي تعريضاً لما فيه من الميل عن المطلوب الى عرض أي جانب » (٤) .

وعدّ السيوطي الوجه الخامس والعشرين من وجوه اعجاز القرآن الكريم « وقوع الكناية والتعريض » وذكر الفرق بينهما ونقل بعض أقوال السابقين وقال : « وأما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره » (٥) . وقال السجلماسي : « هو اقتضاب الدلالة على الشيء بضده ونقيضه من قبل ان في ظاهر اثبات الحكم لشيء نفيه عن ضده ونقيضه » (٦) .

(١) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣١١ .

(٢) الانبياء ٦٣ .

(٣) خزائن الادب ص ٤٢١ .

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٦٠ .

(٥) معترك ج ١ ص ٢٩٢ ، الإتيان ج ٢ ص ٤٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٣ .

(٦) المنزع البديع ص ٢٦٦ الروض المربع ص ١١٨ .

ويأتي التعريض لأغراض مختلفة ذكر المدني منها : (١) .

الأول : لتنويه جانب الموصوف كما يقال : « أمر المجلس السامي نفذ والستر الرفيع قاصد لكذا » تعريضا بأن المعبر عنه ارفع قدرا وشأنا من أن يسع الذاكر له التصريح باسمه وترك تعظيمه بالسكينة . ومن ذلك قوله تعالى : « تلك الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ » (٢) أراد به محمداً - صلى الله عليه وسلم - فلم يصريح بذكره بل عرضَ اعلاءَ لقدره .

الثاني : للملاطفة ، كما يقول الخاطب لمن يريد خطبتها : « انك لجميلة صالحة وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة » .

الثالث : للاستعطاف والاستماعة كما يقول المحتاج : « جئتكَ لأسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم » ، قال الشاعر :

أروح لتسليمٍ عليك واغتدي

وَحَبَّيْكَ مَنِي بِالسَّلامِ تقاضيا

الرابع : للملامة والتوبيخ كقوله تعالى : « واذا المؤودةُ سُئِلَتْ . بأي ذنب قُتِلَتْ ؟ » (٣) والذنب للوائد دون المؤودة ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد وتوبيخاً على ما ارتكبه ، ومنه قوله تعالى لعيسى - عليه السلام - : « أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ » (٤) ولا ذنب لعيسى وانما هو تعريض بمن عبدهما ، لكنه عدل من خطابهم إهانة لهم وتوبيخا .

الخامس : للاستدراج كقوله تعالى : « لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ » (٥) لم يقل : « عَمَّا تَجْرُمُونَ » احترازاً عن التصريح بنسبة الجرم اليهم وأكتفاءً بالتعريض في قوله « عَمَّا أَجْرَمْنَا » .

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ٦٠ - ٦٧ .

(٢) البقرة ٢٥٣ .

(٣) التكوين ٨ - ٩ .

(٤) سبأ ٢٥ .

(٥) المائدة ١١٦ .

السادس : للاحتراز عن المخاشنة والمفاحشة كما تقول معرضاً بمن يؤذي المسلمين : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .
وقال المدني بعد أن ذكر هذه الاغراض : « وأجمع العلماء على ان التعريض ارجح من التصريح لوجوه : أحدها : ان النفس الفاضلة لميلها الى استنباط المعاني تميل الى التعريض شغفاً باستخراج معناه بالفكر .
ثانيها : ان التعريض لا يتهك معه سجف الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة .
ثالثها : انه ليس للتصريح إلا وجه واحد ، وللتعريض وجوه وطرق عديدة .

رابعها : ان النهي صريحاً يدعو الى الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان » (١) .

التعريف والتنكير :

المعرفة ما دلّ على شيء بعينه ، والنكرة ما دلّ على شيء لا بعينه . وأقسام المعرفة المضمرة ، والعلم ، واسم الاشارة ، والاسم الموصول ، والمعرف بالالف واللام ، والمضاف الى واحد منها اضافة معنوية . وتتفاوت النكرات أيضاً في مراتب التنكير وكلما ازدادت النكرة عموماً زادت ابهاماً في الوضع (٢) .
ويدخل التعريف على المسند اليه لان الاصل فيه أن يكون معرفة لانه المحكوم عليه ، والحكم على المجهول لا يفيد ، ولذلك فانه يعرف لتكون الفائدة أتم ، لان احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الاعلام به أقوى ، ومتى كان أقرب كانت أضعف .

والتعريف مختلف ، ويكون بوسائل هي :

الاول : الاضمار ، وذلك إذا كان المقام مقام التكلم كقول بشار :

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ٦٧ .

(٢) البرهان الكاشف ص ١٣٣ ، التبيان ص ٥٠ ، الطراز ج ٢ ص ١١ .

أنا المرعَّثُ لا أخفى على أحد

ذرت بي الشمس للقاصي وللداني (١)

أو كان المقام مقام الخطاب كقول الحماسية أمانة مخاطبة ابن الدمينية :

وأنت الذي أَخْلَفْتَنِي ما وعدتني

واشمت بي من كان فيك يلوم

أو كان المقام الغيبة كقوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » (٢) أي :

العدل . وقول الشاعر :

هو البحر من أي النواحي أتيته

فلجَّته المعروف والبرُّ ساحلُه

الثاني : العلمية ، ذلك لا حضاره بعينه في ذهن السامع ابتداءً باسم

مختص كقوله تعالى : « قل هو الله أحد » (٣) ، وقول الشاعر :

أبو مالك قاصر فقره

على نفسه ومشيع غناه

أو لتعظيمه أو اهانتة كما في الكنى والالقب المحمود والمذمومة .

أو لكناية حيث الاسم صالح لها ، كقوله تعالى : « تَبَّتْ يدا أبي لبّ » (٤)

أي : جهنمي .

أو لا يهام استلذاذه كقول الشاعر :

بالله يا ظبياتِ القاعِ قُلْنَ لَنَا

ليلايَ منكنَّ أم ليلي من البشرِ

أو التبرك به مثل : « الله الهادي ومحمد هو الشفيع » .

أو التفاؤل مثل : « سعد في دارك » .

(١) المرعَّث : الذي لبس الرعثة وهي القرط . ذرت : طلعت .

(٢) المائدة ٨ .

(٣) الاخلاص ص ١ .

(٤) المسد ١ .

أو التطير مثل : « السفاح في دار صديقك » .

الثالث : الموصولية ويكون ذلك لاسباب منها : عدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة مثل : « الذي كان معنا أمس رجل عالم » .

أو لاستهجان التصريح بالاسم ، أو زيادة التقرير كقوله تعالى : « وراودته التي هو في بيتها عن نفسه » (١) .

أو التفخيم كقوله تعالى : « فَغَشَّيْهُمْ مِنَ الَّيْمِ مَا غَشَّيْهُمْ » (٢)

أو تنبيه المخاطب على غلطة كقول الشاعر :

لِإِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ
يشفي غليل صدورهم أن تُصْرَعُوا

أو للايماء الى وجه بناء الخبر كقوله تعالى : « إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » (٣) .

وربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم لشأن الخبر كقول الشاعر :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بيتاً دعائمه أعزُّ وأطـ____ولُ

أو لشأن غير الخبر كقوله تعالى : « الذين كذبوا شُعبيّاً كانوا هم الخاسرين » (٤) .

الرابع : الاشارة ، ويؤتى بالمسند اليه اسم اشارة لأحد أمور وذلك : أن يقصد تمييزه لاحتضاره في ذهن السامع حساً كقول الشاعر :

أولئك قومٌ لِنُ بَنَوْا أَحْسَنَ الْبِنَا
وان عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

أو لقصد ان السامع غبي لا يميز الشيء عنده إلا بالحس كقول الفرزدق :

(٢) طه ٧٨ .
(٤) الأعراف ٩٢ .

(١) يوسف ٢٣ .
(٣) غافر ٦٠ .

اولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعنا يا جريرُ المجمعُ

أو للتنبيه إذا ذكر قبل المسند اليه مذكور وعقب باوصاف على أن ما يرد بعد اسم الإشارة فالمذكور جدير باكتسابه من أجل تلك الاوصاف كقوله تعالى : « اولئك على هُدًى من ربهم واولئك هم المفلحون » (١) .

الخامس : التعريف بالالف واللام وتكون لأحد أمور : أن يشار به الى معهود بينك وبين مخاطبك كما اذا قال لك قائل : « جاءني رجل من بلدة كذا » فتقول : « ما فعل الرجل ؟ » . وعليه قوله تعالى : « وليس الذكر كالانثى » (٢) .

أو يراد به نفس الحقيقة مثل : « الماء مبدأ كل حي » .

السادس : التعريف بالاضافة ويكون لاسباب منها : أن لا يكون لاحضار المسند اليه في الذهن طريق أخصر من الاضافة كقول الشاعر :

هوايَ مع الركب اليمانين مُصْعِدٌ

جنبٌ وجثماني بمكة مَوْثِقٌ (٣)

أو أن تغني اضافته عن التفصيل المتعذر أو المرجوح لجهة كقول الشاعر :

قومي قتلوا أميمَ أخِي

فاذا رَمَيْتُ يُصَيِّنِي سَهْمِي

أو لتضمنها تعظيماً لشأن المضاف اليه او المضاف أو غيرهما ، فتعظيم شأن المضاف كقوله تعالى : « إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ » (٤) . ومن تعظيم شأن المضاف اليه قولك : « كتابي من أجل الكتب » .

(١) البقرة ٥ .

(٢) آل عمران ٣٦ .

(٣) مصعد : ذاهب مبعد في الارض . جنب : منحى مبعد أو مقدم يتبعه غيره .

(٤) الاسراء ٦٥ .

أو لتضمنها تحقير شأن المضاف أو المضاف اليه أو غيرهما مثل : « أبو السارق جاء » و « أخو محمد سارق » .

أو لتضمنها الاستهزاء كقوله تعالى على لسان فرعون : « إِنِّي رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٍ » (١)

أما تعريف المسند فلا فائدة السامع اما حكماً على أمر معلوم له بطريق من طرق التعريف بأمر آخر معلوم له كذلك ، واما لازم حكم بين أمرين كذلك ، وقد أوضح عبدالقاهر الجرجاني ذلك (٢) .

وللتذكير دلالة غير ما نراه في التعريف قال ابن الزمِّلَكَاني : « وقد يظن ظان ان المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى ، ويخفى عليه ان الابهام في مواطن خليق وان سلوك الايضاح ليس بسلوك للطريق خصوصاً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم اللذين من شأنهما التشديد . وعلة ذلك ان مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد ، والنكرة متكررة الاشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها الى مغاربها وينظرها بالبصيرة من منسبها الى غاربها فيحصل في النفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة . وهذا فيما ليس لمفردة مقدار محصور بخلاف المعرفة فانه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن اليه » (٣) . فالتذكير يأتي لفائدة . وينكر المسند اليه لاغراض منها : الافراد كقوله تعالى : « وجاء رَجُلٌ من أقصى المدينة يَسْعَى » (٤) . والنوعية كقوله تعالى : « وعلى أبصارهم غشاوة » (٥) . والتعظيم كقوله تعالى : « ولكم في القيصاص حياة » (٦) . والتحقير كقول الشاعر :

(١) الشعراء ٢٧ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ١٣٢ ، الايضاح ص ٩٧ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٩٣ ، وينظر مفتاح العلوم ص ٨٥ وما بعدها .

(٣) البرهان الكاشف ص ١٣٦ . (٤) القصص ٢٠ .

(٥) البقرة ٧ . (٦) البقرة ١٧٩ .

له حاجبٌ عن كل شيءٍ يشينه
وليس له عن طالبِ العرفِ حاجبٌ
والتكثير كقوله تعالى : « قالوا أن لنا لأجرأ » (١) .
والتقليل كقوله تعالى : « ورضوانٌ من الله أكبرُ » (٢) .
وينكر المسند لاغراض منها : إرادة افادة عدم الحصر والعهد مثل :
« زيد كاتب وعمر شاعر » .

وارادة التفخيم والتعظيم كقوله تعالى : « هُدًى للمتقين » (٣) .
وارادة التحقير مثل : « الحاصل لي من هذا المال شيءٌ » أي : حقير (٤) .

التعطف :

عَطَفَ الشيءَ يَعْطِفُهُ عَطْفًا وَعُطُوفًا فانعطف ، وعطفه فتعطف :
حناه وأماله (٥) .

قال العسكري : هو « أن تذكر اللفظ ثم تكرر المعنى مختلف . قانوا :
وأول من ابتدأه امرؤ القيس في قوله :

ألا انني بالٍ على جميلٍ بالٍ

يسوق بنا بالٍ ويتبعنا بالٍ

وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أصلوه ، وذلك ان الالفاظ
المكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها البلى فلا اختلاف بينها وانما
صار كل واحدة منها صفة لشيء فاختلفت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها في
معانيها ... وانما التعطف كقول الشماخ :

كادت تساقطني والرحل إذ نطقت

حمامةٌ قد دعت ساقاً على ساقٍ

(١) الأعراف ١١٣ . (٢) التوبة ٧٢ . (٣) البقرة ٢ .
(٤) مفتاح العلوم ص ٩١ ، ١٠٠ ، الايضاح ص ٤٥ ، ٩٧ ، شروح التلخيص ج ١ ص
٣٤٧ ، ج ٢ ص ٩١ . (٥) اللسان (عطف) .

أي : دعت حمامة ، وهو ذكر القماري ويسمى الساق عندهم - على ساق شجرة « (١) . وهذا قريب من التجنيس الذي سماه قدامة « المطابقة » ، قال العسكري : « وأهل الصنعة يسمون النوع الذي سماه المطابقة « التعطف » (٢) وسمى بعضهم التعطف ترديداً ، قال التبريزي : وهو « ان يعلق الشاعر لفظة في البيت بمعنى ثم يردّها بعينها ويلحقها بمعنى آخر » (٣) . ولكنه غير الذي ذكره العسكري لان مثال الترديد قول زهير :

من يَلْتَقَ يوماً على علاّته هَرَمًا
يَلْتَقَ السّاحَة منه والندى خُلُقًا

وقول أبي نواس :

صفراء لا تنزل الأحزانُ ساحتها

لومستها حَجَرٌ مَسْتَه سَرَاءُ

وفرق المصري بينهما بقوله : « وقد يلتبس الترديد الذي ليس تعدداً من هذا الباب بباب التعطف ، والفرق بينهما ان هذا النوع من الترديد يكون في أحد قسمي البيت تارة وفيهما معاً مرة ولا تكون إحدى الكلمتين في قسم والاخرى في آخر ، والمراد بقرّبهما ان يتحقق الترديد . والتعطف وإن كان ترديد الكلمة بعينها فهو لا يكون إلا متباعداً بحيث تكون كل كلمة في قسم ، والترديد يتكرر والعطف لا يتكرر ، والترديد يكون بالاسماء المفردة والجمل المؤتلفة والحروف والتعطف لا يكون إلا بالجمل غالباً » (٤) .

وعقد للتعطف باباً مستقلاً وقال : « وقد سماه قوم المشاكلة ، وقد تقدم ان التعطف كالترديد في إعادة اللفظة بعينها في البيت وان الفرق بينهما بموضعهما وباختلاف التردد ، وثبت ان التعطف لا بد ان تكون إحدى كلمتيه في مصراع والاخرى في المصراع الآخر ليشبه مصراعا البيت في انعطاف أحدهما على الآخر

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٢٠ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٠٧ .

(٣) الوافي ص ٢٨٥ ، وينظر قانون البلاغة ص ٤٥٣ . (٤) تحرير التحرير ص ٢٥٤ .

بالعطفين في كل عطف منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليه الآخر « (١) .
وذكر له بيت زهير : « من ياق يوما . . . » وقوله تعالى : « قل هل تترتبصون
بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نترتبص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من
عنده أو بأيدينا فترتبصوا إنسا معكم مترتبصون » (٢) وقوله : « وهم عن
الآخرة هم غافلون » (٣) .

وقال ابن مالك : « التعطيف ان تعلق الكلمة في موضع من الصدر بمعنى
ثم تعلقها فيما سوى الضرب من العجز بمعنى آخر » (٤) ، كقول الشاعر :

إذا مانهى الناهي فلجّ بي الهوى

أصاخ الى الواشي فلجّ بي الهجر

كأن الكلمتين على عطفي البيت ، وهذه من المزاوجة . ومنه قول المتنبي :

فماق اليّ العرف غير مكدر

وسقت اليه المدح غير ملهم

وتحدث عنه ابن الاثير الحلبي في باب التريد وقال : « فاما التعطف فهو أن
تكون إحدى الكلمتين في المصراع الأول والأخرى في المصراع الثاني ،
وكذلك المشاكلة . وحاصل الأمر أن هذه الانواع كلها مادة واحدة وشواهدا
مقاربة وهي باب واحد » (٥) . وذكر بيت أبي نواس : « صفراء لا تنزل . . . » ،
وقول الشاعر :

سريع الى ابن الععم يشتم عرضه

وليس الى داعي الندى بسريع

وهذا من رد العجز على الصدر .

وقال السبكي : انه « كالتريد إلا أن الكلمة مذكورة في مصراعين
وهو أعم من المزاوجة من وجه ، فان تلك يشترط فيها الشرط والجزاء ولا يشترط

(١) تحرير ص ٢٥٧ ، بديع القرآن ص ٩٧ .

(٢) التوبة ٥٢ .

(٣) الروم ٧ .

(٤) المصباح ص ٧٧ .

(٥) جوهر الكنز ص ٢٦٠ .

فيها التكرار في مصراعين أو فقرتين ، وهذا يشترط فيه التكرار في مصراعين ولا يشترط أن يكون في الكلام شرط وجزاء وينفصل هذا والذي قبله عن رد العجز على الصدر بان ذلك يكون العجز فيه آخر الضرب أو آخر الفقرة وهذان يكون إعادة الكلمة فيهما فيما وراء القافية » (١) .

وقال الحموي بعد أن أشار الى الصلة بينه وبين الترديد والفرق بينهما ان التعطف من الانواع التي « ليس تحتها كبير أمر ، وان رتبة البديع أعلى من هذه الأنواع السافلة » (٢) .

وتحدث السيوطي عنه في علم المعاني وقال : « ثم نبهت من زيادتي أيضاً على أنواع خاصة من التكرير أحدها يسمى الترديد . . . ثانياً : التعطف ، وهو مثل الترديد إلا انه يشترط في إعادة اللفظ أن يكون في فقرة أخرى أو مصراع آخر » (٣) . وذكر المدني ما ذكره السابقون وفرق بين الترديد والتعطف من وجهين :

الأول : ان الترديد لا يشترط فيه إعادة اللفظة في المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الأول صح ، بخلاف التعطف .

والثاني : ان الترديد يشترط فيه إعادة اللفظة بصيغتها ، والتعطف لا يشترط فيه ذلك ، بل يجوز أن تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها (٤) .

تعقيب الكلام :

عَقِبَ كُلُّ شَيْءٍ : آخره ، وعَقَّبَ فلان في الصلاة تعقيباً : إذا صلى فأقام في موضعه ينتظر صلاة أخرى . وعَقَّبَ هذا هذا : إذا جاء بعده وقد بقي من الأول شيء . وتعقَّبَ الخبر : تتبعه ، ويقال : تعقَّبْتُ الأمر : اذا تدبرته (٥) .

(١) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .

(٢) خزانة الأدب ص ٤١٧ .

(٣) شرح عقود الجمان ص ٧٣ .

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٤٤ .

(٥) اللسان (عقب) .

قال التنوخي : « ومن البيان تعقيب الكلام بمصدر معظم بمن أضيف إليه
توكيداً لما في ذلك الكلام من الحكم والمعاني وغير ذلك مما يعظم في بابه خيراً
أو شراً » (١) . ومنه قوله تعالى : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء إنه خبير بما تفاعون » (٢) .
لما كانت الجبال ترى جامدة وهي تمر مر السحاب لسرعة حركتها وهي لا ترى
كان ذلك أمراً عظيماً تحار فيه العقول . وكذا بقوله تعالى : « صنع الله »
ثم وصف نفسه بأنه المتقن لكل شيء .

ومن ذلك قول الشاعر :

يركب كل عاقر جمهور

مخافة وزعل المحبور

والحول من سهول المبور

يجوز أن يكون « مخافة » وما عطف عليه منتصباً على المصدر أو مفعولاً له ،
وهو مصدر أيضاً فوكّد به سوء فعله في كونه راكب العاقر وهو ما لم ينبت
من الرمل مع أنه جمهور وهو ما تراكم من الرمل أيضاً . ونزل السهل خوفاً وسرعة
لكونه متنعماً يعسر عليه تحمل الشقاء أو هولاً وتهولاً من المواضع المطمئنة
للجين . وكل ذلك ركوب السهل خير منه فوكّد بتلك المصادر ضعف رأيه مع
ان المصادر حيث وقع يكون مؤكداً لفعله أو مبيناً لنوعه أو لعدده .
وذكر ابن رشيق في باب التقسيم ان منه ما يسمى جمع الأوصاف كقول
امرى القيس :

له أبطالا ظبي وساقا نعامة

وارخاء سرحان وتقريب تتفل

ويسميه بعض الخذاق من أهل الصناعة « التعقيب » وهو عندهم مستحسن ، أما
التعقيب وهو مثل التغير فمكروه في الكلام » (٣) .

(١) الاقصى القريب ص ٨٠ . (٢) النمل ٨٨ . (٣) المدة ج ٢ ص ٢٥ .

التعقيد :

العقد : نقيض الحل ، عَقَدَه يَعْقِدُه عَقْدًا وَعَقْدًا وَعَقْدَه ، وقد انعقد وتعقد (١) . والتعقيد من الأساليب غير المستحسنة ، وقد قال بشر بن المعتمر : « واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك » (٢) .

وذكر المبردان من أقبح الضرورة وأهجن الالفاظ وأبعد المعاني قول الفرزدق في مدح ابراهيم بن هشام :

ومامثلُهُ في الناس إِلَّا مُعَاكَ

أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبَوُهُ يُتَقَارَبُهُ

« وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول : وما مثله في الناس حي يقاربه إِلَّا مُعَاكَ أَبُو أُمِّ هَذَا الْمَلِكِ أَبُو هَذَا الْمَدُوح . فدلّ على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد . وهجته بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول :

تَصْرَمُ مِنِّي وَدُّ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ

وَمَا كَادَ مِنِّي وَدُّهُمْ يَتَصْرَمُ

قَوَارِصُ نَأْيِنِي وَيَحْتَقِرُونَهَا

وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطَرُ الْإِنَاءَ فَيَنْفَعُ

وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّتَهُ

لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارٌ

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظه وأقرب مأخذ » (٣) .

وكان جعفر بن يحيى يطلب أن يكون الكلام برياً من التعقيد، وقال العسكري : « التعقيد والاغلاق والتعغير سواء ، وهو استعمال الوحشي وشدة تعليق الكلام

(١) اللسان (عقد) . (٢) البيان ج ١ ص ١٣٦ . (٣) الكامل ج ١ ص ٢٨ .

بعضه ببعض حتى يستبهم المعنى « (١) . وقد وقع المتنبي في استكراه اللفظ وتعقيد المعنى ، قال الثعالبي : « وهو أحد مراكمه الحشنة التي ينسخها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيُضِلُّ ويُسَلِّ ويُسَلِّ ويُسَلِّ ويتعب ويتعب ولا ينجح » (٢) .

واهتم ابن جني بهذه المسألة وذكر أمثلة كثيرة للتعقيد ، وبين أنه من آثار الاخلال بقواعد النحو وأصوله ، وأنه متعمد لظهور قوة الطبع (٣) ، وقال عبد القاهر ان ذلك بسبب فساد النظم وسوء التأليف (٤) .

وأدخل السكاكي التعقيد في بحث الفصاحة وقال انها قسمان : قسم راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد ، وفسره بقوله : « والمراد بتعقيد الكلام هو أن يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك الى أن لاتدري من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا

أبو أمه حي أبوه يقارب به

وكقول أبي تمام :

ثانيه في كبد السماء ولم يكن

كاثنين ثانٍ إذ هما في الغار

وغير المعقد هو أن يفتح صاحبه لفكرتك الطريق المستوي ويمهده وان كان في معاطف نصب عليه المنار وأوقد الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته « (٥) . وتبعه في ذلك القزويني الذي عرّف التعقيد بقوله : « هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به » (٦) . وله سبيان :

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٥ .

(٢) يتيمة الدهر ١ ص ١٦٩ .

(٣) الخصائص ١ ص ٣٢٩ ، ج ٢ ص ٣٩٢ .

(٤) دلائل الاعجاز ص ٦٥ .

(٥) مفتاح العلوم ص ١٩٦ .

(٦) الايضاح ص ٥ ، التلخيص ص ٢٧ .

أحدهما : ما يرجع إلى اللفظ وهو ان يختل النظم ولا يدري السامع كيف يتوصل منه الى معناه كقول الفرزدق . والكلام الخالي من التعقيد اللفظي ما سلم نظمه من الخلل فلم يكن فيه ما يخالف الأصل من تقديم أو تأخير أو اضممار أو غير ذلك إلاّ وقد قامت عليه قرينة لفظية او معنوية .

والثاني : ما يرجع الى المعنى وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الأول الى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهراً كقول العباس بن الأحنف :

سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا
وتسكبُ عينيَ الدموعَ لتجمدا
كنتى بسكب الدموع عما يوجهه الفراق من الحزن وأصاب ، لان من شأن البكاء أن يكون كناية عنه كقولهم : « أبكاني وأضحكني » أي : ساءني وسرني . كما قال الحماسي :

أبكاني السدھرُ ويا ربّما
أضحكني السدھرُ بما يرضي

ثم طرد ذلك نقيضه فاراد أن يكني عما يوجهه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه أنّ الجمود خلو العين من البكاء مطلقاً من غير اعتبار شيء آخر ، وأخطأ ؛ لان الجمود خلو العين من البكاء في حال إرادة البكاء منها فلا يكون كناية عن المسرة وانما يكون كناية عن البخل . فالكلام الخالي من التعقيد ما كان الانتقال من معناه الأول الى معناه الثاني الذي هو المراد به ظاهراً حتى يخيّل الى السامع انه فهمه من حاقّ اللفظ .

وسار المتأخرون على مذهب السكاكي والقزويني ، ودرسوا التعقيد في مبحث الفصاحة الذي صدّروا به دراساتهم البلاغية (١) .

(١) شروح التلخيص ج ١ ص ١٢ ، المطول ص ١٠٢ ، الأطول ج ١ ص ٢٢ وما بعدها .

التعليق :

عَلَّقَ بِالشَّيْءِ عَلَقًا وَعَلَقَهُ : نَشَبَ فِيهِ ، وَالتَّعْلِيقُ مِنْ عَلَّقَ ، يُقَالُ :
عَلَّقَ بِهَا تَعْلِيقًا أَيْ ارْتَبَطَ بِهَا أَوْ أَحْبَبَهَا (١) .

وقد عقد ابن منقذ بابا باسم « التعليق والادماج » وقال : « هو ان تعاق
مدحاً بمدح وهجواً بهجواً ومعنى بمعنى » (٢) كما قال المتنبي :

الى كم تردّ الرسل فيما أتوا به

كأنهم فيما وهبت ملامُ

أدمج « الرسل » بردّ اللوم ، فكلاهما مديح .

وقول الآخر :

مغرى بقذف المحصنا

ت وليس من ابنائهم

وقال ابن شيث القرشي : « التعليق هو ان يعلق معنى بمعنى فيعاق المدح بالمدح
والهجو بالهجو » (٣) . وهذا تعريف ابن منقذ ، وقد ذكر له البيت السابق
وقول القائل : « وأنت أبدأ تردّ على قولي حتى كأني ألومك فيما طبعت عليه
من النوال أو أسومك أن تكون وأنت من سادات الكرام من البخال » .

وعلاوة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً ، ومنه
أن يتحيل الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئاً ويلف معه غيره . وهذا ما بحثه
العسكري في باب « المضاعفة » وقال : « هو أن يتضمن الكلام معنيين مصرح
به ومعنى كالمشار إليه » (٤) . وهو قريب مما سماه السكاكي « الاستبعا » وقال :
« هو المدح بشيء على وجه يستتبع مدحاً آخر » (٥) . وأشار الى ذلك المدني
وهو يتحدث عن الاستبعا فقال : « هذا النوع سماه العسكري المضاعف
وابن أبي الاصبغ ومن بعده التعليق وسماه الزنجاني الموجّه ، والسكاكي

(٢) البديع في نقد الشعر ص ٥٨ .

(٤) كتاب الصناعتين ص ٤٢٣ .

(١) اللسان (علق) .

(٣) معالم الكتابة ص ٨٣ .

(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

الاستتباع . ولم يغير أحد منهم من الشواهد . وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفاً آخر من جنس الوصف الأول مدحاً كان أو ذماً أو غير ذلك» (١) . وعاد المصري الى مصطلح ابن منقذ وقال : « التعليق هو أن يأتي المتكلم بمعنى في غرض من أغراض الشعر ثم يعلق به معنى آخر من ذلك الغرض يقتضي زيادة معنى من معاني ذلك الفن كمن يروم مدحاً لإنسان بالكرم فيعلق بالكرم شيئاً يدل على الشجاعة بحيث لو أراد أن يخلص ذكر الشجاعة من الكرم لما قدر » (٢) . ومن ذلك قوله تعالى : « أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ » (٣) فإنه — سبحانه — لو اقتصر على وصفهم بالذل على المؤمنين لا حتمل أن يتوهم ضعيف الفهم ان ذلهم عن عجز وضعف فنفى ذلك عنهم وكمل المدح لهم بذكر عزهم على الكافرين ليعلم ان ذلهم للمؤمنين عن تواضع لله — سبحانه — لا عن ضعف ولا عجز ، بلفظ اقتضت البلاغة الاتيان به ليتم بديع اللفظ كما تم المدح ، فحصل في هذه الالفاظ الاحتراس مدمجاً في المطابقة وذلك تبع التعليق الذي هو مطلوب من الكلام .
ومنه قول أحدهم في بعض القضاة وقد شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يجز الشهادة :

أَتَرَى الْقَاضِيَّ أَعْمَى

أَمْ تَرَاهُ يَتَعَامَى

سَرَقَ الْعِيدَ كَأَنَّ الْعِ

يَدَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى

فعلق خيانة القاضي في أموال اليتامي بما قدّمه من خيانتته أمر العيد برباطة التشبيه . وفصل المصري الادماج عن التعليق وعقد له باباً مستقلاً وقال : « هو أن يدمج المتكلم غرضاً له في ضمن معنى وقد نحاه من جملة المعاني

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٤٨ .

(٢) تحرير التعبير ص ٤٤٣ ، بديع القرآن ص ١٧١ .

(٣) المائدة ٥٤ .

ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلام لتتمة معناه الذي قصد
اليه « (١) » .

وقسم ابن مالك التعليق الى قسمين :

الأول : أن تأتي في شيء من الفنون بمعنى تام فيه توطئة لما تذكره بعد من
معنى آخر . اما في ذلك الفن كقول أبي نواس :

لهم في بيتهم نسب

وفي وسط الملا نسب

لقد زنتوا عجزهم

ولو زنتها غضبوا

فعلق هجوهم بالسخف والحقاقة بهجوم بفجور امهم ودناءة أبيهم حيث
لم يرضوه وادعوا غيره . واما من فن آخر كقول المتنبي في صفة الليل :

أقلب فيه أجفاني كأنني

أعدت بها على الدهر الذنوبا

فعلق في عتاب الزمان بفن الغزل اللازم من الوصف .

الثاني : ان يتضمن التعليق بالشرط وراء التلازم للدلالة على زيادة المبالغة
كقول أبي تمام :

فان أنا لم يمدحك عني صاغراً

عدوك فاعلم أنني غير حامد

فانه كننى بتعليق عدم حمده لمدوحه على عدم حمده عدوه صاغراً عن
المبالغة وعلو همته واقتدار ممدوحه على كثرة العطاء (٢) .

وذكر العلوي هذين القسمين وأمثلهما بعد أن عرّف التعليق بقوله :
« وهو في لسان علماء البيان مقول على حمل الشيء على غيره للملازمة بينهما » (٣) .

(١) تحرير ص ٤٤٩ ، بديع القرآن ص ١٧٢ .

(٢) المصباح ص ١٢٣ .

(٣) الطراز ج ٣ ص ١٥٩ .

وعاد ابن قيم الجوزية الى مذهب ابن منقذ فعقد التعليق والادماج فصلاً واحداً وعرفه بمثل تعريفه (١) .

التعليل :

علته بطعام وحديث ونحوهما : شغله بهما ، يقال : فلان يُعلِّل نفسه بتعلة : وتعلِّل به أي تلهي به (٢) .

التعليل هو حسن التعليل ، وقد ذكر ابن سنان الاستدلال بالتعليل ولم يعرفه (٣) . وتحدث عبدالقاهر عن التخييل ، ويفهم من كلامه انه يريد به حسن التعليل فقد قال : « وجملته الحديث الذي أريد بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً ويدعي دعوة لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه » (٤) . وسماه الرازي « حسن التعليل » وقال : « هو ان يذكر وصفان أحدهما لعله الآخر ويكون الغرض ذكرهما جميعاً » (٥) ، كقول القائل :

فان غادر الغدران في صحن وجنتي

فلا غرّو منه لم يزلّ وابلاً يهّهي

وقال الحلبي والنويري : « هو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف وهو أربعة أضرب ، لان الصفة إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد اثباتها » (٦) .

فالاولى : ان لا يظهر لها في العادة علة كقول المتنبي :

لم يحك نائلك السحاب وانما

حمت به فصبيها الرخصاء

أو تظهر لها علة كقول المتنبي :

(١) الفوائد ص ٢١٥ .

(٢) اللسان (علل) .

(٣) سر الفصاحة ص ٣٢٧ .

(٤) اسرار البلاغة ص ٢٥٣ .

(٥) نهاية الایجاز ص ١١٦ .

(٦) حسن التوسل ص ٢٢٣ ، نهاية الایرب ج ٧ ص ١١٥ .

ما به قَتَلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ
يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذُّنَابُ

فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره .

الثانية : اما ممكنة كقول مسلم بن الوليد :

يَا وَاشِيًّا حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ

نَجْتِي حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ

فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بما ذكره .

أو غير ممكنة كقول الشاعر :

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتَهُ

لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقٍ

والحق به ما بني على الشك كقول أبي تمام :

رُبَا شَفَعَتْ رِيحَ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا

إِلَى الْمَزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغَرَّ غَيَّبَنَ تَحْتَهَا

حَبِيبًا فَمَا تَرْقَى لَهْنَ مَدَامِعُ

وذهب الى ذلك القزويني في التعريف والتقسيم والحق ما بُني على الشك

به (١) : وتبعه شراح تلخيصه والسيوطي والمدني (٢) .

وعقد بعض البلاغيين فصلاً باسم « التعليل » ، وقد قال المصري :

« هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه

لكون رتبة العلة أن تقدم على المعلول » (٣) ، كقوله تعالى : « لولا كتابٌ من

(١) الايضاح ص ٣٦٧ ، التلخيص ص ٣٧٥ .

(٢) شروح التلخيص ج ٤ : ص ٣٧٣ ، المطول ص ٤٣٦ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٠ ، شرح

عقود الجمان ص ١٢٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٣٦ .

(٣) تحرير التعبير ص ٣٠٩ ، بديع القرآن ص ١٠٩ .

الله سَبَقَ لِمَسَّكُمْ فيما أخذتم عذاباً عظيماً « (١) ، فسبق الكتاب من الله علة في النجاة من العذاب . ومنه قول البحري :

ولو لم تكن ساخطاً لم أكن

أذمُّ الزمانَ وأشكو الخطوبِ

فوجود سخط الممدوح هو العلة في شكوى الشاعر الزمان .

ونقل ابن الاثير الحلبي تعريف المصري والآية الكريمة (٢) ، وقال ابن مالك : « التعليل ان تقصد الى حكم فتراه مستبعداً لكونه قريباً او عجبياً أو لطيفاً أو نحو ذلك فتسأني على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه ، فان اثبات الحكم بذكر علتة أروج في العقل من اثباته بمجرد دعواه « (٣) .

وذكر العلوي تعريف ابن مالك وقسمه الى نوعين (٤) :

الأول : أن يأتي التعليل صريحاً اما باللام كقول ابن رشيق يعلل قوله — عليه السلام — : « جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً » فقال في معنى ذلك :

سألت الأرضَ لِمَ جعلتُ مصلتي

ولِمَ كانت لنا طُهوراً وطيباً

فقلت غير ناطقة لأنني

حويتُ لكل إنسان حبيبا

ولقد أحسن في الاستخراج والطف في التعليل ، فلاجل ما قاله كان ذلك علة في كونها طهوراً ومسجداً .

الثاني : أن لا يكون التعليل صريحاً في اللفظ وانما يؤخذ من جهة السياق والنظم والمعنى كقول بعض الشعراء ، ولعله مسلم بن الوليد :

(٢) جوهرة الكنز ص ٢٣٩ .

(٤) الطراز ج ٣ ص ١٣٨ .

(١) الانفال ٦٨ .

(٣) المصباح ص ١١٠ .

يا واثياً حَسُنْتَ مِنَّا إِسْأَأْتُهُ

نَجَّيَ حِذَارَكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ .
فلقد أبدع فيما قاله وأراد ان الواشي مذموم لا محالة لما يفعله من القبيح
لكن العلة في حسن إساءته وهو أنه يخاف على محبوبته من وشايتها فامتنع دمع
عينه من أجل الخوف فسَلِمَ إنسان عينه من ان يغرق بدموعه لما كان خائفاً
مذعوراً من الوشاية ، فلا وجه لتعليل حسن الوشاة إلاّ هذا .
وقال الزركشي ان ذكر الشيء معللاً أبغ من ذكره بلا علة لوجهين :
أحدهما : ان العلة المنصوصة قاضية بعدموم المعلول .
الثاني : ان النفوس تنبعث الى نقل الاحكام المعللة بخلاف غيرها .
وغالب التعليل في القرآن الكريم هو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة
الاولى وهو سؤال عن العلة (١) .

وتختلف نظرة الزركشي عن الآخرين في التعليل فهو يريد التعليل الحقيقي
ولذلك تحدث عن الطرق الدالة على العلة كالتصريح بلفظ الحكم او الإتيان
بـ « كي » أو ذكر المفعول له ، أو الإتيان بـ « أن » وغير ذلك . ويريد
البلاغيون به حسن التعليل الذي لا يقوم على علة حقيقية في أغلب الأحيان .
ويبدو ان اتجاه الزركشي لم يؤثر في البلاغيين كثيراً ، فالحموي عاد الى
ماقاله المصري وابن مالك (٢) ، غير ان السيوطي أوجز ماقاله الزركشي ايجازاً
لايوضح المسألة (٣) ، ولعل سبب عودته الى ذلك اتصال موضوعه بالقرآن الكريم .

التعمية :

عمي عليه الأمر : التبس ، والتعمية أن تعمي على الانسان شيئاً فتلبسه
عليه تلبساً ، والتعمية : الاخفاء ، ويقال : عميت معنى البيت تعمية (٤) .
تحدث ابن رشيق عن التعمية في باب الاشارة وقال : « ومنها التعمية ،

(١) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٩١ . (٢) خزانة الادب ص ٤١٦ .

(٣) معترك ج ١ ص ٣٧٢ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٥ . (٤) اللسان (عمي) .

وهذا مثل للطير وماشاكله ، كقول أبي نواس : « واسم عليه خبن للصفاء »
وما أشبهه « (١)

وتحدث عنها الحموي في باب « اللغاز » وقال : « هذا النوع اعني اللغاز
يسمى المحاجة والتعمية وهي أعم اسمائه ، وهو أن يأتي المتكلم بعدة ألفاظ
مشتركة من غير ذكر الموصوف ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها
عليه « (٢) كقول أبي العلاء في ابرة :
سعت ذات سمّ في قميص فغادرت

به أثراً والله شافٍ من السمِّ

كسّت قيصرأ ثوبَ الجمال وتُبّعاً

وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وأدخلها السجلماسي في انواع الاشارة (٣) .

التغاير :

تغيّر الشيء عن حاله : تحوّل ، وتغيّر : حوّلته ، وبدّلته كأنه جعله غير
ما كان . وغير عليه الأمر : حوّلته . وتغايرت الاشياء اختلفت (٤) .

قال ابن رشيق : « هو ان يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يصححا
جميعا وذلك من افتتان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم » (٥) . ومن
ذلك قول بعضهم يذكر قوماً بانهم لا يأخذون إلاّ القوّد (٦) دون الدية :

لا يشربون دماءهم بأكفهم

لإنّ الدماء الشافيات تكال

وقال آخر وقد أخذ بثأره إلا انه فيما زعم قتل دون من قتل له :

(٢) خزنة الأدب ص ٣٩٣ .

(٤) اللسان (غير) .

(٦) القود : القصاص .

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٩ .

(٣) المنزع البديع ص ٢٦٨ .

(٥) العمدة ج ٢ ص ١٠٠ .

فيقتل خير بامرئ لم يكن لسه
بواء ولكن لا تكايل بالدم
ومن هذا الباب قول أبي تمام في التكرم يفضلته على الكرم المطبوع :
قد بلونا أبا سعيد حديثا
وبلونا أبا سعيد قديما
وَوَرَدْنَاهُ سَائِحًا وَقَلِيبًا
ورعيناه بارِضًا وجميعما (١)
فعلمنا أن ليس إلا بشق الـ
نفس صار الكريم يدعى كريما
وقال المتنبي في خلافه :
لو كفر العالمون نعمته
لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغي بما صنعت
تكرمة عندهم ولا جاها
ومن ملجح التغاير قول أبي الشيص :
أجد الملامة في هواك لذينة
حبا لذكرك فليلمني اللوم

وقول المتنبي في عكس هذا :
أأحبه وأحب فيه ملاممة
إن الملامة فيه من أعدائه
وهذا عند القاضي الجرجاني من لطيف السرق وقد جاء على وجه القلب
وقصد به النقض (٢) .

(١) يريد بالسائح : النهر . القليب : البئر . البارض : أول ما ينبت من نبت الارض .
(٢) الوساطة ص ٢٠٦ .
الجميم : النبت الكثير .

وقال المصري : « التغاير هو تضاد المذهبين اما في المعنى الواحد بحيث يمدح انسان شيئاً ويذمه أو يذم ما مدحه غيره أو يفضل شيئاً على شيء ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً أو يفعل ذلك مع غيره فيجعل المفضول عند غيره فاضلاً وبالعكس » (١) .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم أن يمدحوه فيذمه أو يذمونه فيمدحه » (٢) . وعرفه بمثل ذلك السبكي وأضاف أن التغاير اما من كلام شخصين كقوله تعالى : « قالوا إنا بما أرسلنا به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون » (٣) . واما أن يتغاير كلام الشخص الواحد في وقتين كقول قریش عن القرآن الكريم : « ماسمِعْنَا بهذا في آبائنا الاولين » (٤) فانه اعتراف بالعجز ثم قالوا في وقت آخر : « لو نشاء لقلنا مثلَ هذا » (٥) . وكان الأصل أن لا يعدّ هذا حسناً بل عيباً لكنه لوقوعه في وقتين مختلفين في غير هذا المثال عدّ من المحاسن (٦) . وسماه العسكري التلطف وهو من زياداته (٧) ، وقال : « هو أن يتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى المحين حتى تحسنه » (٨) .

وقال الحموي عن التغاير : « سماه قوم التلطف وهو ان يتلطف الشاعر بتوصله الى مدح ما كان قد ذمه هو أو غيره » (٩) ، وقال السيوطي مثل ذلك (١٠) . وسماه آخرون « المغايرة » . قال المدني : « المغايرة والتغاير ويسميه قوم التلطف » (١١) .

(١) تحرير التعبير ص ٢٧٧ ، بدیع القرآن ص ١٠٥ .

(٢) حسن التوصل ص ٢٦٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٥ .

(٣) الاعراف ٧٥ - ٧٦ . (٤) المؤمنون ٢٤ .

(٥) الانفال ٣١ . (٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٨ .

(٧) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ . (٨) كتاب الصناعتين ص ٤٢٧ .

(٩) خزانة الادب ص ١٠٢ . (١٠) شرح عقود الجمان ص ١١٢ .

(١١) انوار الربيع ج ٢ ص ٣٧١ ، وينظر خزانة الأدب ص ١٠٢ ، ١٠٤ .

التغليب :

غلبه : قهره . وغُلِّبَ على صاحبه : حكم له عليه بالغلبة ، وتغلب على بلد كذا استولى عليه قهرا ، وغلبته أنا عليه تغليبا (١) .
قال القرطاجني هو « ان يغلب الأرجح من جهة الفصاحة او البلاغة لفظاً أو معنى » (٢) .

وقال القزويني : « التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة » (٣) كقوله تعالى : « لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا » (٤) . أدخل شعيب - عليه السلام - في « لنعودن في ملتنا » بحكم التغليب إذ لم يكن شعيب في ملتهم أصلاً . وقد يسمي « ترجيح أحد المعلومين على الآخر » (٥) ، ويكثر التغليب بالثنية من ذلك « أبوان » للأب والأم ، و « الخافقان » للمشرق والمغرب و « العمران » لأبي بكر وعمر .

وعرفه الزركشي بقوله : « وحقيقته إعطاء الشيء حكم غيره . وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر او اطلاق لفظه عليهما اجراء للمختلفين مجرى المتفقين » (٦) . وهو أنواع : فمنه تغليب المذكر ، وتغليب المتكلم على المخاطب ، والمخاطب على الغائب ، وتغليب العاقل على غيره ، وتغليب المتصف بالشيء على مالم يتصف به ، وتغليب الأكثر على الأقل ، وتغليب الجنس الكثير الافراد على فرد من غير هذا الجنس مغموز فيما بينهم بان يطلق اسم الجنس على الجميع ، وتغليب الموجود على مالم يوجد ، وتغليب الاسلام ، وتغليب ما وقع بغير هذا الوجه ، وتغليب الأشهر . وقد قالوا ان جميع باب التغليب من المجاز ، قال الزركشي : « لان اللفظ لم يستعمل فيما

(١) اللسان (غلب) . (٢) منهاج البلغاء ص ١٠٣ .

(٣) الايضاح ص ٩١ ، التلخيص ص ١١٢ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٥١ ، ج ٤ ص ٤٧٣ ، المطول ص ١٥٨ الاطول ج ١ ص ١٧٩ .

(٤) الاعراف ٨٨ . (٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٠٢ .

وضع له ألا ترى ان القائلين موضوع للذكور المرصوفين بهذا الوصف ،
فاطلاقه على الذكور والاناث على غير ماوضع له « (١) .

التغيير :

تغيير الشيء عن حاله : تحوّل ، وغيّره : حوّله وبدّله كأنه جعله غير
ما كان ، وغيّره عليه الأمر : حوّله (٢) .

قال قدامة : « هو ان يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته الى صورة
اخرى إذا اضطرته العروض الى ذلك » (٣) . كما قال بعضهم يذكّر سليمان
— عليه السلام — :

وكل صموت نشلة تبعية
ونسج سُلَيْمٍ كَلَّ قَضَاءَ ذائل (٤)

وكما قال الآخر :

ودعا بحكمة أمينٍ سكّنها
من نسج داود أبي سـ — — —

التفخيم :

فَخَمَّه وتَفَخَّمَه : أَجَلَّه وعَظَّمَه ، والتَفَخَّيم : التَعْظِيم ، وفَخَّمَ
الكلام : عَظَّمَه (٥) .

وقد تحدث ابن رشيق عنه في باب الاشارة وقال : « ومن أنواع الاشارة
التفخيم والايماء ، فاما التفخيم فكقول الله تعالى : « القارعةُ ما القارعةُ » (٦)
وقد قال كعب بن سعد الغنوي :

(١) البرهان ج ٣ ص ٣١٢ ، وينظر معترك ج ١ ص ٢٦٢ ، الالتقان ج ٢ ص ٤٠ .

(٢) اللسان (غير) . (٣) نقد الشعر ص ٢٥٠ .

(٤) الصموت : الدرع الثقيلة . النشلة : الواسعة . القضاء : الدرع الخشنة . الذائل : طويلة
الذيل .

(٥) اللسان (فخم) . (٦) القارعة ١ .

أخي ما أخي لافاحش^١ عند بيته

ولا ورع^٢ عند اللقضاء هيب^٣ (١)

وذكره السجلماسي في الإبهام ودسو من جنس الإشارة (٢) .

التفريط :

أفرط عليه في القول يُفْرِط : أسرف وتقدم . وفرط في الأمر يفرط
فرطاً أي قصر فيه وضيعة حتى فات . وكذلك التفريط وهو التقصير
والتضييع (٣) .

قال ابن منقذ : « هو ان يقدم الشاعر على شيء فيأتي بدونه فيكون تفريطاً
منه إذ لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى » (٤) . تقول حسان بن ثابت :
لنا الجففات الغرّ يلمعن بالضحى

وأسيافنا من شدة تقطر الدما

فرط في قوله : « الجففات » لأنها دون العشرة وهو يقدر أن يقول :
« لدينا الجفان » لان العدد الأقل لا يفتخر به .

وقال ابن الأثير : « واما التفريط فهو التقصير والتضييع ، ولهذا قال الله
تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (٥) أي : ما أهملنا ولا ضيعنا .
وأما الإفراط فهو الاسراف وتجاوز الحد . يقال : أفرط في الشيء ، اذا
أسرف وتجاوز الحد . والتفريط والإفراط هما الطرفان البعيدان ، والاقتصاد
هو الوسط المعتدل ، وقد نقلت هذه المعاني الثلاثة الى هذا النوع من علم البيان .
اما الاقتصاد فهو : أن يكون المعنى المضمّر في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر
عنه في منزلته . اما التفريط والإفراط فهما ضدان : أحدهما أن يكون المعنى
المضمّر في العبارة دون ما تقتضيه منزلة المعبر عنه . والاخر أن يكون المعنى
فوق منزلته . والتفريط في المعاني الخطابية قبيح لا يجوز استعماله بوجه من

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٣ . (٢) المنزع البديع ص ٢٦٧ .

(٣) اللسان (فرط) . (٤) البديع في نقد الشعر ص ١٤٦ . (٥) الانعام ٣٨ .

الوجوه ، والافراط يجوز استعماله ، فمنه الحسن ومنه دون ذلك . فمما جاء من التفريط قول الأعشى :

وما مزبدٌ من خليج السفرا

ت جَوْنٌ غوارِبُهُ تلتطمُ (١)

بأجودَ منه بما عـونـه

إذا ما سماءُهُمْ لَمْ تُغِمْ

فانه مدح ملكاً بالجد بماعونيه ، والماعون : كل ما يستعار من قدوم أو قصعة أو قدر أو ما أشبه ذلك . وليس للملوك في بذله مدح ولا لأوساط الناس أيضاً ، وفي مدح السوق به قولان ، ومدح الملوك به عيب وذم فاحش ، وهذا من أقبح التفريط « (٢) .

وقال التنوخي : « التفريط أن يكون اللفظ قاصراً عما تضمنه من المعنى » (٣) .

وقال ابن الاثير الحلبي : « واما التفريط والافراط فهو أن يكون المعنى المضاعف في العبارة بخلاف ما تقتضيه البلاغة اما أن يكون انحطاطاً دونها فهو تفريط واما ما تجاوز عنها فهو الافراط . ولهذا قال عليه السلام : « الجاهل إما مُفْرِط أو مَفْرُط » يعني اما مقصّر فيما يجب عليه أو متجاوز الحد فيما أمر به « (٤) .

وعرفه العلوي بمثل هذا التعريف ، أي ان التفريط هو التقصير والتضييع (٥) ، وعدد الاقتصاد والتفريط والافراط فصلاً واحداً سماه « الامتحان » . ونقل ابن الجوزية كلام ابن الاثير وبعض أمثله (٦) .

لقد تحدث البلاغيون عن التفريط وأوضحوا معناه ، والغريب ان السيوطي

(١) المزبد : الموج . الجون : الأسود . الغوارب جمع غارب ، وغارب كل شيء : أذله .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٣١٦ ، الجامع الكبير ص ٢٢٦ .

(٣) الأتقى القريب ص ١٠٠ . (٤) جواهر الكنز ص ١٣٩ .

(٥) الطراز ج ٢ ص ٣٠٨ . (٦) الفوائد ص ٢٠٨ .

قال : « ونبّهت من زيادتي أيضا على نوع يسمى التفريط ذكره عبد الباقي اليميني في كتابه ولم أره لغيره قال : وهو ضد المبالغة ، أن يؤتي بالوصف ناقصاً عما يقتضيه حال المعبر عنه » (١) . وذكر بيتي الأعشى السابقين . وهذا غريب من السيوطي ، ولعله يريد انه لم ير أحداً أدخل التفريط في المحسنات المعنوية من البديع .

التفريع :

فرّع : فرق ، وفرّع كل شيء : أعلاه ، وتفرّعت أغصان الشجرة أي كثرت (٢) . والتفريع مصدر قولك : « فرعت من هذا الأصل فروعا » إذا استخرجتها (٣) . قال ابن رشيق : « وهو من الاستطراد كالتدريج في التقسيم ، وذلك أن يقصد الشاعر وصفا ما ثم يفرع منه وصفا آخر يزيد الموصوف توكيدا » (٤) ، كقول الكميت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية

كما دماؤكم يشفى بها الكلب

فوصف شيئا ثم فرّع شيئا آخر لتشبيه شفاء هذا بشفاء هذا .

وقول ابن المعتز :

كلامه أخذع من لحظه

ووعده أكذب من طيفه

فبينما هو يصف خدع كلامه فرّع منه خدع لحظه ، ويصف كذب وعده فرّع كذب طيفه . وقال البغدادي : « هو أن يأخذ الشاعر في وصف من الاوصاف فيقول ما كذا ، فينعت شيئا من الاشياء نعتا حسنا ثم يقول بأفعل من كذا » (٥) ، كما قال الأعشى :

(١) شرح عقود الجمان ص ١٢٣ .

(٢) اللسان (فرع) .

(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١١١ .

(٤) العمدة ج ٢ ص ٤٤ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٦٦ .

(٥) قانون البلاغة ص ٤٥٥ ، وينظر الوافي ص ٢٩١ .

ما روضةٌ من رياضِ الحزنِ معشبةٌ
 خضراءُ جاد عليها مُسبلٌ هَطِيلٌ
 يضاحك الشمسَ منها كوكبٌ شَرَقٌ
 مؤزَّرٌ بعميمِ النبتِ مكتهلٌ
 يوماً بأطيبَ منها ذَشَرَ رائحة
 ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأُصْلُ

وقال القرطاجني : « هو أن يصف الشاعر شيئاً بوصف ما ثم يلتفت الى شيء آخر بوصف بصفة مماثلة أو مشابهة أو مخالفة لما وصف به الأول فيستدرج من أحدهما الى الآخر ويستطرد به اليه على جهة تشبيه او مفاضلة أو التفات أو غير ذلك مما يناسب به بين بعض المعاني وبعض فيكون ذكر الثاني كالفرع عن ذكر الأول » (١) . وهذا قريب مما ذهب اليه ابن رشيق . بل الأمثلة واحدة . والتفريع عند المصري نوعان :

أحدهما : أن يبدأ الشاعر بلفظة هي اما اسم واما صفة ثم يكررها في البيت مضافة الى اسماء وصفات يتفرع من جملتها أنواع من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي :

أنا ابنُ اللقاء أنا ابنُ السَّماء
 أنا ابنُ الضراب أنا ابنُ الطعان
 أنا ابنُ الفياضي أنا ابنُ القوافي
 أنا ابنُ السروج أنا ابنُ الرعان
 طويلُ النجادِ طويلُ العمادِ
 طويلُ القناةِ طويلُ السنانِ
 حديدُ اللحاظِ حديدُ الحفاظِ
 حديدُ الحسامِ حديدُ الجنانِ

(١) منهاج البلغاء ص ٥٩ وينظر الروض المربع ص ٩٦ ، كفاية الطالب ص ١٨٨ .

وهذا النوع لم يسبق الى استخراجه ، وهو تفريع الجميع لان كل بيت ينطوي على فروع من المعاني شتى من المدح تفرعت من أصل واحد .

والنوع الثاني : يتفرع منه معنى واحد من أصل واحد اما في بيت او أبيات . واما في جملة من الكلام او جمل ، وهو ان يصدر الشاعر او المتكلم كلامه باسم منفي بـ « ما » خاصة ثم يصف الاسم المنفي بمعظم اوصافه اللائقة به اما في الحسن او القبح ثم يجعله أصلاً يفرع منه معنى في جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح او هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف ومنه أبيات الأعشى السابقة . وقد سمى ابن منقذ هذا النوع النفي (١) .

ومن التفريع نوع ثالث وهو تفريع معنى من معنى من غير تقدم نفي ولا جحد كقول ابن المعتز :

كلامه أَخَذَ عُنْ مِنْ لَفْظِهِ

وَوَعْنَدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ

وهو مختص بمعاني النفس دون معاني البديع (٢) .

وقال القزويني : « هو أن يثبت لمتعاق أمر حكم بعد اثباته لمتعاق له آخر » (٣) ومنه قول الكميت ، وتبعه شراح التلخيص (٤) .

وذكر السيوطي فناً سماه « التأسيس والتفريع » وقال : « هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله في الكلام النبوي ، ولم أر في الانواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع . وذلك ان يمهّد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٢٣ .

(٢) تحرير التعبير ص ٣٧٢ - ٣٧٤ ، وينظر المصباح ص ١٠٨ ، حسن اتوسل ص ٢٩١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٠ ، الطراز ج ٣ ص ١٣٢ ، خزانة الادب ص ٤١٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١١١ .

(٣) الايضاح ص ٣٧٢ ، التلخيص ص ٣٧٩ .

(٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٨٣ ، المطول ص ٤٣٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٣ .

عليها المقصود كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لكل دين خلق ، وخلق هذا الدين الحياء » . وقد استعمل - صلى الله عليه وسلم - مثل هذا في تقريراته كثيراً » (١) .

فالتفريع له معنيان عند علماء البلاغة : الاول : ما ذكره الخطيب القزويني وشراح التلخيص ، والثاني ما ذكره البديعيون والزنجاني في معيار النظر . والى ذلك أشار المسدي ، وقال إن النوع الثاني « سماه بعضهم النفي والجحود » (٢) .

التفريق :

الفرق : خلاف الجمع ، فرقة يفرقهُ فرْقاً وفرْقَه ، وقيل : فرّق للصالح فرْقاً ، وفرّق للفساد تفريقاً (٣) . وقال المسدي : « التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة ، وضد الاجتماع انما هو الافتراق لا التفريق » (٤) .

وسماه الحلبي والنويري « التفريق المفرد » (٥) وقال السكاكي : « هو أن تقصد الى شيئين من نوع فتوقع بينهما تبايناً » (٦) ، كقول الوطواط :

ما نوالُ الغمام وقتَ ربيع

كنوال الأمير وقتَ سخاء

فنوالُ الأمير بادرةُ عَيْنٍ

ونوالُ الغمام قطرةُ ماء

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٠ .

(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ١١٢ .

(٣) اللسان (فرق) .

(٤) أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٥٩ ، خزنة الأدب ص ١٧٢ .

(٥) حسن التوسل ص ٢٨١ ، نهاية الأدب ج ٧ ص ١٥٢ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠١ ، حقائق السحر ص ١٧٨ .

وعرفه بمثل ذلك ابن مالك والقزويني والعلوي والحموي والسيوطي والمدني
وشراح التلخيص (١) .

التفريق والجمع :

ابتدع المصري فنا سماه « التفريق والجمع » وقال : « هو ان يفرق المتكلم
بين كلامين مرتبطين متلاحمين بكلام يتلو به الأول من كلامه يومهم السامع
انه غير مرتبط ليفيد بذلك معنى لا يفيد الكلام لو جاء على مقتضى وضع
النظم وترتيبه ثم يعود فيجمع ما تفرق من الكلام بما كان يجب أن يقدم
لتأهيله لنفع الاول وملاءمته له وارتباطه به وكونه في الظاهر لا يصلح أن
يجاوره غيره » (٢) . كقوله تعالى : « ولقد أرسلنا الى أممٍ من قبلك
فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما
ذسّوا ما ذكروا به » (٣) . ومقتضى حسن الجواب في النظم أن يقول ههنا :
أخذناهم بغتة فلم يقل ذلك وقال : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء »
و « حتى إذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة » فأوهم ظاهر النظم أن قوله :
« فتحنا عليهم أبواب كل شيء » بعد قوله : « فلما نسوا ما ذكروا به » غير
ملائم وان الأليق أن يقال : « أخذناهم بغتة » ، ولوجاء النظم على توهم
السامع لحصل الاختلال بما أفاده الفصل من المعاني لان الاخبار بفتح أبواب
كل شيء عقيب معاملتهم بما يبطل أعدارهم ويُنَبِّههم بأمر معاصيهم ويسلكهم
في خير الكتب المنزلة من الله المتضمنة الوعيد بأخذهم من وسط ما استدرجهم
به من النعم لتكون المحبة أشد وألم الأخذ أعظم والعذاب أشق . ثم قال بعد

(١) المصباح ص ١١٢ ، الايضاح ص ٣٥٧ . التلخيص ص ٣٦٣ ، الطراز ج ٣ ص ١٤١ ،
خزانة الادب ص ١٧٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١٩ ، حلية اللب ص ١٣٧ ، أنوار
الربيع ج ٤ ص ٢٥٩ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٥ ، المطول ص ٤٢٨ ، الاطول ج ٢
ص ٢٠٠ .

(٢) الأنعام ٤٢-٤٤ .

(٣) بديع القرآن ص ٣١٣ .

الاحبار بفتح أبواب النعم العميمة « أخذناهم » فاجتمع ما تفرق من الكلام وانتظم ما انفصم من ذلك النظام ، وهذا سِرٌّ من اسرار البلاغة .

التفسير :

التفسير هو البيان والكشف ، وقيل هو مقلوب « السفر » يقال : أسفر الصباح : إذا أضاء (١) .

والتفسير هو التصريح بعد الابهام وقد تقدم ، وسماه ابن مالك وآخرون « التبيين » (٢) . وقد تقدم أيضا . وأدخله السجلماسي في جنس التوضيح (٣) .

تفسير الإجمال والتفصيل :

ذكره القرطاجني وذكر له بعض قوالم :

أذكى وأحمد للعداوة والقرى

نارين : نارَ وغى ونارَ زناد (٤)

تفسير الايضاح :

ذكره القرطاجني وقال : « هو ارداف معنى فيه انهام ما بمعنى مماثل له إلا أنه أوضح منه » (٥) ، كقول المتنبي :
ذكيّ تظنيه طليعة عينه

يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

التفسير بعد الابهام :

قال ابن الاثير : « ان هذا النوع لا يُعمد الى استعماله إلا لضرب من المبالغة فاذا جيء به في كلام فانما يفعل ذلك لتضخيم أمر المبهم واعظامه لانه هو الذي يطرق السمع أولاً فيذهب بالسامع كل مذهب » (٦) . كقوله تعالى : « وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » (٧) ففسر

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .

(٢) المنزوع البديع ص ٤٢٢ ، وينظر الروض المريع ص ١٣٧ ، كفاية الطالب ص ١٨٢ .

(٣) منهاج البلغاء ص ٥٨ .

(٤) منهاج البلغاء ص ٥٧ .

(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٢٧ .

(٦) الخيبر ٦٦ .

الأمر بقوله : « أن دابر هؤلاء مقطوع » وفي ابهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك
تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه .

ومن بديع التفسير بعد الابهام قول الشاعر في وصف الخمر :

فقد مضى ما مضى من عقل شاربها

وفي الزجاجة باقٍ يطلب الباقي

وقول الآخر :

مضى ما مضى حتى علا الشيب رأسه

فلما علاه قال للبطل ابعُد

وقول الآخر :

سأغسل عني العار بالسيف جالباً

عليّ قضاء الله ما كان جالبا (١)

تفسير التبرع :

قال ابن الأثير الحلبي : « وأما تفسير التبرع فمثل قول الشاعر :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم لمزني

إلى الجهل في بعض الأحيان أحوَجُ

ثم فسره بقوله :

ولي فرَسٌ بالحلم للحلم ملجمٌ

ولي فرَسٌ بالجهل للجهل مُسْرَجٌ

ثم فسره بقوله :

فمن رام تقويمي فاني مقوّم

ومن رام تعويجي فاني معوّجٌ

(١) جواهر الكنز ص ١٥٢ ، الفوائد ص ١٨١ .

فالثاني تفسير الأول والثالث تفسير الثاني وكلا التفسيرين من باب التبرع ؛
لان البيت الاول تمّ به الكلام واستوفى المعنى فهذا هو تفسير التبرع « (١) » .
وقد تقدم في التصريح بعد الابهام .

تفسير التضمن :

ذكره القرطاجني ومثّل له بقول ابن الرومي :
خبّره بالداء واسأله بحيلته
تخبرُ وتسألُ أخا ففهم وافهام (٢)

تفسير التعليل :

ذكره القرطاجني ومثّل له بقول أبي الحسن مهيار بن مرزويه :
بكيت على الوادي فحرمت ماءه
وكيف يحلّ الماء أكثره دم (٣)

تفسير السبب :

ذكره القرطاجني ومثّل له بقول الشاعر :
... .. يرجى ويتقى
يرجى الحيا منه وتُخشى الصواعق (٤)

تفسير العدد :

ذكره ابن الاثير الحلبي ومثّل له بقول ذي الرّمّة :
وايل كجلبابِ العروس ادرعته
بأربعةٍ والشخصُ في العين واحدُ
أحمّ علافيّ وأبيضُ صارمُ
وأعيسُ مهديّ وأرّوعُ ماجيدُ (٥)

-
- (١) جوهر الكنز ص ١٥٠ . (٢) منهاج البلغاء ص ٥٧ .
(٣) منهاج البلغاء ص ٥٧ . (٤) منهاج البلغاء ص ٥٧ .
(٥) جوهر الكنز ص ١٥١ . ادرعته : لبسته . أحم : أسود يعني الرجل . الأبيض : السيف .
الأعيس : البعير . المهري : منسوب الى مهرة من عرب اليمن .

تفسير الغاية :

ذكره القرطاجني ولم يذكر له مثالا (١) .

التفصيل :

الفصل : بون ما بين الشيئين ، وفصلت الوشاح إذا كان نظمه مفصلاً بان يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد ، والتفصيل : التبيين (٢) . وقال المدني :

« التفصيل بصاد مهملة في اللغة : مصدر « فصلت الشيء تفصيلاً » إذا جعلته فصولاً متميزة » (٣) .

قال قدامة : « هو أن لا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض فيقدم ويؤخر » (٤) .

كما قال دريد بن الصمة :

وبلغ نميلاً إن عرّضت ابن عامر

فأيّ أخ في النائبات وطالب

ففرّق بين « نميّر بن عامر » بقوله : « إن عرّضت » .

وذكر ابن رشيق أنه من تسميات قدامة وقال إنه نوع من الحشو (٥) ، وكان قد ذكر ان عبدالكريم يطاق التفصيل على التقطيع وهو بعض أنواع التقسيم (٦) ، وأنشد في ذلك :

بيضٌ مفارقُنا تغلي مراجلُنا

نأسو باموالنا آثارَ أيدينا

والتفصيل عند المصري الشرح والتفسير ، وقد قسمه الى متصل ومنفصل ، والمتصل منه كل كلام وقع فيه « أمّا وأمّا » كقوله تعالى « يوم تبيض وجوه »

(٢) اللسان (فصل) .

(١) منهاج البلغاء ص ٥٧ .

(٤) نقد الشعر ص ٢٥١ ، الموشح ص ١٢٧ .

(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٦ .

(٦) العمدة ج ٢ ص ٢٦ .

(٥) العمدة ج ٢ ص ٧٢ .

وتسودّ وجوهٌ ، فأما الذين اسودّت وجوهُهُمْ أكفرتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضّت وجوهُهُمْ ففي رحمةِ الله هم فيها خالدون « (١) .

والمنفصل هو ما يأتي مجمله في سورة ومفصله في أخرى أو في مكانين مفترقين من سورة واحدة ، كقوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون » (٢) الى قوله : « والذين هم لفروجهم حافظون » (٣) الى قوله : « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » (٤) . فإنّ قوله : « وراء ذلك » اجمال المحرمات جاءت مفسرة في قوله تعالى : « ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء » (٥) الى قوله تعالى : « وأحيل لكم ما وراء ذلكم » (٦) فان هذه الآية اشتملت على خمسة عشر محرماً من أصناف النساء ذوات الارحام ثلاثة عشر صنفاً ، ومن الأجانب صنفان (٧) .

وقال الحموي : « التفصيل — بصاد مهملة — نوع رخيص بالنسبة الى فن البديع والمغالة في نظمه . . . والتفصيل هو أن يأتي الشاعر بشرط بيت له متقدم صدرأ كان أو عجزاً ليفصل به كلامه بعد حسن الصريف في التوطئة الملائمة » (٨) . وقال السيوطي : « ثم نبهت من زيادتي على نوع يشبه التضمين وهو التفصيل — بصاد مهملة — وهو أن يضدّن شعره مصراعاً من نظم له سابق . وحسنه التمهيد له والتوطئة وصرفه عن ذلك المعنى الذي وضع له أولاً » (٩) . وذكر ذلك المدني فقال : « وفي الاصطلاح عبارة عن أن يأتي المتكلم بشرط بيت من شعر له متقدم في نثره أو نظمه صدرأ كان أو عجزاً يفصل به كلامه

- | | |
|--|-------------------------|
| (١) آل عمران ١٠٦ - ١٠٧ . | (٢) المؤمنون ١ . |
| (٣) المؤمنون ٥ . | (٤) المؤمنون ٧ . |
| (٥) النساء ٢٢ . | (٦) النساء ٢٤ . |
| (٧) بديع القرآن ص ١٥٤ . | (٨) خزائن الادب ص ٢٢٢ . |
| (٩) شرح عقود الجمان ص ١٧٠ وينظر الروض المريع ص ١٢٧ . | |

بعد أن يوطىء له توطئة ملائمة « (١) . وذكر المدني أيضاً ما ذكره قدامة فقال : « وقد يطاق التفصيل على معنى آخر في الاصطلاح وهو أن يقدم الشاعر ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم ، أو يفصل فيما حقه الاتصال . وهو من العيوب العامة للشعر » . ورأى أن المعقود بالتفصيل هو المعنى الأول . وفرق بينه وبين الإبداع فقال : « ولا فرق بينه وبين الإبداع سوى أن الإبداع يراد الشاعر شطر بيت لغيره ، والتفصيل يراده شطر بيته لنفسه ، وليس تحته كبير أمر » .

التفضيل :

فضله : مزّاه ، ويقال : فضّل فلان على غيره إذا غلب بالفضل عليهم ، وقوله تعالى : « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » (٢) قيل : تأويله أن الله فضّلهم بالتميّز (٣) .

وقال السيوطي : « هو من زيادتي ذكره الصفي واتباعه وجعله الاندلسي قسماً من التفريع وكذا فعل صاحب التلخيص أولاً ثم ضرب عليه بخطه كما رأيته في نسخته ومشى عليه في الإيضاح . وهو أن ينفي بـ « ما » أو « لا » دون غيرهما من أدوات النفي عن ذي وصف أفعل تفضيل مناسب لذلك الوصف معدّى بـ « من » إلى ما يراد مدحه أو ذمه فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بـ « من » وبين الاسم الداخلة عليه « ما » النافية ، لأنها نفت الأفضلية فتبقى المساواة كقوله :

ما رُبُّ مِثَّةٍ معدوراً يطيفُ به

غيلانُ أبهى ربِّي من ربِّعها الخربِ

ولا الخلدودُ وإنْ أدمين من خجلٍ

أبهى إلى ناظري من خدّها التّربِ

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٦ .

(٢) الاسراء ٧٠ .

(٣) اللسان (فضل) .

ومثاله من الحديث : « ما ذئبان ضاريان ارسلنا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » ومنهم من سمى هذا النوع النفي والجحد (١) .
ومنهم من سماه « التفريع » وقد تقدم .

التفكير :

قال ابن المظفر ان التفكير في رجل الدواب بياض مخالط للأسسؤق الى الركب ، وقال الازهري : هذا عندي تصحيف والصواب بهذا المعنى التفكير بالزاي والقاف قبل الفاء (٢) . ولا علاقة لهذا المعنى بالفن الذي ذكره ابن الجوزية وعرفه بقوله : « هو أن يأتي في البيت ذكر نكتة أو بيت أو رسالة أو خطبة أو غير ذلك فيومئ اليها الشاعر أو الناثر » (٣) .
كقوله تعالى : « فيهن قاصرات الطرف » (٤) ، فان امرأ القيس أوماً اليه بقوله :

من القاصرات الطرف لودب محول

من الذرّ فوق الأنف منه لأثرا

ومنه قول الآخر :

ألوم زياداً من ركافة رأييه

وفي قوله : أي الرجال المهذب

وهل يحسن التهذيب منك خلائقا

أرق من الماء الزلال وأطيب

وسمى ابن منقذ هذا النوع « التفقية » (٥) ، ولا يدرى أي المصطلحين أصح ، وهل فيهما تحريف .

التفويف :

اشتقاق التفويف من الثوب الذي فيه خطوط بيض ، وأصل القوف البياض الذي في أطفار الأحداث والحبة البيضاء في النواة وهي التي تنبت منها

(٢) اللسان (فقر) .

(٤) الرحمن ٥٦ .

(١) شرح عقود الجمان ص ١٢٤ .

(٣) الفوائد ص ٢١٧ .

(٥) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .

النخلة . والفوفة القشرة البيضاء التي تكون على النواة . والفوف الشيء ، والفوف قطع القطن ، وبرد مفوف أي رقيق . فكأن المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الألوان ، لأن بعده من سائر الألوان أشد من بعد بعضها عن بعض (١) .

قال التبريزي : « والتفويف المشبه بالبرد المفوف ، وهو الذي يخلط في وشيه شيء من بياض » (٢) . كقول جرير :

هم الأخيار منسكةٌ وهدياً
وفي الهيجا كأنهم صقورٌ
بهم حذبُ الكرام على المعالي
وفيهم من مساءتهم فتورٌ
خلاتقٌ بعضهم فيها كبعض
يؤمُّ كبيرهم فيها الصغيرُ
عن النكراء كلهم غبيٌّ
وبالمعروف كلهم بصيرُ

وقال البغدادي : « وهذا النوع من الشعر هو أن يسهل له مخارج الحروف ويرف منه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة ، وأن يكون ظاهر المعنى لا يحتاج الى اعمال الفكر في استنباط معانيه وان كان خاليا من جميع الاوصاف التي تقدمت وتأخرت عنها » (٣) . وذكر أمثلة التبريزي . وقال ابن الزمكاني : « التفويف شبه بالبرد المفوف الذي يخالط وشيه شيء من بياض ، وفي الاصطلاح عبارة عن أن يصف المذكور مما يدخل على مدحه من صفات الكرم مثلاً ثم بما يدل على ذمه لكن تقرر بذلك الدم ما يرشد بانه مديح » (٤) ،

(١) تحرير التحرير ص ٢٦٠ ، وينظر اللسان (فوف) ، حسن التوسل ص ٢٦٥ ، خزانة الأدب ص ١١١ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٠٨ . (٢) الوافي ص ٢٨٩ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٥٦ . (٣) قانون البلاغة ص ٤٥٥ . (٤) التبيين ص ١٨٧ .

وذكر أبيات جرير . وقال المصري : « التفويف في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعانٍ شتى من المدح أو الغزل أو غير ذلك من الفنون والأغراض كل فن في جملة من الكلام منفصلة من أختها بالتجميع غالبا مع تساوي الجمل المركبة في الوزن » (١) . ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة ، فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة قول النابغة الذبياني :

فإله عينا من رأى أهملَ قُبَّةَ
أضرَّ لمن عادى وأكثرَ نافعاً
وأعظمَ أحلاماً وأكبرَ سيِّداً
وأفضلَ مشفوعاً إليه وشافعاً

ومثال ما جاء منه في الجمل المتوسطة قول ابن زيدون :

ته احتمل واحتكم اصبر وعز آهن
ودل اخضع وقل اسمع ومر أطع
ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي :

أقل أنل اقطع احمل عل سل اعد

زد هـش بش تفضل ادن سر صِل

وقد جاء من التفويف المركب من الجمل الطويلة في الكتاب العزيز قوله تعالى « الذي خلقتني فهو يَهْدِينِي . والذي هُمَّ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي . وإذا مررتُ فهو يَشْفَعُنِي . والذي يُصَيِّتُنِي ثم يُحْيِيَنِي . والذي أطعمُ أنْ يغفر لي خطيئتي يوم الدين » (٢) . وفي الجمل المتوسطة قوله سبحانه : « تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ » (٣) .

(١) تحرير التعبير ص ٢٦٠ ، بديع القرآن ص ٩٨ .

(٢) الشعراء ٧٨-٨٢ .

(٣) آل عمران ٢٧ .

قال المصري : « ولم يأت من الجمل القصيرة شيء في فصيح الكلام » (١) .
وقال المظفر العلوي إن الترصيع يسمى « التفويف » (٢) . ولكن تعريفه
لترصيع والأمثلة التي ذكرها لا صلة لها بالتفويف وأمثله .
وقال ابن مالك : « التفويف أن تأتي بمجان متلائمة في جمل مستوية المقدار
أو متقاربة من قولهم : « ثوب مفوف » الذي على لون وفيه خطوط بيض » (٣) ،
وهو ضربان :

الأول : ما جملة على المقاطع كقول الشاعر يصف سحابا :
يُسْرَبِيلٌ وَشَيْئاً مِنْ خَزْزُوزٍ تَطْرُزَتْ

مطارٍ فِئْهَا طَرْزاً مِنَ الْبَرْقِ كَالْتَبَرِ

فوشيٌ بلا رقم ونقشٌ بلا يسد

ودمعٌ بلا عين وضحكٌ بلا ثغر

الثاني : ما جملة مدحجة وهو ثلاثة أقسام . لأن جملة اما طوال كما في قول
عنبرة :

إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرَرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِدُوا

أَشَدُّدٌ وَإِنْ نَزَلُوا بَضْنَكَ أَنْزَلَ

واما متوسطة كما في قول ابن زيدون : « ته احتمل ... » .

واما قصار كما في قول ديك الجن :

احل وامرر وضر وانفع ولسن

واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي

وهذا ما ذكره الحلبي والنويري والعلوي (٤) ، ولكن القزويني قال :

(١) تحرير التعبير ص ٢٦٢ ، بديع القرآن ص ١٠٠ ، وينظر معترك ج ١ ص ٣٩٤ ،
الاتقان ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) نضرة الأغر ص ١١٨ . (٣) المصباح ص ٨٢ .

(٤) حسن التوسل ص ٢٦٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤١ ، الطراز ج ٣ ص ٨٤ .

« واما ما يسميه بعض الناس التفويف ... فبعضه من مراعاة النظر وبعضه من المطابقة » (١) .

وذكر ابن قيم الجوزية فيه قولين (٢) :

الأول : أن تكون ألفاظه سهلة المخارج عليها رونق الفصاحة وبهجة الطلاوة وعذوبة الحلاوة مع الخلو من البشاعة ماطفة عند الطالب والسؤال منمخمة عند المخار والنزال . وينبغي أن يكون الشعر سهل العروض وقوافيه عذبة المخارج سهلة الحروف ومعانيه مواجهة للغرض المطلوب ظاهرة منه حيث لا يحتاج الى إعمال الفكر في استنباط معانيه . وهذا ما ذكره البغدادى (٣) الثاني : المفوف من الكلام والشعر هو الذي يكون فيه التزامات لا تلزم تكتب بأصباغ مختلفة حتى يفتن للالتزامات التي جعلت عليه .

وقال ابن قيم الجوزية بعد ذلك : « وعلى كلا القولين فالقرآن العزيز كله كذلك فإن كان التفويف بأصباغ مختلفة الألوان فتفويف القرآن العظيم متطاع آياته وتحزيمه ونعشيره وأرباعه وأخماسه وأسباعه فإن العلماء - رضي الله عنهم - رخصوا بأن يكون ذلك بالحمرة أو الخضرة أو الصفرة أو بألوان مخالفة للون الجبر والمداد حتى يعلم انها ليست من نفس القرآن فاستحبوا ذلك . فإذا صار على هذه الصفة أشبه البرد المفوف بل أجل وأحسن وأبهى وألطف . وإن كان التفويف الاول فالقرآن الكريم كله كذلك أيضا فا عرف ذلك » (٤) .

وليس هذا ما أراده البلاغيون المتأخرون من التفويف ، وقد قال الحموي : « التفويف أملتة فوجدته نوعا لم يفد غير ارشاد ناظمه الى طرق العقادة والشاعر إذا كان معنويا وتجشّم مشاقه تقصر يده عن التطاول الى اختراع معنى من المعاني الغريبة وتجفوه حسان الألفاظ ولم يعطف عليه برقة وأنف

(٢) الفوائد ص ٢٣٥ .

(٤) الفوائد ص ٢٣٦ .

(١) الايضاح ص ٣٤٥ .

(٣) قانون البلاغة ص ٤٥٥ .

كل قرينة صالحة أن تسكن له بيتاً ولكن شروع المعارضة ملزم به « (١) .
ثم قال : « والتفوييف في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح
والغزل وغير ذلك من الفنون والاعراض كل فن في جملة من الكلام منفصلة
عن أختها مع تساوي الجملة في الوزنية ويكون بالجملة الطويلة أو المتوسطة
أو القصيرة وأحسنها وأبلنّها وأصحبها مسلكاً القصار « (٢) . وهذا كلام
المصري نفسه ، وذكر المدني مثل ذلك وأضاف أمثلة أخرى (٣) .

التقديم والتأخير :

التقديم من « قدّم » أي وضعه أمام غيره ، والتأخير نقيض ذلك (٤) .
قال الزركشي عن التقديم والتأخير : « هو أحد أساليب البلاغة ، فانهم أتوا
به دلالة على تسكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ، وله في
القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق » (٥) .

واختلفوا في عدّه من المجاز . فمنهم من عدّه منه لان تقديم ما رتبته
التأخير كالمفعول وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل كل واحد منهما عن
رتبته وحقه ، قال الزركشي : « والصحيح انه ليس منه ، فان المجاز نقل ما
ما وضع له الى ما لم يوضع » (٦) .

والمعاني لها في التقديم خمس أحوال (٧) :

الأولى : تقدم العلة على معلولها .

الثانية : التقدم بالذات كتقدم الواحد على الاثنين .

الثالثة : التقدم بالشرف .

الرابعة : التقدم بالمكان .

-
- (١) خزائن الادب ص ١١١ .
(٢) خزائن الادب ص ١١٢ .
(٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٠٨ .
(٤) اللسان (قدم) و (آخر) .
(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٣٣ .
(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٣٣ ، الفوائد ص ٨٢ .
(٧) الطراز ج ٢ ص ٥٦ ، وينظر معترك الاقراان ج ١ ص ١٧٤ .

الخامسة : التقديم بالزمان .

وتقديم الشيء على وجهين : تقديم على نية التأخير كتقديم الخبر اذا قدم على المبتدأ ، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على ان ينقل الشيء عن حكم الى حكم . وذلك كأن يعتمد الى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له فيقدم تارة على ذاك واخرى على ذاك مثل : « زيد المنطاق » و « المنطلق زيد » ، فالتقديم والتأخير يؤثران في معنى الجملة لان ما يقدم هو المبتدأ أو المسند اليه وما يؤخر هو الخبر أو المسند (١) . وباب التقديم والتأخير واسع لانه يشمل كثيراً من أجزاء الكلام . فالمسند اليه يقدم لأغراض بلاغية منها : انه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول ، والمبتدأ على الخبر ، وصاحب الحال عليها .

وان يتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقاً اليه كقول أبي العلاء :

والذي حارتِ البريةُ فيه

حيوانٌ مُسْتَحْدَثٌ من جمادٍ

وان يقصد تعجيل المسرّة مثل : « سعد في دارك » او الاساءة مثل : « السفاح في دار صديقك » .

وايهام أن المسند اليه لا يزول عن خاطر مثل « الله ربي » .

وايهام التلذذ بذكره كقول الشاعر :

باللهِ با ظبياتِ القاعِ قُلْنَ لَنَا

ليلايَ منكنَّ أم ليلى من الهشـر

وتخصيص المسند اليه بالخبر الفعلي إن ولي حرف النفي كقول المتنبي :

وما أنا أسقمت جسمي به

ولا أنا أضرمْتُ في القلب ناراً

(١) ينظر دلائل الاعجاز ص ٨٣ .

وتقوية الحكم وتقريره كقوله تعالى : « والذين هم بربهم لا يبشرون » (١) .
 وإفادة العموم مثل : « كل انسان لم يقم » (٢) .
 ويقدم المسند لأغراض منها : تخصيص المسند بالمسند اليه كقوله
 تعالى : « ولله ملكُ السماوات والأرض » (٣) .
 والتنبية من أول الأمر على أنه خبر لا نعت كقول حسان يمدح النبي - صلى
 الله عليه وسلم - :
 له هيممٌ لا مُنتهى لكبارها
 وهمته الصغرى أجلُّ من الدهرِ
 له راحةٌ لو أنَّ معشارَ جودها
 على البرِّ كان البرُّ أندى من البحرِ
 والتفأؤل بتقديم ما يسر مثل : « عليه من الرحمن ما يستحقه » .
 والتشويق الى ذكر المسند اليه كقول محمد بن وهيب :
 ثلاثة تُشرقُ الدنيا ببهجتهما
 شمس الضحى وأبو اسحاق والقمرُ (٤)
 ومن التقديم تقديم تعلقات الفعل عليه كالمفعول والجار والمجرور والحال
 ويكون ذلك لأغراض منها : الاختصاص كقوله تعالى : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
 نَسْتَعِينُ » (٥) .
 والاهتمام بالمتقدم كقوله تعالى : « قل أغيرَ الله أبغي رباً وهو ربُّ كلِّ
 شيءٍ » (٦) .

-
- (١) المؤمنون ٥٩ .
 (٢) مفتاح العلوم ص ٩٣ ، الايضاح ص ٥٢ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٣٨٩ .
 (٣) آل عمران ٨٩ .
 (٤) مفتاح العلوم ص ١٠٥ ، الايضاح ص ١٠١ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ١٠٩ .
 (٥) الفاتحة ٥ .
 (٦) الانعام ١٦٤ .

والتبرك مثل « قرآنًا قرأت » .
 وضرورة الشعر . وشو كثير لا يحد ولا يحصر .
 ورعاية الفاصلة كقوله تعالى : « فاما اليتيم فلا تقهر . واما السائل فلا تنهر » (١) .
 وهناك أنواع اخرى لا ترجع الى المسند اليه أو المسند او متعلقات الفعل .
 وانما ترجع الى أمور كثيرة ، وقد بحثها الزركشي (٢) في أنواع التقديم والتأخير . ومما ذكره سبق كقوله تعالى : « ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى » (٣) .
 والذات كقوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم » (٤) . والعلة والسببية كقوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين » (٥) لان العبادة سبب حصول الاعانة .
 والمرتبة كقوله تعالى : « غفور رحيم » (٦) لان المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة .
 والتعظيم كقوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول » (٧) .
 والغلبة والكثرة كقوله تعالى : « فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مُقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات باذنِ الله » (٨) .
 والاهتمام عند المخاطب كقوله تعالى : « فحيّوا بأحسنِ منها أو ردّوها » (٩) .
 ومراعاة الافراد كقوله تعالى : « المال والبنون » (١٠) ، فان المفرد سابق على

-
- (١) الضحى ٩ - ١٠ .
 (٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٣٨ ، وينظر معترك ج ١ ص ١٧٤ .
 (٣) الاحزاب ٧ .
 (٤) المجادلة ٧ .
 (٥) الفاتحة ٥ .
 (٦) البقرة ١٧٣ ، وهناك آيات كثيرة فيها «غفور رحيم» .
 (٧) النساء ٦٩ .
 (٨) فاطر ٣٢ .
 (٩) النساء ٨٦ .
 (١٠) الكهف ٤٦ .

الجمع . ومن ذلك قصد الترتيب وخفة اللفظ ورعاية الفاصلة . وهذه الانواع التي ذكرها الزركشي لم يبحثها البلاغيون إلاّ من خلال الجملة ، ولذلك كانت دراستهم لها قاصرة ، اما الذين عنوا بأسلوب القرآن الكريم فقد تجاوزوا ذلك ونظروا الى التقديم والتأخير نظرة أوسع وأكثر عمقا فجاءت مادتهم أغزر وبحوثهم أخصب ، ولا يكاد يستثنى من ذلك إلاّ عبد القاهر الذي أبدع في تحليل الأساليب البلاغية ونقل النحو من أحوال الاعراب والبناء الى المعاني التي تزخر بها العبارات ، وكانت نظريته في النظم من أحسن ما عرف النقد القديم والبلاغة العربية .

التقسيم :

قسّم : جزأ ، والتقسيم هو التجزئة والتفريق (١) .
سماه الحلبي والنويري « التقسيم المفرد » (٢) ، والتقسيم من الأساليب العريقة في اللغة العربية ، فقد سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قول زهير وكان لشعره مقداً :
وإنّ الحقّ مقطعه ثلاث

يسمين أو نفسار أو جلاء
فقال كالمعجب : « من علّمه بالحقوق وتفصيله بينها واقامته أقسامها ؟ » (٣) .
وذكر الجاحظ اعجاب عمر - رضي الله عنه - بقول عبدة بن الطبيب أيضاً :
والمرء ساعٍ لأمرٍ ليس يدركه
والعيش شحٌّ واشفاقٌ وتأميلٌ
وقال : وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يردد هذا النصف الآخر
ويعجب من جودة التقسيم « (٤) .

(١) اللسان (قسم) .

(٢) حسن التوسل ص ٢٨١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٣ .

(٣) البيان ج ١ ص ٢٤٠ . (٤) الحيوان ج ٣ ص ٤٦ .

وكان ذلك أساس فن التقسيم في البلاغة العربية ، وقد قال القاضي الجرجاني
عن قول زهير :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا

ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

« فقسم البيت على أحوال الحرب ومراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم ما يليه
في المعنى الذي قصده من تفضيل المدح فصار موصولاً به مقروناً اليه » (١) .
وتحدث قدامة عن تمام الأقسام فقال : « هو أن يؤتى بالأقسام مستوفاة
لم يخل بشيء منها ومخلصة لم يدخل بعضها في بعض » (٢) . كقول بعضهم :
« فانك لم تدخل فيما بدأتني من مجد أثلته ، وشكر تعجلته ، وأجر ادخرته » .
وتحدث عن صحة التقسيم وقال : « وصحة التقسيم ان توضع معان يحتاج
الى تبين أحوالها فاذا شرحت أني بتلك المعاني من غير عدول عنها ولا زيادة
عليها ولا نقصان منها » (٣) . كقول بعضهم : « انا واثق بمسالكك في حال
بمثل ما أعلم من مشارستك في أخرى : لانك إذا عطفت ووجدت لدنا ،
وإذا غمزت ألفت شئنا » . وهذا غير التقسيم المعروف وانما هو نوع من
اللف والنشر .

وقال العسكري : « التقسيم الصحيح ان تقسم الكلام على جميع أنواعه
ولا يخرج منها جنس من أجناسه » (٤) .

وقال الخفاجي : « أن تكون الأقسام المذكورة لم يخل بشيء منها ولا
تكررت ولا دخل بعضها تحت بعض » (٥) .

وقال ابن رشيق : إن بعضهم يرى ان التقسيم « استقصاء الشاعر جميع
أقسام ما ابتدأ به » (٦) ، وعدت من التقسيم التقطيع ، ومن التقطيع الترصيع .

(١) الوساطة ص ٤٧ . (٢) جواهر الالفاظ ص ٥ .

(٣) جواهر الالفاظ ص ٦ . (٤) كتاب الصناعتين ص ٣٤١ .

(٥) سر الفصاحة ص ٢٧٧ . (٦) العمدة ج ٢ ص ٢٠ .

وعند عبد القاهر التقسيم من النظم الجيد ولا سيما اذا تلاه جمع كقول حسان
ابن ثابت :

قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياءهم نفّعوا
سجية تلك منهم غير محدّثة
إن الخلائق فاعلم شرّها البِدَعُ (١)

وقال ابن منقذ : « هو أن يُقسم المعنى بأقسام تستكمّله فلا تنقص عنه ولا
تزيد عليه » (٢) .

وقال الصنعاني : « هو أن يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ به ويستوفيه
فلا يغادر قسماً يقتضيه المعنى إلاّ » أورده (٣) .

وقال ابن الاثير : « نريد بالتقسيم ههنا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده
من غير أن يترك منها قسم واحد ، واذا ذكرت قام كل قسم منها بنفسه ولم
يشارك غيره » (٤) .

وقال ابن الاثير الحلبي : « وحدّ هذا الباب ان يستوفي المتكلم جميع أقسام
الكلمة التي يمكن وجودها غير تارك منها قسماً واحداً » (٥) .

وأدخل السكاكي التقسيم في المحسنات المعنوية وقال : « هو أن تذكر
شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف الى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك » (٦) .
كقول بعضهم :

أديبان في بلخ لا ياكـلان

إذا صحبها المرء غير الكـبـيد

(١) دلائل الاعجاز ص ٧٤ . (٢) البديع في نقد الشعر ص ٦١ .

(٣) الرسالة العسجدية ص ١٤٤ .

(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٣٠٤ ، الجامع الكبير ص ٢١٨ .

(٥) جوهر الكنز ص ١٤٤ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠١ ، وينظر حقائق السحر ص ١٧٩ .

فهذا طويّل كظلّ القنّاة

وهذا قصيرٌ كظلّ الوتدِ

وعلق القزويني على تعريف السكاكي بقوله : « وهذا يقتضي أن يكون التقسيم أعم من الف والنشر » (١) . وعرف التقسيم بقوله : « هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل اليه على التعيين » (٢) ، وتبعه شراح التلخيص (٣) .

وذكر القرطاجني عدة أقسام لهذا الفن وقال إن من ذلك تعدد أشياء ينقسم إليها شيء لا يمكن انقسامه إلى أكثر منها ، ومنها : تعدد أشياء تكون لازمة عن شيء على سبيل الاجتماع أو التعاقب ، ومنها : تعدد أشياء تنقسمها أشياء لا يصلح أن ينسب منها شيء إلا إلى ما نسب إليه من الأشياء المتقاسمة ، ومنها : تعدد أجزاء من شيء تنقسمها أشياء أو أجزاء من شيء وتكون الأجزاء المحدودة إما جملة أجزاء الشيء أو أشهر أجزائه وألبقها بغرض الكلام ، ويكون كل جزء منها لا يصلح أن ينسب إلى غير ما نسب إليه بالنظر إلى صحة المعنى ، ومنها : تعدد أشياء محمودة أو مذمومة من شيء متفقة في الشهرة والتناسب (٤) .

والكمال في المعاني باستيفاء أقسامها واستقصاء متمماتها ، ومن المعاني التي وردت القسمة فيها تامة صحيحة قول نصيب :

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم

نعم ، وفريق قال : ويحك ما ندري

ومن المعاني التي وقع التقسيم فيها تامة صحيحا قول الشماخ :

متى ما تقع أرساغة مطمئنة

على حجر يرفض أو يتدحرج

ومن المعاني التي قسّمت أنتم تقسيم على جهة من التدرّج والترتيب قول زهير :

(١) الايضاح ص ٣٥٨ .

(٢) الايضاح ص ٣٥٨ ، التلخيص ص ٣٦٤ .

(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٦ ، المطول ص ٤٢٨ ، الأطول ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٤) منهاج البلغاء ص ٥٥ .

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا
ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا
ومن المعاني التي وقعت قسمتها ناقصة قول جرير :
صاربت حنيفة أثلاثاً فثلثهم
من العبيد وثُلثُ من مواليها
فهذه قسمة ناقصة ، لانه أخلّ بالقسم الثالث .
ومما نقصت قسمته من المعاني بتداخل قسم على قسم قول أبي تمام :
قسَم الزمانُ ربوعَها بين الصبا
وقبولِها ودبورِها أثلاثا (١)

ولا يخرج كلام الآخرين عما تقدم في التحديد والتقسيم والامثلة (٢) .
وذكر ابن قيم الجوزية والزرکشي أن ارباب علم البيان لا يريدون بالتقسيم
القسمة العقلية التي يتكلم عليها المتكلم لانها تقتضي أشياء مستحيلة كقولهم :
الجواهر لا تخلو إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة ، أو لا مفترقة ولا مجتمعة ،
أو مجتمعة ومفترقة معاً ، أو بعضها مجتمع وبعضها مفترق ، فان هذه القسمة
صحيحة عقلاً لكن بعضها يستحيل وجوده ، وانما المقصود « استيفاء المتكلم
أقسام الشيء بحيث لا يغادر شيئاً وهو آلة الحصر ومظنة الاحاطة بالشيء » (٣)
كقوله تعالى : « فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات
باذنِ الله » (٤) فانه لا يخلو العالم جميعاً من هذه الأقسام الثلاثة : اما ظالم

-
- (١) منهاج البلاء ص ١٥٤ - ١٥٧ ، وينظر المنزع البديع ص ٣٥٥ .
(٢) نضرة الاغريض ص ١١٢ ، المصباح ص ٩٦ ، الاقصى القريب ص ٩٦ ، حسن التوسل
ص ٢٨١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٣ ، خزائن ص ٣٦٢ ، معترك ج ١ ص ٣٩٤ ،
الاتقان ج ٢ ص ٨٩ ، شرح عقود الجمان ص ١١٩ ، حلية اللب ص ١٣٧ ، أنوار
الربيع ج ٥ ص ٢٩٣ ، المنصف ص ٦٥ ، كفاية الطالب ص ١٧٤ ، الروض المريع ص ١٢٧ .
(٣) الفوائد ص ٩٠ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٧١ .
(٤) فاطر ٣٢ .

نفسه واما سابق مبادر الى الخبرات واما مقتصد فيها ، وهذا من أوضح التقسيمات وأكملها .

وكان قدامة قد قال عن صحة التقسيم : « هي ان يبتدىء الشاعر فيضع أقساما فيستوفيها ولا يغادر قسماً منها » (١) وفساد التقسيم يكون اما بان يكرر الشاعر الأقسام أو يأتي بقسمين أحدهما داخل تحت الآخر (٢) . . وقال المصري : « وصحة الاقسام عبارة عن استيفاء المتكالم أقسام المعنى الذي هو فيه بحيث لا يغادر منه شيئاً » (٣) .

التقصر :

القصر : الحبس ، وقصر قيد بغيره قصرأ : اذا ضيقه . وقصر فلان صلاته يقصرها قصرأ في السفر . وقصر : نقص ورخص ، ضد (٤) . قال ابن منقذ : « هو ان ينقص السارق من كلامه ما هو من تمامه » (٥) كما قال عنترة :

وإذا سكرت فاننسي مُسْتَهْلِكاً

مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحتُ فما أقصر عن ندى

وكما علمت شمائي وتكرمي

أخذهما حسان فنقص منهما ذكر الصَّحْو فقال :

فنشربها فتركننا ملوكاً

وأسداً ما يُنْهِنُهَا اللقاء

وكقول أبي نواس :

إذا حصلت دون الهامة من الفتى

دعا همّهُ من صدره برحيل

(١) نقد الشعر ص ١٤٩ .

(٢) نقد الشعر ص ٢٢٦ ، الموشح ص ١٢٤ ، قانون البلاغة ص ٤١٤ .

(٣) تحرير التحرير ص ١٧٣ ، بديع القرآن ص ٦٥ .

(٤) اللسان (قصر) . (٥) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٤ .

أخذه ابن المعتز فنقص منه فقال :

إذا سكنت صدرَ الفتى زال همه

فطابت له دنياه واتسع الضحكُ

ومعنى ذلك ان هذا النوع يدخل في باب السرقات غير المحموده ، لان اللاحق
قصر عن السابق .

التقطيع :

قطّع : قسّم ، والتقطيع : التقسيم (١) .

وقد ذكر ابن رشيّق من أنواع التقسيم نوعاً سماه « التقطيع » ، وهو كقول
النابعة الندياني :

ولله عينا من رأى أهل قبة

أضرّ لمن عادى وأكثرّ نافعاً

وأعظم احلاماً وأكبر سيداً

وأفضل مشفوعاً اليه وشافعاً

وسماه قوم منهم عبد الكريم « التفصيل » وأنشد في ذلك :

بيض مفارقنا تغلي مـراجـانا

نأسو بأموالنا آثارَ أيدينا

وقال البحتري :

قِفْ مشوقاً أو مُسْعِداً أو حزيناً

أو مُعِيناً أو عاذِراً أو عَذولاً

فقطّع وفصل .

وقال المتنبي :

فيأشوقُ ما أبقي ويالي من النوى

ويادمعُ ما أجرى ويقالبُ ما أصبى

(١) اللسان (قطع) .

ففصل وجاء به على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع بيت .
وقال :

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنَّهْبِ ما جمعوا والنار ما زرعوا
وإذا كان تقطيع الاجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع . (١)
التفنية :

قفاه واقتناه وتَقَفَّاه : تبعه ، وقفَّسيت على أثره بفلان أي أتبعته إياه (٢) .
ذكر ابن منقذ باباً باسم « التفنية » وقال : « هو أن يأتي ذكر نكتة أو خبر
أو غير ذلك يومىً إليه الشاعر أو الناثر » (٣) كقوله تعالى : « فيهن قاصراتُ
الطرفِ عينٌ » (٤) فانه يومىً الى قول امرئ القيس :
من القاصراتِ الطرفِ لودبَ محوّلٌ

من الذرِّ فوق الأنبِ منه لأتَّرا
ومنه قول الرِّقاء :

مدحٌ يغضُّ زهيرٌ عنه ناظره
ونائلٌ يتوارى عنده هَرِمٌ
لا يستعير له المداحُ منقبةً

ولا يقولون فيه غير ما علموا
وقد ذكر النوع نفسه ابن قيم الجوزية باسم « التفقير » (٥) ، وذكر له
الآية وبيت امرئ القيس وغير ذلك مما ذكره ابن منقذ ، ولعل الأصح
تسمية ابن منقذ ، وليس بعيداً أن يكون مصطلح ابن الجوزية محرّفاً ، لان
معنى التفقير اللغوي لاعلاقة له بالأمثلة .

(٢) اللسان (قفأ) .

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٥ .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .

(٤) الرحمن ٥٦ .

(٥) الفوائد ص ٢١٧ .

تقليل اللفظ ولا تقليله :

ذكره السكاكي في المحسنات المعنوية وقال : « ومنه تقليل اللفظ ولا تقليله مثل : يا ، وهيا ، وغاض . وغيض ، إذا صادفنا الموقع . ويتفرع عليهما الإيجاز في الكلام والاطناب فيه » (١) :

التكافؤ :

التكافؤ : الاستواء ، وفي حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - : « المسلمون متكافؤ دماءهم » (٢) .

التكافؤ هو التضاد والتطبيق والطباق والمطابقة . وقد سماه كذلك قدامة والنحاس (٣) ، وقال المصري ان الطباق حينما يأتي بلفظ المجاز يسمى تكافؤاً . وذكر الحموي مثل ذلك (٤) . وقال ابن الاثير الحلبي : « اما التكافؤ فهو كالطباق في أنه ذكر الشيء وضده لكن يشترط في التكافؤ أن يكون أحد الضدين حقيقة والآخر مجازاً . فبهذا يحصل الفرق بينهما » (٥) ، كقول دعبل :

لا تعجبني ياسلّم من رجُل

ضَحِكَ المشيبُ برأسه فبكى

ف « ضحك المشيب » مجاز و « بكاء الرجل » حقيقة :

وقول بشار :

إذا أيقظتك حروبُ العدى

فنبّه لها عمراً ثم نَمَ

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ . (٢) اللسان (كفاً) .

(٣) نقد الشعر ص ١٦٣ ، جواهر الالفاظ ص ٧ ، إعجاز القرآن ص ١٤٦ ، العمدة ج ٢

ص ٥ ، الوافي ص ٢٧٦ ، قانون البلاغة ص ٤١٢ ، ٤٤٧ ، الطراز ج ٢ ص ٣٣٧ ،

الفوائد ص ١٤٥ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ .

(٤) تحرير التحرير ص ١١١ ، خزائن الادب ص ٦٩ .

(٥) جوهر الكنز ص ٨٩ ، وينظر الروض المريع ص ١٠٦ .

فإنما الحروب مجاز ونوم الشخص حقيقة .
وذكر مثل ذلك السيوطي الذي قسم المطابقة أو الطباق إلى حقيقي ومجازي
وقال إن المجازي هو التكافؤ (١) .
وقد تقدم الكلام على ذلك في التضاد .

التكرار :

هو الاطناب بالتكرار ، وقد تقدم .

التكرير :

كرّر الشيء : أعاده مرة بعد أخرى ، وكررت عليه الحديث : إذا
ردّته عليه . (٢) .

قال ابن الأثير عن الاطناب : « والذي يحدّه أن يقال : هو زيادة اللفظ
عن المعنى لفائدة ، فهذا حدّه الذي يميزه عن التطويل ، إذ التطويل هو :
زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة ، وأما التكرير فإنه دلالة اللفظ على المعنى
مردداً كقولك لمن تستدعيه : « أسرع أسرع » فإن المعنى مردد واللفظ واحد
وإذا كان التكرير هو إيراد المعنى مردداً فمنه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي
لغير فائدة ، فاما الذي يأتي لفائدة فإنه جزء من الاطناب وهو أخص منه
فيقال حينئذ : إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو اطناب وليس كل اطناب تكريراً
يأتي لفائدة . وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فإنه جزء من التطويل
وهو أخص منه فيقال حينئذ : إن كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل وليس
كل تطويل تكريراً يأتي لغير فائدة » (٣) .

وقسم ابن الأثير الحلبي التكرير قسمين : (٤) .

الاول : يوجد في اللفظ والمعنى مثل : « أسرع أسرع » .

(١) معترك ج ١ ص ٤١٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٥ .

(٢) اللسان (كرر) .

(٣) الملل السائر ج ٢ ص ١٢٨ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢٠٨ ، المنزع البديع ص ٤٧٦ ،

الروض المربع ص ١٥٥ .

(٤) جوهر الكنز ص ٢٥٧ .

الثاني : يوجد في المعنى دون اللفظ مثل : « أطعني ولا تعصني » فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية .

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم الى مفيد وغير مفيد . فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيداً له وتسليداً من أمره والتعازراً بهظم شأنه ، وهو يأتي في اللفظ والمعنى ، كقوله : قال تعالى : « قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » (١) ثم قال بعد ذلك : « قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي » . والمقصود في هذا التكرير غرضان مختلفان . اما ما جاء في اللفظ والمعنى والمراد به غرض واحد فكقوله تعالى : « اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَبِجَهْلِهِ كَيِّسَتِ الْفَرَى الْوَدَّاقَ يُخْرِجُ مِنْ خَلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ » (٢) .

وأما القسم الذي هو غير مفيد فهو الذي يأتي في الكلام توكيداً له كقول المتنبي :

ولم أرَ مثل جيرانِي ومَشَلِي

لَمَشَلِي عِنْدَ مَسْأَلِهِمْ مَقَامِ

وقال ابن شيمث القرشي : « التكرير هو أن يأتي بثلاث أو أربع كلمات موزونات ثم يختم بأخرى تكون القافية اما على وزنهن أو خارجة عنهن ، مثل أن يقال : « لا زال علي المنار حامي الزمار عزيز الجار هامي النعم وافي المجد نامي الحمد جديد الجلد وافر القسم » . أو تتكرر اللفظة الواحدة مثل أن يقال : « باسم الأيام باسم الأيادي باسم الخدام » . . . وفي الشعر :

(١) الزمر ١١ - ١٣ .

(٢) الروم ٤٨ - ٤٩ .

(٣) معالم الكتابة ص ٧٧ .

كأنَّ المدامَ وصوبَ الغمام

ونَشَرَ الحزامى وريحَ القطر (١)

وهذا نوع من التقطيع الذي يورث تكريرا .

التكلف :

تكلفت الشيء : تجشَّمته على مشقة وعلى خلاف عادتك ، ويقال :
حملت الشيء تكلفة إذا لم تطقه إلا تكلفا (٢) .

وقد عقد ابن منقذ باباً سماه « التكلف والتعسف » وقال : « وهو الكثير من البديع كالتطبيق والتجنيس في القصص لانه يدل على تكلف الشاعر لذلك وقصده اليه ، واذا كان قليلاً نسب الى أنه طبع في الشاعر ، ولهذا عابوا على أبي تمام لانه كثر في شعره . ثم إنهم استحسَنوه في شعر غيره لقلته . وقالوا : انه بمنزلة اللبنة تستحسن فاذا كثرت صار خرساً ، والشيء تستحسن في الفرس فاذا كثرت صار بلقا ، والجودة تستحسن في الشعر فاذا كثرت صار قسطاً (٣) ، ولهذا قالوا : خير الأمسور أوسطها ، والحسنة بين الشئتين والفضلة بين الرذيلتين » (٤) .

التكميل :

هو الاطناب بالتكميل وقد تقدم . وقد عرفه المدني بقوله : « التكميل عبارة عن أن يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون فيرى الاقتصار عليه ناقصاً فيكمله بمعنى آخر في غير ذلك الفصل الذي أتى به أولاً ، كمن مدح انساناً بالحلسم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصاً فيكمله بذلك » (٥) .

التلاؤم :

تلاءم القوم والتأماوا : اجتمعوا واتفقوا (٦) .

(١) معالم الكتابة ص ٧٧ . (٢) اللسان (كاف) . (٣) القطط : الجعد .
(٤) البديع في نقد الشعر ص ١٦٣ . (٥) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٨٥ ، وينظر الروض المربع ص ١٥١ .
(٦) اللسان (لأم) .

قال الرماني : « التلاؤم نقيض التنافر . والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف .
والتأليف على ثلاثة أوجه : متنافر ومتلائم في الطبقة الوسطى ومتلائم في
الطبقة العليا » (١) والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع وسهولته في
اللفظ وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق
الدلالة (٢) .

وقد تقدم الكلام عليه في الالتئام :

التلطف :

لَطَفَ يَلْطِفُ : اذا رفق ، والتلطف للامر : الترفق له (٣)
التلطف من ابتداع العسكري (٤) ، وقد قال في تعريفه : « هو ان تتلطف
للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى المهجين حتى تحسنه » (٥) . ومنه قول
الخطيب في قوم كانوا يلقبون بأنف الناقة فيأنفون فقال فيهم :

قومٌ هُمُ الأنفُ والاذنابُ غيرهم
ومنَّ يسوي بأنفِ الناقةِ الذنبا

فكانوا بعد ذلك يتبجحون بهذا البيت .

ومدح ابن الرومي البخل وعذر البخيل فقال :

لاتلِّمِ المرءَ على بخله

ولمَّهْ يا صاح على بذله

لاعجبُ بالبخل من ذي حِجِّي

يكرم ما يكرم من أجله

وقال ابن منقذ : « هو أن يلفق كلاما من كلام آخر فيولد من الكلامين
كلاماً ثالثاً » (٦) ، كما روي عن مصعب بن الزبير انه وشم على خياه (عيدة)

(١) النكت في اعجاز القرآن ص ٨٧ .

(٢) النكت في اعجاز القرآن ص ٨٨ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٦ وينظر الروض المربع ص ١١١ .

(٣) اللسان (لطف) .

(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .

(٥) كتاب الصناعتين ص ٤٢٧ .

(٦) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .

فلما أخذها الحجاج كتب عليها (القرار) ، ومن ذلك قوله لسعيد : ما اسمك ؟
قال : سعيد ، فقال : على الأعداء .

وقال الحموي والمدني ان بعضهم سمي التغاير تلمظاً (١) ، ولكن التغاير -
وقد تقدم - أوسع من ذلك وان كان لا يخرج عنه كثيراً .

التلفيف :

لف الشيء يلفه لفاً : جمعه ، وقد التف (٢) .

قال المصري : « هو ان يقصد المتكلم التعبير عن معنى خطر له أو سئل عنه
فيفلف معه معنى آخر يلزم كلمة المعنى الذي سئل عنه » (٣) . كقوله تعالى
مخبراً عن موسى عليه السلام وقد قال سبحانه له : « وما تلك بيمينك يا موسى ؟
قال : هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى » (٤)
وكقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد سئل عن البحر في حديث أوله :
« هو الطهور ماؤه ، الحِل ميتته » .

وعرفه المصري تعريفاً آخر فقال : « التلّيف وهو عبارة عن اخراج الكلام
مخرج التعليم بحكم أو أدب لم يرد المتكلم ذكره وانما قصد ذكر حكم خاص
داخل في عموم الحكم المذكور الذي صرح بتعليمه . وبيان هذا التعريف
أن يسأل السائل عن حكم هو نوع من أنواع جنس تدعو الحاجة الى بيانها
كلها أو اكثرها فيعدل المسؤول عن الجواب الخاص عما سئل عنه من تبسيين
ذلك النوع ، ويجيب بجواب عام يتضمن الإجابة عن الحكم المسؤول عنه وعن
غيره بدعاء الحاجة الى بيانه » (٥) .

وهذا هو التعريف الذي ذكره السبكي للتلفيف بعد ذلك فقال : « هو
اخراج الكلام مخرج التعليم وهو ان يقع السؤال عن نوع من الانواع تدعو
الحاجة لبيان جميعها فيجاب بجواب عام عن المسؤول عنه وعن غيره لينى
على عموم ما بعده من الصفات المقصودة » (٦) وليس في كتب البلاغة

(١) خزائن الادب ص ١٠٢ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٧١ .

(٢) اللسان (ل ف) . (٣) تحرير التعبير ص ٣٤٣ . (٤) طه ١٧ - ١٨ .

(٥) بديع القرآن ص ١٢٣ . (٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ .

الآخري اشارة الى هذا الفن ، فالمصري لم يذكر السابقين ولم يضعه في
الفنون التي ابتدعها ، ولكن السبكي قال : « وقد يقال ان هذا يرجع الى
الاستطراد » (١).

التلفيق :

لَتَمَقَّتْ الثوب أَلْفَقَه لَفَقًا : وهو أن تضم شقة الى أخرى فتخطيها ،
وَلَفَقَ الشَّيْءَ يَلْفُقُهَا لَفَقًا وَلَفَقَهُمَا : ضمّ إحداهما الى الأخرى فخطاهما
والتلفيق أحسن ، وهما مادامت ملفوقتين لِفَاقٍ وَتِلْفاقٍ وكلتاها لِفَقانٍ مادامت
مضمومتين فاذا تباينتا بعد التلفيق قيل انفق لِفَقَهُمَا (٢) .

والتلفيق من السرقات وهو ان يلفق الشاعر بيته من عدة أبيات لغيره ،
مثل قول ابن الطُّشْرِيَّة :

إذا مار آني مُقْبِلًا غَضَّ طَرْفَه

كأنَّ شعاعَ الشمسِ دوني يقابلُه

فأوله من قول جميل :

إذا مارأوني طالعا من ثَنِيَّة

يقولون : مَنْ هذا وقد عَرَفْتَنِي

ووسطه من قول جرير :

ففضَّ الطرف انك من نمير

فلا كَعَبًا بَلَعْتَ ولا كَلابا

وعجزه من قول عنترة الطائي :

إذا أبصرتني أعرضت عني

كأنَّ الشمسَ من حولي تدورُ (٣)

والتلفيق هو الالتقاط وقد تقدم .

(١) عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٦٩ .

(٢) اللسان (لفق) .

(٣) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ ، العمدة ج ٢ ص ٢٨٩ .

التلميح :

لمح اليه يَدْمَحُ لمحاً والمح : اختلس النظر ، وقال بعضهم : لمح :
نظر (١) .

قال التفنازاني : « واما التلميح : صح بتقديم اللام على الميم من لمحته إذا
أبصره ونظر اليه وكثيراً ما تسمعونهم يقولون في تفسير الأبيات في هذا البيت
تلميح الى قول فلان ، وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات » (٢) .
وقال الرازي : « هو أن يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر او شعر
نادر او قصة مشهورة من غير أن يذكره » (٣) ، كقول الشاعر :

المستغيث بعمرٍو عند كُربته

كالمستغيث من الرمضاء بالنار

وتحدث القزويني عن التلميح في باب السرقات وقال : « واما التلميح فهو
أن يشار الى قصة او شعر من غير ذكره » (٤) .

والاول كقول ابن المعتز :

أترى الجيرة الذين تداعوا

عند سير الحبيب وقت الزوال

علموا أنني مقيمٌ وقلبي

راحلٌ فيهم أمام الجمال

مثل صاعٍ العزيز في أرحل القو

م ولا يعلمون ما في الرحال

وفيه إشارة الى ما جاء في سورة يوسف - عليه السلام - من صواع صاحب
مصر أيام يوسف .

(١) اللسان (لمح) .

(٢) المطول ص ٤٧٥ ، المختصر ج ٤ ص ٥٢٤ . وينظر أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٦٦ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ١١٢ ، وينظر الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ .

(٤) الإيضاح ص ٤٢٦ ، التلخيص ص ٤٢٧ .

وقول أبي تمام :

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى
قلوباً عهدنا طيرها وهي وقّـعُ
فردت علينا الشمس والليل راغمُ
بشمس لم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى
لبهجتها ثوب السماء المجزّعُ
فو الله ما أدري أحلامُ نائم
ألمت بنا أم كان في الركب يوشّعُ

وفيه إشارة الى قصة يوشع فتى موسى - عليهما السلام - واستيقافه الشمس :
والثاني كقول الحريري : « بت ليلة نابغة » أو ممّا الى قول النابغة الذبياني :
فبتُ كأني ساورتني ضئيلة
من الرُقشِ في أنيابها السمُّ ناعُ

وقول غيره :

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي
أرقُّ وأحفى منك في ساعةِ الكربِ
أشار الى البيت المشهور :
المستجيرُ بعمرُو عند كربته

كالمستجير من الرمضاء بالنار
ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روي ان تميمياً قال لشريك النميري :
« ما في الجوارح أحبُّ اليّ من البازي » فقال : « إذا كان يصيد القطا » ،
أشار التميمي الى قول جرير :
أنا البازي المطلُّ على نـمـيـر

أتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرماح :

تميم بطرقِ التَّؤْمِ أهدى من القطا

ولو سلكت طرقَ المكسارم ضلت

وتبع القزويني في هذا الفن شراح التلخيص (١) ، ولا يخرج كلام الآخرين عن هذا المعنى (٢) ، وان كان المدني فصل القول فيه وصنفه اربعة فصول :

الأول : فيما وقع التلميح فيه الى آية من القرآن .

الثاني : فيما وقع التلميح فيه الى حديث مشهور .

الثالث : فيما وقع التلميح فيه الى شعر مشهور .

الرابع : فيما وقع التلميح فيه الى مثل .

ولا يخرج ما ذكره عما تقدم ، وان كان بحثه مرتباً ، وأمثله كثيرة لانه كما قال : « باب لا ينتهي حتى يُسْتَهَي عنه » (٣) .

وقد عدّه الحلبي والنوري من التضمين فقالا : « وهو من التضمين وانما بعضهم أفردوه وهو أن يشير في فحوى الكلام الى مثل سائر أو بيت مشهور أو قضية معروفة من غير أن يذكره » (٤) .

التلويح :

ألاح بالسيف ولوح : لمع به وحرّكه ، وألاح بثوبه ولوح به : أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ثم اداره ولمع به ليريه من يحب أن يراه (٥) .

الوحي باللفظ ودلالة الاشارة والتلويح من أساليب العرب القديمة ، وقد أشار الجاحظ اليها (٦) ، وذكر ابن جني « التلويح » مع التعريض

(١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢٤ ، المطول ص ٤٧٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٢) الطراز ج ٣ ص ١٧٠ ، الفوائد ص ١٦٢ ، خزانة الادب ص ١٨٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٧١ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٦٦ .

(٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٠٧ . (٤) حسن التوسل ٢٤٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٧ .

(٥) اللسان (لوح) . (٦) البيان ج ١ ص ٤٤ .

والإيماء (١) . وأدخله ابن رشيق في باب الإشارة وقال : « ومن أنواعها قول المجنون قيس بن معاذ العامري :

فلو كنت أعلو حباً ليلي فلم يَزَلْ

بي النقضُ والابرامُ حتى علانيـا

فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً » (٢) .

وتحدث السكاكي عن التلويح في الكناية فقال : « متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسباً ، وإذا لم تكن كذلك نظر فإن كانت ذات مسافة بينها وبين المكني عنها متباعدة لتوسط لوازم كما في « كثير الرماد » وأشباهه كان إطلاق اسم التلويح عليها مناسباً لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد » (٣) .

وذكر القزويني وشرح التلخيص ذلك (٤) ، ولم يخرجوا على ما ذكره السكاكي ، وقال السجلماسي : « هو اقتضاب الدلالة على الشيء بنظيره وإقامته مقامه » (٥) .

التمام :

هو التتميم وقد تقدم . والتمام اسمه القديم ولكن الحاتمي سماه « التتميم » وقال عنه : « هو أن يذكر الشاعر معنى فلا يغادر شيئاً يتم به ويتكامل الاشتقاق معه فيه إلا أنى به » (٦) .

(١) الخصائص ج ١ ص ٢٢٠ . (٢) العمدة ج ١ ص ٣٠٤ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٩٤ .

(٤) الإيضاح ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٣٤٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٦٩ ، المطول ص ٤١٣ ، الأطول ج ٢ ص ١٧٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٣ ، حلية اللب ص ١٦٩ .

(٥) المنزع البديع ص ٢٦٦ .

(٦) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٣ ، العمدة ج ٢ ص ٥٠ ، تحرير التحرير ص ١٢٧ ، بديع القرآن ص ٤٥ ، حسن التوسل ص ٢٢٦ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١١٨ ، خزانة ص ١٢١ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٥٢ .

وهو الاعتراض عند ابن المعتز (١) ، وقد تقدم .

تمام الأقسام :

تحدث قدامة عن توفير الأقسام فقال : « هو أن يؤتى بالاقسام مستوفاة لم يخل بشيء منها ومخلصة لم يدخل بعضها في بعض » (٢) مثل : « فانك لم تخل فيما بدأتني من مجسد أثلته وشكر تعجلته وأجر ادخرته » . وهو عنده غير التقسيم المتقدم ، لانه تحدث عنه منفرداً باسم « صحة التقسيم » (٣) .

التمثيل :

التمثيل في اللغة هو التشبيه ، وقد تحدث عنه أبو عبيدة وهو عنده التشبيه أو تشبيه التمثيل (٤) ، وأفرد له قدامة بحثاً وقال : « هو أن يريد الشاعر اشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر ، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير اليه » (٥) ، وفسره المصري مثل هذا التفسير (٦) .

والتمثيل عند العسكري والباقلاني وابن رشيق المماثلة ، وهو ضرب من الاستعارة (٧) . والتمثيل عند عبد القاهر والسكاكي والقزويني وشراح التلخيص وغيرهم (٨) هو « التشبيه التمثيلي » وقد تقدم .

التمزيج :

مزج الشيء بمزجهُ مزجاً فامتزج : خلطه (٩) .

-
- (١) البديع ص ٥٩ .
 - (٢) جواهر الالفاظ ص ٥ .
 - (٣) جواهر الالفاظ ص ٦ .
 - (٤) مجاز القرآن ج ١ ص ٢٦٩ .
 - (٥) نقد الشعر ص ١٨٢ .
 - (٦) تحرير التعبير ص ٢١٤ ، بديع القرآن ص ٨٥ .
 - (٧) كتاب الصناعتين ص ٣٥٣ ، إعجاز القرآن ص ١١٩ ، العمدة ج ١ ص ٢٨٠ .
 - (٨) أسرار البلاغة ص ٨٤ ، دلائل الإعجاز ص ٥٤ ، مفتاح العلوم ص ١٦٤ ، الايضاح ص ٢٤٩ .
 - (٩) اللسان (مزج) .

والتمزيج من مبتدعات المصري ، وقد قال : « هو ان يمزج المتكلم
معاني البديع بفنون الكلام أعني أغراضه ومقاصده بعضها ببعض بشرط أن
تجمع معاني البديع والفنون في الجملة أو الجمل من النثر والبيت أو البيوت
من الشعر » (١) كقول بكر بن النطاح :
بذلت لها ما قد أرادت من المنى

لترضى فقالت قم فجنني بكوكب
فقلت لها هذا التعت كلّه
كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب
فأقسم لو أصبحت في عز مالك
وقدرته أعيا بما رمت مطلبى
فتى شقيت أموائه بعفاته

كما شقيت بكر بأرماح تغلب
فان التمزيج وقع في الثلاثة المتواليات من هذا الشعر بعد الأول ، فأما الأول من
الثلاثة فإنه مزج في صدره العتاب بالغزل بالمراجعة حيث قال : « فقلت لها هذا التعت
كله » لارتباط هذا الصدر بما قبله بسبب المراجعة التي فيهما إذ قال : « فقالت
وأنى في عجز البيت بالتذييل ليمتحق العتاب ويستدل على صحة ما ادعاه من
التعت فمزج المذهب الكلامي بالتذييل في العجز . كما مزج العتاب والغزل في
الصدر مع الارتباط بما قبله وحقق ذلك بالمراجعة الحاصلة فيهما فوقع التمزيج
في البيت المذكور من الفنون في العتاب والغزل ، ومن المعاني في المراجعة
بسبب الارتباط والتذييل والمذهب الكلامي ، ثم مزج المبالغة بالقسم في
البيت الثاني من الثلاثة ، والمدح بالغزل بواسطة الاستطراد ، وأنى بالطامة الكبرى
في البيت الثالث من الثلاثة إذ مزج فيه الازداف بالتشبيه والشجاعة بالكرم ،
ومدح قبيلة المملوح بمدحه وذم أعداءها ، والايغال بالتشبيه .

(١) تحرير التعبير ص ٥٣٦ ، بديع القرآن ص ٢٤٦ .

والتمزيج يلتبس بأربعة أبواب من البديع هي : التكميل والافتنان والتعليق والادماج ، وقد فرّق المصري بينها فقال : « ان التكميل لا يكون إلا في معاني النفوس وأغراضها معاً في البديع » . ولا يكون أحد الأمرين فيه قد اتحد بالآخر بحيث لا يظهر من الكلام إلا صورة أحد الأمرين دون الآخر . وإنما يؤخذ المعنى الآخر من الكلام بطريق التهمة لشدة امتزاج المعنيين أو الفنيين أو أحدهما بالآخر ، وهذه حال التمزيج بمعاني النفوس ومعاني البديع . والفرق بين التمزيج والافتنان ان الافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنيين من أغراض المتكلم كالنزل والمدح والعتاب والهجاء والتهنئة والتعزية ، والتمزيج بخلاف ذلك إذ هو يجمع الفنون والمعاني ويكون الأمران فيه متداخلين ، والفنان فيه ظاهران . والفرق بين التمزيج والتعليق ان التعليق كالاقتنان في اختصاصه بالفنون دون المعاني وظهور الفنيين فيه معاً إلا ان أحدهما متعلق بالآخر والافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنيين من أغراض المتكلم كالنزل والمدح والعتاب والهجاء والتهنئة والتعزية ، والتمزيج بخلاف ذلك إذ هو يجمع الفنون والمعاني ، ويكون الأمران فيه متداخلين أي أحد الفنيين فيه متعلقاً بالآخر ولا بد . وكلاهما يفارق الامتزاج في ظهور صور الأشياء التي تكون فيه فإنها تمتزج في الامتزاج بحيث لا يظهر منها لكل شيء إلا صورة واحدة . والفرق بين التمزيج والادماج ان الادماج كالتعليق لا يكون إلا بالفنون دون المعاني بخلاف التمزيج وان اشبه التمزيج في ايجاد الصصور ، لا يكون إلا بالمعاني البديعية دون المعاني النفسية ودون الفنون . والفرق بين التعليق والتكميل دقيق وقد جاء في الكتاب العزيز من التمزيج قوله تعالى : « رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ » (١) فإنها امتزج فيها فنا الأدب والهجاء بمعنى الإرداف والتميم وتولد من ذلك ما استخرجته منها من بقية المحاسن ، فكان ذلك أربعة عشر نوعاً يضيق هذا المكان عن ذكرها مفصلة . وقد ذكرناها مفصلة في « بديع القرآن » العزيز (٢) . وقد ذكر ابن لاثير الحلبي فنا سماه « النعريج » وقال : « هذا الباب

(١) الأنبياء ١١٢ .

(٢) تحرير التعبير ص ٥٣٨ - ٥٣٩ ، وينظر باب التوليد في بديع القرآن ص ٢٠٧ - ٢١١ .

يسمى بحسن الارتباط ويسمى حسن الترتيب ويسمى حسن النسق ، وحقيقته
 أثناف الكلام بعضه ببعض حتى كأنه أفرغ في قالب واحد . وأكثر ما يوجد
 هذا النوع مستعملاً في كتاب الله تعالى الدال على الإعجاز ، وسمي الارتباط
 لأنه إذا جاءت الآية وعلم تأويل الارتباط بين الآيتين وامتزج معناهما علم
 حسن الترتيب فسمي حسن الارتباط لذلك . وكذلك تسميته بالتمزيج وحسن
 النسق وحسن الترتيب « (١) . وليس هذا تعريجا وإنما هو « التمزيج » الذي
 ذكره المصري لأن تعريفه قريب من ذلك ولأن ابن الأثير الحلبي ردد كلمة
 « التمزيج » عدة مرات في هذا التعريف ، وفي الكتاب خطأ وقع في العنوان
 الذي كتب صحيحاً في مسارد الكتاب ، يُضاف إلى ذلك أن التعريج ليس من
 الفنون المذكورة في كتب البلاغة المعروفة .

التمكين :

مَكُنَّ مكانه فهو مَكِين ، وَتَمَكَّنَ مثل مَكُنَّ . وَتَمَكَّنَ بالمكان وتمكنه
 أي ثبت فيه ، وَتَمَكَّنَ من الشيء واستمكن : ظفر (٢) .
 والتمكين هو « اثناف القافية » وقد تقدم . وكان اسمه « اثناف القافية »
 عند قدماء ولكن الذين جاءوا بعده سموه « التمكنين » (٣) .

التمليط :

ملط الحائط. مَلَطًا وملطه : طلاه ، والمِلَاط : الطين الذي يجعل
 بين سافي البناء ويملطه في الحائط . والملاطان جانب السنام مما يلي مقدمه ،
 والملاطان : الجانبان ، سدياً بذلك لانهما قد ملط اللحم عنهما مَلَطًا أي نزع ،
 والملاطان : الكتفان ، والملاطان : العضدان (٤) . وقال ابن رشيق :
 « واشتقاق التمليط من أحد شيئين :

- (١) جواهر الكنز ص ١٥٤ .
- (٢) اللسان (مكن) .
- (٣) نقد الشعر ص ١٩٠ ، تحرير التحبير ص ٢٢٤ ، بديع القرآن ص ٨٩ ، المصباح ص ١١٧ ، جواهر الكنز ص ٢٠٠ ، خزائن ص ٤٣٩ ، معترك ج ١ ص ٣٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ : أنوار الربيع ج ٦ ص ١٥١ .
- (٤) اللسان (ملط) .

أولهما : أن يكون من المِلاطين ، وهما جانبنا السنام في مرد الكتفين ،
قال جرير :

ظللن حَوالي خدر أسماء وانتحي

باسماء مَوّار الملاطين أرواحُ

فكأن كل قسيم مِلاط ، أي جانب من البيت ، وهما عند ابن السكيت العضدان.
والآخر : وهو الأجود ، أن يكون اشتقاقه من المِلاط وهو الطين يدخل في
البناء يملط به الحائط مَلْطاً ، أي يدخل بين اللين حتى يصير شيئاً
واحداً . وأما المِلْطُ - وهو الذي لا يبالي ما صنع - والأملط الذي لا شعر عليه
في جسده فليس لاشتقاقه منهما وجه « (١) » .

وقد تحدث ابن رشيق عنه في باب « التضمين والاجازة » وقال : « ومن
هذا الباب نوع يسمى التمليط ، وهو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسيما
وهذا قسيما لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه » (٢) .

وفي الحكاية ان امرأ القيس قال للتوأم اليشكري : إن كنت شاعراً كما
تقول فملط أنصاف ما أقول فأجزها قال : نعم .

قال امرؤ القيس : أحارٍ ترى بُريقاً هبَّ وهناً

فقال التوأم : كنار مجوسٍ تستعر استعاراً

فقال امرؤ القيس : أرقّت له ونام أبو شريح

فقال التوأم : إذا ماقلت قد هداً استطارا

وربما ملّط الأبيات شعراء جماعة كما يحكى أن أبا نواس والعباس بن الاحنف
والحسين بن الضحاك الخليل ومسلم بن الوليد الصريع خرجوا في متنزه لهم
ومعهم يحيى بن المعلّى فقام يصلي بهم فنسي الحمد وقرأ : « قل هو الله أحد »
فارتج عليه في نصفها فقال أبو نواس : أجزوا :

(١) العمدة ج ٢ ص ٩٢ .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٩١ .

أكثر يحيى غلطا
في « قل هو الله أحد »

فقال العباس :

قام طويلاً ساهياً
حتى إذا أعيى سجد

فقال مسلم :

يزحر في محرابه
زحير حبلى بولد
كأنما لسانه
شد بحبل من مسد

وكان الخطابي قد تحدث عن الاجازة وذكر طرفاً مما ذكره ابن رشيقي (١) .

التمني :

تمنى الشيء : أراده ، والتمني : تشهتي حصول الأمر المرغوب فيه (٢) .
ولا يخرج معنى التمني عند البلاغيين عن هذا المعنى فهو توقع أمر محبوب
في المستقبل ، والفرق بينه وبين الترجي انه يدخل في المستحيلات ، والترجي
لا يكون إلا في الممكنات (٣) . ولكن البلاغيين - مع ذلك - يفرقون بين
نوعين من التمني :

الأول : توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً كقوله
تعالى : « ياليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً » (٤) ، وقول الشاعر :

ألا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيب

(١) بيان إعجاز القرآن ص ٥٤ ، وينظر العمدة ج ١ ص ٢٠٢ ، ج ٢ ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) اللسان (مني) .

(٣) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٢٣ .

(٤) النساء ٧٣ .

الثاني : توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه ممكناً غير مطمئع في نيّله كقوله تعالى : « ياليت لنا مثل ما أوتى قارون » (١) .
والأداة الموضوعية للتمني « ليت » وقد تستعمل ثلاثة أحرف للدلالة عليه :
أحدها : « هل » كقوله تعالى : « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » (٢) .
الثاني : « لو » سواء كانت مع « ودّ » كقوله تعالى : « ودوا لو تُدْهِنُ فيكُدهِنون » (٣) . أو لم تكن ، كقوله تعالى : « لو أنّ لي بكم قوة » (٤) ، وقوله : « لو أنّ لنا كرامةً فنتبرأ منهم » (٥) .
الثالث : « لعل » كقوله تعالى : « لعلّي أبلغُ الأسبابَ . أسبابَ السماوات فاطلع الى إله موسى » (٦) . ومنه قول الشاعر :
أَسِرْبَ القَطَا هل من يُعِيرُ جناحَه
لعلّي الى من قد هَوَيْتُ أُطِيرُ (٧)

تمهيد الدليل :

مَهَّدْتُ لِنَفْسِي ومَهَّدْتُ أَي جعلت لما مكاناً وطيثاً سهلاً ، ويمهدون : يوطئون ، وتمهيد الأمور : تسويتها واصلاحها ، وتمهيد العذر : قبوله وبسطه (٨) .

تحدث السيوطي في المحسنات المعنوية عن « تمهيد الدليل » وقال : « هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل ، وهو أن يقصد الحكم بشيء فيرتب له أدلة تقتضي تسليمه قطعاً بأن يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلّمة ،

-
- (١) القصص ٧٩ . (٢) الأعراف ٥٣ .
(٣) ن ٥ . (٤) هود ٨٠ .
(٥) البقرة ١٦٧ . (٦) غافر ٣٦ - ٣٧ .
(٧) مفتاح العلوم ص ١٤٧ ، الايضاح ص ١٣١ ، التلخيص ص ١٥١ ، الطراز ج ٣ ص ٢٩١ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٣٨ ، المطول ص ٢٢٥ ، الاطول ج ١ ص ٢٣٢ ، البرهان ج ٢ ص ٣٢١ ، معترك ج ١ ص ٤٤٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٢ ، شرح عقود الجمان ص ٤٨ ، حلية اللب ص ٩٣ د الروض المربع ص ٧٧ .
(٨) انسان (مهدي) .

ثم يخبر عن تلك الجملة باخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم للأول بان يحذف الوسط ويخبر بالآخر عن الأول . وهذا شكل من أشكال المناطقة ، ونحن أهل السنة لانتبعهم أصلاً ، وهم مصرحون بانه في طبع أهل الذوق والذكاء ، والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون أكثر . فمن الأول قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » لانه يصح أن يحذف الوسط فيقال : « لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا ، لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ، ولم يؤمن بي من لا يحب الانصار » (١) .

التناسب :

ناسبه : شركه في ناسبه ، المناسبة : المشاكلة : (٢) وتناسبها : تماثلاً وتشاكلاً ، والتناسب من تناسب .

تحدث بشر بن المعتمر في صحيفته عن التناسب بين الالفاظ والمعاني فقال : « ومن أراغ معنى كريماً فليلتبس له لفظاً كريماً ، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف » (٣) .

وقال الجاحظ عن تناسب الالفاظ والمعاني : « إلا اني أزعم أن سخييف الالفاظ مشاكل لسخييف المعاني » (٤) . وقال : « ومتى شاكل - أبقاك الله - ذلك اللفظ معناه وأعرب عن فحواه ، وكان لتلك الحالة وفقاً ولذلك القدر وفقاً وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قميناً بحسن الموقع وبانتفاع المستمع وأجدر ان يمنع جانبه من تناول الطاعنين ويحمي عرضه من اعتراض العائسين ، وألاً تزال القلوب به معمورة والصدور مأهولة » (٥) . وقال : « ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الاسماء ، فالسخييف للسخييف والخفييف للخفييف

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٢ .

(٣) البيان ج ١ ص ١٣٦ .

(٥) البيان ج ٢ ص ٧ .

(٢) الأسان (نسب) .

(٤) البيان ج ١ ص ١٤٥ .

والجزل للجزل والافصاح في موضع الافصاح والكناية في موضع الكناية والاسترسال في موضع الاسترسال « (١) .

وتحدث قدامة عن نعت ائتلاف اللفظ والمعنى وهو المساواة والاشارة والإرداف والتمثيل والمطابق والمجانس (٢) ، وقال التنوخي : « ومن البيان التناسب ، وهو في الالفاظ وفي المعاني ، واكثر ما يحتاج اليه في الالفاظ لان المعاني التي تطلب لا يلزم فيها ترتيب ولا مناسبة ، فان المتكلم قد يفتقر الى ذكر الاشياء المتناقضة والمتضادة والمتغايرة والمتنافرة وحيث لا يفتقر الى شيء من ذلك فهو التناسب فكأنه مضطر الى ما يأتي به إذا كان مرادا « (٣) .

وقال الحلبي والنويري : « والتناسب هو ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر » (٤) . ويسمى التشابه أيضا ، وقيل إن التشابه أن تكون الالفاظ غير متباينة بل متقاربة في الجزالة والركة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير أن يكسو اللفظ الثريف المعنى السخيف أو على الضد ، بل يصاغان معا صياغة تتناسب وتتلاءم .

ومن التناسب قول النابغة :

الرفقُ يُعْمِنُ والأنساءُ سعادةُ

فاستأن في رزق تنال نجاحا

والياسُ عما فات يعقب راحة

ولرب مطعمة تعود ذُباحا

ونقل ابن قيم الجوزية ذلك (٥) ، وسمى الوطواط والقزويني وشرح

(١) الحيوان ج ٣ ص ٣٩ .

(٢) نقد الشعر ص ١٧١ وما بعدها .

(٣) الاقصى انقريب ص ٩٢ .

(٤) حسن التوسل ص ٢١٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٧ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات

الحريري ص ١٤ .

(٥) الفوائد ص ٨٧ - ٨٨ .

التلخيص والحموي والسيوطي والمدني ، مراعاة النظر « تناسبا » أيضا (١) .

تناسب الأبيات :

وهو أن تكون الأبيات أو أشطرها متناسبة ، وقد قال ابن طباطبا العلوي « وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاوزها أو قبوحه فيلائم بينها لتنظيم له معانيها ويتصل كلامه فيها ولا يجعل بين ما ابتداء وصفه أو بين تمامه فصلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه ، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول اليه . كما انه يحترز من ذلك في كل بيت فلا يباعد كلمة عن اختها ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها ويفقد كل مصراع هل يشاكل ما قبله ؟ فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر فلا يتنبه على ذلك الا من دق نظره واطف فهمه . وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له فيسمعون الشعر على جهة ويؤدونه على غيرها سهواً ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه كقول امرئ القيس :

كأنني لم أركب جواداً للذة

ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبأ الزقّ الروي ولم أقل

لخيلي كرّي كربةً بعد إجفال

هكذا الرواية وهما بيتان حسنان ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسج فكان يروى :

كأنني لم أركب جواداً ولم أقل

لخيلي كرّي كربةً بعد إجفال

(١) حقائق السحر ص ١٣٠ ، الايضاح ص ٣٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠١ ، المطول ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٨ ، خزائن الادب ص ١٣١ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٨ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ١١٩ ، الروض المربع ص ١٤٣ : ١١٢ .

فتناسب الابيات والأشطار والارتباط بينها من أهم ما ينبغي للشاعر العناية به لئلا يحدث خلل أو تختل الصورة الشعرية إذا وقع تنافر بين العبارات .

تناسب الأطراف :

قال المحدثي : « تناسب الأطراف عبارة عن أن يبتدىء المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتداء به . وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير (١) . قال : ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى . وقد علمت أن الشيخ زكي الدين بن أبي الأصم نقل هذا الاسم وهو « تشابه الأطراف » إلى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها فتكون الأطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمى . وسمى بعضهم هذا النوع « تشابه الأطراف المعنوي » وهو تطويل في العبارة فرأينا نحن تسميته بتناسب الأطراف أولى لمطابقته لسماءه » (٢) . وهو نوعان : ظاهر وخفي ، فالأول كقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » (٣) فإن « اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالأبصار ، والخبير يناسب كونه مدركاً للأشياء لأن المدرك للشيء يكون خبيراً » . والثاني كقوله تعالى : « لِمَنْ تَعَذَّبْتُمْ فَانْهَمْ عِبَادُكُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٤) . فإن قوله — سبحانه — : « وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ » يوهم أن « الفاصلة » الغفور الرحيم » ولكن إذا امعن وانعم النظر علم أنه يجب أن تكون على ما عليه التلاوة لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو « العزيز الحكيم » .

التناسب بين المعاني :

عقد ابن الأثير باباً في الصناعة المعنوية سماه « التناسب بين المعاني » (٥) ،

- (١) الايضاح ص ٣٤٤ ، التلخيص ص ٣٥٤ . (٢) أنوار الربيع ج ٤ ص ١٩٥ .
(٣) الإنعام ١٠٣ . (٤) المائدة ١١٨ .
(٥) أمثل السائر ج ٢ ص ٢٧٩ وما بعدها ، الجامع الكبير ص ٢١١ وما بعدها .

وهو عنده ثلاثة أقسام : المطابقة وصحة التقسيم وفساده وترتيب التفسير وما يصح من ذلك وما يفسد . وكل قسم من هذه الأقسام نوع في هذا المعجم .

تناسب الفصول والوصول :

ذكر ذلك المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة (١) ولم يفسره ، ولعله يريد به معرفة الفصل من الوصل وصحة استعمالهما لأهميتهما في الكلام ، وقد عدوهما من أصعب المواضع .

التنافر :

النَّفَرُ : التفرق ، نَفَرَ القوم يَنْفِرُونَ نفراً ونفيرا ، ونفر : فرّ . وتنافروا : ذهبوا ، وتفرقوا (٢) .

قال الجاحظ : « ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها إلاّ ببعض الاستكراه فمن ذلك قول الشاعر :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ

وليس قُربَ قبرٍ حربٍ قبرُ

ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن ينشدها هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتبع ولا يتلجلج وقيل لهم أن ذلك إنما اعتراه إذ كان من أشعار الجن ، صدّقوا بذلك » (٣) . ومن ذلك قول ابن يسير في أحمد بن يوسف حين استبطأه :

لم يَضُرّها والحمدُ لله شيءٌ

وانثنتْ نحو عزفِ نفسٍ ذهولِ

قال الجاحظ : « فتَفَقَّدَ النصف الآخر من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض » (٤) . وتحدث القزويني عن تنافر الحروف وقال :

(٢) اللسان (نفر) .

(٤) البيان ج ١ ص ٦٦ .

(١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦ .

(٣) البيان ج ١ ص ٦٥ .

« فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقتة فقال : « تركتها ترعى المعخع » .
ومنه ما هو دون ذلك كلفظ « مُسْتَشْزَر » في قول امرئ القيس :
غدا نره مستشزرات الى العلى

تَضِلُّ العقاصُ في مُشْتَى ومُرْسَل (١)
وتحدث عن تنافر الكلمات وقال : « والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها ، متتابعة كما في البيت الذي أنشده الجاحظ :

وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب قبر
ومنه ما دون ذلك كما في قول أبي تمام :
كريمٌ متى أمدَحَه أمدَحَه والورى
معي وإذا ما لمُتِه لمُتِه وحدي
فان في قوله : « أمدَحَه » ثقلاً ما لما بين الحاء والهاء من تنافر » (٢) .
وسار شراح التلخيص على خطأ القزويني في بحث التنافر (٣) .

التناقض :

النقض : إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، وناقضه في الشيء مناقضة ونقاضاً : خالفه ، والمناقضة في القول ان يتكلم بما يتناقض معناه (٤) . وقال الشريف الجرجاني : « التناقض : هو اختلاف القضيتين بالايجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق احدهما وكذب الاخرى » (٥) .

(١) الايضاح ص ٢ ، التلخيص ص ٢٤ .

(٢) الايضاح ص ٢٥ ، التلخيص ص ٢٦ .

(٣) شروح التلخيص ج ١ ص ٧٧ ، ٩٩ ، المطول ص ١٦ ، ٢٠ ، الأطول ج ١ ص ١٨ ، ٢٣ .

(٤) اللسان (نقض) .

(٥) التعريفات ص ٦٠ .

تحدث قدامة عن التناقض وقال : « ان مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بان يصف شيئاً وصفاً حسناً ثم يذمه بعد ذلك ذمّاً حسناً أيضاً غير منكر عليه ولا معيب من فعله إذا أحسن المدح والذم بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها » (١) . وتحدث في عيوب المعاني عن الاستحالة والتناقض وهما « أن يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة . والأشياء تتقابل على أربع جهات : اما على طريق المضاف ومعنى المضاف هو الشيء الذي يقال بالقياس الى غيره مثل الضعف الى نصفه والمولى الى عبده والاب الى ابنه ... واما على طريق التضاد مثل الشرير للخير والحر للبارد والابيض للأسود . واما على طريق العدم والقنية (٢) مثل الاعمى والبصير والاصلع وذو اللحية . واما على طريق النفي والاثبات مثل ان يقال : « زيد جالس » : « زيد ليس بجالس » .

فاذا أتى في الشعر جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات وكان الجمع من جهة واحدة فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية بل هو لاحق بجميع المعاني » (٣) .

فمما جاء في الشعر من التناقض على طريق المضاف قول عبدالرحمن بن عبدالله القس :

فاني إذا ما الموت حلّ بنفسها

يزال بنفسي قبل ذاك فأقبر

فقد جمع بين « قبل » و « بعد » وهما من المضاف لانه لا قبل إلا لبعده ولا بعد إلا لقبل ، حيث قال : « انه اذا وقع الموت بها » وهذا القول كأنه شرط وضعه ليكون له جواب يأتي به ، وجوابه هو قوله : « يزال بنفسي قبل

(١) نقد الشعر ص ١٨ .

(٢) القنية : الشيء ، أو ما اكتسب .

(٣) نقد الشعر ص ٢٣٢ ، وينظر سر الفصاحة ص ٢٨١ ، قانون البلاغة ص ٤١٣ ، البديع في نقد الشعر ص ١٧٦ ، منهاج البلغاء ص ١٣٨ .

ذاك « وهذا شبيه بقول قائل لوقال : « إذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله » .

ومما جاء على جهة التضاد قول أبي نواس يصف الخمرة :
كأن بقايا ما عفا من حبابها

تفاريق شيب في سواد عذار
فشبه حباب الكأس بالشيب وذلك قول جائر ؛ لان الحباب يشبه الشيب في
البياض وحده لا في شيء آخر غيره ، ثم قال :
تردت به ثم انفرى عن أديمها

تفري ليل عن بياض نهار
فالحياب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي كان في البيت الاول
أبيض كالشيب ، والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد العذار هي التي
صارت في البيت الثاني كبياض النهار . وليس في هذا التناقض منصرف الى
جهة من جهات العذر لان الابيض والأسود طرفان متضادان .

ومما جاء من التناقض على طريقة القنية والعدم قول يحيى بن نوفل :

لأعلاج ثمانية وشيخ

كبير السن ذي بصير ضرير

فلفظة « ضرير » انما تستعمل في الاكثر للذي لا بصر له وقول هذا الشاعر
في هذا الشيخ انه ذو بصر وانه ضرير تناقض من جهة القنية والعدم ، وذلك
انه كأنه يقول : « إن له بصرًا ولا بصر له ، فهو بصير أعمى » .

ومما جاء على طريق الايجاب والسلب قول عبدالرحمن بن عبدالله القدس :
أرى هجرها والقتل مثلين فاقصروا

ملاكم فالقتل أعفى وأيسر

فأوجب هذا الشاعر الهجر والقتل انهما مثلان ثم سلبهما ذلك بقوله :
« ان القتل أعفى وأيسر » فكأنه قال : « ان القتل مثل الهجر وليس هو مثله » .

التنبيه :

نبّهه وأنبهه من النوم فتنّبّه وانتبه ، وانتبه من نومه : استيقظ ، والتنبيه مثله . ونبّهه من الغفلة فانتبه وتنّبّه : أيقظه ، وتنّبّه على الأمر : شعر به ونبّهته على الشيء : وقفته عليه فتنبه هو عليه (١) .

قال التبريزي : « هو أن يقول الشاعر بيتاً يرسله ارسال غير متحرز من المنتقد عليه ثم يتنبّه على ذلك فيستدرك موضع الطعن عليه بما يصلحه وربما كان ذلك في الشطر الاول من البيت فيتلافاه في الشطر الثاني وربما كان في بيت فيتلافاه في الثاني » (٢) ، كقول بعضهم :

هو الذئب أو للذئب أوفى أمانة

وما منهما إلاّ أزلّ خـؤون

كأنه لما قال : « أو للذئب أوفى أمانة » تنبه على ان قائله يقول له : وأية أمانة في الذئب ؟ فقال مستدركاً لخطئه : « وما منهما إلاّ أزلّ خؤون » فسلم له البيت .
ومن ذلك :

إذا ما ظمئتُ الى ريقها

جعلتُ المدامة منه بدىلا

وأين المدامة من ريقها

ولكن أعللّ قلباً عليلا

فنبّه بقوله : « وأين المدامة من ريقها » على قول القائل : وهل تكون المدامة بدلاً عن ريقها ، فاستدرك عند ذلك بقوله : « ولكن أعللّ قلباً عليلاً » .

وبعد أن ذكر العلوي ما ذكره التبريزي وابن الزمكاني قال : « وما هو منسحب في أذيال التنبيه التتميم ، وهو أن نأخذ في بيان معنى فيقع في نفسك

(١) اللسان (نبه) .

(٢) الوافي ص ٢٩٨ ، وينظر البيان ص ١٨٩ ، وينظر الروض المربع ص ٧٧ ، ٨٨ .

ان السامع لم يتصوره على حدّ حقيقته وايضاح معناه فتعود اليه مؤكداً له
فيندرج تحت ما ذكرناه من خاصة التنبيه « (١) . وهذا كقول ابن الرومي :

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم
في الحادثات إذا دجّونَ نجومٌ
منها معالمٌ للهدى ومصباحٌ
تجلّسو الدجى والأخريات رجومٌ

فقلوه : « نجوم » ورد غير مشروح لانه يفهم منه ما ذكره من التفصيل
في البيت الآخر فلهذا كان مبهما فلما شرح تقاسيم النجوم في البيت الثاني
جاء متمماً له ومكملاً لمعناه . قال العلوي : « فلا جرم كان معنى التتميم فيه
حاصلاً وكان فيه التنبيه على ما ذكرناه فلهذا اوردناه على أثر التنبيه لما كان
قريباً منه وملتصقاً به . فكان أحقّ بالايراد على أثره » (٢) .

التندير :

ندر الشيء يندر ندوراً : سقط ، وقيل : سقط وشذّ ، ونوادر الكلام
تنذر وهي ما شذّ وخرج من الجمهور (٣) .

التندير من مبتدعات المصري ، وقد قال في تعريفه : « هو أن يأتي
المتكلم بنادرة حلوة أو مجنة مستطرفة ، وهو يقع في الجدل والزل » (٤) . ومن
لطيف ما جاء منه في الجدل وبديعه قوله تعالى : « فاذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت » (٥) . وأما ما جاء
منه في الزل فكقول أبي تمام فيمن سرق له شعراً وهو محمد بن يزيد الرقي :

مَنْ بنو بحدلٍ مَنْ ابن الحبابِ
من بنو تغلب غداة الكلابِ

(١) الطراز ج ٣ ص ٨٨ . (٢) الطراز ج ٣ ص ٨٩ . (٣) اللسان (ندر) .

(٤) تحرير التحرير ص ٥٧١ ، بديع القرآن ص ٢٨٥ .

(٥) الأحزاب ١٩ .

من طفيل من عامر أم من الحا
 رث أم من عتية بن شهاب
 انما الضيغمُ المصورُ أبو الأش
 ببال هتاك كل خيس وغاب
 من عدت خيله على سرح شعري
 وهو للحين راتع في كتاب
 يا عذارى الكلام صيرتن من بعد
 لدي سبايا تبعن في الأغراب
 لو ترى منطقي أسيراً لأصبح
 ت أسيراً ذا عبرة واكتئاب
 طال رغبتي اليك مما أقاسي

ه ورهبي يا رب فاحفظ ثيابي

وقال المصري في الفرق بينه وبين التهكم والزل الذي يراد به الجذ :
 « إن التندير ظاهر لفظه جيد وباطنه هزل بخلاف البابين » (١) .
 وقال الحلبي والنويري : « هو أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة أو نكتة
 مستظرفة يعرض فيها بمن يريد ذمه بأمر ، وغالباً ما يقع في الزل » (٢) ،
 وذكرنا أبيات أبي تمام أيضاً .

التنزيل :

أنزله غيره واستنزله بمعنى ، ونزله تنزيلاً ، والتنزيل أيضاً : الترتيب
 والتنزيل : النزول في مهلة (٣) .

والتنزيل هو ترتيب الأشياء من الأعلى إلى الأدنى ، وقد ذكره الدمهوري
 فقال : « الانتقال من الأدنى إلى الأعلى في الوجوه المرادة نحو : « لا أبالي

(١) تحرير ص ٥٧٣ ، بديع القرآن ص ٢٨٥ .

(٢) حسن التوسل ص ٣٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٢ . (٣) اللسان (نزل) .

بالوزير ولا بالسلطان » والتنزيل عكس الترقى نحو : « هذا الأمر لا يعجز
السلطان ولا الوزير » (١) . وقد ورد هذا النوع في قول عبدالرحمن الخُضري :
تعريض أو الغاز ارتقاء

تنزيل أو تأنيس أو إيحاء

التنسيق :

النسق من كل شيء : ما كان على طريقة نظام واحد ، وقد نسقته
تنسيقاً ، والتنسيق : الترتيب (٢) .

تحدث الوطواط عن « تنسيق الصفات » وقال : « وتكون هذه الصنعة
بان يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية » (٣) .
كقوله تعالى : « هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون » (٤) . ومنه
قوله — صلى الله عليه وسلم — : « ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني
مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافاً ، الذين يألفون
ويؤلفون . ألا أخبركم بأبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة أسوأكم
أخلاقاً الثرثارون المتفيهقون » . ومنه قول العباس بن عبد المطلب في مدح
المصطفى عليه السلام :

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأراميل

وقول حسان :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهُم

شمُ الانوف من الطراز الأولِ

وذكر الرازي تنسيق الصفات ومثّل له بالآية السابقة (٥) ، وقال الحلبي

(١) حلية اللب ص ١٧١ . (٢) اللسان (نسق) . (٣) حدائق السحر ص ١٥٠ . (٤) الحشر ٢٣ . (٥) نهاية الإيجاز ص ١١٣ .

والتويري عن تنسيق الصفات : « هو أن يذكر الشيء بصفات متوالية » (١) .
وسمّاه المصري « حسن النسق » وقال : « هو أن تأتي الكلمات من الشر
والايبات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما مستحسناً لامستهجناً .
والمستحسن من ذلك أن يكون كل بيت إذا افرد قام بنفسه واستقل معناه بلفظه
وان ردفه مجاوره صار بمنزلة البيت الواحد بحيث يعتقد السامع انهما اذا
انفصلا تجزأ حسنهما ونقص كمالهما وتقسم معناهما وهما ليس كذلك بل
حالمهما في كمال الحسن وتمام المعنى مع الانفراد والافتراق كحالمهما مع الالتئام
والاجتماع » (٢) . ومن ذلك قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ،
وياسماء اقلعي ، وغيض الماء ، وقضي الأمر ، واستوت على الجودي ،
وقيل بعداً للقوم الظالمين » (٣) ، وقد جاءت الجمل في هذه الآية الكريمة
معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة .

ومن الشعر قول زهير :

ومن يعص أطراف الزجاج فانه

يُطيع العوالي رُكبت كل لَدَمِ (٤)

فانه نسق على هذا البيت عدة أبيات ، كل بيت معطوف على ما قبله بالواو
عطف تلاحم . وهذا من شواهد عطف بيت على بيت ، وقد يكون حسن
النسق في جمل البيت الواحد كقول ابن شرف القيرواني :

جاوِرُ علياً ولا تحفلُ بحادثة

إذا أدْرَعْتَ فلا تَسْأَلُ عن الأسَلِ (٥)

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد

مِلء المسامع والأفواه والمقل

(١) حسن التوسل ص ٢٤٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣١ .

(٢) تحرير التحيير ص ٤٢٥ ، بديع القرآن ص ١٦٤ . (٣) هود ٤٤ .

(٤) الزجاج : جمع زج ، والزج : الحديدة التي في أسفل الرمح . اللهم : الماضي في ضربته .

(٥) الأسَل : الرماح .

وسماه ابن الاثير الحلبي التمزيج وحسن الارتباط وحسن الترتيب وحسن النسق وعرفه بما يقرب من تعريف المصري (١) . وتحدث عنه في باب آخر باسم « حسن النسق والانسجام » ونقل تعريف المصري ونقل بعض أمثله (٢) . وتبعهما ابن قيم الجوزية وعرف هذا النوع بتعريف المصري أيضا (٣) . وقال الحموي : « هذا النوع أعني حسن النسق ويسمى التنسيق من محاسن الكلام وهو أن يأتي المتكلم بالكلمات من النثر والايات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً مستبهجاً وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية اذا افرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه » (٤) .

وذكر السيوطي قولين في هذا الفن :

الاول : ما ذكره الرازي والحلي والنويري وهو « ان يذكر الشيء بصفات متوالية » .

الثاني : قول أصحاب البديعيات وهو ما ذكره المصري والحموي (٥) . ولكنه ذكر الرأي الثاني في « الاتقان » وحده وعرف حسن النسق بتعريف البلاغيين السابقين ولا سيما تعريف المصري ومثاله القرآني (٦) . وذكر المدني الرأيين أيضا ، ونقل التعريفين المعروفين لكل رأي (٧) .

تنسيق الصفات :

هو التنسيق المتقدم ، وقد سماه كذلك الوطواط والرازي والحلي والنويري (٨) .

التنظير :

النظر : تأمل الشيء بالعين . ونقول العرب : نظرت الى كذا وكذا ،

(١) جواهر الكنز ص ١٥٤ .

(٢) الفوائد ١٩١ .

(٣) شرح عقود الجمان ص ١٤٩ .

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٣٢ .

(٥) حدائق السحر ص ١٥٠ ، نهاية الأيجاز ص ١١٣ ، حسن التوسل ص ٢٤٨ ، نهاية

الارب ج ٧ ص ١٣١ .

من نظر العين ونظر القلب . واذا قيل نظرت في الامر كان تفكراً وتدبراً بالقلب (١) .

قال المصري : « هو ان ينظر الانسان بين كلامين اما متفقي المعاني أو مختلفي المعاني ليظهر الافضل منهما » (٢) . مثال الأول قول يزيد بن الحكم الثقفي من شعراء الحماسة :

يا بَدْرُ والأمثالُ يَضُـ

رِ بهما الذي السَّبِّ الحَكِيمُ

دُمٌ للخليل بـودّة

ما خيرٌ ودٍ لا يدومُ

واعترفَ لحاركِ حقّته

والحقُّ يعرفه الكريمُ

واعلمْ بأنَّ الضيفَ يؤ

مأسوفٌ يحمّدُ أو يلومُ

فنظر ابن هذه الوصايا وبين قوله تعالى : « وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملأناكم » (٣) .

ومثال الثاني ما اقتصد الأعشى من قصة السموأل في وفائه بأذراع امرئ القيس التي أودعه إياها عند دخوله بلاد الروم ، وقصيدة الأعشى مطالعها :
كُنْ كالسموأل إذ ضافَ إخمَامُ به

في جحفلٍ كسواد الليل جرّارِ

قال المصري : « هذه القصيدة أجمع العلماء البصراء بنقد الكلام على تقديمها في هذا الباب على جميع الأشعار التي اقتضت فيها القصص وتضمنت الأخبار .

(١) اللسان (نظر) . (٢) بديع القرآن ص ٢٣٨ . (٣) النساء ٣٦ .

واذا نظرت بينها وبين قوله تعالى في سورة يوسف « ورفع ابويه على العرش ... » (١) رأيت تفاوت ما بين الكلامين وأدركت الفرق بين البلاغتين « (٢) . والتنظير من مبتدعات المصري . وهو قريب مما ذكره النقاد في باب الموازنة بين الكلام .

التنكيث :

التنكيث مصدر نكّث إذا أنى بنكته وأصله من النكث . وهو أن تضرب في الأرض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها لأن المتكلم إذا أنى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكير ينكت معه الأرض كما هو شأن المتأمل (٣) .

قال ابن منقذ : « التنكيث هو أن تقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعاني ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في النقد » (٤) . فقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى : « وانه هــو ربُّ الشعري » (٥) لِمَ لَمْ يَقل : « الثريا » فقال : كان قد ظهر في العرب رجس يقال له ابن أبي كبشة عبد الشعري لأنها أكبر نجم في السماء فقصدتها الله تعالى دون النجوم لأنها عبدة ولم تعبد الثريا .

وسئل الأصمعي عن قول الخنساء :

يذكرني طلوعُ الشمسِ صَخْرًا

وأذكره لكل غروبِ شَمْسٍ

لِمَ خَصَّتْ طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار ؟ فقال : لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات . ووقت الغروب وقت قري الضيفان ، فذكرته في هذين الوقتين مدحاً له بأنه كان يغير على أعدائه ويقرى أضيافه .

(٢) بدیع القرآن ص ٢٤١ .
(٤) البديع في نقد الشعراء ص ٥٦ .

(١) يوسف ١٠٠
(٣) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٥٣ .
(٥) النجم ٤٩ .

وأخذ المصري وابن الأثير الحلبي والحموي والسيوطي والمدني بتعريف ابن منقذ وأمثله (١) وقال الحموي : « هذا النوع أعني التنكيت يستحق لغرابته أن يعدّ مع المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع » (٢) ، وقد عدّه السيوطي مختصاً بالفصاحة دون البلاغة ، مثله في ذلك مثل الفرائد (٣) .

التنكير :

النكرة انكارك الشيء وهو نقيض المعرفة والنكرة خلاف المعرفة ، والتنكير خلاف التعريف (٤) . وقد تقدم الكلام عليه في « التعريف والتنكير » .

التهجين :

المُجَنَّبَةُ من الكلام ما يعيبك ، والتهجين : التقييح (٥) . قال ابن منقذ : « هو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظاً آخر ومعنى آخر يزري به ولا يقوم حسن أحدهما بقباحة الآخر » (٦) فيكون كمدح بعضهم لعبد الله البجلي حيث قال :

يُقَالُ عبد الله من بـجـيـلـه

نعم الفتى وبثت القبيله

فقال عبد الله : مأمُدح من هُجـي قومه .

ومن ذلك قول النابغة :

نظرتُ اليك بحاجةٍ لم تقضِها

نَظَرُ العليل الى وجوه العُودِ

هجين البيت بذكر العلة .

(١) تحرير التعبير ص ٤٩٩ ، بديع القرآن ص ٢١٢ ، جواهر الكنز ص ٢١٦ ، خزائن الادب ص ٣٧٥ ، معترك ج ١ ص ٣٩٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٥٣ .

(٢) خزائن الادب ص ٣٧٥ . (٣) شرح عقود الجمان ص ١٥٠ .

(٤) اللسان (نكر) . (٥) اللسان (هجين) .

(٦) البديع في نقد الشعر ص ١٥٦ .

ومنه قول بعض العرب :

ألا إنما ليل عصا خيزرانة

إذا غمزوها بالأكفّ تسلين^١

ذكر ابن قتيبة أنه لما أنشده بشاراً قال له : هجنت شعرك بقولك « عصا » وأو

قلت : « عصا منخ » أو « زبد » لم تنزل الهجنة .

وأحسن من هذا قولي :

وحوراء المدامع من معدّ

كأنّ حديثها ثمّـرُ الجنانِ

أذا قامت لطيتها تثنّت

كأنّ عظامها من خيزرانِ

ومنه قول أبي تمام :

تسعون ألفاً كأساد الشرى نصّجت

جلودهم قبل نصّج التين والعنبِ

قيل : انه هجين ؛ لانه لا فائدة في اختصاصه بالتين والعنب دون التمر .

التهذيب :

التهذيب كالتنقية ، هذب الشيء يهذبه هذباً وهذبه : نقّاه

وأخلصه (١) . عقد ابن منقذ باباً سماه « التهذيب والترتيب » وقال : « ومن

التهذيب أن يخلص المعنى قبل السبك للفظ والقوافي قبل الأبيات » (٢) . وأنبع

الباب بجملته وصايا تتصل بنظم الشعر وجودة الكلام وحسن سبكه وترتيبه .

وعقد المصري باباً لهذا الفن وقال : « التهذيب عبارة عن ترداد النظر في

الكلام بعد عمله لينتقح ويُنْتَبَه منه لما مرّ على الناثر أو الشاعر حين يكون

مستغرق الفكر في العمل فيغير منه ما يجب تغييره ويحذف ما ينبغي حذفه

ويصلح ما يتعين إصلاحه ويكشف عما يشكل عليه من غريبه وأعرابه ويحرر

(١) لسان (هذب) .

(٢) ابريق في نقد الشعر ص ٢٩٥ .

ما لم يتحرر من معانيه وألفاظه حتى تتكامل صحته وتروق بهجته « (١) .
وذكر بعض ما يتصل بتنقيح الشعر ووصية أبي تمام للبحثري في صناعة المنظوم ،
وقال إن التهذيب ثلاثة أقسام :

الاول : قسم يكون بعد الفراغ من نظم الكلام باعادة النظر فيه لينقحه
ويحرره . وهذا القسم لا يقع في الكتاب العزيز .

الثاني : قسم هو حسن الترتيب في النظم اما في الارتقاء من الأدنى الى
الأعلى او بتقديم ما يجب تقديمه وتأخير ما يجب تأخيره .

الثالث : قسم يعضد المعنى أو يقل التركيب او سوء الجوار . اما في حروف
مفردات الكلمة فيتجنب وقت التأليف تلك اللفظة التي وقع فيها ذلك من
المواضع الأول او سوء الجوار في مجاورة الكلام بعضه لبعض إذا كانت بهذه
المثابة (٢) .

وقال المصري ايضا : « إن التهذيب لا شاهد له يخصه لانه وصف يعم
كل كلام منقح محرر ، إلا انا نلخص فيه ما يعرف به وهو أن نقول : كل
كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها او لو تقدم هذا المتأخر او
تأخر هذا المتقدم او لو تمّ هذا النقص او تكمل هذا الوصف او لو حذفت
هذه اللفظة بته او لو طرح هذا البيت جملة او لو وضع هذا المقصد او تسهّل
هذا المطلب لكان الكلام أحسن والمعنى أبين ، فهو خالٍ من التهذيب ، عارٍ
من التنقيح والتأديب » (٣) .

ومن أمثلة ذلك قول سيف الدولة يخاطب أخاه ناصر الدولة :

وما كان لي عنها نكول وانما

تجاوزت عن حقي ليغدو لك الحق

(١) تحرير التعبير ص ٤٠١ .

(٢) بديع القرآن ص ١٥٨ .

(٣) تحرير ص ٤٠٤ .

فان سيف الدولة — كما قيل — كان قد عمل أولاً « وما كان عنها لي
نكول » ثم فطن الى أن هذا السبك — يستثقل لقرب الحروف المتقاربة المخارج .
واذا قدّم « لي » على لفظة « عنها » سهل التركيب وحصل التهذيب .
ولم يخرج البلاغيون كابن الاثير الحلبي وابن الجوزية والحموي والمدني
عما ذكره ابن منقذ والمصري (١) .

التهكم :

تهكّم على الأمر وتهكّم بنا : زرى علينا وعبث بنا (٢) . وقال المدني :
« التهكم : التهدم في البشر ونحوها ، والاستهزاء والطعن المتدارك والتبخّش
والغضب الشديد والتندم على الأمر الفائق والمطر الكثير الذي لا يطاق
والتغني . والمقصود هنا المعنى الثاني وهو الاستهزاء ، وفي كونه منقولاً
من التهدم — كما قال بعضهم — أو الغضب — كما قال آخرون — نظر ، لانه
قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فاي داعٍ الى كونه منقولاً من معنى
آخر ؟ نعم هو في الاصطلاح أخص منه في اللغة لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء
مطلقاً . وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير ،
والبشارة في موضع التحذير ، والوعد في مكان الوعيد ، والعذر في موضع
اللوم ، والمدح في معرض السخرية ، ونحو ذلك » (٣) .

وذكر الزمخشري التهكم في تفسيره لقولسه تعالى : « له مُعَقِّبَاتٌ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » (٤) ، وقال : « يحفظونه في
توهمه وتقديره من أمر الله أي من قضاياه ونوازله أو على التهكم به » (٥) .

وقال المصري ان هذا الفن من مبتدعائه وذكر الآية السابقة وأشار الى
الزمخشري ، وكلامه حق إذا اريد به انه اول من عمّد للتهكم باباً . لان

(١) جواهر الكنز ص ٢٩٥ ، الفوائد ص ٢١٨ ، خزائن ص ٢٣٥ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٤٩ .

(٢) اللسان (هكّم) .

(٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٨٥ ، وينظر خزائن الادب ص ٩٨ .

(٤) الكشاف ج ٢ ص ٤٠٣ .

(٥) الرعد ١١ .

البلاغيين السابقين لم يذكره (١) . قال في تعريفه : « هو في الاستعمال عبارة عن الاتيان بلفظ البشارة في موضع الانذار والوعد في مكان الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء » (٢) ومثال البشارة قوله تعالى : « بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً » (٣) ، ومثال الاستهزاء قوله : « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (٤) . ومثال المدح في موضع الاستهزاء قول ابن الدّوري في ابن أبي حُصَيْنَة من أبيات :

لا تظننَّ حَدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْباً

فهي في الحسن من صفات الهلالِ
وكذلك القسيُّ محدوباتٌ

وهي أنكى من الظبا والعوالي
وإذا ما علا السنامُ ففيه

لقروم الجمال أي جَمالِ
وذُنابى القطاة وهي كما تع

لم كانت موصوفة بالجلال
وأرى الانحناء في منسر البيا

زيّ لم يعد مخلب الرئبالِ
كَيَوَّنَ اللهُ حَدْبَةَ فَيْكِ إِنْ شِئْتُ

تَ من الفضل أو من الافضالِ
فأنت ربوة على طَوْدٍ حَلَمٍ

طال أو موجة ببحر نـوالِ
ما رَأَتْهَا النساءُ إِلَّا تَمْنَتِ

لو غَدَتِ حَلِيَّةٌ لِكُلِّ الرَّجَالِ

(١) ينظر خزائن ص ٩٨ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) تحرير التعبير ص ٥٦٨ ، بديع القرآن ص ٢٨٣ .

(٣) النساء ١٣٨ .

(٤) الدخان ٤٩ .

وكقول ابن الرومي :

فيا له من عمل صالح

يرفعه الله الى أســــــــفل

والفرق بين التهكم والحزل الذي يراد به الجدل ان التهكم ظاهره جد وباطنه
هزل وهو ضد الأول ؛ لان الحزل الذي يراد به الجدل يكون ظاهره هزلا وباطنه
جدا .

ولا يخرج كلام الآخرين كابن مالك والحلي والنويري والعلوي والسبكي
والحموي والسيوطي والمدني عما ذكره المصري في تعريف التهكم وأمثله (١) .

التوأم :

التوأم من جميع الحيوان : المولود مع غيره في بطن من الاثنين الى مازاد .
وقد يستعار في جميع المزدوجات . وذهب بعض أهل اللغة الى ان توأم «فَوَعْل»
من الوئام وهو الموافقة والمشاكلة ، يقال : هو يوائمني أي يوافقني (٢) .

والتوأم هو التشريع وقد تقدم ، والذي سماه بهذا الاسم المصري وقال :
« وهذا الباب أيضا سماه الاجدابي » التشريع « وفسره بان قال : هو أن
يبنى الشاعر البيت أو النثر على قافيتين إذا اقتصر على احدهما كان البيت
له وزن وان كمله على القافية الاخرى كان له وزن آخر وتكون القافيتان
متماثلتين وتكونان مختلفتين . وهذه التسمية وان كانت مطابقة لهذا المسمى
فهي غير معلومة عند الكافة فسميته « التوأم » وهو أن يكون للبيت — كما ذكر
قافيتان « (٣) » .

(١) المصباح ص ١١١ ، حسن التوسل ص ٣١٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٩ ، الطراز
ج ٣ ص ١٦١ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٢ ، خزانة ص ٩٨ ، شرح عقود الجمان
ص ١٣٠ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ١٨٥ .

(٢) اللسان (تأم) .

(٣) تحرير التعبير ص ٥٢٢ ، بديع القرآن ص ٢٣١ ، خزانة ص ١١٩ ، معترك ج ١ ص
٥٠ ، الاتقان ج ٢ ص ١٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

التوارد :

ورد فلان وروداً : حضر ، وورد الماء ورّداً ووروداً وورد عليه :
أشرف عليه . وارده : ورد معه ، وتوردت الخيل البلدة : اذا دخلتها قليلاً
قليلاً قطعة قطعة (١) . وتوارد القومُ الماءَ وردواً معاً ، والشاعران اتفقا على
معنى واحد يوردانه جميعاً بلفظ واحد من غير أخذ ولا سماع . ذكر القاضي
الجرجاني هذا النوع بمعنى توارد الخواطر والافكار (٢) ، وقال ابن منقذ :
« هو أن يقول الشاعر بيتاً فيقوله آخر من غير أن يسمعه » (٣) ، كما قال
امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحي عليّ مطيهم

يقولون لا تهلك أسى وتجمّل

وقال طرفة :

وقوفاً بها صحي عليّ مطيهم

يقولون لا تهلك أسى وتجلّد

وكما قال كثير عزة :

يأبى كثرنيها كل ريح مريضة

لها بالتلاع القاويات نسيم (٤)

وقال جرير :

يؤذ كثرنيها كل ريح مريضة

لها بالتلاع القاويات وثيد

وقال المظنم العلوي : « وانما سموه توارداً أنفة من ذكر السرقة وتكبراً عن
السمة بها » (٥) . وعرفه السبكي تعريفاً يختلف عن السابقين فقال : « التوارد

(١) اللسان (ورد) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ٢١٧ .

(٣) نضرة الاغريض ص ٢١٨ .

(٤) الوساطة ص ٥٢ .

(٥) القاويات : الخاليات .

ويسمى الإغراب والطرفة وهو أن يذكر الشيء المشهور على وجه غريب بزيادة أو تغيير يصيّر غريباً ، وقد تقدم هذا في أنواع التشبيه وهو أن يكون وجه الشبه مشهوراً مبتدلاً ولكن يلحق به ما يصيّر غريباً خاصاً (١) .

التوافق :

التوافق : الاتفاق والتظاهر . وقد وافقه موافقةً ووافقاً واتفق معه وتوافقاً (٢) .

ذكر القرشي التوافق ويريد به موافقة اللفظ للفظ ولكن بلغة أخرى . قال : « وقد يقارب اللفظ اللفظ او يوافقه وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية » (٣) . وليس هذا من البلاغة وإنما ذكر للتنبيه .

التوجيه :

توجيهً اليه : ذهب . ووجهته في حاجة ووجهته وجهي لله وتوجهت نحوك واليك (٤) . وقال الحموي : « التوجيه مصدر توجهه الى ناحيه كذا إذا استقبلها وسعى نحوها » (٥) . قال المدني : « وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والصرف وانه كان فيهما راجلاً جداً ، إذ لا يخفى على أصغر الطلاب ان « التوجيه » مصدر وجهه الى كذا توجيهها ، كما يقال : وجهت وجهي لله سبحانه . وقد يقال : وجهت اليك بمعنى توجهت لازماً ، واما توجهه فمصدره التوجه ، وهذا امر قياسي ولا يحتاج فيه الى سماع » (٦) . والتوجيه : ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين بان يكون أحدهما مدحاً والآخر ذماً . وقد التفت الفراء الى هذا الاسلوب - وان لم يسمه - عند تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعينا وقولوا انظرنا » (٧)

(٢) اللسان (وفق) .

(٤) اللسان (وجه) .

(٦) أنوار الربيع ج ٣ ص ١٤٣ .

(١) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ .

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ١٠ .

(٥) خزائن الادب ص ١٣٥ .

(٧) البقرة ١٠٤ .

فيفهم منها - الظم الذي اراده اليهود والمدح الذي قصده المسلمون حين رغبوا في أن يرعاهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - (١) .

وأدخل السكاكي هذا النوع في المحسنات المعنوية وقال : « هو ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقول من قال للاعور : « ليت عينيه سواء » . وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار « (٢) » . وعرفه القزويني بمثل ذلك (٣) وأضاف الى كلام السكاكي تفسير قوله تعالى : « واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وراعيًا » (٤) نقلاً عن الزمخشري الذي سماه « ذا الوجهين » (٥) لانه يحتمل الظم أي : اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت ، والمدح أي : اسمع غير مسمع مكروها . ونقله الوطواط من الزمخشري وسماه « المحتمل للضدين » وقال فيه : « ويسمونه أيضاً بذى الوجهين ويكون بان يقول الشاعر بيتاً من الشعر يحتمل معنيين أحدهما للمدح والآخر للهجاء » (٦) .

وسار على خطا القزويني شراح التلخيص (٧) ، غير ان السبكي قال : « كذا أطلقه المصنف ويجب تقييده بالاحتمالين المتساويين ، فانه إن كان أحدهما ظاهراً والثاني خفياً والمراد هو الخفي كان تورية » (٨) .

وسمى المصري التورية توجيهها (٩) ، وليس الأمر كذلك لان التورية فيها معنيان : قريب وبعيد ، والثاني هو المقصود ، وأما التوجيه فلا يرجح فيه أحد الوجهين ، وهما كما قال ابن الاثير الحلبي : « حدّ التورية أن تكون الكلمة تحتمل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتماليهما ويهمل الآخر ومراده ما أهمله لا ما استعمله . وحدّ التوجيه انه اللفظ المحتمل وجهين يحمل المتكلم مراده على أيهما شاء » (١٠) .

-
- (١) معاني القرآن ج ١ ص ٦٩ .
(٢) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .
(٣) الايضاح ص ٣٧٧ ، التلخيص ٣٨٤ .
(٤) النساء ٤٦ .
(٥) الكشف ج ١ ص ٤٠٠ .
(٦) حقائق السحر ص ١٣٢ .
(٧) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٠ المطول ص ٤٤٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٩ .
(٨) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٠١ .
(٩) تحرير التعبير ص ٢٦٨ ، بديع القرآن ص ١٠٢ .
(١٠) جوهر الكنز ص ١١١ .

ولكن المصري عقد بابا للتوجيه وسماه « الإبهام » وقال : « هو أن يقول المتكلم كلاما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما على الآخر ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ذلك بل يقصد به إبهام الأمر فيهما قصداً » (١) . وهذا هو التوجيه عند السكاكي والقزويني و« راح التلخيص » . وقد فضل الحموي تسمية المصري فقال : « فتسمية النوع هنا بالابهام أليق من تسميته بالتوجيه ومطابقة التسمية فيه لا تخفى على أهل الذوق الصحيح ، وهذا مذهب ابن أبي الأصبع فإنه هو الذي تخير الإبهام » (٢) ، وذلك لان التوجيه عند المتأخرين : « ان يوجه المتكلم بعض كلامه أو جملة الى أسماء متلائمة اصطلاحاً من أسماء الأعلام او قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيهها مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية ، وهذا هو مذهب الشيخ صفى الدين » (٣) .

وعرفه العلوي بمثل ما عرفه السكاكي (٤) ، غير انه أدخل فيه المدح بما يشبه الذم ومدح الشيء بحيث يقتضي المدح بشيء آخر ، وذكر في الخاتمة المثل المشهور : « ليت عينيه سواء » وقال : « يحتمل ان تكون العوراء مثل الصحيحة في الرؤية ويحتمل عكس ذلك » .

وعرفه الزركشي بمثل تعريف السكاكي والقزويني (٥) ، لكنه قال في مبحث التورية : « وتسمى الإبهام والتخييل والمغالطة والتوجيه » (٦) وعرفها بمثل ما عرفها البلاغيون ، وفي ذلك خلط بين الفنين اللذين فرق بينهما السابقون . ومن التوجيه باسماء الاعلام قول ابن النقيب يهجو :

-
- (١) تحرير ص ٥٩٦ ، بديع القرآن ص ٣٠٦ .
(٢) خزائن الادب ص ١٣٦ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ١٢٧ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٥ ، ج ٣ ص ١٤٣ ، حلية اللب ص ١٤٧ .
(٣) خزائن الادب ص ١٣٦ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ١٤٤ .
(٤) الطراز ج ٣ ص ١٣٦ .
(٥) البرهان ج ٢ ص ٣١٤ .
(٦) البرهان ج ٣ ص ٤٤٥ .

أرح ناظري من عباس الوجه يابس
له خُلُقٌ صَعْبٌ ووجهٌ مقطَّبٌ
أقول له إذ آيستني صفاتُه
وان قيل إني في المطامع أشعبُ
متى يظفر الآني اليك بسؤله
وينجح من مسعاه قصْدٌ ومطلبُ
ولومك سيَّارٌ وشركٌ ياسرُ
ووجهك عباسٌ وخلفك مُصعَبُ
وقول محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهراً :
إذا فاخرته الريحُ ولَّتْ غليظةُ
بأذيال كُثبان الربى تتعثرُ
به الفضلُ يبدو والربيعُ وكم غدا
به الروض يحيى وهو لاشك جعفرُ
ومن التوجيه باسماء الكتب قول بعضهم :
وظلي معانيه همانٌ بديعةُ
له حارَ فكري إذ حوى كلَّ مُعْجَزِ
قرأت مقاماتِ الحريريِّ كلها
بعارضةٍ مشروحةٍ للمطرزي
ومن التوجيه باسماء سور القرآن قول السراج الوراق :
كلُّ قلب عليٍّ كالصخر مالا
ن وهيئات أن تليّن الصخور
مغلق الباب ماتلاً سورة الفتح وقافٌ من دونها والطورُ
وفي كتاب « أنوار الربيع » كثير من ألوان التوجيه (١) .

(١) أنوار الربيع ج ٣ ص ١٤٤ وما بعدها .

التورية :

وريتُ الخبر : جعلته ورائي وسترته ، ووريت عنه سترته وأظهرت غيره ، والتورية الستر (١) .

التورية تسمى الإيهام والتوجيه والتخييل والمغالطة (٢) ، ويسرى الحموي أن التورية أولى بالتسمية لقربها من مطابقة المسمى لأنها مصدر وريت تورية إذا سترته وأظهرت غيره ، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر (٣) ، وذهب الى مثل ذلك المدني فقال : « التورية أقرب اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى ، لأنه مصدر وريت الحديث ، إذا أضيفته وأظهرت غيره » (٤) والتورية أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز ، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة . والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويورّي عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع مع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك ، ولذلك سمي هذا الفن إيهاماً . ولم يكن المتقدمون يعنون بهذا النوع كثيراً ولكن المتأخرين شغفوا به حباً واكثروا منه وأصبح سمة في أشعارهم ، وقد أشار الحموي الى ذلك بقوله : « لان هذا النوع — أعني التورية — ما تنبه لمحاسنه إلا من تأخّر من حذّاق الشعراء وأعيان الكتاب ، ولعمري انهم بذلوا الطاقة في حسن سلوك الأدب الى أن دخلوا اليه من باب ، فان التورية من أعلى فنون الأدب وأعلاها رتبة وسحرها ينفت في القلوب ويفتح لها أبواب عطف ومحبة ، وما أبرز شمسها من غيوم النقد إلا كل ضامر مهزول ، ولا أحرز قصبات سبقها من المتأخرين غير الفحول » (٥) . وذكر أن المتنبي أول من كشف غطاءها وجلا ظلمة أشكائها بقوله :

(١) اللسان (ورى) .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢١٥ ، ٢١٩ ، تحرير التحرير ص ٢٦٨ ، بديع القرآن ص ١٠٢ ، المصباح ص ١١٩ ، حسن التوسل ص ٢٤٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣١ ، مفتاح العلوم ص ٢٠١ ، الايضاح ص ٣٥٣ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، الطراز ج ٣ ص ٦٢ ، البرهان ج ٣ ص ٤٤٥ ، خزانة ص ٢٣٩ ، البروض المربع ص ١٢٢ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٣ ، شرح عقود الجمان ص ١١٢ ، حلية القلب ص ١٣٦ .

(٣) خزانة الادب ص ٢٣٩ . (٤) أنوار الربيع ج ٥ ص ٥ . (٥) خزانة ص ٢٣٩ .

برغم شبيب فارق السيف كفه
وكانا على العلاّات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه

رفيقك قيسي وأنت يمانى
فهو يقول : إن كف شبيب وسيفه متنافران لا يجتمعان ، لأن شبيباً كان قيسياً
والسيف يقال له يمانى . فورى به عن الرجل المنسوب الى اليمن ، ومعلوم
ما بين القيسيين واليمانيين من التنافر .

ولكن المتقدمين أشاروا اليها وان لم يعنوا بها كالجاحظ الذي أراد بها
التغطية واستعمال الحيلة (١) . وتحدث عنها ابن رشيق في باب الاشارة
وقال ان من أنواعها التورية (٢) كقول عليّة بنت المهدي في طلّ الخادم :
أيا سرحة البستان طال تشوّقي

فهل لي الى ظلّ اليك سبيل
متى يشتفي من ليس يُرجى خروجه
وليس لمن يهوى اليه دخول

فورّت بـ « ظل » عن « طل » . والتورية عند ابن رشيق مثل الكناية وذلك
ان الشيء لا يذكر باسمه وانما يُكنى عنه بشجرة أو شاة أو بيضة أو مهرة .
كقول المسيب بن علس :

دعا شجر الارض داعيهم
لينصره السدر والأثاب (٣)

فكنّى بالشجر عن الناس .

(١) الحيوان ج ٥ ص ٢٧٧ ، ٢٨٠ .

(٢) العمدة ج ١ ص ٣١١ .

(٣) السدر : شجر النبق . الأثاب : شجر ينبت في بطون الأودية بالبادية ، وهو على ضرب
التيّن ينبت ناعماً كأنه على شاطئ نهر وهو بعيد من الماء .

ولعل تعريف ابن منقذ أقرب الى المعنى الاصطلاحي فقد قال : « هي أن تكون الكلمة بمعنيين فتريد أحدهما فتورّي عنه بالآخر » (١) . وأقرب من ذلك تعريف المصري وهو « أن تكون الكلمة تحتل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر ، ومراده ما أهمله لا ما استعمله » (٢) .

وقال السكاكي في الإيهام : « هو أن يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد فيذكر لإيهام القريب في الحال الى أن يظهر ان المراد به البعيد » (٣) ، وهذا هو تعريف التورية . وقد مثّل له بقوله تعالى : « الرحمنُ على العرش استوى » (٤) ولكن الزمخشري قال في تفسيرها : « انها كناية عن الملك كما في قوله : « يدفان ميسوطة ويدفان مغلوله بمعنى انه جواد أو بخيل » (٥) . وبقوله تعالى : « والارضُ جميعاً قبضتهُ يومَ القيامةِ والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه » (٦) . وهي من التخيل عند الحلبي والنويري (٧) ، وذلك أحسن من ان يطلق على ما في كتاب الله من روعة وتخيل لفظ الإيهام .

وفضّل القزويني مصطلح « التورية » وذكر انها تسمى لإيهاماً ، وقال : « هي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد بها البعيد » (٨) . وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٩) .

وقال العلوي : « ان هذا الاسم عبارة عن كل ما يفهم منه معنى لا يدل عليه ظاهر لفظه ويكون مفهوما عند اللئظ به » (١٠) . وأدخل فيها الكناية والتعريض

(١) البديع في نقد الشعر ص ٦٠ .

(٢) تحرير التحرير ص ٢٦٨ ، بديع القرآن ص ١٠٢ ، وينظر المصباح ص ١١٩ ، جواهر الكنز ص ١١١ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠١ . (٤) طه ٥ .

(٥) الكشف ج ٣ ص ٥٢ . (٦) الزمر ٦٧ .

(٧) حسن التوسل ص ٢٥٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٢ .

(٨) الايضاح ص ٣٥٣ ، التلخيص ص ٣٥٩ .

(٩) شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٢٢ ، المطول ص ٤٢٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٤ .

(١٠) الطراز ج ٣ ص ٦٢ .

والمغالطة والاحاجي والالغاز وقال : « فهذه الأمور كلها مشتركة في كونها دالة على أمور بظواهرها ويفهم عند ذكرها أمور آخر غير ماتعطيه بظواهرها » . وقال ابن قيم الجوزية : « هو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعلقها بمعنى آخر » (١) . وأدخلها السجلماسي في انواع التعمية (٢) . ولا يخرج تعريفات البلاغيين الآخرين عن هذا المعنى ، وقد ذكر المدني تنبيهين هما : (٣) .

الاول : الفرق بين اللفظ الذي تتهماً به التورية واللفظ الذي تترشح به واللفظ الذي تنبئ به ، ان الاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلاً ، والثاني والثالث انما هما مقربان للتورية ، ولو لم يذكر لكانت التورية موجودة ، غير ان الثاني من لوازم المعنى القريب المورى به ، والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه .

الثاني : ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية ، بل لابد من اشتهاار معانيه وتداولها على الألسنة بخلاف اللغات الغريبة ، إلا ان يختص قوم بالاشتهاار لغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار حال المخاطب بها .

والتورية أربعة أنواع : التورية المبينة ، والتورية المجردة ، والتورية المرشحة ، والتورية المهيأة .

التورية المبينة :

وهي ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية أو بعده ، وهي قسمان :

الأول : هو ما ذكر لازمه من قبل ، كقول البحري :

ووراء أسيدية الوشاح مائلة

بالحسن تملح في القلوب وتعذب

(٢) المنزع البديع ص ٢٦٩ .

(١) الفوائد ص ١٣٦ .

(٣) أنوار الربيع ٥ ص ١٤ .

فـ « تملح » تحتل أن تكون من الملوحة وهو المعنى القريب المورى به ،
وتحتل أن تكون من الملاحاة وهو المعنى البعيد المورى عنه ، وقد تقدم من
لوازمه على جهة التبيين « ملية بالحسن » .

الثاني : هو الذي يذكر فيه لازم المورى عنه بعد لفظ التورية كقول ابن
سنة الملك :

أما والله لولا خوفُ سخطك

لمن عليّ ما ألقى برهطك

ملكك الخافقين فتهدت عجباً

وليس همسا سوى قلبي وقرطك

يحتل « الخافقين » أن يريد ملك المشرق والمغرب وهو المعنى القريب المورى
به ويحتل أن يريد قلبه وقرط محبوبته وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو
المراد فإن الشاعر صرح بعبد « الخافقين » بذكر القلب والقرط (١) .

للتورية المجردة :

وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورى به وهو المعنى القريب
ولا من لوازم المورى عنه وهو المعنى البعيد . ومثاله قوله تعالى : « الرحمن على
العرش استوى » (٢) ولم يذكر من لوازم ذلك شيء فالتورية مجردة . ومنها
قوله — صلى الله عليه وسلم — حين سئل في مجيئه عند خروجه الى بدر فقليل له :
ممن أنتم ؟ فلم يرد أن يعمل السائل فقال : « من ماء » أراد انا مخلوقون من
ماء ، فورى عنه بقبيلة يقال لها « ماء » . ومنها قول أبي بكر الصديق — رضي
الله عنه — في الهجرة وقد سئل عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : من هذا ؟
فقال : « هادي يهديني » . أراد هادياً يهديني الى الاسلام ، فورى عنه بهادي
الطريق ، وهو الدليل الى السفر (٣) .

(١) خزائن الادب ص ٣٥٣ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٠ . (٢) طه ٥ .
(٣) المصباح ص ١١٩ ، الايضاح ص ٣٥٣ ، التلخيص ص ٣٦٠ ، شروح التلخيص ج ٤
ص ٣٢٢ ، المطول ص ٤٢٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٥ ، خزائن ص ٣٥١ ، أنوار الربيع
ج ٥ ص ٦ .

التورية المرسحة :

وهي التي يذكر فيها لازم المورّي به وسميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورّي به ، ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده ، فهي بهذا الاعتبار قسمان :

الأول : هو ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية كقوله تعالى : « والسّماء بنيانها بأيدٍ » (١) فان قوله « بأيدٍ » يحتمل الجارحة وهو المعنى القريب المورّي به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح « البنيان » ، ويحتمل القوة وعظمة الخالق ، وهذا المعنى البعيد المورّي عنه وهو المراد ، فان الله تعالى منزّه عن المعنى الأول .

ومنها قول الحماسي :

فلما نأت عينا العشيرة كلُّها

أنخنا فحالفنا السيوف على الدَّهر

فما أسلمتنا عند يوم كريمة

ولا نحن أغضينا الجفون على وترٍ (٢)

فان « الأغضاء » إما يلائم جفن العين لا جفن السيف وان كان المراد به اغمد السيوف ؛ لان السيف إذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح .

الثاني : هو ما ذكر لازمه بعد لفظ التورية كقول الشاعر :

مذهمت من وجدي في خالها

ولم أصِلْ منه الى الثَّـمـر

قالت تفوا واستمعوا ما جرى

خالي قد هام به عمي

فالخال يحتمل أن يكون خال النسب وهو المعنى القريب المورّي به وقد ذكر لازم، بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العم (٣) .

(١) الذاريات ٤٧ . (٢) الوتر : الشار .

(٣) الايضاح ص ٣٥٣ ، التلخيص ص ٣٦٠ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢٢ ، المطول ص ٤٢٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٥ ، خزائن الادب ص ٣٥٢ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٩ .

التورية المهيأة :

وهي التي لا تقع فيها التورية ولا تنهياً إلا باللفظ الذي قبأها أو باللفظ الذي بعدها أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تنهيات التورية في الآخر . فهي بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام :

الاول : وهو الذي تنهياً فيه التورية من قبل كقول ، ابن سناء المالك :
وسيرك فينا سيرة عمريـة

فروحت عن قلب وأفرجت عن كرب
وأظهرت فينا من سميـك سـنة

فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب
يحتمل « الفرض » و « الندب » أن يكونا من الأحكام الشرعية ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل أن يكون « الفرض » بمعنى العطاء و « الندب » صفة الرجل السريع في قضاء الحوائج الماضي في الأمور . وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، ولولا ذكر السنة لما تنهيات التورية فيهما ولا فهم « الفرض » و « الندب » الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية .

الثاني : هو الذي تنهياً فيه التورية بلفظة من بعد ، كقول الشاعر :

لولا التطير بالخلاف وإنهم

قالوا مريض لا يعود مريضاً

لقضيت نحباً في جنابك خدمة

لأكون مندوباً قضى مفروضاً

فالمندوب يحتمل أن يكون أحد الأحكام الشرعية وهو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل الميت الذي يبكى عليه وهو المعنى البعيد المورى عنه .

الثالث : هو الذي تقع التورية فيه في لفظين لولا كل منهما لما تنهيات التورية في الآخر كقول عمر بن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثرياً سهياً

عمرك الله كيف يلتقيـان

هي شاميةٌ إذا ما استقلتْ

وسهيلٌ إذا استقلَّ يمانسي

يحتمل ان تكون « الثريا » ثريا السماء ، و« سهيل » النجم المعروف بسهيل ، وهو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل أن تكون الثريا بنت علي بن عبد الله ابن الحارث بن أمية الأصغر ، وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، وهو المعنى البعيد المورى عنه (١) .

التوزيع :

التوزيع : التهمة والتفريق ، ووزع الشيء : قسّمه وفرّقه (٢) .

هذا النوع من مستخرجات صفي الدين الحلبي في بديعته وشرحها ، وهو « أن يوزع المتكلم حرفاً من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظماً كان أو نثراً بشرط عدم التكلف » (٣) . ومنه قوله تعالى : « كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً » (٤) ، فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة .

ومنه قول سليم الهوى النبلي من قصيدة لزم في كلماتها القاف :

رشقت قلبي أحداقُ الرشاقِ

فسقامي لسقامٍ بالحداقِ

وقول الحظوري وفي كل كلمة همزة :

بأبسي أغميد أذابَ فؤادي

إذ تناعى وأظهر الإعراضا

التوسع :

السعة : ضد الضيق ، والتوسع من توسّع ، قيل : توسعوا في المجالس

أي تمسحوا (٥) .

(١) خزانة الادب ص ٣٥٣ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١١ .

(٢) اللسان (وزع) . (٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٨٨ .

(٤) طه ٣٣ - ٣٥ . (٥) اللسان (وسع) .

ذكره الجاحظ ويريد به ان يتوسع المتكلم في كلامه كأن يجعل الفروج
فرخاً ، ويجوز في الشعر مالا يجوز في غيره (١) . وقد قال : « والعرب تتوسع
في كلامها وبأي شيء تفادى الناس فهو بيان إلا ان بعضه أحسن من بعض » (٢) .
والتوسع غير هذا المعنى فقد ذكر الزركشي ان من التوسع الاستدلال
بالنظر في الملكوت كقوله تعالى : « ان في خالق السماوات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من
السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المستخسر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » (٣) .
ومنه التوسع في ترادف الصفات كقوله تعالى : « أو كظلمات في بحر
لجج يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض
إذا أخرج يده لم يكد يراها » (٤) . فانه لو اريد اختصاره لكان : أو كظلمات
في بحر لجج .

ومنه التوسع في الظم كقوله تعالى : « ولا تطع كل حلاف مهين . هـــــــــــــــــــــ
مشاء بنميم » (٥) ، الى قوله : « على الخرطوم » (٦) .
وسماه السبكي « التوسيع » وقال : « وقد فسروه بأن يأتي في آخر الكلام
بشيء منسر بمعطوف ومعطوف عليه مثل قوله :
إذا أبو قاسم جادت لنا يده

لم يحمد الأجودان : البحر والمطر

وهذا في الحقيقة أحد نوعي الملف والنشر » (٧) .

التوسل :

الوسيلة : الدرجة والقربة ، وتوسل اليه بوسيلة إذا تقرب اليه بعمل ،
والتوسيل والتوسل واحد (٨) .

- | | |
|------------------------------|-------------------------|
| (١) الحيوان ج ١ ص ٩٩ . | (٢) الحيوان ج ٥ ص ٢٨٧ . |
| (٣) البقرة ١٦٤ . | (٤) النور ٤٠ . |
| (٥) القلم ١٠-١١ . | (٦) القلم ١٦ . |
| (٧) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ . | (٨) اللسان (وسل) . |

والتوسل هو الخروج والتخلص ، قال ابن رشيق : « ومن الناس من يسمي الخروج تخلصاً وتوسلاً » (١) . وقد تقدم التخلص وبراعة التخلص .

التوشيح :

الوشاح : حلي النساء من لؤلؤ وجوهر تتوشح المرأة به ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه ، ووشحتها توشيحاً فتوشحت هي أي : لبسته (٢) .

والتوشيح هو الارصاد والتسليم عند معظم البلاغيين (٣) ، غير ان ابن منقذ قال عنه : « هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وان كانت أطول منه » (٤) ، كقول ابن المعتز :

أذريون أذاك في طبقه

كالمسك في ريحه وفي عبقه

قد نفض العاشقون ما صنع الـ هجر بالوانهم على ورقة
فمدار البيت موضوع على أنه أصفر .

وقال ابن الاثير : هو ان يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرین مختلفين فاذا وقف من البيت على القافية الاولى كان شعراً مستقيماً من بحر على عروض واذا أضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الاخرى كان أيضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت كالوشاح ، وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنشور (٥) . والى ذلك ذهب ابن قيم الجوزية أيضاً فقال : « التوشيح أن تكون ذيول الأبيات ذات

(١) العمدة ج ١ ص ٢٣٦ . (٢) اللسان (وشح) .

(٣) نقد الشعر ص ١٩١ ، كتاب الصناعتين ص ٣٨٢ ، اعجاز القرآن ص ١٤٠ ، العمدة ج ٢ ص ٣١ ، ٣٤ ، سر النصيحة ص ١٨٧ ، الوافي ص ٢٧١ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٢ ، تحرير التحبير ص ٢٢٨ ، ٢٣١ ، بديع القرآن ص ٩٠ ، منهاج البلغاء ص ٩٤ ، المصباح ص ٩١ ، الاقصى القريب ص ١١١ ، حسن التوسل ص ٢٥٩ ، نهاية الاربع ج ٧ ص ١٣٧ ، جوهر الكنز ص ٢١٣ ، الطراز ج ٣ ص ٧٠ ، عروض الافراح ج ٤ ص ٤٧١ ، البرهان ج ١ ص ٩٥ ، خزائن ص ١٠٠ ، معترك ج ١ ص ٤٩ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٢ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٨٩ . (٥) المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٩ ، الجامع الكبير ص ٢٤٢ .

قافيتين على بحرین أو ضربین من بحر واحد فعلى أي القافيتين وقفت كان شعراً مستقيماً» (١) ، وهذا هو « التشريع » وقد يسمى « ذا القافيتين » (٢) ، وقد تقدم الكلام عليه في « التشريع » .

وسمى العلوي « التضمين » تسميماً وتوشيحاً (٣) على خلاف ما تعارف عليه البلاغيون .

التوشيع :

وشع التطن وغيره ووشعه : لفه ، والتوشيع : دخول الشيء في الشيء (٤) . والتوشيع هو الاطناب بالتوشيع (٥) وقد تقدم ، وهو التطريز أيضاً (٦) .

التوفيق :

الوفاق : الموافقة ، والتوافق : الاتفاق والتظاهر ، ويقال : وفقه الله — سبحانه — للخير أحسنه وهو من التوفيق (٧) .

والتوفيق هو الائتلاف والتناسب والمؤاخاة ومراعاة النظر (٨) ، وقد تقدم الائتلاف والتناسب .

التوقيف :

وقف الحديث : بيّنه ، وقفت الحديث توقيفاً وبينته تبيناً ، ويقال وقفته على الكلمة توقيفاً ، والتوقيف : البياض مع السواد ، والتوقيف : عقب

-
- (١) انفوائد ص ٢٣٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٧ . (٢) المطول ص ٤٥٨ .
(٣) نضرة الاغريض ص ١٩٠ . (٤) اللسان (وشع) .
(٥) تحرير ص ٣١٦ ، المصباح ص ٨٠ ، حسن التوسل ص ٢٧٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٨ ، جوهر الكثر ص ٢٨١ ، الايضاح ص ١٩٦ ، التلخيص ص ٢٢٣ ، الطراز ج ٣ ص ٨٩ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢١٥ ، المطول ص ٢٩٢ ، الاطول ج ١ ص ٤٢ ، خزائن ص ١٦٩ ، شرح عقود الجمان ص ٧١ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٨١ .
(٦) كتاب الصناعتين ص ٤٢٥ ، البديع في نقد الشعر ص ٦٤ .
(٧) اللسان (وفق) .
(٨) الايضاح ص ٣٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠١ ، المطول ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٧ ، خزائن ص ١٣١ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٨ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ١١٩ .

يلوى على القوس رطباً لينا حتى يصير كالحلقة ، مشتق من الوقف الذي هو السوار من العاج (١) .

قال السبكي : « هو اثبات المتكلم معاني من المدح والوصف والتشبيه وغيرها من الفنون التي يفتح بها الكلام في جملة منفصلة عن اختها بالسجع غالباً مع تساوي الجدل في الزنة أو بالجدل الطويلة » (٢) . كقوله تعالى : « يُولج الليل في النهار ويُولج النهار في الليل » (٣) .

التوكيد :

أكد العهد والعقد لغة في وكّده ، والتأكيد لغة في التوكيد ، وقد أكدت الشيء ووكدته (٤) .

والتوكيد هو التأکید (٥) ، وقد تقدم .

توكيد الضمير :

قال ابن الاثير الحلبي في باب الاطناب : « ومن هذا النوع الذي هو الاطناب ضربان : أحدهما ما يسمى توكيد الضمير المتصل بالمنفصل والآخر يسمى التكرير . فأما توكيد الضمير المتصل بالمنفصل فكقوله تعالى : « قالوا يا موسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ » (٦) . فقولهم : « نحن الملقين » ولم يقولوا : « وإما ان نلقي » ذلك لرغبتهم في أن يلقوا قبله نقداً عليه فلهذا أتى الضمير المتصل مؤكداً بالمنفصل » (٧) .

توكيد الضميرين :

قال ابن الاثير : « إذا كان المعنى المقصود معلوماً ثابتاً في النفوس فأنت بالخيار في توكيد أحد الضميرين فيه بالآخر وإذا كان غير معلوم وهو مما يشك فيه فالأولى حينئذ أن يؤكد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه لتقرره

-
- (١) اللسان (وقف) .
(٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٨ .
(٣) فاطر ١٣ .
(٤) اللسان (أكد) .
(٥) الاقصى القريب ص ٩٩ ، التبيان ص ١١٠ ، البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ص ٢٣٣ .
(٦) الاعراف ١١٥ .
(٧) جواهر الكنز ص ٢٥٧ .

وتثبته « (١) . وهذا ما تحدث عنه ابن الاثير الحلبي في توكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، ولكن ابن الاثير الجزري اوضح هذه المسألة قبله ، ومن ذلك قوله تعالى : « قالوا يا موسى إما أن تُلقني وإما أن نكون نحن الملقين » (٢) وقد أتى الضمير المتصل مؤكداً للمنفصل .

ومن أمثلة توكيد المتصل بالمتصل قوله تعالى : « فانطلقا حتى اذا لقيا غلاماً فقتله قال : أَقْتَلْتَنِي نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُحَرِّراً . قال : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا » (٣) .

ومن أمثلة توكيد المتصل بالمنفصل قوله تعالى : « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى . قلنا : لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى » (٤) .

ومن توكيد المنفصل بالمنفصل قول أبي تمام :

لَأَنْتَ أَنْتَ وَلَا الدِّيارُ دِيارُ

خَفَّ الهوى وتولَّتِ الأوطارُ

ومنه قول المتنبي :

قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

وجدك بِشَرِّ الْمَلِكِ الْمَمَامُ

التوليد :

ولَدَ الرجل غنمه توليدا كما يقال نَتَجَ إبله (٥) ، وقال المدني : « التوليد في اللغة مصدر : « وَلِدَتِ الْقَابِلَةُ الْمَرْأَةُ » إذا تولت ولادتها ، وولدت الشيء عن غيره أنشأته عنه ، وهو المنقول عنه الى الاصطلاح » (٦) .
تحدث البلاغيون والنقاد عن التوليد عند كلامهم على السُرقة ، وكان هدف بعضهم نفيها عنه . فقال ابن رشيق : « هو ان يستخرج الشاعر معنى من

(١) المثل السائر ج ٢ ص ١٩ ، الجامع الكبير ص ١٥٢ وينظر الروض المربع ص ١٥١ - ١٥٩ .

(٢) الأعراف ١١٥ . (٣) الكهف ٧٤ - ٧٥ . (٤) طه ٦٧ .

(٥) اللسان (ولد) . (٦) انوار الربيع ج ٥ ص ٣٢٣ .

معنى شاعر آخر تقدمه أو يزيد فيه زيادة فلذلك يسمى التوليد وليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره ولا يقال له أيضا سرقة ، اذا كان ليس آخذاً على وجهه « (١) . ومنه قول امرئ القيس :

سموتُ اليها بعدما نام أهلُها

سَوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالٍ
فقال عمر بن أبي ربيعة وقيل وضاح اليمن :

فاسقطْ علينا كسقوط الندى

ليلةَ لَناهِ ولا زاجرٍ
فولد منه معنى مليحاً اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس من غير أن يشركه في شيء من لفظه أو ينحو منحاه إلا في المحصول وهو لطف الوصول الى حاجته في خفية . وأما الذي فيه زيادة فكقول جرير يصف الخيل :

يخرجن من مستطير النقع دامية

كأنَّ آذانها أطرافُ أقلام
فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال :

ترجي أغنَّ كأنَّ أبرة رَوْقه

قلَّم أصابَ من الدواة مدادها (٢)
فولد بعد ذكر القلم اصابت مداد الدواة بما يقتضيه المعنى إذ كان القرن أسود .
والتوليد عند المصري ضربان (٣) : من الالفاظ والمعاني ، فالذي من الالفاظ على ضربين أيضاً : توليد المتكلم من لفظه ولفظ غيره وتوليده من لفظ نفسه . والأول : هو أن يزوّج المتكلم كلمة من لفظه الى كلمة من غيره فيتولد بينهما كلام يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية وذلك في الالفاظ المفردة دون الجمل المؤلفة . مثاله ما حكى ان مصعب بن الزبير وسم خيله

(١) العمدة ج ١ ص ٢٦٣ .

(٢) الروق : القرن .

(٣) تحرير التحرير ص ٤٩٤ ، بديع القرآن ص ٢٠٧ ، وينظر المنصف ص ١٧ - ١٨ .

بلفظة « عدة » فلما قتل وصار الى العراق رآها الحجاج فوسم بعد لفظة
« عدة » لفظة « الفرار » فتولد بين اللفظتين غير ما أراده مصعب . وهذا
ما سماه ابن منقذ الناطف وعرفه بقوله : « هو ان يلفق كلاما مع كلام آخر
فيولد من الكلامين كلاماً ثالثاً » (١) وذكر المثال نفسه .
ومن لطيف التوليد قول بعض العجم ، وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ
نفسه :

كأن عذاره في الخلد لام

ومبسمه الشهيّ العذب صاد

وطرة شعره ليل بهيم

فلا عجب إذا سرق الرقاد

فان هذا الشاعر ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص ، وولد
من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم فحصل في البيت توليد
واغراب وادماج . قال المصري : « وهذا من أغرب ما سمعت في ذلك ،
وهو النوع الثاني من التوليد النقطي » (٢) .

ومن توليد الالفاظ توليد المعنى من تزويج الجمل المفيدة ، ومثاله ما
حكى أن أبا تمام أنشد أبا دلف :

على مثلها من أربعٍ وملاعب

أذيلت مصونات الدموع السواكب

فقال : « من أراد نكتة فعليه لحنه الله والملائكة والناس أجمعين » فولد بين
الكلامين كلاما ينافي غرض أبي تمام من وجهين :

أحدهما : خروج الكلام من النسب الى الهجاء بسبب ما انضم اليه
من الدعاء .

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .

(٢) تحرير التحرير ص ٤٩٥ .

الثاني : خروج الكلام من أن يكون بيتاً من شعر الى أن صار قطعة من نثر .
وهذا هو الضرب الاول من التوليد وهو ما تولد من اللفظ ، وأما الضرب
الثاني منه وهو ما تولد من المعاني فكقول القُطامي :

قد يدرك المتأني بَعْضَ حاجته

وقد يسكونُ مع المستعجل الزَّائِلُ

وقال من بعده :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله

إنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجز البيت مولد
بينهما .

وتحدث ابن الاثير الحلبي عن التوليد بما يشبه كلام المصري ونقسيحه (١) ،
وقال السبكي : « هو أن المتكلم يدرج ضرباً من البديع بنوع آخر فيتولد منهما
نوع ثالث » (٢) .

وقال الحموي : « هذا النوع أعني التوليد ليس تحته كبير أمر ودو على
ضربين : من الالفاظ والمعاني . فالذي من الالفاظ تركه أولى من استعماله
لانه سرقة ظاهرة وماذاك إلا ان الناظم يستعذب لفظه من شعر غيره فيقتضبها
ويضمنها غير معناها الأول في شعره كقول امرئ القيس في وصف الفرس :
وقد أغتدي والطير في وُكُنَاتِهَا

بمنجردٍ قيدِ الأوابد هيَكَلِ

فاستعذب أبو تمام « قيد الأوابد » فنقلها الى الغزل فقال :

لها منظر قيد الأوابد لم يزل

يروح ويغدو في خفارته الحسبُ

والتوليد من المعاني هو الأجمل والاستر ، وهو الغرض هنا . وذلك ان الشاعر

(١) جوهر الكنز ص ٢٢٤ .

(٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ .

ينظر الى معنى من معاني من تقدمه ويكون محتاجا الى استعماله في بيت من قصيدة
له فيورده ويولد منه معنى آخر كقول القُطامي :

قد يدرك الذأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلُّ

وقال من بعده ونقص الالفاظ وزاد تمثيلاً وتوكيدا وتنديلا :

عليك بالصبر فيما أنت طالبه

إن التخالق يأتي دونه الخُلُقُ

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه نوع من
التنزيل « (١) » .

التوهيم :

توهم الشيء : تخيله وتمثله . وتوهمت الى الشيء : اذا ذهب قلبك
اليه وأنت تريد غيره . وتوهمت أي ظننت ، وأوهمت غيري ايها ما .
والتوهيم مثله . ووهم — بكسر الميم — غلط وسها (٢) .

قال ابن منقذ : « هو أن تجهي لكلمة توهم أخرى » (٣) كقوله تعالى :
« يومئذ يُوقِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ » (٤) لأن قوله — سبحانه — « يوفيههم »
يوهم من لا يحفظ دينهم — بالفتح — ومنه قول المتنبي :
فان القضاء الذي حوله

لتحسد أرجلسها الأروس

قوله « الأروس » يوهم انها القيام — بالقاف — وانما هو الثمام — بالفاء —
وهم الجماعات .

وقال المصري : « هو أن يأتي المتكلم في كلامه بكلمة يوهم ما بعدها من
الكلام ان المتكلم أراد تصحيحها ومراده على خلاف ما يتوهم السامع فيها » (٥) .

(١) خزانة الادب ص ٣٥٨ ، وينظر أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٢٣ .

(٢) اللسان (وهم) . (٣) البديع في نقد الشعر ص ٨٦ . (٤) النور ٢٥ .

(٥) تحرير التحرير ص ٣٤٩ ، بديع القرآن ص ١٣١ .

ورأى الحموي ان يدمج التوهم والترشيح في التورية فيذكر التوهم مع ايهامها والترشيح مع المرشحة (١) . وقال السيوطي : « الترشيح والتوهم ولهما مناسبة بالتورية » (٢) ، ولكن المدني فترقّ بين التورية والتوهم وقال ان الفرق بينهما من ثلاثة أوجه (٣) :

الاول : ان التورية توهم وجهين صحيحين قريباً وبعيداً ، والمراد البعيد منهما ، والتوهم يوهم صحيحاً وفسداً والمراد الصحيح منهما .

الثاني : ان التورية لا تكون إلا باللفظة المشتركة ، والتوهم بها وبغيرها .

الثالث : ان ايهام التورية مما يتعمده الناظم ، والتوهم مما يتوهمه القارئ أو السامع .

ويأتي التوهم على وجوه مختلفة (٤) ، من ذلك التصحيف كقوله تعالى : « أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ » (٥) فان اصابة العذاب اوهمت السامع ان لفظة « أَشَاءُ » بالسين المهملة من الاساءة . ومنه قول المتنبي : « وان القيام » .

ومنه اختلاف الاعراب كقوله تعالى : « وان يقاتلوكم يولّوكم الادبارَ ثم لا ينصرون » (٦) فان القياس « ثم لا ينصروا » عطفاً على ما قبله ، لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون أبداً ألغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال والاستقبال . ومنه اختلاف المعنى كقوله تعالى : « وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فان الله من بعدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٧) فانه يوهم السامع انه غفور للمكره ، وانما هو لظن .

ومنه الاشتراك كقوله تعالى : « الشمسُ والقمرُ بحُسبان . والنجمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَان » (٨) . فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم

(١) خزائن الادب ص ٣٩٢ .

(٢) انوار الربيع ج ٦ ص ٣٨ .

(٣) تحرير ص ٣٤٩ ، بديع القرآن ص ١٣٢ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ ، انوار الربيع ج ٦ ص ٣٥ .

(٤) الاعراف ١٥٦ . (٦) آل عمران ١١١ . (٧) النور ٣٣ . (٨) الرحمن ٥-٦ .

أحد النجوم السماوية وانما المراد به النبت الذي لا ساق له وبالشجر الذي له ساق .

ومن ذلك قول صفى الدين الحلي :

وساق من بني الاتراك طَفُل

أُتيه به على جمع الرفاقِ

أملكه قيادي وهو رِقِّي

وأفديه بعيني وهو ساقِي

فان ذكر العين يوهم انه اراد بقوله « ساقِي » العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم ، وانما اراد الساقِي . قال المدني بعد هذين البيتين : « وتوهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية فأورد البيتين في باب التورية وقال : لاشك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقِي الراح ، وهو ظاهر صحيح . وبالمعنى الثاني أن يكون هذا الساقِي ساقاً للشيخ صفى الدين وهو غير ممكن (١) . وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود ، ولم يقصد الشيخ صفى الدين التورية وانما قصد التوهيم » (٢) .

(١) ينظر خزانة الأدب ص ٣٤٨ .

(٢) انوار الربيع ج ٦ ص ٣٧ .

الجيم

الجامع :

جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جَمْعًا ، وأمر جامع يجمع الناس (١) .
الجامع هو الذي يجمع بين شيئين أو أكثر ، وهذا من مصطلحات الوصل ،
أي هو الذي يجمع بين كل شيئين من الجملتين . وهو ثلاثة أقسام :
الاول : الجامع العقلي ، وهو علاقة تجمع بين الشيئين في القوة المفكرة
جمعاً يكون مسنداً الى العقل بان يكون أمراً حقيقياً أي واقعاً في نفس الأمر
من حيث هو . قال القزويني : هو « أن يكون بينهما اتحاد في التصور أو
تماثل » فان العقل بتجريده المثليين عن الشخص في الخارج يرفع التعدد . أو
تضاييف كما بين العلة والمعلول والسبب والمسبب والسفل والعالو والأقل والاكثر
فان العقل يأبى أن لا يجتمعا في الذهن « (٢) .

الثاني : الجامع الوهمي هو أن تجمعهما تلك الصلة في القوة المفكرة جمعاً
يكون من جهة الوهم بان لا يكون أمراً حقيقياً بل اعتبارياً ويكون أمراً غير
محسوس باحدى الحواس الخمس الظاهرة فان الوهم باصطلاح القوم ما يحكم
بالمعاني الجزئية غير المحسوسة . قال القزويني : « هو أن يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كالون بياض ولون صفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثليين ،
ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله :

ثلاثة تُشرق الدنيا ببهجتهـ

شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

(١) اللسان (جمع) .
(٢) الايضاح ص ١٦٢ ، وينظر التلخيص ص ١٩٢ ، مفتاح العاوم ص ١٢٤ ، شروح التلخيص
ج ٣ ص ٧٦ ، المطول ص ٢٦٤ ، الأطول ج ٢ ص ١٩ .

أو تضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة والطيب والتن والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب والمجيء والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات بذلك كالأسود والابيض والمؤمن والكافر . أو شبه تضاد كالسواء والارض والسهل والجبل والأول والثاني ، فان الوهم ينزل المتضادين والشبهين بهما منزلة المتضايقين فيجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد أقرب خُطُوراً بالبال مع الضد» (١).

الثالث : الجامع الخيالي ، وهو أن يكون بينهما علاقة تجمعهما في القوة المفكرة جمعاً اعتبارياً مسنداً لاحدى الخواص الخمس . قال القزويني : « هو أن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق . وأسبابه مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتباً ووضوحاً . فكم صور تتعاقب في خيال وهي في آخر لا تتراءى . وكم صورة لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم » (٢) .

وللجامع أهمية عند البلاغيين في دراسة علم المعاني ولذلك قال القزويني : « ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى التنبيه لأنواع الجامع لاسيما الخيالي فان جمعه على مجرى الإلف والعادة بحسب ما تنعقد الأسباب في ذلك كالجمع بين الابل والسماء والجبال والارض في قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خُلِقَتْ . والى السماء كيف رُفِعَتْ . والى الجبال كيف نُصِبَتْ ؟ والى الارض كيف سُطِحَتْ » (٣) بالنسبة الى أهل الوبر فان جل انتفاعهم في معاشهم من الابل فتكون عنايتهم مصروفة اليها وانتفاعهم منها لا يحصل إلا بان ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر فيكثر ثقل وجوهم في السماء . ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم وحسن يتحصنون به ، ولا شيء ذم في ذلك كالجبال ، ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من ارض الى سواها ، فاذا فتش البدوي في خياله وجد صور هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب

(١) المصادر السابقة . (٢) المصادر السابقة . (٣) الغاشية الآيات ١٧ - ٢٠ .

المذكور بخلاف الحضري فاذا تلا قبل الوقوف على ما ذكرنا ظنّ النسق
لجهله معيباً « (١) .

الجحد :

الجحد والجحود : نقيض الاقرار كالانكار والمعرفة ، جمده جحداً
وجحوداً (٢) .

قال ابن شيث القرشي : « الجحد وهو أن تنكر شيئاً لا تتحقق فيه الانكار
بل هو على حكم المبالغة . مثاله : « وقلبي قلق لما بلغني من تأملك ولا والله
مالي بقلبي منذ بلغني ذلك عهد . وعندي من الألم ما لا يستطيع التصبر عنه ،
ولا والله ما أعرف الألم بعدم الاحساس بالحال التي أحدثها عندي الوجد » . وفي
الشعر :

يقولون لو سلّيت قلبك لارعوى

فقلت : وهل للعاشقين قلوبُ (٣)

وهو الافراط في الصفة عند ابن المعتز (٤) ، أي انه مبالغة كما قرر ابن
شيث نفسه .

الجزالة :

الجزل : الخطب اليابس وقيل الغليظ ، ورجل جَزَلُ الرأي وامرأة جزلة
بيّنه الجزالة : جيدة الرأي . واللفظ الجزل : خلاف الركيك (٥) .

قال ابن شيث القرشي عن الجزالة والسهولة : « وهذان النوعان من محاسن
الكتابة فان الكاتب الكيس يطلب أحدهما فان وجد فيه المقصود وكان الكلام
له فيه منقاداً والآ طلب الآخر . واكثر المطبوعين يميلون الى النوع الثاني وهو
لعمرى خليق بالميل اليه لبعده من التكلف .

فالاول : « إن شئت لقانا فالقنا في القنا ، فان أسياقنا تشرئب الى شرب

(٢) الايضاح ص ١٦٤ ، التلخيص ص ١٩٤ . (٢) اللسان (جحد) .
(٣) معالم الكتابة ص ٨١ . (٤) البديع ص ٦٥ . (٥) اللسان (جزل) .

الدماء كما تشرئب الى الماء خواطر النفوس الظماء وتحب أن تعذب بنا الجياد
في الميحاء كما يخب لسان المملج في الهجاء . فالغمرة الخمرة ، والعجاجة
الزجاجة ونحن شربها وندمانها وغيرنا قتلها وسكرانها « (١) .

والثاني : « أنت يا أخي وفقك الله أودّ الى قلبي من الماء الزلال عند العطش
وأحب الى ناظري من السفور عند الغبش . ولو اوتيت مطالبي لم أفارقك
طرفة عين ولم أطالب الأنام من بعدك بثار ولا من قربك بدين ، وقلبك شهيد
دعواي وضميرك سمير نجواي ، فما أحدثك من محنتي إلاّ بما أنت به عليم
ولا أحدث بك من الشغف إلاّ ما هو عندك قديم . فصموتي إعراب واعراضي
إقبال على الثقة لا اضراب » .

وكثيراً مايقع الناس في هذين النوعين من الجهامة ويحسبونهما من النوع
الأول ، وفي الركافة ويحسبونهما من النوع الثاني . فالأول في الشعر كثير
لايحصى ومنه قول حبيب :

خذي عبرات عينك من زماعي
وصوني ما أزلت من القناع
أفلي قد أضاق بكاك ذرعي
وما ضاقت بنازلة ذراعي
آلفة النحيب كم افتراق
أطلّ فكنت داعية اجتماع

والثاني قليل في الاشعار إلا عند المحسنين الكبار وهو :

تمتع من شميم عرارٍ نجدٍ
فما بعد العشية من عرارٍ (٢)

(١) لقانا : مصدر لقي ، فالقنا : فعل أمر ، القنا : جمع قناة وهي الرمح . اشرب :
رفع رأسه للشرب . تعذب : الخب : نوع من المشي . الغمرة : الشدة .

(٢) معالم الكتابة ص ٧٤-٧٥ . العرار : واحدها عرارة ، وهو زهر اصفر ناعم طيب الرائحة .

الجمع :

جَمَعَ الشيءُ عن تفرقة يجمعه جمعاً . وجمعت الشيءُ إذا جئت به من ههنا وههنا . (١) .

قال خلف الأحمر : « لم أرَ أجمع من بيت لامرئ القيس : وهو قوله :
أفادَ وجادَ وسادَ وزادَ
وقادَ وذادَ وعادَ وأفضل

ولا أجمع من قوله :

له أبطالا ظبي وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تستفل (٢)

وأدخل السكاكي الجمع في المحسنات المعنوية وقال : « هو أن تدخل شيئين فصاعداً في نوع واحد » (٣) . كقوله تعالى : « المالُ والبَنُونَ زينةُ الحياة الدنيا » (٤) . وقول الشاعر :

إنَّ الفراغَ والشبابَ والجسده

مفسدة للمرء أي مفسده

وتبعه ابن مالك في التعريف والأمثلة والبلاغيون الآخرون كالقزويني وشرح التلخيص والعلوي والحموي والسيوطي والمدني (٥) .

جمع الأوصاف :

عده القاضي الجرجاني من أصناف البديع وقال بعد كلامه على التقسيم :
« ومما يقارب هذا جمع الأوصاف » (٦) .

-
- (١) اللسان (جمع) .
(٢) الحيوان ج ٣ ص ٥٢ .
(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ .
(٤) الكهف ٤٦ .
(٥) المصباح ص ١١٢ ، الايضاح ص ٣٥٧ ، التلخيص ص ٣٦٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٥ ، المطول ص ٤٢٨ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٩ ، الطراز ج ٣ ص ١٤٢ ، خزائن الادب ص ٣٦١ ، معترك ج ١ ص ٤٠٣ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١٨ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٧١ .
(٦) الوساطة ص ٤٧ .

وقال ابن رشتي بعد باب التقسيم : « هذا وما قبله يسمى جمع الأوصاف
وسماه بعض الحذاق من أهل الصناعة التعقيب » (١) . ومثاله قول أبي دواد :

بعيدٌ مدى الطرف خاظمي البضيع
ممرٌ المطا سمهري العَصَبُ

وقول النابغة :

حديدُ الطَّرْفِ والمَنَكِـ

ب والعرقوبِ والقَلْبِ

وقد يعدّ فيه التقفية والترصيع مثل قول الشاعر :

فالعينُ قاذحةٌ والرجلُ ضارحةٌ

واليدُ سابحةٌ واللونُ غريبُ

والشدُّ منهمرٌ والماءُ منحدرُ

والقُصْبُ مضطمر والمُتنُ ملحوبُ (٢)

جمع المؤلف والمختلف :

قال العسكري : « هو أن يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة
أو متفقة » (٣) . كقوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطُوفانَ والجرادَ والقُمَلِـ
والضفادعَ والدمَ آياتٍ مُفَصَّلَاتِ » (٤) . ومنه قول امرئ القيس :
سماحةٌ ذا وبرٌ ذا ووفاءٌ ذا
ونائلٌ ذا إذا صحا وإذا سكر

وقول أبي تمام :

غدا الشيبُ مختطاً بفودي خطّة

سبيل الردى منها الى النفس مهيعُ

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٥ . (٢) تشرح الحنصا : تنحيه وتبعده . سابحة : تسير بلطف .

غريب : أسود . الشد : العدو والجري ، التصب : المني .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٠١ . (٤) الأعراف ١٣٣ .

هو الزور يجفئ والمعاشر يجتوى

وذو الالف يقلى والجديد يرقع

وسماه التبريزي « جمع المؤتلفة والمختلفة » ولم يعرفه (١) واكتفى ببيت امرئ القيس مثالا . وفعل مثله البغدادي وقال : « ويقال انه لم يجمع واحد في بيت واحد جماعة أشياء قبله » (٢) .

وسماه المصري « جمع المختلفة والمؤتلفة » ، وقال : « والذي أقول في هذه التسمية انها عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعانٍ مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فصل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعانٍ تخالف معاني التسوية » (٣) . ومنه قوله تعالى : « وداودَ وسليمانَ إذَ يحكُمانِ في الحرثِ إذَ نَفَسَتَ فيه غنمُ القومِ وكُنَّا لحكُمِهِم شاهدين . ففهمناها سليمانَ وكلَّلاً آتينا حُكماً وعِلماً » (٤) .

ومنه قول الخنساء في أخيها وقد أرادت مساواته بأبيها مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص بها حق الولد :

جارى أباه فأقبلا وهما

يتعاوران ملاءة الحُضرِ

وهما وقد برزا كأثهما

صقرانٍ قد حطّا الى وكُثرِ

حتى إذا نَزَتِ القلوبُ وقد

لُزَتِ هناك العُذُرُ بالعذرِ

وعلا هتافُ الناسِ أيُّهما

قال المجيبُ هناك : لا أدري

(٢) تمانون البلاغة ص ٤٥٤ .

(١) الوافي ص ٢٨٨ .

(٣) تحرير التعبير ص ٣٤٤ ، بديع القرآن ص ١٢٧ . (٤) الانبياء ٧٨ - ٧٩ .

برقت صحيفة وجه والده
 ومضى على غداواته يجري
 أولى فأولى أن يساويه
 لولا جلال السن والكبر (١)
 قال المصري : « وأول من فتح باب هذا المعنى فيما أظن زهير حيث قال :
 هو الجوادُ فان يلحق بشأوهما
 على تكاليفه فمثله لحقا
 أو يسبقاه على ما كان من مهل
 فمثل ما قدما من صالح سبقا
 لكن لشعر الخنساء من الفضل في هذا المعنى ما ليس لغيره وتداول الناس هذا
 المعنى بعدها وابتدله الشعراء » (٢)
 ومن جمع المختلفة والمؤتلفة ضرب يأتي الشاعر فيه بأسماء مؤتلفة ثم يصفها
 بصفات مختلفة كقول الشاعر :
 لله ليلتنا إذ صاحباي بها
 بدر وبدر سماوي وأرضي
 إن الهوى والهواء الطلق معتدلاً
 هذا وهذا ربيعي طبيعي
 بنتنا جميعاً وكل في السماع وفي
 شرب المدام حجازي عراقي
 أسقى وأسقي نديماً غاب ثالثنا
 فالدور منا يميني شمالي
 ومن جمع المختلفة والمؤتلفة قول العباس بن الاحنف :

(١) الخضر : الارتفاع في الدو . النذر جمع عذار . صحيفة : بشرة جلده . الغلواء : النملوفي
 الجري والسرعة فيه .
 (٢) تحرير ص ٣٤٥ .

وصالكم صرّمٌ وحكم قِلي

وعطفكم صدّ وسلمكم حرّبٌ

فان الوصل والحب والعطف والسلام من المؤتلفة ، والصرم والقلّي والصد والحرب من المختلفة .

وسماه السبكي بتسمية المصري ونقل تعريفه (١) ، ورجع الحموي الى مصطلح العسكري وقال : « هذا النوع - أعني جمع المؤنث والمختلف - ذكر المؤلفون فيه أقوالاً كثيرة غير سديدة ومثلوه بأمثلة غير مطابقة ، ولم يحرره وبطابقه بالامثلة اللائقة غير الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع » (٢) وذكر تعريفه وأمثله .

وفعل مثله السيوطي (٣) ، وقال المدني : « هذا النوع اختلفت فيه أقوال المؤلفين وعبروا عنه بعبارات غير سديدة ومثلوا له بأمثلة غير مطابقة » (٤) ثم ذكر تعريف المصري وأمثله كما فعل الحموي .

الجمع مع التفريق :

أدخله السكاكي في المحسنات المعنوية وقال : « هو ان تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي الادخال » (٥) ، كقوله :
قد اسودّ كالمسك صُدْغاً

وقد طاب كالمسك خُلِقاً

فانه شبه الصُدْغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة .
وذكر ابن مالك مثل ذلك ، (٦) وذكر الحلبي والنويري بيتاً غير السابق وهو قول الوطواط :

فوجهك كالنار في ضوئها

وقلبي كالنار في حرّها (٧)

(١) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ .

(٢) معترك ج ١ ص ٤٠٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٩ .

(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ٦٩ . (٤) مفتاح العلوم ص ٢٠١ . (٥) المصباح ص ١١٣ .

(٦) حنن التوسل ص ٢٨١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٣ .

وقال القزويني « شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار ، وفرق بين وجهي
المشابهة » (١) ، وذكر قوله تعالى :
« وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » (٢) .
وتبع القزويني شراح التلخيص والسيوطي والمدني (٣) .
ومن أمثلة هذا النوع قول مروان بن أبي حفصة :
تشابه يوماه علينا فأشكلا

فما نحن ندري أيّ يوميه أفضل
أيوم نداء الغمر أم يوم بأسه
وما منهما إلا أغر محجل
فانه أدخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل أحدهما للبدل
والسماحة ، والثاني للنجدة والشجاعة .
وقول البحرري .

ولما التقينا والتقا موعدا لنا
تعجب رائئ الدر حسنا ولا قطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها

ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
فجمع المرئي من الدر والملقوط منه في كونهما متعجبا منهما ، ثم فرق
بينهما فجعل الأول مجلوا عند الابتسام وهو ثغره ، وجعل الثاني مسقطا عند
المحادثة وهو حديثه .

الجمع مع التفريق والتقسيم :

ذكر الرازي الجمع والتفريق والتقسيم في وجه واحد وقال : « وأما الجمع
مع التفريق والتقسيم فكقول الحاتمي :

- (١) الايضاح ص ٣٥٩ ، التلخيص ص ٣٦٤ . (٢) الاسراء ١٢ .
(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٨ ، المطول ص ٤٢٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠١ ، معترك ج
١ ص ٤٠٣ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١٩ ، أنوار الربيع ج ٥
ص ١٦٨ .

ومن قَسِيدِ المعبودِ قَيْدَ عَبْدِهِ
وذلك بادٍ وهو خافٍ على القلبِ
فقيدُك في أسرٍ وقيدي في الأسى
وذاك على أجلٍ وهذا على قلب (١)
وأدخله السكاكي في المحسنات المعنوية (٢) وقال : « كما إذا قلت :
فكالنار ضوءٌ وكالنار حراً
محياً حبيبي وحرقةٌ بالي
قذلك من ضوئه في اختيال

وهذا لحرقة في اختلال
ولك ان تلحق بهذا القبيل قوله - عز سلطانه - : « يوم يأتي لا تكلمُ
نفسٌ إلا باذنه فمنهم شقي وسعيد . فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفيرٌ وشهيق . خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك
إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت
السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مَجْدُودٍ » (٣) .
وعلق القزويني على كلامه تعالى بقوله : « اما الجمع ففي قوله : « يوم يأتي
لا تكلم نفس إلا باذنه » فان قوله « نفس » متعدد معنى لان النكرة في سياق النفي
تعسم ، واما التفريق ففي قوله : « فمنهم شقي وسعيد » ، واما التقسيم
ففي قوله : « فاما الذين شقوا » الى آخر الآية الثانية « (٤) .

وذكر قول ابن شرف القيرواني :

لمختلفي الحاجات جمعٌ ببابه

فهذا له فنٌ وهذا له فن

(٢) مفتاح العلوم ص ٢٠١ .
(٤) الايضاح ص ٣٦٠ ، التلخيص ص ٣٦٦ .

(١) نهاية الايجاز ص ١١٦ .
(٣) هود ١٠٥ - ١٠٨ .

فللخاملِ العليا وللمعدم الغنى
وللمذنب العتبي وللخائف الأمنُ

وتبعه في ذلك شراح التلخيص والسيوطي والمدني (١) .
والجمع بين هذه الاشياء الثلاثة صعب ولذلك قال الوطواط : « جمع هذه
الاشياء الثلاثة مع بعضها مشكل للغاية » (٢) .

الجمع مع التقسيم :

أدخله السكاكي في المحسنات المعنوية وقال : « هو أن تجمع أموراً
كثيرة تحت حكم ثم تقسم أو تقسم ثم تجمع . مثال الاول قول المتنبي :
الدهرُ معتذرٌ والسيفُ منتظرٌ
وأرضهم لك مصطافٌ ومُرتبَعٌ

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
فانه جمع في البيت الأول أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح
وقسم في الثاني .

ومثال الثاني قول حسان - رضي الله عنه - :
قومٌ إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم
أو حاولوا النّفع في أّشياءهم نفعوا
سجّيةٌ تلك منهم غيرُ محدّثة
إنّ الخلائق فاعلم شرّها البِدَعُ

فانه قسم في البيت الأول حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء ثم
جمع في الثاني فقال : « سجّية تلك » (٣) .

(١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٤١ ، المطول ص ٤٣٠ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٢ ، معترك
ج ١ ص ٤٠٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٠ ، أنوار الربيع ج ٥
ص ١٧٦ .

(٢) مفتاح العلوم ص ٢٠١ .

(٣) حقائق السحر ص ١٨٠ .

وذكر ذلك ابن مالك والحلي والنويري والقزويني وشرح التلخيص والحموي والسيوطي والمدني (١) .

الجناس :

هو التجانس والتجنيس والمجانسة (٢) ، وقد تقدم في « التجنيس » .
والذين سموه جناساً ذكروا أقسامه بهذا الاسم وهي :

جناس الإشارة :

هو تجنيس الإشارة (٣) .

جناس الاشتقاق :

هو تجنيس الاشتقاق ويسمى المقتضب أيضاً (٤) .

جناس الاضمار :

هو تجنيس الاضمار (٥) .

جناس الاطلاق :

هو تجنيس الاطلاق (٦) .

الجناس التمام :

هو التجنيس التمام (٧) .

(١) المصباح ص ١١٣ ، حسن التوسل ص ٢٨٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٤ ، الايضاح ص ٣٥٩ ، التلخيص ص ٣٦٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٩ ، المطول ص ٤٢٩ ، الأطول ج ٢ ص ٢٠١ ، خزانة الادب ص ٣٥٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٧٣ .

(٢) الايضاح ص ٣٨٢ ، التلخيص ص ٢٨٨ ، جوهر الكنز ص ٩١ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤١٢ ، المطول ص ٤٤٥ ، الأطوال ج ٢ ص ٢٢١ ، معترك ج ١ ص ٣٩٩ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٩٧ .

(٣) أنوار الربيع ج ١ ص ٢١٧ . (٤) معترك ج ١ ص ٤٠١ .

(٥) أنوار الربيع ج ١ ص ٢٠٩ . (٦) معترك ج ١ ص ٤٠١ .

(٧) معترك ج ١ ص ٣٩٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، خزانة الادب ص ٣٠ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٨ .

جناس التحريف :

هو تجنيس التحريف ، أو الجناس المحرف (١) .

جناس الترجيع :

هو تجنيس الترجيع (٢) .

جناس التركيب :

هو تجنيس التركيب (٣) .

جناس التصحيف :

هو تجنيس التصحيف (٤) .

جناس التصريف :

هو تجنيس التصريف (٥) .

جناس التنوين :

قال السبكي : « وهو اما مقصور نحو شَجَى وشجن أو منقوص مثل مطاعن ومطاع في قافية نونية » (٦) .

الجناس الحقيقي :

هو التجنيس الحقيقي (٧) .

جناس الخط :

هو التجنيس المصحف (٨) .

جناس العكس :

هو التجنيس المعكوس والمقلوب (٩) .

-
- (١) جوهر الكنز ص ٩٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٨٥ .
(٢) جوهر الكنز ص ٩٥ .
(٣) جوهر الكنز ص ٩٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ .
(٤) جوهر الكنز ص ٩٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٥ .
(٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٣٢ .
(٦) جوهر الكنز ص ٩٢ .
(٧) جوهر الكنز ص ٩٦ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٨ ، خزائن ص ٣٩ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٤٠٠ .
(٨) معترك ج ١ ص ٤٠٠ .
(٩) جوهر الكنز ص ٩٦ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٨ ، خزائن ص ٣٩ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٥ .

جناس القلب :

هو تجنيس القلب (١) .

الجناس اللاحق :

هو التجنيس اللاحق (٢) .

الجناس اللفظي :

هو التجنيس اللفظي (٣) .

الجناس المتشابه :

هو التجنيس المتشابه (٤) .

الجناس المتوازن :

هو ان تتفق الكلمتان في الوزن وتختلفا فيما عداه (٥) .

الجناس المتزوج :

قال السيوطي وهو يتحدث عن الجناس الذي يقع فيه الاختلاف باكثر من حرف : « سماه في التلخيص (٦) مذيلاً وهو مخصوص بما كانت الزيادة في الآخر فان كانت في الأول فسماه بعضهم متوجاً . . . وسماه في كثر البلاغة (٧) ترجيعاً لان الكلمة رجعت بذاتها بزيادة » (٨) . ومنه قوله تعالى : « إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ » (٩) ، وقوله : « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ » (١٠) ، وحديث الشيخين : « في الحبسة السوداء الشفاء من كل داء » ، وحديث الدليمي : « ضع بصرك موضع سجودك » وقول البستي :

(١) معترك ج ١ ص ٤٠١ .

(٢) خزانة ص ٢٨ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٠ .

(٣) خزانة ص ٣٨ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٣ .

(٤) الاطول ج ٢ ص ٢٢٤ . (٥) شرح الفوائد الغياثية ص ٣٥٢ .

(٦) التلخيص ص ٣٩١ ، الايضاح ص ٣٨٦ . (٧) جوهر الكنز ص ٩٥ .

(٨) شرح عقود الجمان ص ١٤٥ .

(٩) المعاديات ١١ . (١٠) البقرة ٦٢ .

أبا العباس لاتَحسبُ بـانسي
بشيءٍ من حَلَى الأشعار عاري
فلي طَبْعٌ كسلسالٍ مَعِينٍ
زلالٍ من ذُرَى الأحجار جاري

الجناس المجنب :

هو التجنيس المجنب (١) .

الجناس المجنح :

قال السيوطي : « هو أن يقع أحد المقلوبين أول البيت والآخر آخره » (٢)
كقول الشاعر :

لاح أنوارُ المـدى
من كَفِّه في كل حال

الجناس المحرف :

هو التجنيس المحرف (٣) .

الجناس المذيل :

هو التجنيس المذيل (٤) .

الجناس المردوف :

قال السيوطي وهو يتحدث عن الجناس الناقص : « وهو قسمان : أحدهما أن يقع الاختلاف بحرف واحد أما في الأول أو الوسط أو الطرف ويكون في نوع أو نوعين . فالأول سميته أنا بالمردوف لأن حرف الزيادة مردوف

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٣ ، الجامع الكبير ص ٢٦٣ .

(٢) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .

(٣) خزائن ص ٣٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٤ : أنوار الربيع ج ١ ص ١٨٥ .

(٤) خزائن ص ٢٨ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٦٦ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٣٤ .

بمسا وقع فيه التجانس « (١) : كقوله تعالى : « والتفت الساقُ بالساق .
الى ربك يومئذ المساق » (٢) ، وحديث الصحيحين : « الايمان يمان » .
وحديث الطبراني : « ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشنار في الآخرة » .

الجناس المرفو :

هو التجنيس المرفو (٣) .

الجناس المركب :

هو تجنيس التركيب (٤) .

الجناس المزدوج :

هو التجنيس المزدوج (٥) .

الجناس المستوفى :

هو التجنيس المستوفى (٦) .

الجناس المشتق :

لم يحدده ابن حجة من الجنس لأن معنى المشتق يرجع الى أصل واحد ،
والمراد من الجنس اختلاف المعنى في ركنيه (٧) . ومثال المشتق قوله تعالى :
« يا أيها الكافرون . لا أعبدُ ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا
عابد ما عبدتم » (٨) ، والجميع راجع الى العبادة والمعنى في الاشتقاق راجع الى
أصل واحد . ومنه قوله تعالى : « ومن شرّ حاسد إذا حسد » (٩) . ومنه
قوله — صلى الله عليه وسلم — : « الظلم ظلمات يوم القيامة » .
ومنه قول عمرو بن كلثوم :

-
- (١) شرح عقود الجمان ص ١٤٥ . (٢) القيامة ٢٩ - ٣٠ .
(٣) معترك ج ١ ص ٤٠١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١١١ .
(٤) خزائن الادب ص ٢٠ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٩٨ .
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .
(٦) شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٣ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٨ .
(٧) خزائن الادب ص ٢٥ . (٨) الكافرون ١ - ٤ . (٩) الفلق ٥ .

ألا لا يجهلن أحسن علينا
فنبهنا فوق جهل الجاهلينا
ومن لطيف ذلك قول كشاجم في خدام أسود مشهور بالظلم :
يامُشَبَّهًا في فعالة لسوته
لم تحظَ مما أوجبت القسمة
فِعْلُكَ من لسونك سُتَخْرِجُ
والظلمُ مشتقٌ من الظلمه

الجناس المشوش :

هو التجنيس المشوش (١) .

الجناس المصحف :

هو التجنيس المصحف (٢) . وقال السيوطي : « ويسمى جناس الخط » (٣) .

الجناس المضارع :

هو التجنيس المضارع (٤) .

الجناس المضاف :

وهو ما سماه الرماني المزوجة (٥) . كقول البحري :
أيا قمرَ التمام أعنتَ ظُلماً

عليّ تطاول الليل التمام

قال القاضي الجرجاني : « ومعنى التمام واحد في الامرين ولو انفرد لم يعد
تجنيساً ولكن أحدهما صار موصولاً بالقمر والآخر بالليل فكانا كالمختلفين ،
وقد يكون من هذا الجنس ما تجانس به المفرد بالمضاف وقد تكون الاضافة

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٨ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٢٢١ .

(٢) خزائن ص ٣٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٨٠ .

(٣) معترك ج ١ ص ٤٠٠ .

(٤) خزائن الادب ص ٢٩ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ .

(٥) النكت في إعجاز القرآن ص ٩١ ، العمدة ج ١ ص ٣٣٠ .

اسماً ظاهراً ومكناً وقد تكون نسبة ومن أملح ماسمعت فيه قول أبي الفتح
ابن العميد :

فان كان مسخوطاً فقلَّ شِعْر كاتِبٍ
وان كان مرضياً فقلَّ شِعْر كاتِبٍ (١)

الجناس المطرف :

هو التجنيس المطرف (٢) .

الجناس المطلق :

هو التجنيس المطلق (٣) .

الجناس المطمع :

هو التجنيس المطمع (٤) .

الجناس المقترن :

قال السبكي : « وهو ما تقابل في لفظيه حرفاً مبدؤين متغايرين أصليان
أو زائدان مثل : نار ونور وشمال وشمول » (٥) .

الجناس المعكوس :

هو التجنيس المعكوس (٦) .

الجناس المعنوي :

هو تجنيس المعنى أو المعنوي (٧) .

جناس المفارقة :

هو التجنيس المفارقة (٨) .

-
- (١) الوساطة ص ٤٢ .
(٢) خزائن ص ٣٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٦ ، أنسوار
الربيع ج ١ ص ١٧١ .
(٣) خزائن ص ٢٠ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١١٤ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٤٦ . (٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٣٢ .
(٦) المثل السائر ج ١ ص ٢٦١ .
(٧) خزائن ص ٤١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٢٠٩ .
(٨) جوهر التكنز ص ٩٢ .

الجناس المفروق :

هو التجنيس المفروق (١) .

الجناس المقرون :

وهو الجناس المتشابه وهو « ما اتفق ركناه لفظاً وخطاً » (٢) ، كقول أبي الفتح البستي :

إذا مَلِكٌ لم يكنْ ذا هِبَةٍ
فَدَعُوهُ فدولتُسه ذاهِبِه

الجناس المقصور :

قال السبكي : « ومنها التجنيس المقصور نحو سنا وسناء ومثل جننا وجناح » (٣) .

الجناس المقلوب :

هو تجنيس القلب وجناس العكس (٤) .

الجناس المكنف :

قال السيوطي وهو يتحدث عن أنواع الجناس الناقص : « والثاني سحيته أنا بالمكنف لان حرف الزيادة فيه مكنف أي متوسط بين ما اكتنفاه » (٥) ، كقولهم : « جدي جهدي » ، وحديث احمد : « الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة » ، وحديث مسلم « ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواء » .

الجناس المكرر :

هو التجنيس المكرر والمزدوج (٦) .

الجناس الملقق :

هو التجنيس الملقق (٧) .

-
- (١) الأطول ج ٢ ص ٢٢٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٠٣ .
(٢) أنوار الربيع ج ١ ص ٩٨ . (٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٣٢ .
(٤) خزائن الادب ص ٣٨ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٥ .
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٥ . (٦) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .
(٧) خزائن ص ٢٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٢٦ .

الجناس المفسوف :

أدخله السيوطي في جناس التركيب وقال : « هو ما تركب من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات » (١). ويكون متشابهاً وذلك بان يتفقا في الخط كقول البستي :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هِيبه

فَدَعَه فدولته ذاهِبه

وقال الآخر :

عضنا الدهرُ بنايِبه

ليت ما حلّ بنايِبه

أو مفروقاً ، وذلك بان يختلفا فيه كقول البستي :

كلكم قد أخذ الجا

مَ ولا جامَ لنا

ما الذي ضرَّ مديرا

جام لوجامنا ؟

وقوله :

وإن أقرَّ على رَقٍ أنامله

أقرَّ بالرق كتاب الأنامله

الجناس المماثل :

هو التجنيس المماثل (٢) ، وقال التفتازاني : « سمي جناساً مماثلاً جريباً على اصطلاح المتكلمين من أن التماثل هو الاتحاد في النوع » (٣) .

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٤ .

(٢) جوهر الكنز ص ٩٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٣ ، أنوار

الربيع ج ١ ص ١٤٨ .

(٣) المختصر ج ٤ ص ٤١٥ .

الجناس الناقص :

هو التجنيس الناقص (١) .

جودة القطع :

قال شبيب بن شيبة : « الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه ، وأنا موكل بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه ، » (٢) .
وجودة القطع هو الانتهاء وبراعة المقطع وحسن المقطع وحسن الخاتمة وحسن الختام ، وقد تقدم « الانتهاء » و « براعة المقطع » .

(١) معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) البيان ج ١ ص ١١٢ .

الحاء

الحالي :

حليت المرأة حَلِيًّا وهي حالٌ وحالية : استفادت حليًّا أو لبسته (١)
والحالي هو الكلام الذي يزين بألوان البديع ، قال الكلاعي : « وانما سميننا
هذا النوع الحالي لانه حلتي بحسن العبارة ولطف الاشارة وبدائع التمثيل والاستعارة
وجاء فيه من الاسجاع والفواصل ما لم يأت في باب العاطل » (٢) .

وذكر ابن شيث القرشي نوعا من السجع سماه الحالي وقال : « فالسجع
الحالي كل كلمتين جاءتا في الكلام المنشور على زنة واحدة تصلح أن تكون
احدهما قافية امام صاحبتهما » (٣) مثل : « فلان لاتدرك في المجد غايته ولا
تنسخ من الفضل آيته » ، وقوله - عليه الصلاة والسلام - في تعويد الحسن
والحسين : « أعيدكما من الهامة السامة ومن كل عين لامة » (٤) . وقوله :
« يرجعن مأزورات غير مأجورات » :

الحث والتحضيف :

الحث : الاعجال في اتصال ، وقيل هو الاستعجال ما كان، حثَّ يحثه
حثًّا واستحثه واحتثه .

والحضض : ضرب من الحث في السير وكل شيء ، حضضه يحضضه حضضاً
وحضضه وهم يتحاضون (٥) .

والحث والتحضيف كالأمر (٦) ، ومنه قوله تعالى : « أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَذَكَّرُونَ » (٧) ، أي : اتتهم ومرهم بالانقاء .

(١) اللسان (حلا) .
(٢) إحكام صنعة الكلام ص ٩٧ .
(٣) معالم الكتابة ص ٦٩
(٤) الهامة : واحدة الخوام . اللامة : العين المصيبة .
(٥) اللسان (حث) و (حضض) . (٦) الصاحبي ص ١٨٧ . (٧) الشعراء ١٠-١١ .

وربما كان تأويلها النفي كقوله تعالى : « لولا يأتون عليهم بسلطان مبين » (١) أي : اتخذوا من دونه آلهة لا يأتون عليهم بسلطان يبين .

الحذف :

حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه ، وحذف الشيء : إسقاطه (٢) .

وذكر ابن رشيقي في باب « الإشارة » (٣) نوعاً من الحذف ومثل له بقول نعيم بن أوس يخاطب امراته :

إن شئت أشرفنا جميعاً فدعنا

الله كلَّ جهده فأسمعنا

بالخير خيراً وإن شراً فآ

ولا أريد الشر إلا أن آ

كذا رواه أبو زيد الأنصاري وساعده من المتأخرين علي بن سليمان الأخفش وقال : لأن الرجز يدل عليه ، إلا أن رواية النحويين « وإن شراً فآ » و« إلا أن آ » قالوا : يريد « وإن شراً فشر ، وإلا أن تشائي » وأنشدوا :

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا

منهم بهات وهل ويايا

نادى منادٍ منهم ألاتا

قالوا جميعاً كلهم بلى فا

وأنشد الفراء : « قلت لها قومي فقالت قاف » يريد : قمت .

وللحذف دالتان :

الاولى : ما ذكره البلاغيون في باب الایجاز بالحذف وقد تقدم .

الثانية : ما ذكره علماء البديع المتأخرون ، قال الوطواط : « وتكون هذه الصنعة بان يطرح الشاعر أو الكاتب حرفاً أو أكثر من حروف المعجم من نشره

(١) الكهف ١٥ . (٢) اللسان (حذف) . (٣) العمدة ج ١ ص ٣١٠ .

أو نظمه « (١) ومثاله ما يروونه من أن واصل بن عطاء كان يلثغ بالراء فقليل له كيف تقول : « اطرَح رَحْكَ وَاَرْكَبْ فَرْسَكَ » فقال : « أَلْقِ قَنَاتَكَ وَاعْمَلْ جَوَادَكَ » . وهذا ما أشار اليه الجاحظ من اطرَاح واصل لحرف الراء (٢) . ومن أمثلة الحذف قول الحريري في مقدمة الخطبة التي أوردتها في مقاماته وقد حذف منها كل الحروف المنقوطة : « الحمد لله الممدوح الاسماء . المحمود الآلاء ، الواسع العطاء ، المدعو لحسم الأواء . . . » . وحذف الحريري جميع الحروف المنقوطة من الآيات :
أَعَدَّ لِحْسَادِكَ حَدَّ السِّلَاحِ

وَأُورِدَ الْآمِلَ وَرَدَّ السَّمَّاحَ

وَصَارِمَ اللَّهْوِ وَوَصَّلَ الْمَهَا

وَاعْمَلِ الْكُومَ وَسُمِّرَ الرَّمَاحَ

وَاسْعَ لَادِرَاكَ مَحَلِّ سَمِّ السَّارِ

عَمَادُهُ لَا لَادِرَاعَ الْمَرَاحَ

وَاللَّهُ مَا السَّوْدُودَ حَسَّوْهُ السُّطْلَا

وَلَا مَرَادُ الْحَمْدِ رَوْدُ رَدَاحَ

قال العلوي عن هذا اللون من الحذف : « هو في مصطلح علم البيان عبارة عن التجنب لبعض حروف المعجم عن إيرادها في الكلام » (٣) .

وقال الحموي : « هذا النوع - أعني الحذف - عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف المجيء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف . وهذا هو الغاية كما فعل الحريري في المقامة السمرقندية بالخطبة المهملة التي أجمع الناس على أنها نسيج وحدها وواسطة العقد » (٤) .
وقال السيوطي : « هو أن يحذف المتكلم من كلامه حروفاً من حروف

(١) حقائق السحر ص ١٦٦ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٣ .
(٢) البيان ج ١ ص ١٤-١٦ . (٣) الطراز ج ٣ ص ١٧٥ . (٤) خزانة الادب ص ٤٣٩ .

المجاء بلا تكلف ولا تعسف بان يحذف كل حرف موصول ويأتي بالجميع مقطوعة أو عكسه أو يحذف كل حرف منقوط ويأتي بالجميع مهيمة أو عكسه ، أو يأتي بكلامه متخالفًا حرف منه موصول وحرف مقطوع أو حرف معجم وحرف مهمل أو كلمة كل حروفها معجمة : وكلمة كل حروفها مهيمة وهكذا ، أو يلتزم حذف حرف واحد كالألف . نبه على ذلك الرازي في نهاية الإيجاز (١) وللحريري من ذلك أشياء في المقامات « (٢) .

وذكر المدني ان هذا النوع من مستخرجات الامام أبي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني صاحب معيار النظار (٣) .
ومن أمثلة هذا النوع البديعي قصيدة الصاحب اسماعيل بن عباد في مدح أهل البيت - عليهم السلام - وهي في سبعين بيتاً وقد عراها من حروف الألف ومطلعها :

قد ظل يسرحُ صاري

من ليس يعدوه فكري

وقصيدة أبي الحسن علي بن الحسين الهمداني التي أدخلها من الواو ومطلعها :
بسرق ذكرتُ به الحسابُ

لما بدا فالدمعُ ساكِبُ

وللحريري :

فتتني فجئتني تجنّسي

بتفنّ يهّ تنّ غبّ تجني

شغفتني بجفن ظبي غضيض

غنّج يفتضي تفيّض جفني

وفي البيتين حذف الحروف المهيمة . وجاء الحريري بالحروف متصلة .

(١) ينظر نهاية الإيجاز ص ٢٢ .

(٢) شرح عقود الجمان ص ١٥٦ وينظر الروض المربع ص ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٤٣ .

(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٧٦ .

الحذو :

يقال : حذا حذوه : أي فعل فعله ، والحذو من أجزاء القافية حركة الحرف الذي قبل الردف ، يجوز ضمته مع كسرتة ولا يجوز مع الفتح غيره نحو ضمة قُول مع كسرة قِيل وفتحة قُول مع فتحة قِيل (١) .

وقال ابن منقذ عن الحذو والاتباع : « هو أن يكون البيت على صناعة البيت الآخر » (٢) ، كما قال سحيم :

فما بيضة^١ بات الظليم يحفها

ويسرف عنها جُؤجؤاً متجافيا

بأحسنَ منها حين قالت أرائح^٢

مع الركب أم ثاوٍ لـدينا لياليا

تبعه على هذا الحذو قوم كثير منهم من قال :

وما قطرة^٣ من ماء مُزَنٍ نقاذفت^٤

به جانب الجودي والليل دامس^٥

بأعذب من فيها وقد ذقت طعمه

ولكنني فيما ترى العين فارِس^٦

ومن ذلك لكثير :

وما روضة^٧ بالحزن طيبة الثرى

يَمُجُّ^٨ الندى جثائها وعرارها

بأطيب من أردانِ عزّة موهِنَا

إذا أوقدت بالندل الرطب نارها

ومن ذلك قول بعضهم :

ولم أرَ كالمعروف أمّا مذاقُه

فحلّو^٩ وأمّا وجهه فـجـجـيل^{١٠}

(١) اللسان (حذا) وينظر الموشح ص ٧ . (٢) البديع في نقد الشعر ص ٢١٢ .

حذاه الآخر فقال :

ومالي مالٌ غير درعٍ حصينةٍ
وأخضرٌ من ماء الحديد صقيلٌ
وأحمر كالديباج أمّا سماؤه
فريّا وأما أرضه فمحولٌ

والخذو في هذه الأمثلة لا يريد به الاتباع في المعاني والالفاظ وإنما الأخذ
باسلوب السابق . ولكن الأمثلة الأخرى التي ذكرها ابن منقذ تظهر الخذو في المعاني
والالفاظ الى جانب الاسلوب ، من ذلك قول كُثَيَّر :

واني وتهيامي بعزّة بعدما
تولّى شباي وارجحنّ شبايها
لكالمرتجي ماءً بفقراء سبّسب
يُخَرّ به من حيث عنّ سرايها

وقوله يخذو نفسه أيضا :

واني وتهيامي بعزّة بعدما
تخلّيت مما بيننا وتخلّلت
لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلما
تبوأ منها للمقييل اضمحلّت

وأخذه جميل بن معمر فقال : « واني وتظلاي بشينة بعدما » .

الحروف العاطفة والجارة :

أدخل ابن الاثير هذا الموضوع في الصناعة المعنوية وقال : « إنّ أكثر
الناس يضعون هذه الحروف في غير مواضعها فيجمعون ما ينبغي أن يجرب
« على » بـ « في » في حروف الجر ، وفي هذه الأشياء دقائق أذكرها لك » (١) .

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٥٠ ، الجامع الكبير ص ٢٠١ .

أما حروف العطف فنحو قوله تعالى : « والذي هو يُطعمني ويسقيني .
وإذا مرَّ ضُتُّ فهو يشينني والذي يُسميتني ثم يُحْيِينِي » (١) . فالأول عطفه بالواو التي
هي للجمع وتقديم الاطعام على الاستقاء والاستقاء على الاطعام جائز لولا مراعاة حسن
النظم ، ثم عطف الثاني بالناء لان الشفاء يعقب المرض بلا زمان خال من أحدهما
ثم عطف الثالث بـ « ثم » لان الاحياء يكون بعد الموت بزمان ولهذا جيء في
عطفه بـ « ثم » التي هي التراخي . واو غير نسق الكلمات لصح المعنى إلا انه
لا يكون كمعنى الآية إذ كل شيء منها قد عطف بما يناسبه ويقع موقع السداد
منه .

وأما حروف الجر فإن الصواب يشذ عن وضعها في مواضعها : ومما ورد منه قوله تعالى : « قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هَدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » (٢) . قال ابن الأثير : « ألا ترى إلى بداعة هذا المعنى المقصود لمخالفة حرفي الجر دهننا ، فإنه إنما خولف بينهما في الدخول على الحق والباطل لأن صاحب الحق كأنه مستعمل على درس جواد يركض به حيث شاء ، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض فيه لا يدري أين يتوجه . وهذا معنى دقيق قلما يراعى مثله في الكلام ، وكثيراً ما سمعت إذا كان الرجل يلوم أستاذ أو يجانب صديقه على أمر من الأمور فيقول له : أنت على ضلالك القديم كما أتهدك فيأتي به « على » في موضع « في » وإن كان هذا جائزاً إلا أن استعمال « في » ههنا أولى لما أشرنا إليه » (٢) .

حسن الابتداء :

هو الابتداء ، وقد تقدم . وهذه تسمية ابن المعتز فقد ذكر في محاسن الكلام « حسن الابتداءات » (٤) وقال انه كقول النابغة :

کَیْلَیْنِی ذَمِّ یَا أَمِیْمَةُ نَاصِبِ

وليل اقماسيه بطيه الكواكب

(١) الشعراء ٧٩ - ٨١ .

(۲) سباً ۲۴ .

(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٥٣، إجماع الكبير ص ٢٠٣. (٤) البديع ص ٧٥.

حسن الاتباع :

وهذا النوع من الأخذ أو السرقات الجيدة ، قال المصري : « هو أن يأني المتكلم الى معنى اختراعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق بوجه من وجوه الزيادات التي وجب المتأخر استحقاق معنى المتقدم اما باختصار لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة قافيته وتمكنها أو تنعيم لنقصه أو تكميل لتمامه أو تحليلته بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ويوجب الاستحقاق » (١) .
ونقل الحلبي والنويري والحدوي والمدني كلام المصري (٢) ، ولم يبعد ابن الاثير الحلبي عنه كثيراً (٣) .
ومن ذلك قول عنترة :

لاني امرؤ من خير عيس منصباً

شطري وأحمي سائري بالمنصل

وقد أحسن منصور الفقيه اتباعه فقال :

من فأنني بأبيـه

ولم يفتني بأـهـ

ورام شـمي ظـلـمـاً

سكت عن نصف شـهـ

ومن هذا الباب قول ابن الرومي :

تخذتكم درعاً حصيناً لتدفعوا

نبال العدا عني فكنتم نصالها

وقد كنت أرجو منكم خير ناصر

على حين خذلان اليمين شمالها

فان أنتم لم تحفظوا لودتي

ذماماً فكونوا لاعليها ولا لها

(١) تحرير التجميع ص ٤٧٥ ، بديع القرآن ص ٢٠١ .

(٢) حسن التوسل ص ٢٩٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٥ ، خزانة الادب ص ٤٠٩ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٥ .

(٣) جوهر الكثر ص ١٦٠ .

قِفُوا وَقْفَةَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعْزِلٍ
 وَخَلُّوا نَبَالِي لِلْعَدَا وَنَبَالِهَا
 فَاتَّبَعَهُ ابْنُ سَنَانٍ الْخَفَاجِيُّ الْحَلْبِيُّ فَقَالَ :
 أَعَدَدْتُكُمْ لِلدِّفَاعِ كُلِّ مَلْمَةِ
 عَوْنًا فَكُنْتُمْ عَوْنًا كُلِّ مَلْمَةٍ
 وَتَخَذْتُكُمْ لِي جُنَّةً فَسَكَّأْتُمْ
 نَظَرَ الْعَدُوِّ مَقَاتِلِي مِنْ جُنَّتِي
 فَلَا نَفْضَ بْنَ يَدِيَّ يَا سَأَا مِنْكُمْ
 نَفْضَ الْأَنَامِلِ مِنْ تَرَابِ الْمَيِّتِ
 وَمِنْ مَلِيحِ الْإِتِّبَاعِ مَا وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ الرُّومِيِّ وَأَبِي حِيَةَ النَّمِيرِيِّ فِيمَا قَالَهُ ،
 فِي زَيْنَبِ أُخْتِ الْخَفَاجِ حَيْثُ قَالَ :
 تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ
 بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِيطَاتِ
 يُخَمِّرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى
 وَيُبْرِزْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مَعْتَجِرَاتِ
 فَهِنَّ اللَّوَاتِي إِنْ بَرَزْنَ قَتَلْنِي
 وَإِنْ غَبْنَ قَطَّعْنَ الْحَشَا حَسَرَاتِ
 وَقَدْ اتَّبَعَ ابْنُ الرُّومِيِّ أَبَا حِيَةَ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ فَقَالَ :
 وَبِلَاهِ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ
 وَقَفَّعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهُنَّ أَلِيمُ

حسن الأخذ:

يتصل هذا النوع بالسرقات ، وهي مسألة لا بد منها لان اللاحق يتأثر
 بالسابق ، قال العسكري : « ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول
 المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبتهم . ولكن عليهم إذا أخذوها

أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ويبرزوها في محارض تأليف ويسودوها في غير حليتها الأولى ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها : فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها . وأولا أن القائل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول وإنما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين « (١) . ثم قال : « وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على أحد فيه عيب إلا إذا أخذه بلفظه كله أو أخذه فأفسده وقصّر فيه عمن تقدمه » (٢) . وهذا قريب من « حسن الاتباع » بل هو نفسه لأن ما اشترطه العسكري ينطبق على النوعين . وقد استعمل مصطلح « حسن الاتباع » (٣) وهو يتحدث عن « حسن الأخذ » فكأنه يريد بهما معنى واحدا . ومن ذلك قول وهب بن الخثارث بن زهرة :

تبدو كواكبُه والشمس طالعة

تجري على الكاس منه الصابُ والمقَرُّ

أخذه النابغة فقال :

تبدو كواكبُه والشمس طالعة

لا النورُ نُورٌ ولا الإِظلامُ إِظلامٌ

واخذ قول رجل من كندة في عمرو بن هند :

هو الشمس وافَتْ يوم دَجْنٍ فأفضَلَتْ

على كل ضوءٍ والملوك كواكبُ

فقال :

بانك شَمْسٌ والملوك كواكبُ

إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهن كواكبُ

وقال بشار :

(١) كتاب الصناعتين ص ١٩٦ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ١٩٧ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٢١٤ .

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطياتِ الفانكُ اللّهِجُ
تبعه سلم الخاسر فقال :
من راقب الناس مات غمّاً
وفاز باللّذةِ الجَسُورُ

حسن الارتباط :

هو التمزيج أو حسن الترتيب أو حسن النسق (١) وقد تقدم الكلام على التمزيج .

حسن الافتتاح :

هو حسن الابتداءات وقد تقدم . وهذه تسمية ابن قيم الجوزية (٢) .

حسن الانتهاء :

هو الانتهاء (٣) . وقد تقدم .

حسن البيان :

قال الباقلاني : « فالبيان على أربعة أقسام : كلام وحال وإشارة وعلامة ويقع التفاضل في البيان » (٤) ولم يعرفه ، غير ان المصري قال :
« حسن البيان عبارة عن الابانة عما في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة من اللبس » (٥) . وقال : « وحقيقة حسن البيان اخراج المعنى في أحسن الصور الموضحة له وايصاله الى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهاها فانه عين البلاغة » (٦) . وقد نأني العبارة عنه من طريق الايجاز وقد نأني من طريق الاطناب بحسب ما تقتضيه الحال . وفرق بينه وبين الإشارة والايضاح فقال :

-
- (١) جوهر الكنز ص ١٥٤ . (٢) الفوائد ص ١٣٧ .
(٣) الايضاح ص ٤٣٤ ، التلخيص ص ٤٣٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٣ ، المطول ص ٤٨١ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٧٥ .
(٤) إيجاز القرآن ص ٤١٥ . (٥) تحرير التحبير ص ٤٨٩ . (٦) بديع القرآن ص ٢٠٤ .

« ان الاشارة لاتكون بلفظ الحقيقة وحسن البيان يكون بلفظ الحقيقة وبغيره . . .
والايضاح يكون بالعبرة الفاضلة والعبرة النازلة وحسن البيان لا يكون ألا بالعبرة
الفاضلة » (١) . وقال المدني : « حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما
في الضمير . وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الافصاح عما
في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من غير حشو مستغنى عنه يكاد
يستر وجه حسن البيان ويغطي واضح التبيان » (٢) . وسماه العلوي « كمال
البيان » (٣) .

وقسموه الى حسن ومتوسط وقبيح . فالقبيح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن
طبي كان معه فأراد أن يقول : « أحد عشر » فأدركه العي ففرق اصابع
يديه وأدلع لسانه فأفادت الطبي . وهذا على مذهب المصري من الايضاح وليس
من حسن البيان . والمتوسط كما لو قال خمسة وستة أو عشرة وواحد ، والحسن
لو قال : « أحد عشر » وهذا كالسابق ايضاح وليس حسن بيان ، وانما هو
الكلام البليغ الذي يفصح عن المعنى . وهو معظم ما أنتجه الشعراء الفحول
وكبار الكتاب .

حسن التأليف :

قال العسكري : « حسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً ومع سوء
التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية ، فاذا كان المعنى سيئاً
ورصف الكلام رديئاً لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة . واذا كان المعنى
وسطاً ورصف الكلام جيداً كان أحسن موقعا وأطيب مستمعا فهو بمنزلة العقد
اذا جعل كل خرزة منه الى ما يليق بها كان رائعاً في المرأى وإن لم يكن مرتفعاً
جليلاً ، وإن اختل نظمته فوضعت الحبة منه الى ما لا يليق بها اقتحمته العين وان
كان فائقاً ثمينا » (٤) .

وقال ابن الاثير : « حسن التأليف أن توضع الالفاظ في مواضعها وتجعل

(١) تحرير ص ٤٩٢ ، بديع القرآن ص ٢٠٥ . (٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٩٠ .
(٣) الطراز ج ٣ ص ٩٩ . (٤) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .

في أماكنها « (١) ، ومعظم كلام البلغاء متصف بذلك .
وتتلاف ذلك وهو سوء التأليف قول أبي تمام :
يادهرُ قِوَمٌ من أنخدعيك فقد
أضجَجَتْ هذا الأنام من خُرُفِك

وقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مُملَكاً

أبسو أمه حيئاً أبوه يقدرُ به (٢)

وقال الآمدي : « وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءً
وحسنًا ورونقاً حتى كأنه أحدث فيه غرابة لم تكن وزيادة لم تعهد » (٣) .

حسن التخلص :

هو التخلص أو براعة التخلص (٤) ، وقد تقدما .

حسن الترتيب :

هو التمزيج أو حسن الارتباط أو حسن النسق (٥) ، وقد تقدم الكلام عليه
في التمزيج .

حسن التشبيه :

قال سيبويه : « نقول مررت برجل أسد أبوه » إذا كنت تريد أن تجعله
شديداً ، و « مررت برجل مثل الأسد أبوه » إذا كنت تشبهه (٦) . أي أنه
فرق بين أسلوبين : فالأول فيه خفاء التشبيه وهو يدل على حسنه أي انه اروع
من الثاني الذي جاء تشبيها عاما .

(١) الجامع الكبير ص ٦٥ . (٢) ينظر منهاج البلغاء ص ٢٢٢ .

(٣) الموازنة ج ١ ص ٤٠٢ .

(٤) الوساطة ص ٤٨ ، المصباح ص ١٢٥ ، الايضاح ص ٤٣٢ ، التلخيص

ص ٤٣٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٣٥ المطول ، ص ٤٧٩ ، الأطول ج ٢

ص ٢٥٧ ، جواهر الكنز ص ١٥٧ ، الطراز ج ٢ ص ٣٣٠ ، خزانة الادب ص ١٤٩ ،

شرح عقود الجمان ص ١٧٣ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٢٤٠ .

(٥) جواهر الكنز ص ١٥٤ . (٦) الكتاب ج ٢ ص ٢٩ .

وحسن التشبيه النوع الحادي عشر من محاسن الكلام عند ابن المعتز (١) ،
ولكنه لم يعرفه واكتفى ببعض الأمثلة من غير إيضاح ، من ذلك قول امرئ
القيس :

كأنّ قلوبَ الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها المُنّابُ والحشَفُ البالي

وقول عنترة :

جادت عليه كل بكر حرة
فتركنَ كلَّ قَرَارَةٍ كالسدرهم

وقول بشار :

كأنّ فؤادَه كُرةٌ تنزى
حذارَ البين لو نفع الحذارُ

وقول أبي نواس :

لما تبدّى الصبحُ من حجابِه
كطلعةِ الأشمط من جلابِه

وقول البحتري :

تُخفي الزجاجةُ نورَها فكأنَّها
في الكف قائمةٌ بغير إناء

وقول العلوي الاصفهاني :

كأنّ انتضاءَ البدر من تحت غيمه
نَجاةٌ من البأساء بعد وقوع

وهذه الأبيات من التشبيهات الحسنة عند ابن المعتز .

حسن التصرف :

قال الصنعاني : « ومن أنواع النصيحة بل هو معظمها وكبيرها حسن التصرف

(١) البديع ص ٦٨ .

وهذا النوع لا يحصل بالعمل ولا ينقاد للمتكلف بل لابد له من العلوم الضرورية المعبر عنها بالطبع ، وليس ذلك يحصل من كثرة تعلم ولا ممارسة علوم ولا درس . وبهذا تفاضل الخطباء والشعراء وأصحاب الرسائل ، فإذا تأملت تصرف القرآن في المعاني المقصودة عرفت انه زائد في الحسن على جميع أقسام الكلام وأنواعه . ويشهد لك عقلك انه ليس من كلام البشر لمجاورته في الحسن جميع كلامهم لانك تجد عامة الناس إذا أخذوا في الاقتصاص والتصرف في المعاني المختلفة والاغراض المتباينة والمقاصد المتغايرة تضعف قواه ويهيئ نسجه وتزول بهجته ويظهر عليه الاختلال وحال القرآن بخلاف ذلك « (١) . ومن بديع التحذير من الاغترار بالامهال قوله تعالى : « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم » (٢) . ومن جميل الوعيد قوله تعالى : « إنَّ يوم الفصل ميقاتهم أجمعين » (٣) . ومن بليغ الحجاج قوله تعالى : « وضربَ لنا مثلاً ونسي خلقه » قال من يُحيي العظام وهي رميم . قل يُحييها الذي أنشأها أولَ مرّةٍ وهو بكلّ خلقٍ عليم » (٤) .

حسن التضمين :

حسن التضمين النوع الثامن من محاسن البديع عند ابن المعتز (٥) ، وهذا الفن هو التضمين الذي تقدم ، ولكن السابقين نوعوه فشمل العروض واللغة والبلاغة . وحسن التضمين عند المصري : « هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت أو من آية أو معنى مجرداً من كلام أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة أو فقرة من كلمة » (٦) . وقد سبوا تضمين كلام الله « اقتباساً » وفرقوا بين التضمين والاقتباس (٧) .

حسن التعليل :

هو التعليل (٨) ، وقد تقدم .

-
- (١) الرسالة العسجدية ص ١٦٢ . (٢) الدخان ٢٥-٢٦ . (٣) الدخان ٤٠ .
 (٤) يس ٧٨ - ٧٩ . (٥) البديع ص ٦٤ .
 (٦) تحرير التحرير ص ١٤٠ ، بديع القرآن ص ٥٢ .
 (٧) حسن التوسل ص ٢٣٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٦ ، الايضاح ص ٤١٨ ، ٤١٩ .
 (٨) أسرار البلاغة ص ٣٥٤ ، نهاية الايجاز ص ١١٦ ، حسن التوسل ص ٢٢٣ ، نهاية =

حسن التقسيم :

هو التقسيم وقد تقدم.

حسن التنقل :

هو براعة التخلص او التخلص (١) أو حسن التخلص ، وقد تقدم التخلص .

حسن الجمع :

هو الجمع ، وقد تقدم .

حسن الخاتمة :

هو الانتهاء : وقد تقدم . وذكر المصري انه من مستخرجاته ولكن القاضي الجرجاني سماه « حسن الخاتمة » (٢) ، وأشار الى ذلك الحموي والمدني (٣) .

حسن الختام :

هو الانتهاء : وقد تقدم .

حسن الخروج :

هو التخلص أو حسن التخلص او براعة التخلص ، وقد أشار الجاحظ الى ذلك وسماه كذلك ثعلب وتلميذه ابن المعتز (٤) . وسماه السجلماسي « التوجيه » ، قال : « وهو الخروج » (٥) .

حسن الرصف :

قال العسكري : « حسن الرصف أن توضع الالفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلاّ حذفاً

-
- = الارب ج ٧ ص ١١٥ ، الايضاح ص ٣٦٧ ، التلخيص ص ٣٧٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٧٣ ، المطول ص ٤٣٦ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٣٦ .
- (١) اعجاز القرآن ص ٥٦ . (٢) الوساطة ص ٤٨ .
- (٣) خزانة ص ٤٦٠ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٣٢٤ .
- (٤) البيان ج ٣ ص ٣٦٦ ، قواعد الشعر ص ٥٠ ، البديع ص ٦٠ .
- (٥) المنزوع البديع ص ٤٧٢ ، المنصف ص ٨٢ .

لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى وتضم كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى لفقها « (١) . ثم قال : « ومن تمام حسن الرصف أن يخرج الكلام مخرجا له طلاوة وماء وربما كان الكلام مستقيم الانفاذ صحيح المعاني ولا يكون له رونق ولا رواء ولذلك قال الاصمعي لشعر لبيد « كأنه طيلسان طبراني » أي هو محكم الأصل ولا رونق له « (٢) . وقال : « والكلام اذا خرج في غير تكلف وكد وشدة وتفكر وتعمل كان سلسا سهلا وكان له ماء ورواء ورقراق ، وعليه فيرند (٣) لا يكون على غيره مما عسر بروزه واستكره خروجه « (٤) . وذلك مثل قول الخطيب :

هم القوم الذين إذا أتممت

من الأيام مظلمة أضاءوا

وقوله :

لهم في بني الحاجات أيدي كأنها

تساقط ماء المزن في البلد القفر

وكقول أشجع السلمي :

قصر عليه تحية وسلام

نشرت عليه جماله الأيام

واذا سيوفك صافحت هام العدا

طاردت لمن عن الفراخ الهام

برقت سماءك للحدو فأمرت

هاما لها ظل السيوف غمام

رأي الامام وعزمه وحسامه

جند وراء المسلمين قيام

(١) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ١٧٠ .

(٣) الفرند : وشي السيف .

(٤) كتاب الصناعتين ص ١٧١ .

وكتقول النمر :

خاطرُ بنفسك كي تصيب غنيمةً
لِإِنَّ الجُلوسَ مع العيال قبيحُ
فالْمالُ فيه تجلّة ومهابةٌ
والفقرُ فيه مذلةٌ وقبوحُ

وكتقول الآخر :

نامتْ جلودُهُم وأسقط نجمهم
والنجمُ يَسْقُطُ والجدودُ تنامُ

وكتقول الآخر :

لعن الالهُ تَعَلَّةَ بِنِّ مسافرٍ
لَعَنَّا يُشَنُّ عليه من قُدام
ثم قال العسكري : « ففي هذه الأبيات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما
يجري مجراها في صحة المعنى وصواب اللفظ » .
وقال عن سوء الرصف : « وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيرها منها ،
وصرفها عن وجوهها ، وتغيير صيغتها ، ومخالفة الاستعمال في نظمها .
قال العرابي : الألفاظ أجساد والمعاني ارواح وانما تراها بعيون القلوب ، فاذا
قدّمت منها مؤخرأ أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة وغيّرت المعنى كما لو
حوّل رأس الى موضع يد أو يد الى موضع رجل لتحوّلت الخِلاقة وتغيّرت
الحليّة . وقد أحسن في هذا التمثيل وأعلم به على أن الذي ينبغي في صيغة الكلام
وضع كل شيء منه في موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم » (١) .

حسن المطالع والبادي :

هو براعة الاستهلال أو براعة المطالع أو حسن الابتداء أو حسن الافتتاح (٢) .

(١) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .

(٢) الفوائد ص ١٣٧ .

حسن المطلب :

قال السيوطي بعد ان تكلم على التخلص والفرق بينه وبين الاستطراد :
« ويقرب منه حسن المطلب ، قال الزنجاني والطبيسي : وهو أن يخرج الى
الغرض بعد مقدمة الوسيلة كقولك : « إياك نعبدُ وإياك نستعين » (١) . قال
الطبيسي : ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معا قوله تعالى حكاية عن
ابراهيم : « فأنهم عدوٌ لي إلا ربَّ العالمين . الذي خلقني » (٢) الى قوله :
« رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين » (٣) .

حسن المقطع :

هو الانتهاء وبراعة المقطع وحسن الخاتمة ، وقد سماه كذلك الثعالبي
والوطواط وابن قيم الجوزية والنيفاشي (٤) وكان العسكري قد تحدث عن ذلك
فقال : « وقلما رأينا بليغا إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن
رشيق » (٥) وقال : « فينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها
وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظدها » .

وتحدث العسكري أيضاً عن حسن المقطع وقال : « ومن حسن المقطع
جودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في موضعها (٦) » . وهو ثلاثة أضرب :
الأول : أن يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتي بلفظ قصير قليل الحروف
فيتمم به البيت ، كقول زهير :

وأعلمُ ما في اليوم والأمس قبله

ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

وقول النابغة :

كالأقحوانِ غداةَ غيبٍ سمائه

جَنَفَتْ أعالیه وأسفلهُ نَدي

-
- (١) الفاتحة ٥ . (٢) الشعراء ٧٧-٧٨ . (٣) معترك ج ١ ص ٦٢ .
(٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٣٧ ، حقائق السحر ص ١٢٧ ، الفوائد ص ١٣٨ ، أنوار الربيع
ج ٦ ص ٣٢٤ .
(٥) كتاب الصناعتين ص ٤٤٣ . (٦) كتاب الصناعتين ص ٤٤٥ .

الثاني : أن يضيق به المكان أيضا ويعجز عن إيراد كلمة سالمة تحتاج الى إعراب ليتم بها البيت فيأتي بكلمة معتلة لا تحتاج الى الاعراب فيتمه بها ، كقول امرئ القيس :

بعثنا ريباً قبل ذاك مخملاً

كذئب الغضا يمشي الضراء ويتقي

وقول زهير :

صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو

وأفقر من سلمى التعانقُ فالثقلُ

وقول الحطيئة :

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتهما

واقعدْ فانَّك أنت الطاعمُ الكاسي

الثالث : ان تكون الفاصلة لائقة بما تقدمها من ألفاظ الجزء من الرسالة أو البيت من الشعر وتكون مستقرة في قرارها ومتمكنة في موضعها حتى لا يسد مسدّها غيرها وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف ، كقوله تعالى : « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكى . وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا . وَأَنَّهُ خَسَفَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » (١) . فابكى مع أضحك وأحيا مع أمات والانثى مع الذكر . وقوله تعالى : « وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى » (٢) ، فالأولى مع الآخرة والرضا مع العطية في نهاية الجودة وغاية حسن الموقع .

ومن الشعر قول الحطيئة :

هم القوم الذين إذا أُلِّتْ

من الأيامِ مظلمةٌ أضاءوا

(٢) الضحى ٤ - ٥ .

(١) النجم ٤٣ - ٤٥ .

وقول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفتْ

له عن عدوٍ في ثياب صديقٍ

وهذا معنى واسع لحسن المقطع ، لأن حسن الانتهاء أو الخاتمة تخص الرسالة أو الخطبة أو القصيدة ، ولكن العسكري في هذا القسم يدخل نهاية أي كلام سواء أكان عبارة أم بيت شعر ، ويضم الفاصلة والقافية الى هذا النوع .

حسن النسق :

هو التنسيق أو تنسيق الصفات أو التمييز (١) .

الحشو :

حشا : ملاً ، واسم ذلك الشيء الحشو على لفظ المصدر ، وقد سمي القطن « الحشو » لأنه يحشى به الفرش وغيرها (٢) .

سماه قوم « الانكاء » (٣) ، وقد تقدم ، قال قدامة : « هو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لأقامة الوزن » (٤) ، كقول أبي عدي القرشي :
نحن الرؤوسُ وما الرؤوسُ إذا سَمَتْ

في المجد للاقوام كالأذنابِ

فقله : « للاقوام » حشو .

ونقل المرزباني كلام قدامة ومثاله (٥) ، وقال الخاتمي « وهذا باب لطيف جداً لا ينبغي له إلا أن كان متوقفاً القريحة متباصراً الآلة : طباً بمجاري الكلام عارفاً بأسرار الشعر ، متصرفاً في معرفة أفانيه » (٦) .

-
- (١) حدائق السحر ص ١٥٠ ، نهاية الأيجاز ص ١١٣ ، تحرير التحرير ص ٤٢٥ ، بديع القرآن ص ١٦٤ ، جواهر الكنز ص ١٥٤ ، ٢٩٧ ، الفسوائد ص ١٩١ ، خزائن الادب ص ٤١٥ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، انوار الربيع ج ٦ ص ١٣٢ .
(٢) اللسان (حشا) .
(٣) العمدة ج ٢ ص ٦٩ .
(٤) نقد الشعر ص ٢٤٨ .
(٥) الموشح ص ٣٦٥ .
(٦) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٩٠ .

وذكر العسكري ثلاثة أضرب للحشو : اثنان منها مذمومان وواحد محمود
فأحد المذمومين أن يدخل في الكلام لفظ أو سقط لكان الكلام تاماً مثل قول
الشاعر :

أنعى فتى لم تذر الشمس طالعةً

يوماً من الدهر إلاّ ضرّاً أو نفعاً

فقوله : « يوما من الدهر » حشو لا يحتاج اليه لان الشمس لا تطلع ليلاً.
والضرب الثاني : العبارة عن المعنى بكلام طويل لفائدة في طوله ويمكن أن
يعبر عنه بأقصر منه كقول النابغة :

تبينتُ آياتٍ لها فعرفتُها

لستِ أعوامٌ وذا العام سابع

كان ينبغي أن يقول : « لسبعة أعوام » ويتم البيت بكلام آخر يكون فيه فائدة ،
فعمد عن ذلك فحشا البيت بما لاوجه له .
وأما الضرب المحدود فكقول كُشَيْر عَزّة :

لو أنّ الباخلين وأنتَ فيهم

رأوكَ تعدلوا منك المِطالاً

فقوله : « وانت فيهم » حشو إلاّ أنّه مليح ، ويسمى أهل الصنعة هذا
الجنس « اعتراض كلام في كلام » (١) وهذه تسمية ابن المعتز ، فقد قال
عن الفن الثاني من المحاسن : « ومن محاسن الكلام ايضاً والشعر اعتراض
كلام في كلام لم يتم محتاه ثم يعود اليه فيتممه في بيت واحد » (٢) وذكر
بيت كثير : « لو ان الباخلين ... » . فان كان ذلك في القافية سمي استدعاء (٣).
وقسمه الوطواط الى ثلاثة أقسام : (٤)

الاول : الحشو القبيح وذلك بأن يكون اللفظ الزائد لا محل له بحيث يفسد

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٨ . (٢) البديع ص ٥٩ . (٣) العمدة ج ٢ ص ٦٩ .

(٤) حدائق السحر ص ١٥١ - ١٥٣ .

البيت بوجوده ، كقول القائل : « أورثني تكلمه صدادع الرأس والقلقا » فان لفظ « الرأس » زيادة مستكرهة لان الصدادع لا يكون إلا في الرأس .

الثاني : الحشو المتوسط وذلك بان يتساوى ذكر اللفظة الزائدة وعدم ذكرها فلا تكون مستقبحة غاية القبح ولا مستحسنة غاية الاستحسان ، كقول الوطواط نفسه :

وأنت لعمر المجد أشرف من حوى

على رغم آناف العدا قَصَبَ المجدِ

فعبارة « لعمر المجد » حشو متوسط ، وكذلك عبارة « على رغم آناف العدا » .

الثالث : الحشو المليح ، وبهذا النوع من الحشو يزدان البيت فيحسن الكلام ويزداد رونقه ، ومن أجل ذلك يسميه الناس بحشو اللوزينج ، ومثاله قول أبي المنهال عوف بن محلم الخزاعي :

إنَّ الشَّسَانِينَ وَبَدِغَتْهَا

قَدْ أَحْجَوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

ومنه قول كثير : « لو أنَّ الباخلين . . . » وقول النابغة الجعدي :

أَلَا زَعَمَتْ بَنُو سَعْدَ بِأَتِي

— فقد كذبوا — كبيرُ السنِ فانِ —

وقال ابن سنان : « وأصل الحشو أن يكون المقصد بها اصلاح الوزن أو تناسب القوافي وحرف الروي ان كان الكلام منظوما وقصد السجع ونأليف الفصول إن كان منشورا من غير معنى تفيده اكثر من ذلك » (١) .

وقال عبد القاهر : « وأما الحشو فانما كرهه وذم وأنكر ورُدَّ لانه خلا من الفائدة ولم يحل منه بعائدة ، ولو أفاد لم يكن حشواً ولم يُدْعَ لغواً .

وقد تراه مع اطلاق هذا الاسم عليه واقعاً من القبول أحسن موقع ومدركاً من الرضى أجزل حظ ذاك لافادته إياك على مجيئه مجيء ما لامعول في الافادة عليه

(١) سر الفصاحة ص ١٧٠ .

ولا طائل للسامع لديه فيكون مثله مثل الحسنة أتيك من حيث لم ترتقبها والنافعة
أتاك ولم تحتسبها ، وربما رزق الطفيلي ظرفا يحظى به حتى يحل محل الاضياف
الذين وقع الاحتشاد لهم والأحاباب الذين وثق بالانسان منهم وبهم » (١) .

وقال ابن منقذ : « الحشو أن تأتي في الكلام بألفاظ زائدة ليس فيها فائدة » (٢)
والحشو عند ابن الاثير « الاعتراض » قال : « وبعضهم يسميه الحشو ، وحده
كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو اسقط لبقى الأول على حاله » (٣) .
وقال : « واعلم أحدهما : لا يأتي في الكلام إلا لفائدة وهو جار مجرى التوكيد .
والآخر : أن يأتي في الكلام لغير فائدة ، فاما أن يكون دخوله فيه كخروجه
منه ، واما أن يؤثر في تأليفه نقصا وفي معناه فسادا » (٤) .

وتابعه العلوي في التسمية والتقسيم والأمثلة (٥) ، ولم يعرفه المظفر العلوي
وانما ذكر أمثلة في باب « الحشو السديد في المعنى المفيد » (٦) .

وقسمه القزويني الى نوعين :

أحدهما : ما يفسد المعنى كقول المتنبي :

ولا فضل فيه للشجاعة والندى

وصبر الفتى لولا لقاء شحوب

والثاني : ما لا يفسد المعنى كقول أبي العيال الخفاجي :

ذكرت أخي فعاودني

صداع الرأس والوصب (٧)

وتابعه في ذلك شراح التلخيص (٨) .

-
- (١) أسرار البلاغة ص ١٩ . (٢) البديع في نقد الشعر ص ١٤٢ .
(٣) المثل السائر ج ٢ ص ١٨٣ . الجامع الكبير ص ١١٨ .
(٤) المثل السائر ج ٢ ص ١٨٤ ، الجامع الكبير ص ١١٨ .
(٥) الطراز ج ٢ ص ١٦٧ . (٦) نضرة الاغريض ص ١٨٠ .
(٧) الايضاح ص ١٧٨ ، التلخيص ص ٢١١ . الوصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم ، والتعب .
(٨) شروح التلخيص ج ٣ ص ١٧٨ ، المطول ص ٢٨٥ ، الاطول ج ٢ ص ٣٤ ، وينظر المنصف
ص ٧٥ ، كفاية الطالب ص ٢٠٣ ، الروض المريع ص ٨٣ ، ١٦٥ .

الحصر :

حَصَرَهُ يحصره حَصْرًا : ضَيَّقَ عليه وأحاط به ، والحصر الاحاطة والتضييق (١) . والحصر هو القَصْر ، ومعناه تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص (٢) كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفي في قوله تعالى : « وما الحياةُ الدنيا إلا متاعُ الغُرور » (٣) ، وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل : « ما شاعر إلا المتنبي » .

وللقصر طرفان :

الاول : المقصور ، وهو الشيء المخصص .

الثاني : المقصور عليه ، وهو الشيء المخصص به .

ففي قوله تعالى : « وما الحياةُ الدنيا إلا متاع الغُرور » خصص الغرور بمَتَاع الدنيا ، فالحياة الدنيا مقصور عليه ، والغرور مقصور .

ويقع القصر بين المبتدأ والخبر كقوله تعالى : « وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَّاتِ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » (٤) .

والفعل والفاعل مثل : « لا ينجح إلا محمد » .

والفاعل والمفعول مثل : « ما شاهدَ محمدٌ إلا الحديقة » .

والمفعولين مثل : « ما أعطيت محمدًا إلا كتابا » في قصر المفعول الاول على الثاني ، أما قصر المفعول الثاني على الأول فمثل : « ما أعطيت كتابا إلا محمدًا » .

والحال وصاحبها مثل : « ما جاء راكضاً إلا محمد » في قصر الحال على صاحبها ، أما قصر صاحب الحال عليها فمثل : « ما جاء محمدٌ إلا راكضاً » .

ومثل ذلك متعلقات الفعل فان القصر يجري فيها ما عدا اثنين :

الأول : المصدر المؤكد فلا يقع القصر بينه وبين الفعل ولذلك لا يجوز أن تقول : « ما ضربت إلا ضربا » ، وأما قوله تعالى : « إنَّ نَظْرُنَّ إِلَّا ظَنًّا » (٥) فتقديره ظناً ضعيفاً .

(٢) معترك ج ١ ص ١٨١

(١) اللسان (حصر) .

(٥) الجاثية ٣٢ .

(٤) آل عمران ١٤٤ .

(٣) الحديد ٢٠ .

الثاني : المفعول معه فانه لايجي "بعد" إلا "وذلك لا يقال : " ما سرت إلا " والحائظ .

وينقسم القصر بحسب الحقيقة والاضافة الى قسمين :

الأول : قصر حقيقي ، وهو ان يختص المقصور بالمقصود عليه بحسب الحقيقة لا يتعداه الى غيره أصلاً كقوله تعالى : « إنما يتذكر أولو الألباب » (١) فالتذكر صفة لا تتجاوز الى غيرهم من سائر الناس في الحقيقة والواقع .

الثاني : قصر إضافي . وهو غير حقيقي وذلك بان يكون القصر فيه بالاضافة الى شيء مخصوص لا الى ما عدا المقصود عليه ، ومنه قوله تعالى : « وما محمد إلا رسول » (٢) فـ « محمد » مقصور على الرسالة بالاضافة الى شيء آخر ، وليس المقصود ان الرسالة مختصة به وحده .

وينقسم القصر باعتبار طرفيه — المقصور والمقصود عليه — الى قسمين :
الأول : قصر موصوف على صفة كقوله تعالى : « ما نعبدُهم إلا ليقرّبونا الى الله زُلْفى » (٣) فقد قصرت العبادة على التقريب قصر موصوف على صفة .
الثاني : قصر صفة على موصوف مثل : « ما في الدار إلا محمد » فقد قصر الوجود في الدار على « محمد » قصر صفة على موصوف .

والمراد بالصفة في أسلوب القصر الصفة المعنوية لا النعت الذي يذكره النحاة ، لأن الاستثناء لا يقع بين الصفة والموصوف .

وينقسم القصر بحسب الحقيقة والادعاء الى أربعة أقسام :

الأول : القصر الحقيقي على سبيل الحقيقة .

الثاني : قصر إضافي على سبيل الحقيقة .

وهذان النوعان هما اللذان يقصد ان عند اطلاق القصر الحقيقي والقصر الإضافي كما سبق .

الثالث : قصر حقيقي على سبيل الادعاء والمبالغة ، ومثال قصر الصفة على

(١) الرعد ١٩ . (٢) آل عمران ١٤٤ . (٣) الزمر ٣ .

الموصوف « لا تشاعر إلا المتنبى » على سبيل المبالغة وإضفاء الشاعرية على المتنبى .
ومثال قصر الموصوف على الصفة : « ما حاتم إلا جواداً » أي انه لا يتصف
بغير الجود من الصفات مبالغة في كمال الجود فيه .

الرابع : قصر إضافي على سبيل الادعاء والمبالغة ، ومثال قصر الصفة على
الموصوف : « ما عالم إلا محمد » وذلك اذا أريد قصر العالم على « محمد »
بالنسبة الى آخر اذا كان عالماً أيضاً .

ومثال قصر الموصوف على الصفة : « ما محمد إلا كاتب » إذا قصر « محمد »
على الكتابة بالنسبة الى صفة الشعر او الرسم ، ويراد بذلك انتفاء صفة الشعر
أو الرسم منه .

وينقسم القصر الإضافي بحسب حال المخاطب الى ثلاثة اقسام :
الاول : قصر إفراد ، وذلك إذا اعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور
عليه وغيره .

الثاني : قصر قلب ، وذلك إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي يثبت
بالقصر .

الثالث : قصر تعيين ، وذلك إذا كان المخاطب متردداً في الحكم بين المقصور
عليه وغيره .

فاذا قيل في قصر الصفة على الموصوف : « الأديب محمد لاخالد » وكان
المخاطب يعتقد اشتراكهما في صفة الأدب كان القصر « قصر إفراد » .

واذا كان المخاطب يعتقد غير ذلك كان القصر « قصر قلب » .
واذا كان المخاطب مترددا لا يدري أي الصفتين هي صفة محمد كان
القصر « قصر تعيين » . ولا يجري هذا التقسيم في القصر الحقيقي ؛ لان القصر
في ذلك النوع قصر بالنسبة الى ما عدا المقصور عليه على الاطلاق فلا يمكن ان
يتصور في الشركة او العكس او التردد على ما في القصر الإضافي الذي يجري
فيه القصر بالنسبة الى شيء محدود .

وأهم طرق القصر اربعة :

الاول : النفي والاستثناء ، كقوله تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (١) . وقوله : « وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون » (٢) .

الثاني : « إنما » ، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً كقوله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » (٣) . ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :
إنما مُصْعَبٌ شِهَابٌ من اللَّـ

هِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

الثالث : العطف بـ « لا » أو « لكن » أو « بل » مثل : « محمد شاعر لا كاتب » و « ما محمد قائماً بل زيد » .

الرابع : تقديم ما حقه التأخير مثل : « شاعر هو » و « أنا كفيتك مهمتك » . وهناك طرق أخرى للقصر غير ان البلاغيين لم يتفقوا عليها كل الانفاق . ولذلك تظل الوجوه الاربعة عمدة هذا الاسلوب (٤) .

حصر الجزئي والحاقه بالكلي :

هذا الفن من مستخرجات المصري وقد قال في تعريفه : « هو أن يأتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنساً بعد حصر أقسام الأنواع فيه والاجناس » (٥) كقوله تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر » (٦) . فانه سبحانه تمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد حاصراً لجزئيات المولدات ، ورأى ان الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح فقال لكمال التمدح : « وما تَسْقُطُ من وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا » وعلم ان عِلْمَ ذلك يشاركه فيه من مخلوقاتِهِ كل ذي ادراك

(١) آل عمران ١٤٤ . (٢) يس ١٥ . (٣) فاطر ٢٨ .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٣٨ ، الايضاح ص ١١٨ ، التلخيص ص ١٣٧ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ١٦٦ . المطول ص ٢٠٤ ، الاطول ج ١ ص ٢١٣ ، معترك ج ١ ص ١٨١ .

(٥) تحرير التعبير ص ٦٠٠ ، بديع القرآن ص ٣١٥ . (٦) الانعام ٥٩ .

فقال : « ولا حبة في ظلمات الارض » ثم ألحق هذه الجزئيات بعد حصرها بالكليات حيث قال : « ولا رطب ولا يابس » ثم قال : « إلا في كتاب مبين » .
ومنه قول الشاعر :

اليك طوى عَرَضَ البسيطةِ جَاهِلٌ
قُصَارَى المطايا أَنْ يلوح بها القَصْرُ
وكنْتُ وعزَمي في الظلام وصارمي
ثلاثة أشباهٍ كما اجتمع النَّسْرُ
غَبِثْتُ آمالي بملك هو الورى
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهرُ

فقد قصد الشاعر في البيت الأخير تعظيم الممدوح وتفخيم أمر داره التي قصده فيها ومدح يومه الذي لتميَّسه فيه فجعل الممدوح جميع الورى والدار التي لقيه فيها الدنيا ، واليوم الذي رأى فيه الدهر ، فجعل الجزئي كلياً بعد حصر أقسام الجزئي ، أما جعله الجزئي كلياً فلأن الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر ، وأما حصر أقسام الجزئي فلأن العالم أجسام وظروف زمان وظروف مكان ، وقد حصر ذلك . وقال ابن الأثير الحلبي : « هو ان يعظم المتكلم جنساً من أنواع الكلام ويحصر فيه الأنواع المستفرقة لنوع ذلك الجنس حتى يبالغ فيه » (١) .

ونقل الحنوي تعريف المصري وأمثله (٢) ، وقال السيوطي : « وهو نوع غريب صعب المسالك اخترعه ابن أبي الاصبع المصري وهو شبيه بالمبالغة ذكرته عقبها ، وذلك أن يأبي المتكلم الى نوع فيجعله جنساً تعظيماً له ويجعل الجزئيات كلها منحصرة فيه » (٣) . كقول الصفي :

فَرَدُّهُ هو العالمُ الكليُّ في شَرَفٍ
ونفسُهُ الجوهرُ القدسيُّ في العِظَمِ

(١) جواهر الكنز ص ٢٣٠ . (٢) خزانة الأدب ص ٣٧١ . (٣) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٤٤ .

ومن الحديث « الدعاء هو العبادة » .
ونقل المدني كلام المصري وأمثله وأضاف إليها بعض الأمثلة (١) .

الحقيقة :

حقّ الأمر يحرق : صار حقاً وثبت ، وحقّ عليه القول وأحققته أنا ،
وحقّه وحققه . صدّقه . وحقق الرجل إذا قال هذا الشيء هو الحق (٢) .
والحقيقة « فعيلة » بمعنى « مفعولة » . واشتقاقها من « حقق الشيء إذا أثبته » ،
ولذلك فهي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة . وقد أشار
الجاحظ إليها بقوله : « ويذكرون ناراً أخرى وهي على طريق المثل لا على
طريق الحقيقة » (٣) .

وتقرن الحقيقة في البحث بالمجاز ، وقد قال ابن تيمية إن تقسيم الكلام إليهما
« اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الأولى لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا
التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم ... وأول من عرف
انه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ، ولكن لم يعن بالمجاز
ما هو تقسيم الحقيقة وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية » (٤) ، ثم قال :
« فان تقسيم الالفاظ الى حقيقة ومجاز انما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت اوائله
في المائة الثالثة وما علمته موجوداً في المائة الثانية اللهم إلا أن يكون في
اواخرها » (٥) . ولعله يريد بذلك ان البحث في الحقيقة والمجاز لم يبدأ إلا في
ذلك العهد الذي حدّده ، اما الفرق بينهما في التعبير أو في البحث فهو أسبق
من ذلك . كما يتضح من الاخبار ، وما يتجلى من كلام أبي عبيدة والجاحظ
وغيرهما من المتقدمين .

وقد بدأ البحث في الحقيقة يظهر من القرن الثالث ولكن الذين جاءوا
بعده كانوا أكثر عمقاً في التحديد ، فابن جني يقول : « الحقيقة ما أقر في
الاستعمال على أصل وضعه في اللغة » (٦) .

(١) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٤٤ . (٢) اللسان (حقق) . (٣) الحيوان ج ٥ ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
(٤) الايمان ص ٨٤ . (٥) الايمان ص ٨٥ . (٦) الخصائص ج ٢ ص ٤٤٢ .

وقال ابن فارس : « فالحقيقة الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير » (١) .

وقال عبدالقاهر : « كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح ، وإن شئت قلت في مواضعه وقوعاً لا تستند فيه الى غيره فهي حقيقة . وهذه العبارة تنظم الوضع الاول وما تأخر عنه كلغة تحدث في قبيلة من العرب او في جميع العرب أو في جميع الناس مثلاً أو تحدث اليوم . ويدخل فيها الأعلام منقولة كانت كزبد وعمرو او مرتجلة كغطفان ، وكل كلمة استؤنف لها على الجملة مواضع او ادعي الاستئناف فيها » (٢) . وهذا تعريفها في المفرد . أما حدثها في الجملة فهي : « كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع منه فهي حقيقة ، ولن تكون كذلك حتى تعرى من التأول ، ولا فصل بين أن تكون مصيباً فيما أفدت به من الحكم او مخطئاً وصادقاً او غير صادق » (٣) . وتابعه ابن قيم الجوزية في هذا التعريف ونقل كلامه (٤) .

وقال ابن الاثير : « فأما الحقيقة فهي اللفظ الدال على موضوعه الاصيل » (٥) . وقال السكاكي : « فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعه له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص . فلفظ « الأسد » موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه » . ثم قال : « ولك أن تقول : الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص » (٦) .

وقال القزويني : « الحقيقة : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به المتخاطب » (٧) ، وتبعه في ذلك سراح التلخيص (٨) ، وذكر العلوي

-
- (١) الصاجي ص ١٩٧ . (٢) أسرار البلاغة ص ٣٢٤ .
(٣) أسرار البلاغة ص ٣٥٥ . (٤) الفوائد ص ١٠ .
(٥) المثل السائر ج ١ ص ٥٨ ، الجامع الكبير ص ٢٨ .
(٦) مفتاح العلوم ص ١٦٩ - ١٧٠ . (٧) الايضاح ص ٢٦٥ ، التلخيص ص ٢٩٢ .
(٨) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤ ، المطول ص ٣٤٨ ، الاطول ج ٢ ص ١١١ وينظر الروض المريع ص ٨٢ ، ١١٩ ، ١٦٢ .

أن أجمع تعريف في بيانها ما ذكره أبو الحسين البصري فإنه قال : « ما أفاد معنى مصطلحاً عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب » (١) .

ولا يخرج تعريف الآخرين عما سبق (٢) .

والحقيقة ثلاثة أقسام هي : الشرعية والعرفية واللغوية .

الحقيقة الشرعية :

هي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي (٣) .

وهي قسمان :

الأول : أسماء شرعية ، وهي التي لا تفيد مدحاً أو ذمّاً نحو « الصلاة » و « الزكاة » و « الحج » وسائر الاسماء الشرعية .

الثاني : أسماء دينية ، وهي التي تفيد مدحاً أو ذمّاً نحو « مسلم » و « مؤمن » و « كافر » و « فاسق » .

الحقيقة العرفية :

هي التي نقلت من مسماها اللغوي الى غيره بعرف الاستعمال . وذلك الاستعمال قد يكون عاماً . وقد يكون خاصاً (٤) .

وتنحصر الحقيقة العرفية في صورتين :

الاولى : ان يشتهر استعمال المجاز بحيث يكون استعمال الحقيقة مستنكراً كحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مثل : « حرّمت الخمر » والتحريم

(١) الطراز ج ١ ص ٤٧ .

(٢) نهاية الإيجاز ص ٤٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، نضرة الاغريض ص ٢٣ ، منهاج البلقاء ص ٩ ، ١٥ ، حسن التوسل ص ١٠٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٣٧ ، جودر الكنز ص ٥١ . الاتقان ج ٢ ص ٣٦ ، شرح عقود الجمان ص ٩١ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٧٠ ، البرهان الكاشف ص ٩٩ ، الطراز ج ١ ص ٥٥ ، جودر الكنز ص ٥١ ، الايضاح ص ٢٦٥ ، التلخيص ص ٢٩٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢ : المطول ص ٣٤٨ ، الاطول ج ٢ ص ١١١ .

(٤) المصادر السابقة .

مضاف الى الخبر . وهو في الحقيقة مضاف الى الشرب ، وقد صار هذا المجاز أعرف من الحقيقة وأسبق الى الفهم ، ومنه تسمية الشيء باسم ما يشابهه كتسميتهم حكاية كلام المتكلم بانه كلامه كما يقال لمن أنشد قصيدة لامرئ القيس بانه كلام امرئ القيس ، لان كلامه في الحقيقة هو ما نطق به وأما حكايته فكلام غيره لكنه قد صار حقيقة ليسبقه الى الافهام بخلاف الحقيقة ، وتسميتهم الشيء باسم ما يتعلق به كتسميتهم قضاء الحاجة بالغائط وهو المكان المظلم من الارض فاذا اطلق فان السابق الى الفهم منه مجازه وهو قضاء الحاجة دون حقيقة وهو المكان المظلم . فصارت هذه الامور المجازية حقائق بالتعارف من جهة أهل اللغة تسبق الى الافهام معانيها دون حقائقها الوضعية اللغوية .

الثانية : قصر الاسم على بعض مسمياته وتخصيصه به نحو لفظ « الدابة » فانها جارية في وضعها اللغوي على كل ما يدب من الحيوانات من الدودة الى الفيل ثم انها اختصت ببعض البهائم . ومنه لفظ « الجن » فانها موضوعة لكل ما استتر ثم اختصت ببعض من يستتر عن العيون . و « القارورة » فانها موضوعة لمقر المائعات ثم اختصت ببعض الآنية دون غيرها مما يستقر فيه .

والحقيقة العرفية الخاصة هي التي وضعها أهل عرف خاص وجرت على ألسنة العلماء من الاصطلاحات التي تخص كل علم ، فانها في استعمالها حقائق وان خالفت الأوضاع اللغوية نحو ما يجريه النحويون في كتبهم من الرفع والنصب والجزم ، وما يجريه أهل الحرف والصناعات والعلوم فيما يفهمونه بينهم .

الحقيقة اللغوية :

هي ما وضعها واضع اللغة ودلّت على معانٍ مصطلح عاينها في تلك المواضع كألفاظ القلم والكتاب والشمس والقمر ، فاذا استعملت في معناها الأصلي فانها تكون حقيقة ، واذا استعملت في غيره فانها تكون مجازاً (١) . والحقيقة اللغوية هي أساس اللغة ، اما الحقيقة الشرعية والحقيقة العرفية فهما نقل لها الى معانٍ جديدة يصطلح عليها الناس .

(١) المصادر السابقة .

الحل :

حلّ العقدة يحلُّها حلاً : فتحها ونقضها فانحلت . والحلّ : حلّ العقدة (١) .

الحل من أساليب الكتابة المعروفة منذ القديم ، وقد أشار العتابي إليها ، سئل يوماً : « بماذا قدرت على البلاغة ؟ » فقال : « بحل معقود الكلام ، فالشعر رسائل معقودة والرسائل شعر محلول » (٢) .

وبحث ابن منقذ « الحل والعقد » في باب واحد وقال : « ان الحل والعقد هو ما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب ، وهو أن يأخذ لفظاً منشوراً فينظمه او شعراً فينثره ويطارحه العلماء فيما بينهم » (٣) .

وفعل مثله ابن الاثير الحلبي وابن قيم الجوزية إذ جمعا الحل والعقد في باب واحد (٤) . وتحدث العسكري عنه في « حسن الأخذ » وقال : « إن المحلول من الشعر على اربعة اضرب : فضرب منها يكون بادخال لفظة بين ألفاظه ، وضرب ينحلّ بتأخير لفظة منه وتقدير أخرى فيحسن محلوله ويستقيم وضرب منه ينحلّ على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم ، وضرب تكسو ما تحلّه من المعاني ألفاظاً من عندك ، وهذا ارفع درجاتك » (٥) .

فاماالضرب الاول فكقول قليب المعتزلي لبعض الملوك يستعطفه على رجل من أهله : « جعلني الله فداك ، وليس هو اليوم كما كان ، انه وحياتك أفلت بطالته أي والله وراجع حلمه وأعقبه - وحققك - الهوى ندما ، أنحى الدهر - والله - عليه بكللكه فهو اليوم إذا رأى أخا ثقة غصّ بصره ومجّج كلامه » وكان قد سمع أبياتاً للعتبي فتحلها بهذه العبارات ، وأبيات العتبي هي :

أفَلَتَ بِطالته وراجعَه

حلم وأعقبه الهوى ندما

(١) اللسان (حلل) . (٢) عيار الشعر ص ٧٨ . (٣) البديع في نقد الشعر ص ٢٥٩ .

(٤) جوهر الكنز ص ١٩٥ ، الفوائد ص ٢٢٥ . (٥) كتاب الصناعتين ص ٢١٦ - ٢١٧ .

ألقى عليه الدهر كلِّله
وأعاره الإقار والعدما
فاذا ألمَّ به أخو ثقة
غضَّ الجفون ومجمَجَ الكلماء (١)
وأما الضرب الثاني فمثاله ما ذكره بعض الكتاب من قول البحري :
نطلب الاكثر في الدنيا وقد
نبلغ الحاجة فيها بالأقلَّ
ثم قال : « فاذا نثرت ذلك ولم تزد في ألفاظه شيئاً قلت : نطلب في الدنيا
الاكثر وقد نبلغ منها الحاجة بالأقل » .
وأما الضرب الثالث فهو أن توضع ألفاظ البيت في مواضع ولا يحسن
وضعها في غيرها فيختل إذا نثر بتأخير لفظ ونقديم آخر فتحتاج في نثره الى
التقصان منه والزيادة فيه ، كقول البحري :
يُسَرَّ بعدوان الديار مُضَلَّل
وعُمرانها مُسْتَأْنَفٌ من خرابها
ولم ارتضِ الدنيا أوان مجيئها
فكيف ارتضائها أوان ذهابها
فاذا نثر على الوجه قيل : « يسر مضلل بعدوان الدنيا ومن خرابها عمرانها
مستأنف ، ولم ارتض أوان مجيئها الدنيا فكيف أوان ذهابها ارتضائها » .
فهذا نثر فاسد ، فاذا غيرت بعض ألفاظه حسن وهو أن تقول : « يسر المضلل
بعمران الديار وانما تستأنف عمرانها من خرابها ، وما ارتضيت الدنيا أوان
مجيئها فكيف ارتضيتها أوان ذهابها ؟ » .
والضرب الرابع أن يُكسى ما يُحل من المنظوم ألفاظاً ، وهذا أرفع الدرجات .
وتحدث ابن الأثير عن الحل في باب « الطريق الى تعلم الكتابة » وقال :

(١) مجمع الكتاب : لم يبين حروفه .

« ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لي عن اسرارها وأظفرتني بكنوز جواهرها
إذ لم يظفر غيري باحجارها فما وجدت أعون الأشياء عليها إلاّ حلّ آيات
القرآن الكريم والاعخبار النبوية وحل الأبيات الشعرية » (١) ثم تكلم على حل
الآيات والحديث والشعر .

وأفرد المصري « الحلّ » في باب وقال : « هو أن يعمد الكاتب الى شعر
ليحل منه عقد الوزن فيصيره منشورا » (٢) . وقال الحلبي والنويري : « وأما
الحل فهو باب يتسع على المجيد مجاله وتتصرف في كلام العارف به رويته
وارتجاله . وملاك أمر المنتصدي له أن يكون كثير الحفظ للأحاديث النبوية
والآثار والامثال والاشعار لينفق منها وقت الاحتياج اليها . وكيفية الحل أن
تتوخى هدم البيت المنظوم وحلّ فرائده من سلكه ثم يرتب تلك الفرائد وما
شابهها ترتيبا متمكنا لم يحصره الوزن ويبرزها في أحسن سلك وأجمل قالب
وأصح سبك ويكملها بما يناسبها من أنواع البديع أن أمكن ذلك من غير كلفة
ويتخير لها القرائن ، وإذا تمّ معه المعنى المحلول في قرينة واحدة يغرم له من
حاصل فكره أو من ذخيرة حفظه ما يناسبه ، وله أن ينقل المعنى إذا لم يفسده
الى ما شاء . فان كان نسيباً وتأتى له أن يجعله مديحاً فليفعل ، وكذلك غيره
من الأنواع . وإذا أراد الحلّ بالمعنى فلتكن ألفاظه مناسبة لألفاظ البيت المحلول
غير قاصرة عنها فما قصرت عنها ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الحل وعُدّ
معيباً ، وإذا حلّ باللفظ فلا يتصرف بتقديم ولا تأخير ولا تبديل إلاّ مع
مراعاة نظام الفصاحة في ذلك واجتناب ما ينقص المعنى ويحط رتبته » (٣) .
وقال القزويني : « وأما الحل فهو أن ينثر نظم » (٤) وتحدث عنه ، وقد
تبعه شراح التلخيص وغيرهم (٥) .

-
- (١) المثل السائر ج ١ ص ٧٧ .
(٢) تحرير التحرير ٤٣٩ .
(٣) حسن التوسل ص ٣٢٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٨٣ .
(٤) الايضاح ص ٤٢٥ ، التلخيص ص ٤٢٦ .
(٥) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢٣ ، المطول ص ٤٧٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٤ ، شرح عقود
الجمان ص ١٧١ .

والحل ثلاثة أنواع كما ذكر ابن الاثير وهي : حل الآيات وحل الأحاديث وحل الشعر .

حل الآيات :

قال ابن الاثير : « وأما حلّ آيات القرآن العزيز فليس كمثل المعاني الشعرية لان ألفاظه ينبغي أن يحافظ عليها لمكان فصاحتها إلا انه لا ينبغي أن يؤخذ لفظ الآية بجملة فان ذلك من باب التضمنين وانما يؤخذ بعضه فاما ان يعمل أولاً للكلام أو آخره على حسب ما يقتضيه موضعه وكذلك تفعل بالانخبار النبوية . على أنه قد يؤخذ معنى الآية والخبر فيكسب لفظاً غير لفظه وليس لذلك من الحسن ما للقسم الأول » (١) .

وذكر ابن الاثير الحلبي مثل ذلك وأشار الى اختلاف علماء الأدب في حلّ القرآن العزيز وادراجه في مطاوي الكلام (٢) .

حل الأحاديث :

قال ابن الاثير : « وأما الاخبار النبوية فكالقرآن العزيز في حلّ معانيها » (٣) وقال ابن الاثير الحلبي : « وأما حلّ الآيات من القرآن العزيز وكذلك الأحاديث النبوية فينبغي للمنشيء أن لا يأخذ عند حلّ الآية والحديث جملة اللفظ فان ذلك من باب التضمنين ولا يأخذ المعنى مجرداً عن اللفظ بكماله إلا إن أراد بذلك الاستشهاد . بل إذا وقع له معنى وكانت آية من الآيات الكريمة أو حديث من الأحاديث النبوية يتضمن ذلك المعنى فليجعل الآية والحديث في سياق كلامه المناسب للمعنى فيطرز كلامه بالآية أو الحديث » (٤) .

حل الأشعار :

تكلم العسكري على حل الشعر وقسمه الى أربعة أضرب (٥) ، وقد

(٢) جوهر الكنز ص ٦٠٩ .

(١) المثل السائر ج ١ ص ١١٤ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ١٢٧ .

(٤) جوهر الكنز ص ٦٠٩ .

(٥) كتاب الصناعتين ص ٢١٦ .

تقدمت في « الحل » ، وتحدث عنه ابن الاثير (١) ، وقسمه الى ثلاثة أقسام :
الاول : وهو أدناها مرتبة أن يأخذ النائر بيتاً من الشعر فيشره بلفظه من
غير زيادة ، وهذا عيب فاحش .

الثاني : وهو وسط بين الاول والثالث في المرتبة ، وهو أن ينثر المعنى
المنظوم ببعض ألفاظه ويعزف عن بعضها بألفاظ آخر .
الثالث : وهو أعلى الاقسام الثلاثة ، وذلك أن يؤخذ المعنى فيصاغ بالفاظ
غير ألفاظه .

وذكر هذه الاقسام الثلاثة ابن الاثير الحلبي (٢) .
واشترط القزويني لكي يكون نثر النظم مقبولاً شيئين :
الاول : أن يكون سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سبك أصله .
الثاني : أن يكون حسن الموضع مستقراً في محله غير قاق (٣) . وذلك كقول بعض
المخاربة : « فانه لما قبحت فعلاته وحفظت نخلاته لم يزل سوء الظن يقناده
ويصدق توهمه الذي يعتاده » حلّ قول المتنبي :
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهم

وصدّق ما يعتاده من توهمهم
وكقول بعضهم في وصف السيف : « أورثه عشق الرقاب نُحولاً فبكى والدمع
مطر تزيد به الحدود محولا » حلّ قول المتنبي :
في الحد إن عزم الخليط رحيلاً
مَطَرٌ تزيدُ به الحدود محولا
ونَهَجَ المتأخرون نهج القزويني في حل المنظوم (٤) .

(١) المثل السائر ج ١ ص ٧٨ .

(٢) جواهر الكنز ص ٦٠٧ .

(٣) الايضاح ص ٤٢٥ ، التلخيص ص ٤٢٦ .

(٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢٣ ، المطول ص ٤٧٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥٤ ، شرح

عقود الجمان ص ١٧١ .

الحمل على المعنى :

قال ابن قيم الجوزية : « وذلك كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد للجماعة والجماعة للواحد ، وحمل الثاني على لفظ الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً أو غير ذلك » (١). ومن ذلك قوله تعالى : « يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » (٢) والمراد به آدم عليه السلام ، وأنث ردّاً إلى النفس .

ومنه قول الشاعر :

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتُهُ أُخْرَى

وَأَنْتَ خَلِيفَةُ ذَاكَ الْكِمَالُ

وقول الآخر :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي مَطِيئَتَهُ

سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ

فانه ذهب بالصوت إلى الاستغاثة كما ذهب الآخر بالخوف إلى المخافة في قوله :

أَتَهْجِرُ بَيْتًا بِالْحِجَازِ تَلَفَّعَتْ

بِهِ الْخُوفُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

حمل اللفظ على اللفظ :

عدّه ابن سنان من التناسب وقال : « ومن التناسب أيضاً حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ليكون ما يرجع إلى المقدم مقدماً وإلى المؤخر مؤخراً » (٣) . ومنه قول الشريف الرضي :

قَلْبِي وَطَرَفِي مِنْكَ هَذَا فِي حِمَى

قَيْظٍ وَهَذَا فِي رِيَاضِ رَبِيعٍ

فانه لما قدم « قلبي » وجب ان يقدم وصفه بانه في حمى قَيْظٍ فلو كان قال :

(٣) سر الفصاحة ص ٢٢٤ .

(١) الفوائد ص ١٠٤ . (٢) النساء ١ .

« طرفي وقلبي منك » لم يحسن في الترتيب أن يؤخر قوله « في رياض ربيع »
والطرف مقدم . وهذا هو اللف والنشر .

الحيدة والانتقال :

الحيد : حرف شاخص يخرج من الجبل ، والحيد ما شخص من الجبل
واعوج . وحاد عن الشيء يحيد : مال عنه وعدل . والحيدة : العقدة في قرن
الوعل . والنقل : تحويل الشيء من موضع الى موضع ، نقله ينقله نقلاً
فانتقل (١) .

وهذا النوع من مستخرجات المصري ، قال : « هو أن يجيب المسؤول
بجواب لا يصلح أن يكون جواباً عما سئل عنه أو ينتقل المستدل الى استدلال غير
الذي كان آخذاً فيه وانما يكون هذا بلاغة إذا أتى به المستدل بعد معارضة بما
يدل على أن المعارض لم يفهم استدلاله فينتقل عنه الى استدلال يقطع به الخصم
عند فهمه » (٢)

ومنه قوله تعالى حكاية عن الخليل ابراهيم — عليه السلام — في قوله للجبار :
« ربي الذي يحيي ويميت » (٣) فقال الجبار : « أنا أحيي وأميت » ثم دعا
بإنسان فقتله ودعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ، فلما علم الخليل انه لم يفهم
معنى الامانة والاحياء اللذين أرادهما انتقل الى استدلال آخر فقال : « فان
الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب » (٤) فأناه باستدلال لا يجد
لاسمه اسماً مشتركاً معه فتعاقب بظاهره على طريق المغالطة ، أو لانه لم يفهم
إلا ذلك الوجه الذي تعلق به ، فلا جرم ان الجبار انقطع وأخبر الله سبحانه عنه
بذلك حيث قال تعالى : « فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ » (٥) وفيه نوع يحيد المسؤول
عن خصوص الجواب الى عمومته لتفيد تلك الحيدة زيادة بيان لا تحصل بخصوص
الجواب .

(١) اللسان (حيد) و (نقل) .

(٢) تحرير التحيير ص ٥٦٥ ، بديع القرآن ص ٢٨١ .

(٣) البقرة ٢٥٨ . (٤) البقرة ٢٥٨ . (٥) البقرة ٢٥٨ .

الخاء

الخبر :

خبرتُ بالأمر أي علمته ، وخبرت الأمر أَخْبَرُهُ إذا عرفتَه على حقيقته ،
والخبر - بالتحريك - واحد الأخبار ، والخبر : ما أتاك من نبأ عمن تستخير ،
والخبر : النبأ ، وخبرته بكذا وأخبره : نبأه (١) .

ذكر سيوييه الخبر مقابل الاستفهام (٢) ، وفعل مثله القراء (٣) . وبدأ
هذا النوع يدخل الدراسات البلاغية ويأخذ صورة محدودة . وقد قال المبرد
عنه : « الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب » (٤) . وقسم ثعلب قواعد
الشعر الى أربعة : أمر ونهي وخبر واستخبار (٥) . وقال ان الخبر كقول القطامي :
يقتلننا بحديث ليس يعلمه

من يتقين ولا مكنونه بادي

فهمن ينبذن من قول يصبين به

مواضع الماء من ذي الغلّة الصادي

وقال ابن وهب : « والخبر كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عندك
كقولك : « قام زيد » فقد أفدته العلم بقيامه » (٦) .

وقال ابن فارس : « أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام ،
تقول : أخبرته أخبره ، والخبر هو العلم . وأهل النظر يقولون : الخبر ما جاز
تصديق قائله أو تكذيبه وهو افادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل
أو دائم » (٧) .

(١) اللسان (خبر) . (٢) الكتاب ج ١ ص ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٣) معاني القرآن ج ١ ص ٣٣٥ ، ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥ ، ٣٥٤ .

(٤) المقتضب ج ٣ ص ٨٩ ، وينظر ج ١ ص ١٢ ، ٤١ . الروض المربع ص ١٢٠ ،

(٥) قواعد الشعر ص ٢٥ . (٦) البرهان في وجوه البيان ص ١١٣ .

(٧) الصاحبي ص ١٧٩ .

ولكن البلاغيين المتأخرين عادوا في بحثه الى منهج المتكلمين وأدخلوا فيه المباحث الفلسفية والعقائدية فقال الرازي : « القول المتنضي بتصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي أو بالاثبات . ومن حذاه : المحتمل للتصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب : واقع في الدور مرتين » (١) .

وذكر السكاكي أقوال السابقين في تعريف الخبر وناقشها وذهب الى أن الخبر والطلب مستغنيان عن التعريف الحدي (٢) . أما التزويني فقد ذكر آراء السابقين كالنظام والاحتياط . ولكنه أخذ برأي الجمهور وقال في أول بحثه للخبر : « يختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب . فذهب الجمهور الى انه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم : صدقه مطابقة حكمه الواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه . وهذا هو المشهور وعليه التعويل » (٣) . والى ذلك ذهب شراح التلخيص ومعظم المتأخرين . (٤) .

والخبر ثلاثة أضرب :

الأول : الابتدائي . وهو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات لان المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه . ومن ذلك قوله تعالى : « قال بل فعلمته كبيرهم هذا » (٥) .
ومنه قول المتنبي :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي

واسمعت كلماتي من به صدم

أنام ملء عيوني عن شواردها

ويسهر الخلق جرأها ويختصم

(١) نهاية الإيجاز ص ٣٧ . (٢) مفتاح العلوم ص ٧٨ .

(٣) الإيضاح ص ١٣ . التلخيص ص ٣٨ .

(٤) شروح التلخيص ج ١ ص ١٧٣ . المنطوق ص ٣٨ ، الاطول ج ١ ص ٤٤ ، الطراز ج ١ ص ٦١ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣١٧ ، مترك ج ١ ص ٤٢٢ ، الاقتان ج ٢ ص ٧٥ ، شرح عقود الجمان ص ٩ .

(٥) الانبياء ٦٣ .

الثاني : الطالب ، وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته ، أو هو كما قال السكاكي : « وإذا ألقاها الى طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد فهو منه بين بين لينقذه من ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ بادخال اللام في الجملة أو « ان » (١) . ومنه قوله تعالى : « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، قال : يا موسى إنَّ الملائكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين » (٢) وقوله تعالى : « إذ قالوا : لِيُؤسَفْ وأخوه أحبُّ الى أئبنا منا » (٣) .

ومنه قول جرير :

إنَّ العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ

قتلنا ثم لم يحين قتلنا

وقول البحتري :

هل يجلبنَّ اليَّ عطفك موقوفٌ

ثَبَّتْ لَدَيْكَ أقول فيه وتَسَمَّعُ

الثالث : الإنكاري ، وهو الخبر الذي ينكره المخاطب انكاراً يحتاج الى ان يؤكد بأكثر من مؤكد كقوله تعالى : « واضربْ لهم مثلاً أصحابَ القرية إذ جاءها المرسلون . إذ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَهُكُم مُّرْسَلُونَ . قالوا ما أنتم إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا وما أنزَلَ الرحمنُ من شيءٍ إِنْ أنتم إلاَّ تَكْذِبُونَ . قالوا : ربُّنا يعلمُ إِنَّا إِلَهُكُم لمرسلون » (٤) . ومنه قول الحماسي :

إنَّا لنصفُحَ عن مجاهلِ قومنا

ونُقيمُ سالفَةَ العدوِّ الأَصِيدِ (٥)

(٢) القصص ٢٠ .

(٤) يس ١٣ - ١٦ .

(١) مفتاح العلوم ص ٨١ .

(٣) يوسف ٨ .

(٥) السالفَة : صفحة العتق . الأصيد : المتكبر .

ومتى نجد يوماً فساداً عشيرة

نُصْلِحْ وَإِنْ نَرَّ صَالِحاً لَا نَفْسُدْ

وللخبر مؤكدات كثيرة منها : إنَّ ، وأنَّ ، وكأنَّ : ولكنَّ ، ولام الابتداء ،
والفصل . واما . وقد . والسين . والقسم . ونونا التوكيد . ولن ، والحروف
الزائدة . وحروف التثنية .

وللخبر غرضان أصليان هما :

الاول : ذائدة الخبر . ومعناه افادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة
أو الكلام وهذا هو الاصل في كل خبر لان فائدته تقديم المعرفة او العلم الى
الآخرين .

الثاني : لازم الفائدة وهذا الغرض لا يقدم جديداً للمخاطب وانما يفيد
أنَّ المتكلم عالم بالحكم .

ولكن الخبر كثيراً ما يخرج على خلاف مقتضى الظاهر فينزل غير السائل
منزلة السائل وينزل غير المنكر منزلة المنكر . وينزل المنكر منزلة غير المنكر ،
وله معانٍ مجازية كثيرة تحدث عنها البلاغيون ودارسو علوم القرآن ، وسيأتي
الكلام عليها في المواد القادمة .

الخبر الابتدائي :

هو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات لان المخاطب خالي الذهن من
الحكم الذي تضمنه (١) وقد تقدم في « الخبر » .

الخبر الإنكاري :

هو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج الى أن يؤكد بأكثر من مؤكد (٢)
وقد تقدم في « الخبر » .

(١) مفتاح العلوم ص ٨١ ، الايضاح ص ١٨ ، التلخيص ص ٤٢ ، شروح التلخيص ج ١ ص
٢٠٧ ، المطول ص ٤٩ ، الاطول ج ١ ص ٦٢ .

(٢) المصادر السابقة .

الخبر الطلبي :

هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته (١) . وقد تقدم في « الخبر » .

الخبر للاسترحام :

منه قول إبراهيم بن المهدي مخاطباً المأمون :

أَيْتُ جُرْمًا شَنِيعًا
وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَذِلُّ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ
وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلُ

وقول الآخر :

فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي
لِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي

الخبر لظاهر التحسر :

منه قول أعرابي يرثي ولده :

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِيبِ الصَّبْرُ

وقول المتنبي :

أَقَمْتُ بَارِضَ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي
تَخَبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي

وقوله في الرثاء :

الْحَزَنُ يُقْلِقُ وَالتَّجْمَلُ يَرْدَعُ
وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا عَصِي طِيْعُ
يَتَنَازَعَانِ دَمْسُوعَ عَيْنِ مُسْتَهْدٍ
هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ

(١) المصادر السابقة .

الخبير لظهار الضعف :

منه قوله تعالى : « قال : ربّ إني وهنّ العظمُ مني واشتعل الرأسُ شيباً » (١) .

وقول الشاعر :

إنّ الثمانين — وبلغنهما —

قد أحرّجَت سحبي الى نرجدان

وقول أبي نواس :

دبّ في السّقام سُفْلاً وعُلُوا

وأراني أموتُ عُضُوءاً فعضُوا

منه قوله تعالى : « والمطلقاتُ يتّربّصْنَ » (٢) وقوله : « والوالداتُ يرُضِعْنَ » فإن السياق يدل على ان الله — تعالى — أمر بذلك لا أنه أنهر .

الخبير للانكار :

منه قوله تعالى : « ذُوقْ إناك أذت العزيزُ الكريم » (٣) . وهذا للتبكي ، أما الانكار من غير ذلك فمثل : « ما له عليّ حق » .

الخبير للتحذير :

منه قوله — صلى الله عليه وسلم — : « أبغض الحلال عند الله الطلاق » .

الخبير لتحريك الهمة :

منه قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » (٤) .

الخبير للتعظيم :

منه : « سبحان الله » .

الخبير للتمني :

منه : « وددتُك عندنا » .

(٢) البقرة ٢٢٨ .

(٤) يونس ٢٦ .

(١) مريم ٤ .

(٣) الدخان ٤٩ .

الخبير للتوبيخ :

من ذلك قولنا لتارك الصلاة : « الصلاة ركن من أركان الاسلام » .

الخبير للتوعيد :

كقوله تعالى : « أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى » (١) .

الخبير للدعاء :

قال المبرد : « تقول : « غفر الله لزيد » واللفظ لفظ الاخبار ، والمعنى معنى الدعاء » (٢) . ومنه قوله تعالى : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » (٣) ، أي أعنا على عبادتك .

الخبير للفخر :

منه قول عمرو بن كلثوم :

إذا بلغَ الفطامَ لنا صبيُّ

تخرُّ له الجبابرُ ساجدينَا

وقول أبي فراس الحمداني :

إنَّنا إذا اشتدَّ الزما

نُ وِزَابَ خَطْبُ وَاذْلَهَمُ

أَلْفَيْتَ حَوْلَ بِيوتِنَا

عَدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ

لَلْقَا الْعَدَا بِيضَ السَّيَوِ

ف وَلِلنَّدَى حُمُرَ النِّعَمِ

هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا

يُودَى دَمٌ وَيُورِقُ دَمٌ

وقول الشريف الرضي :

(١) القيامة ٣٥ . ينظر مجاز القرآن ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٢) المقتضب ج ٣ ص ٢٧٣ ، ج ٤ ص ١٧٥ .

(٣) الفاتحة ٥ .

لغير العلى منى القلى والتجذب
ولولا العلى ما كنت فى العيش أرغب
وقور فلا الالحان تأسر عزمتي
ولا تمكر الصهباء بي حين أشرب
ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها
ولا أنطق العوراء والقلب مضرب

الخبر للمدح :

منه قول النابغة الذبياني :

فانك شمس والملوك كواكب

إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب

الخبر للنفي :

منه : « لا بأس عليك » .

الخبر بالنفي والاثبات :

نحو قولهم : ما هو إلا كذاب « و « إن هو إلا كذّاب » : ويستعمل
فى الأمر الذى ينكره المخاطب أو ما ينزل هذه المنزلة . قال الرازي : « فلا
يصح استعمال هذه العبارة فى الأمر الظاهر فلا نقول للرجل الذى ترققه على
أخيه وتنبهه للذى يجب عليه من صلة الرحم : « ما هو إلا أخوك » (١) .

الخبر للنهي :

منه قوله تعالى : « لا يمسسه إلا المطهرون » (٢) .

الخبر للوعد :

منه قوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق » (٣) .

الخبر للوعيد :

منه قوله تعالى : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » (٤) .

(٢) الواقعة ٧٩ .

(٤) الشعراء ٢٢٧ .

(١) نهاية الإيجاز ص ١٥٢ .

(٣) فصلت ٥٣ .

خذلان المخاطب:

خذله يخذله خذلاً وخذلاًنا : ترك نصرته وعونه . وخذلان الله العبد : أن لا يعصمه من الشبه فيقع فيها . نعوذ بلطف الله من ذلك (١) .

قال ابن الأثير : « هو الأمر بعكس المراد ذلك على الاستهانة بالمأثور وقلة المبالاة بأمره ، أي : أني مقابلك على فعلك ومجازيك بحسنه » (٢) . ومن ذلك قوله تعالى : « واذا مَسَّ الانسانَ ضرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً اليه ثم إذا خَوَّلَهُ نعمةً منه نَسِيَ ما كان يدَعُوهُ من قبَلُ وجعلَ لله أناداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، قل تمتعْ بكفرِكَ قليلاً لِمَنَّاكَ من أصحاب النار » (٣) . فقوله : « قل تمتع بكفرِكَ » من باب الخذلان كأنه قال له : إذ قد أبيت ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تؤثر به ذلك وتأمرك بتركه . وهذا مبالغة في خذلانه ، لان المبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على ضد ما أمر به .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « قلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً له ديني . فاعبدوا ما شئتم من دُونِهِ » (٤) فان المراد بهذا الامر الوارد على وجه التمييز المبالغة في الخذلان .

وهذا ما تحدث عنه ابن قيم الجوزية ، ونقله عن ابن الاثير (٥) .

الخروج:

الخروج : نقيض الدخول . خَرَجَ يَخْرُجُ خروجاً (٦) .

قال أبو دواد بن حريز : « والخروج مما بني عليه أول الكلام إسهاب » (٧) . وذكر ذلك العسكري أيضا (٨) .

وقال ابن رشيق : « وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد وليس به لان الخروج انما هو أن تخرج من نسيب الى مدح أو غيره بلطف تحيل ثم تتمادى فيما خرجت اليه » (٩) .

- | | | |
|-----------------------|---------------------------|------------------------|
| (١) اللسان (خذل) . | (٢) الجامع الكبير ص ١٩٧ . | (٣) الزمر ٨ . |
| (٤) الزمر ١٤ - ١٥ . | (٥) الفوائد ص ٢١٤ . | (٦) اللسان (خرج) . |
| (٧) البيان ج ١ ص ٤٤ . | (٨) كتاب الصناعتين ص ٣ . | (٩) العمدة ج ١ ص ٢٣٤ . |

كقول أبي تمام :
صُبَّ الفراقُ علينا صُبًّا من كُثْبٍ
عليه اسحاق يوم الروع منتقمًا
سيفُ الامام الذي سَمَّته هيبته
لما تخرَّمَ أهل الارض مخترما

ثم تمادى في الملح الى آخر القصيدة .
وفرق ابن رشيق بين هذا النوع والتخلص وقال : « ومن الناس من يسمي
الخروج تخلصاً وتوسلاً ويشدون أبياتاً منها :
إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه
فليس به بأَسُّ ولو كان من جرَّمِ

ولو أنَّ جرِّماً أطعموا شحم جفرةٍ
لباتوا بيطاناً يَضْرُطُّون من الشحم
وأولى الشعر بأن يُسمَّى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى الى معنى ثم عاد
الى الأول وأخذ في غيره ثم رجع الى ما كان فيه « (١) . وليس الخروج مثل
ذلك لانه لا يشترط فيه الرجوع الى ما كان عليه الشاعر .

الخروج على مقتضى الظاهر :
الاصل في الكلام أن يكون على مقتضى الظاهر ، ولكنه قد يخرج على خلافه
لنكتة أو سبب من الأسباب . ولهذا الخروج أساليب مختلفة منها : وضع
المصدر موضع المظهر ، ووضع المظهر موضع المصدر ، والقلب ، والاساوب
الحكيم ، والتغليب ، والالتفات ، وغيرها (٢) . ولكل واحد منها موضع في
هذا المعجم .

خروج اللفظ مخرج الغالب :
قال الزركشي : « كقوله تعالى : « وربائبكم اللاني في حُجُوركم من

(٧) العملة ج ١ ص ٢٣٦ .

(٨) ينظر شرح عقود الجمان ص ٢٧ . حلية اللب ص ٧٠ .

نسائكم « (١) . فان الحجر ليس بقيد عند العلماء ، لكن فائدة التقييد تأكيد الحكم في هذه الصورة مع ثبوته عند عدمها ، ولهذا قال بعده : « فان لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم » ولم يقل : « فان لم تكونوا دخلتم بهنّ » ولم يكن في حجوركم ، فدلّ على أن الحجر خرج مخرج العادة « (٢) .

الخروج من معنى الى معنى :

هو أحد محاسن الكلام عند ابن المعتز (٣) ، وهو الاستطراد وقد ذكره الحاتمي (٤) وقال الحلبي والنويري عنه : « ذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحري نقلها عن أبي تمام وسماه ابن المعتز « الخروج من معنى الى معنى » (٥) . وقد تقدم « الاستطراد » .

الخطاب :

الخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام ، وقد خاطبه مخاطبةً وخطاباً ، وهما يتخاطبان (٦) .

وقد تحدث الزركشي عن وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن الكريم وقال انها تأتي على نحو من أربعين وجها ذكر منها : (٧)
الأول خطاب العام المراد به العموم ، كقوله تعالى : « إنّ الله بكلّ شيء عليم » (٨) .

الثاني : خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله تعالى : « أكفرتم بعد إيمانكم » (٩) .

الثالث : خطاب الخاص والمراد به العموم كقوله تعالى : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء » (١٠) .

-
- | | |
|--|---------------------------------------|
| (١) النساء ٢٣ . | (٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٨ . |
| (٣) البديع ص ٦٠ . | (٤) حلية المحاضرة ج ١ ص ٢٢٦ . |
| (٥) حسن التوسل ص ٢٢٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٩ . | (٦) اللسان (خطب) . |
| (٧) البرهان ج ٢ ص ٢١٧ وما بعدها . | (٨) المجادلة ٧ . (٩) آل عمران ١٠٦ . |
| (١٠) الطلاق ١ . | |

الرابع : خطاب العام والمراد به « الخصوص كقوله تعالى : « الذين قال لهم الناس : إِنَّ الناسَ قد جمعوا لكم » (١) .

الخامس : خطاب الجنس كقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ » (٢) .

السادس : خطاب النوع كقوله تعالى : « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ » (٣) .

السابع : خطاب العين كقوله تعالى : « يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » (٤) .

الثامن : خطاب المدح كقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » (٥) .

التاسع : خطاب الذم كقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ » (٦) .

العاشر : خطاب الكرامة كقوله تعالى : « ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ » (٧) .
الحادي عشر : خطاب الالهانة كقوله تعالى : « فَازَتْ رَجِيمٌ . وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ » (٨) .

الثاني عشر : خطاب التهكم كقوله تعالى : « ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (٩) .

الثالث عشر : خطاب الجمع بلفظ الواحد كقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ » (١٠) .

الرابع عشر : خطاب الواحد بلفظ الجمع كقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا » (١١) .

الخامس عشر : خطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين كقوله تعالى : « الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ » (١٢) .

-
- | | |
|------------------------------------|---|
| (١) آل عمران ١٧٣ . | (٢) البقرة ٢١ ، ١٦٨ ، وهو كثير في القرآن الكريم . |
| (٣) البقرة ٤٠ . | (٤) البقرة ٣٥ . |
| (٥) وردت كثيراً في القرآن الكريم . | (٦) التحريم ٧ . |
| (٧) الحجر ٤٦ . | (٨) الحجر ٣٤ - ٣٥ . |
| (٩) الدخان ٥٠ . | (١٠) الانشقاق ٦ . |
| (١١) المؤمنون ٥١ ، ٥٤ . | (١٢) ق ٢٤ . |

السادس عشر : خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله تعالى : « فَدَعْنِ رَبُّكُمَا يادوسى » (١) .

السابع عشر : خطاب الجمع بعد الواحد كقوله تعالى : « وما نكون في شأن وما نتأول منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزبُ عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أسمغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » (٢) .

الثامن عشر : خطاب عين والمراد غيره كقوله تعالى : « يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين » (٣) .

التاسع عشر : خطاب الاعتبار كقوله تعالى : « فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين » (٤) .
العشرون : خطاب الشخص ثم العبدول الى غيره كقوله تعالى : « فان لم يستجيبوا لكم » (٥) .

الحادي والعشرون : خطاب التلويح كقوله تعالى : « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء » (٦) .

الثاني والعشرون : خطاب الجمادات كقوله تعالى : « فقال لها وللارض ائتيا طسوعاً أو كرهماً قالنا أتينا طائعين » (٧) .

الثالث والعشرون : خطاب التهيسيج كقوله تعالى : « وعلى الله فتوكواوا إن كنتم مؤمنين » (٨) .

الرابع والعشرون : خطاب الاغضاب كقوله تعالى : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلواكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يستولهم فأولئك هم الظالمون » (٩) .

(٣) الاحزاب ١-٢ .

(٦) الطلاق ١ .

(٩) الممتحنة ٩ .

(٢) يونس ٦١ .

(٥) هود ١٤ .

(٨) المائدة ٢٣ .

(١) طه ٤٩ .

(١٤) الاعراف ٧٩ .

(٧) فصلت ١١ .

الخامس والعشرون : خطاب التشجيع والتحريض كقوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُورَةٌ » (١) .

السادس والعشرون : خطاب التنفير كقوله تعالى : « وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » (٢) .

السابع والعشرون : خطاب التحنن والاستعطاف كقوله تعالى : « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ » (٣) .

الثامن والعشرون : خطاب التحبيب كقوله تعالى : « يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ؟ » (٤) .

التاسع والعشرون : خطاب العجز كقوله تعالى : « فَأَنزَلْنَا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ » (٥)

الثلاثون : التحسير والتألف كقوله تعالى : « قُلْ مَوْتُوا بِغِيظِكُمْ » (٦)

الحادي والثلاثون : التكليل كقوله تعالى : « قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَآتَاوَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ » (٧) .

الثاني والثلاثون : خطاب التشريف وهو كل ما في القرآن العزيز مخاطبه به « قُلْ كَقَوْلِهِ : قُلْ آمَنَّا » (٨) .

الثالث والثلاثون : خطاب المعلوم كقوله تعالى : « يَا بَنِي آدَمَ » (٩)

وذكر السيوطي هذه الوجوه (١٠) . وكان الامام الشافعي قد تحدث عن بعض هذه الوجوه فعقد أبواباً لما نزل من الكتاب العزيز عاما يراد به العام ويدخله الخصوص . وما نزل عام الظاهر وهو يجمع العام والخصوص ، وما نزل عام الظاهر يراد به كله الخصوص (١١) ، ولكنه - رضي الله عنه - لم يفصل جميع وجوه الخطاب .

- | | | |
|---------------------------------|---------------------|--------------------|
| (١) الصنف ٤ . | (٢) الحجرات ١٢ . | (٣) الزمر ٥٣ . |
| (٤) مريم ٤٢ . | (٥) البقرة ٢٣ . | (٦) آل عمران ١١٩ . |
| (٧) آل عمران ٩٣ . | (٨) آل عمران ٨٤ . | (٩) الأعراف ٢٦ . |
| (١٠) معترك الاقتران ج ١ ص ٢٢٩ . | (١١) الرسالة ص ٥٣ . | |

الخطاب بالجملة الاسمية :

تحدث ابن الاثير والعلوي (١) عن الخطاب بالجملة الاسمية ، ويؤتي بها لغرض خاص ، قال العلوي : « ومتى كان وارداً على جهة الاسمية فانه ينقدح فيه معنيان » (٢)

الأول : ان الفاعل قد فعل الفعل على جهة الاختصاص به دون غيره ، كقوله تعالى : « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي . وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا » (٣) فصدّر الجملة بالضير دلالة على اختصاصه بالاماتة والاحياء والاضحاك والابكاء. الثاني : التحقق وتمكين ذلك المعنى في نفس السامع بحيث لا يخالجه فيه ريب ، كقوله تعالى : « وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ » (٤) ، فخطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بـ « إن » المشددة . ومن ذلك قول بعضهم :

والشيبُ إن يظهر فان وراءه

عمرًا يكون خلاله مُتَنَفِّسٌ

لم يتنقص مني المشيبُ قُلامه

ولما بقي مني ألبُّ وأكْبَسُ

فلما كان المشيب يدم في اكثر أحواله أنى باللام المؤكدة في قوله « ولما بقي » وجعل الجملة الاسمية عوضا من الفعلية في ذلك وتأكيدا .

الخطاب بالجملة الفعلية :

تحدث ابن الاثير والعلوي عن الخطاب بالجملة الفعلية (٥) . وقال ابن الاثير : « وانما يعدل عن أحد الخطابين الى الآخر لضرب من التأكيد والمبالغة . فمن ذلك قولنا : « قام زيد » و « إن زيدا قائم » فقولنا : « قام زيد »

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ٢ ص ٢٥ .

(٢) الطراز ج ٢ ص ٢٥ . (٣) النجم ٤٣ - ٤٤ . (٤) البقرة ١٤ .

(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ٢ ص ٣٠ .

معناه الاخبار عن زيد بالقيام ، وقولنا : « إن زيدا قائم » معناه الاخبار عن زيد بالقيام أيضا ، إلا ان في الثاني زيادة ليست في الأول وهي توكيده بـ « إن » المشددة التي من شأنها الاثبات لما يأتي بعدها ، واذا زيد في خبرها اللام فقليل : « إن زيدا لقائم » كان ذلك اكثر توكيدا في الاخبار بقيامه » (١) . فالغرض من الجملة الاسمية الثبوت والهدف من الجملة الفعلية التجدد ، وقد قال الرازي : « إن كان الغرض من الاخبار الاثبات المطلق غير المشعر بزمان وجب أن يكون الاخبار بالاسم كقوله تعالى : « وكلهم باسِطٌ ذراعيه بالوَصِيد » (٢) لانه ليس الغرض إلا اثبات البسط للكلب ، فأما تعريف زمان ذلك فليس بمقصود . واما اذا كان الغرض في الاخبار الاشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له الفعل كقوله تعالى : « هل من خالقٍ غيرُ الله يرزقكم من السماء » (٣) . فان المقصود بتمامه لا يحصل بمجرد كونه معطيا للرزق بل بكونه معطيا للرزق في كل حين وأوان » (٤) . وليخص القزويني ذلك بقوله : « وفعليتها لافادة التجدد واسميتها لافادة الثبوت فان من شأن الفعلية أن تدل على التجدد ، ومن شأن الاسمية أن تدل على الثبوت » (٥) .

الخطاب العام :

ذكره السبكي وقال : « المقصود منه أن يخاطب به غير معين ايذاناً بان الأمر لعظمته حقيق بان لا يخاطب به أحد دون أحد » (٦) . كقوله تعالى : « ولو ترى إذ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ » (٧) ، وقوله — صلى الله عليه وسلم — : بشر المشائين في الظلم . وربما يخاطب واحد بالثنية كقول :
خليليّ مُرّاً ببي على أم جُنْدُبٍ

لنقضي لباناتِ الفؤادِ المُعَدَّبِ

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٥٤ . (٢) الكهف ١٨ . (٣) فاطر ٣ .

(٤) نهاية الايجاز ص ٤١ .

(٥) الايضاح ص ٩٩ ، وينظر دلائل الاعجاز ص ١٣٢ .

(٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ . (٧) الانعام ٢٧ .

ثم قال السبكي : « قال الطيبي : والمراد به عدم استغراق الجنس في المفرد فهو كالألف واللام الداخلة على اسم الجنس قال : وتسميته خطاباً عاماً مأخوذ من قول صاحب الكشف : « ما أصابك يا انسان » خطاب عام » .

الخفيف :

خفيف البعير والانسان والفرس وغيره خفيفاً وهو أخيفُ بَيْنُ الخيفِ والائثى خيفاء إذا كانت إحدى عينيه سوداء كحلاء والأخرى زرقاء (١) .

قال العلوي : « هو فن من فنون البلاغة حسن التأليف والانتظام مشتمل على ما يجوز فيه الكلم الإهمال والاعجاب . وهو أن يكون الكلام من المنشور والمنظوم معقوداً من جزئين إحدى كلمتي العقد منقوطة كلها والأخرى مهيأة كلها . واستعارة هذا اللقب من قولهم : « فرس أخيف » إذا كان إحدى عينيه سوداء والأخرى زرقاء » (٢) .

ومثاله قول الحريري :

اسمَح فبثَّ السَّماحَ زَيْـنـن

ولا تُـجـبُ آمـالاً تـضـيـفُ

فقوله « اسمح » لا ينقط شيء من حروفه . وقوله « فبث » منقوطة كلها ، وهكذا القول في سائر كلمات البيت .

ومن النثر قول الحريري أيضاً : « الكرم ثبت الله جيشاً سعودك يزين ، واللؤم غصن الدهر جفن حسودك يشين . والأروع يثيب والمعور يخيب ، والخلاجل يضيف والماحل يخيف » .

وكان الوطواط قد سماه « الخيفاء » وقال : « الخيف في اللغة هو أن تكون عينا الجواد احدهما سوداء والأخرى زرقاء . وتكون هذه الصنعة بان يجعل الكاتب في نثره أو الشاعر في شعره كلمة من عبارته منقولة وكلمة أخرى عاطلة

(١) اللسان (خيف) .

(٢) الطراز ج ٣ ص ١٧٧ .

غير منقوطة « (١) ، وذكر ما ذكره العلوي فيما بعد من أمثلة ولكنه لم يكتب بالبيت الاول من قول الحريري وانما ذكر له بيتاً آخر وهو :

ولا تجز ردّ ذي سؤال

فَنَنْ أَمْ فِي السَّوَالِ خَفَّفُ

وسماه الرازي الخيفاء أيضا وقال : « هي الكلام الذي جملة حروف احدى كلمتيه منقوطة وجملة حروف الكلمة الاخرى غير منقوطة » (٢) .

وسماه المطرزي « الخيفاء » ايضا وقال : « الخيفاء عند البلغاء هي الرسالة او القصيدة يكون حروف احدى كلمتيها منقوطة باجمعها وحروف الاخرى غير منقوطة بأسرها من الفرس الخيفاء وهي التي بها خيف وهو أن تكون احدى عينيها سوداء والاخرى زرقاء » (٣) .

الخيفاء :

هو الخيف (٤) . وقد تقدم .

(١) حقائق السحر ص ١٦٨ .

(٢) نهاية الايجاز ص ٢٣ .

(٣) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ .

(٤) حقائق السحر ص ١٦٨ ، نهاية الايجاز ص ٢٣ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ ، الطراز ج ٣ ص ١٧٧ .

موضوعات الجزء الثاني

التساء

٤٩	التجميع	٥	التأسيس
٥١	التجنيس	٦	التأكيد
٥٩	تجنيس الاشارة	٩	تأكيد الـم بما يشبه المـدح
٦١	تجنيس الاشتقاق	١٠	تأكيد المـدح بما يشبه الـم
٦٢	تجنيس الإضافة	١٤	التأليف
٦٢	تجنيس الاضمار	١٦	التأنيس
٦٣	تجنيس الاطلاق	١٦	التبديل
٦٤	تجنيس الاقتضاب	٢٠	التبليغ
٦٤	تجنيس البعض	٢١	التبيين
٦٤	التجنيس التام	٢٤	تتابع الاضافات
٦٥	تجنيس التحريف	٢٥	التتبع
٦٧	تجنيس التداخل	٢٧	التتميم
٦٨	تجنيس التذييل	٣٤	التشبيح
٦٨	تجنيس الترجيع	٣٤	التثقيـل والتخفيف
٦٨	تجنيس التركيب	٣٥	التثليم
٧٠	تجنيس التصحيح	٣٦	تجاهل العارف
٧١	تجنيس التصريف	٤٠	التجاوز
٧٢	تجنيس التغاير	٤٠	التجريد
٧٢	تجنيس التماثل	٤٨	التجزئة
٧٣	التجنيس الحقيقي	٤٩	التجزي
٧٣	تجنيس الخط		

٩١	التجنيس المضارع	٧٣	تجنيس العكس
٩٤	التجنيس المضاف	٧٤	تجنيس القلب
٩٤	التجنيس المطابق	٧٥	تجنيس القوافي
٩٥	التجنيس المطرف	٧٦	التنجيس الكامل
٩٥	التجنيس المطلق	٧٦	تجنيس الكناية
٩٧	التجنيس المطمع	٧٦	التجنيس اللاحق
٩٨	التجنيس المعكوس	٧٩	تجنيس اللفظ
٩٩	تجنيس المعنى	٧٩	التجنيس اللفظي
١٠٠	التجنيس المغاير	٨٠	التجنيس المبدل
١٠٢	التجنيس المفروق	٨٠	التجنيس المتشابه
١٠٣	التجنيس المقارب	٨١	التجنيس المجنب
١٠٣	التجنيس المقتضب	٨١	التجنيس المحرف
١٠٣	التجنيس المقلوب	٨٢	التجنيس المحض
١٠٤	التجنيس المكرر	٨٢	التجنيس المحقق
١٠٤	التجنيس الملفق	٨٣	التجنيس المخالف
١٠٥	التجنيس المماثل	٨٣	التجنيس المختلف
١٠٧	التجنيس المنفصل	٨٤	التجنيس المذيل
١٠٧	التجنيس الناقص	٨٦	التجنيس المردد
١٠٩	التحجيل	٨٧	التجنيس المرفو
١٠٩	التحرز	٨٨	التجنيس المركب
١٠٩	التحويل	٨٨	التجنيس المزدوج
١١٠	تخصيص المسند	٨٨	التجنيس المستوفي
١١٠	التخلص	٨٩	تجنيس المشابهة
١١١	تخليص الالفاظ والمعاني	٨٩	التجنيس المشوش
١١١	التخيير	٩٠	التجنيس المصحف

١٥٣	التسجيل	١١٦	التخيل
١٥٤	التسليم	١١٧	التدريج
١٥٤	التسميط	١٢٠	التداول والتناول
١٥٩	التسهيل	١٢١	التدلي
١٦٠	التسهيم	١٢١	التذنيب
١٦٢	التسويم	١٢٢	التذليل
١٦٣	التشابه	١٢٢	الترتيب
١٦٤	تشابه الاطراف	١٢٣	الترجي
١٦٦	تشابه الاطراف المعنوي	١٢٤	الترجيع
١٦٦	التشبيه	١٢٨	الترديد
١٧٧	تشبيه اربعة باربعة	١٣٢	الترشيح
١٧٨	تشبيه الاضمار	١٣٤	الترصيع
١٧٨	التشبيه البعيد	١٤٠	الترقي
١٨٠	التشبيه البالغ	١٤١	التزاج
١٨٠	التشبيه التخيلي	١٤٢	التسيغ
١٨١	تشبيه التسوية	١٤٤	التسجيع
١٨٢	تشبيه التفضيل	١٥٠	التسجيع الحالي
١٨٢	التشبيه التمثيلي	١٥١	التسجيع العاطل
١٨٧	تشبيه التوليد	١٥١	التسجيع المتماثل
١٨٧	تشبيه ثلاثة بثلاثة	١٥١	التسجيع المتوازن
١٨٧	تشبيه ثمانية بثمانية	١٥٢	التسجيع المتوازي
١٨٨	تشبيه الجمع	١٥٢	التسجيع المرصع
١٨٨	التشبيه الجيد	١٥٢	التسجيع المشطر
١٨٩	التشبيه الحسن	١٥٢	التسجيع المطرف
١٨٩	التشبيه الحسي		

٢٠٠	التشبيه المختصر	١٨٩	تشبيه خمسة بخمسة
٢٠٠	التشبيه المردود	١٩٠	التشبيه الخيالي
٢٠١	التشبيه المرسل	١٩١	تشبيه سبعة بسبعة
٢٠١	التشبيه المركب	١٩١	تشبيه ستة بستة
٢٠٢	تشبيه المركب بالمركب	١٩١	تشبيه شيء بأربعة أشياء
٢٠٢	تشبيه المركب بالمفرد	١٩١	تشبيه شيء بثلاثة أشياء
٢٠٢	التشبيه المستحسن	١٩٢	تشبيه شيء بخمسة أشياء
٢٠٣	التشبيه المستطرف	١٩٢	تشبيه شيء بشيء
٢٠٣	التشبيه المشروط	١٩٣	تشبيه شيء بشيئين
٢٠٤	التشبيه المصيب	١٩٣	تشبيه شيئين بشيئين
٢٠٤	التشبيه المطرد	١٩٤	تشبيه صورة بصورة
٢٠٥	التشبيه المطلق	١٩٥	تشبيه صورة بمعنى
٢٠٦	التشبيه المعرّي	١٩٥	التشبيه العجيب
٢٠٦	تشبيه المعقول بالمحسوس	١٩٥	تشبيه عشرة بعشرة
٢٠٦	تشبيه المعقول بالمعقول	١٩٦	التشبيه القاصد
٢٠٧	التشبيه المعكوس	١٩٦	التشبيه القريب
٢١٠	تشبيه المعنى بالصورة	١٩٧	تشبيه الكناية
٢١١	تشبيه المعنى بالمعنى	١٩٧	التشبيه المؤكد
٢١١	تشبيه المفرد بالمركب	١٩٨	التشبيه المتجاوز
٢١٢	تشبيه المفرد بالمفرد	١٩٨	التشبيه المتخيل
٢١٢	التشبيه المفروق	١٩٨	التشبيه المتعدد
٢١٣	التشبيه المفصل	١٩٩	التشبيه المجمل
٢١٤	التشبيه المقارب	١٩٩	تشبيه المحسوس بالمحسوس
٢١٤	التشبيه المقبول	٢٠٠	تشبيه المحسوس بالمعقول
٢١٤	التشبيه المقلوب	٢٠٠	التشبيه المحدود

٢٦٠	التضمين	٢١٥	التشبيه الملفوف
٢٦٤	تضمين المزدوج	٢١٥	التشبيه المنعكس
٢٦٦	التضييق	٢١٥	التشبيه الوهمي
٢٦٦	التطبيق	٢١٦	التشبيهات العقم
٢٦٧	التطريز	٢١٧	التشبيهات المجتمعة
٢٧٢	التطريف	٢١٩	التشديد
٢٧٢	التطويل	٢١٩	التشريع
٢٧٣	التظريف	٢٢١	التشطير
٢٧٤	تعادل الاقسام	٢٢٣	التشعيب
٢٧٤	تعادل الاوزان	٢٢٥	التشكيك
٢٧٤	التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي	٢٢٧	التشهير
٢٧٤	التعجب	٢٢٧	التصحيف
٢٧٥	التعديد	٢٢٨	التصدير
٢٧٥	التعديل	٢٣٨	التصرف
٢٧٦	التعريض	٢٤٠	التصريح بعد الابهام
٢٨٢	التعريف والتنكير	٢٤٤	التصريح
٢٨٧	التعطف	٢٥٠	التصريح الكامل
٢٩٠	تعقيب الكلام	٢٥٠	التصريح المستقل
٢٩٢	التعقيد	٢٥٠	التصريح المشطور
٢٩٥	التعليق	٢٥٠	التصريح المعلق
٢٩٨	التعليل	٢٥١	التصريح المكرر
٣٠١	الجمعية	٢٥١	التصريح الموجه
٣٠٢	التغاير	٢٥١	التصريح الناقص
٣٠٥	التغليب	٢٥١	التصريف
٣٠٦	التغيير	٢٥١	التضاد

٣٣٧	التكافؤ	٣٠٦	التفخيم
٣٣٨	التكرار	٣٠٧	التفريط
٣٣٨	التكرير	٣٠٩	التفريع
٣٤٠	التكلف	٣١٢	التفريق
٣٤٠	التكميل	٣١٣	التفريق والجمع
٣٤٠	التلازم	٣١٤	التفسير
٣٤١	التلطّف	٣١٤	تفسير الاجمال والتفصيل
٣٤٢	التلفيف	٣١٤	تفسير الايضاح
٣٤٣	التلفيق	٣١٤	التفسير بعد الابهام
٣٤٤	التلميح	٣١٥	تفسير التبرع
٣٤٦	التلويح	٣١٦	تفسير التضمن
٣٤٧	التمام	٣١٦	تفسير التعليل
٣٤٨	تمام الاقسام	٣١٦	تفسير السبب
٣٤٨	التمثيل	٣١٦	تفسير العدد
٣٤٨	التمزيج	٣١٧	تفسير الغاية
٣٥١	التمكين	٣١٧	التفصيل
٣٥١	التمليط	٣١٩	التفضيل
٣٥٣	التمني	٣٢٠	التفكير
٣٥٤	تمهيد الدليل	٣٢٠	التفويف
٣٥٥	التناسب	٣٢٥	التقديم والتأخير
٣٥٧	تناسب الايات	٣٢٩	التقسيم
٣٥٩	تناسب الاطراف	٣٣٤	التقصير
٣٥٩	التناسب بين المعاني	٣٣٥	التقطيع
٣٦٠	تناسب الفصول والوصول	٣٣٦	التقفية
٣٦٠	التنافر	٣٣٧	تقليل اللفظ ولا يقليله

٣٩٣	التوشيع	٣٦١	التناقض
٣٩٣	التوفيق	٣٦٤	التنبيه
٣٩٣	التوقيف	٣٦٥	التندير
٣٩٤	التوكيد	٣٦٦	التنزيل
٣٩٤	توكيد الضمير	٣٦٧	التسيق
٣٩٤	توكيد الضميرين	٣٦٩	تنسيق الصفات
٣٩٥	التوليد	٣٦٩	التنظير
٣٩٩	التوهيم	٣٧١	التنكيث
	الجسيم	٣٧٢	التكثير
٤٠٢	الجامع	٣٧٢	التهجين
٤٠٤	الجمد	٣٧٣	التهذيب
٤٠٤	الجزالة	٣٧٥	التهكم
٤٠٦	الجمع	٣٧٧	التوأم
٤٠٦	جمع الاوصاف	٣٧٨	التوارد
٤٠٧	جمع المؤنث والمختلف	٣٧٩	التوافق
٤١٠	الجمع مع التفريق	٣٧٩	التوجيه
٤١١	الجمع مع التفريق والتقسيم	٣٨٣	التورية
٤١٣	الجمع مع التقسيم	٣٨٦	التورية المبينة
٤١٤	الجناس	٣٨٧	التورية المجردة
٤١٤	جناس الاشارة	٣٨٨	التورية المرشحة
٤١٤	جناس الاشتقاق	٣٨٩	التورية المهيأة
٤١٤	جناس الاضمار	٣٩٠	التوزيع
٤١٤	جناس الاطلاق	٣٩٠	التوسع
٤١٤	الجناس التام	٣٩١	التوسل
٤١٥	جناس التحريف	٣٩٢	التوشيح

٤١٩	الجناس المشوش	٤١٥	جناس التجميع
٤١٩	الجناس المصحف	٤١٥	جناس التركيب
٤١٩	الجناس المضارع	٤١٥	جناس التصحيف
٤١٩	الجناس المضاف	٤١٥	جناس التصريف
٤٢٠	الجناس المطرف	٤١٥	جناس التنوين
٤٢٠	الجناس المطلق	٤١٥	الجناس الحقيقي
٤٢٠	الجناس المطمع	٤١٥	الجناس الحقيقي
٤٢٠	الجناس المعتل	٤١٥	جناس الخط
٤٢٠	الجناس المعكوس	٤١٥	جناس العكس
٤٢٠	الجناس المعنوي	٤١٦	جناس القلب
٤٢٠	جناس المغايرة	٤١٦	الجناس اللاحق
٤٢١	الجناس المفروق	٤١٦	الجناس اللفظي
٤٢١	الجناس المقرون	٤١٦	الجناس المتشابه
٤٢١	الجناس المقصور	٤١٦	الجناس المتوازن
٤٢١	الجناس المقلوب	٤١٦	الجناس المتوج
٤٢١	الجناس المكتنف	٤١٧	الجناس المجنب
٤٢١	الجناس المكرر	٤١٧	الجناس المجنح
٤٢١	الجناس الملفق	٤١٧	الجناس المحرف
٤٢٢	الجناس الملفوف	٤١٧	الجناس المذيل
٤٢٢	الجناس المماثل	٤١٧	الجناس المردوف
٤٢٣	الجناس الناقص	٤١٨	الجناس المرفو
٤٢٣	جودة القطع	٤١٨	الجناس المركب
	الحاء	٤١٨	الجناس المزدوج
٤٢٤	الحالي	٤١٨	الجناس المستوفى
٤٢٤	الحث والتحريض	٤١٨	الجناس المشتق

٤٤٢	حسن المقطع	٤٢٥	الحذف
٤٤٤	حسن النسق	٤٢٨	الحذو
٤٤٤	الحشو	٤٢٩	الحروف العاطفة والجارة
٤٤٨	الحصر	٤٣٠	حسن الابتداء
٤٥١	حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي	٤٣١	حسن الاتباع
٤٥٣	الحقيقة	٤٣٢	حسن الأخذ
٤٥٥	الحقيقة الشرعية	٤٣٤	حسن الارتباط
٤٥٥	الحقيقة العرفية	٤٣٤	حسن الافتتاح
٤٦٦	الحقيقة اللغوية	٤٣٤	حسن الانتهاء
٤٥٧	الحل	٤٣٤	حسن البيان
٤٦٠	حل الآيات	٤٣٤	حسن التأليف
٤٦٠	حل الأحاديث	٤٣٥	حسن التخلص
٤٦٠	حل الأشعار	٤٣٦	حسن الترتيب
٤٦٢	الحمل على المعنى	٤٣٦	حسن التشبيه
٤٦٢	حمل اللفظ على اللفظ	٤٣٧	حسن التصريف
٤٦٣	الحيدة والانتقال	٤٣٨	حسن التضمين
	الحياء	٤٣٨	حسن التعليل
٤٦٤	الخبر	٤٣٩	حسن التقسيم
٤٦٧	الخبر الابتدائي	٤٣٩	حسن التنقل
٤٦٧	الخبر الإنكاري	٤٣٩	حسن الجمع
٤٦٨	الخبر الطلبي	٤٣٩	حسن الخاتمة
٤٦٨	الخبر للاسترحام	٤٣٩	حسن الختام
٤٦٨	الخبر لآظهار التحسُّر	٤٣٩	حسن الخروج
٤٦٩	الخبر لآظهار الضعف	٤٤١	حسن الرصف
٤٦٩	الخبر للإنكار	٤٤٢	حسن المطالع والمبادي
			حسن المطلب

٤٧١	الخبر للوعيد	٤٦٩	الخبر للتحذير
٤٧٢	خذلان المخاطب	٤٦٩	الخبر لتحريك الهمة
٤٧٢	الخروج	٤٦٩	الخبر للتعظيم
٤٧٣	الخروج على مقتضى الظاهر	٤٦٩	الخبر للتمني
٤٧٣	خروج اللفظ مخرج الغالب	٤٧٠	الخبر للتوبيخ
٤٧٤	الخروج من معنى الى معنى	٤٧٠	الخبر للتوعد
٤٧٤	الخطاب	٤٧٠	الخبر للدعاء
٤٧٨	الخطاب بالجملة الاسمية	٤٧٠	الخبر للفخر
٤٧٨	الخطاب بالجملة الفعلية	٤٧١	الخبر للمدح
٤٧٩	الخطاب العام	٤٧١	الخبر للنفي
٤٨٠	الخيف	٤٧١	الخبر بالنفي والاثبات
٤٨١	الخيفاء	٤٧١	الخبر للنهي
		٤٧١	الخبر للوعد

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٨٩
لسنة ١٩٨٦

عدد النسخ المطبوعة ٣٠٠٠ نسخة

تاريخ انتهاء الطبع ١٩٨٦/٥/١٥